ديوان أبي العتاهية

تحقيق

د. درويش الجويدي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة نقدية

تخلّق أبو العتاهية في مطلع شبابه بأخلاق الشعوبيّين أمثال بشار بن برد وأبي نواس وسواهما الذين يعملون على نشر الفساد والرذيلة في المجتمع الإسلامي ليحرفوه عن مساره الذي من أجله كان الإسلام، فهو يسلك مسلكهم، ويتهتّك في شعره وملبسه، ويتغزّل بالنساء ويفحش، ويهجو هجاء ينفر منه الذوق السليم، ولذا استطاع أن يدخل في سلك ندماء الخليفة هارون الرشيد، فهو لا يُفارقه، يرحل برحيله يحلّ حيثما حلَّ إلّا في طريق الحج.

وبانتقال الخليفة إلى الرقة تبدّلت بأبي العتاهية الحال، فارتدى بالصوف، وتزهّد، وترك حضور المنادمة، وارتدع عن التشبيب بالنساء.

جرّت نزعة الزهد التي أخذ أبو العتاهية يقصر شعره عليها منذ ذلك الوقت اتهامه بالزندقة. ومما يسهّل اتهامه بذلك شدّة شرهه على جمع المال، فإذا به يركز هجومه على البخلاء من الأغنياء دون الحديث عن معاناة الفقراء وهو ينسى نفسه من بين هؤلاء، رغم ما كان يُحصّله من جوائز مالية بفضل مدحه الخلفاء.

وزهدياته نابعة من شدّة حبّه للحياة وحرصه عليها، فهو يبكي شبابه الضائع، في معظم تلك القصائد فضلاً عن انعدام الشوق الإلٰهي وانعدام الإلهام الشعري في معظم تلك القصائد؛ والشباب شاغل المرأة وجاذبها إضافة إلى المال الذي كان من طبعه البخل به، لذا راح يُعاني من حرمان

رصيده أمام جنس النساء، فوجد أنه أفضل له الانزواء في عالم الزهد الكاذب يستر به آلامه ويُخفي به حسده لمن مُنح الغنى ورغد العيش والتنعّم بما وهبه به اللَّه عزّ وجلّ. متناسياً عالم الجنّة ونعيمها الدائم الذي لا يزول ولن يزول.

ولقد قمت بإضافة قصائد كثيرة إلى الديوان استخرجتها من كتاب الأغاني لأبي فرج الأصفهاني، ولذلك اقتضى التنويه.

د. درويش جويدي

التعريف بالشاعر

هو إسماعيل بن القاسم بن سُويد العيني، العَنَزي (من قبيلة عنزة) بالولاء، أبو إسحاق الشهير بأبي العتاهية؛ شاعر مكثر، سريع الخاطر، كان ينظم المائة والمئة والخمسين بيتاً في اليوم، حتى لم يكن للإحاطة بجميع شعره من سبيل. وهو يعدّ من مقدّمي المولدين، من طبقة بشار بن برد وأبي نواس وأمثالهما. ولد في «عين التمر» بقرب الكوفة سنة ١٣٠هـ = ٧٤٨م. ونشأ في الكوفة، وسكن بغداد. وكان في بدء أمره يبيع الجرار فقيل له «الجرّار» ثم اتصل بالخلفاء وعلت مكانته عندهم. وهجر الشعر مدة، فبلغ ذلك المهدي العباسيّ، فسجنه ثم أحضره إليه وهدّده بالقتل أو يقول الشعر، فعاد إلى نظمه، فأطلقه. توفي في بغداد سنة ٢١١هـ: ٨٢٦م.

انظر ترجمته في: الأغاني، طبعة دار الكتب ٤: ١ ـ ١١٢، وفيات الأعيان ١: ٧١، الموشح للمرزباني: ٢٥٤ ـ ٢٦٣، الفرج بعد الشدّة للتنوخي ١: ١١٥ ـ ١١٦، معاهد التنصيص ٢: ٢٨٥، لسان الميزان ١: ٤٢٦. تاريخ بغداد ٦: ٢٥٠، الشعر والشعراء لابن قتيبة: ٣٠٩، مرآة الجنان لليافعي ٢: ٤٩ ـ ٥٢، الذريعة ١: ٣١٨، عصر المأمون لأحمد فريد رفاعي ٢: ٢٦١ ـ ٣٧١، دائرة المعارف الإسلامية ١: ٣٧٧، اكتفاء القنوع: ٢٦٤، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢: ٣٤ ـ ٣٥، الأعلام للزركلي ١: ٣٢١، أخبار أبي العتاهية لابن عماد الثقفي المتوفى سنة ٣١٩هـ، «أبو العتاهية» في شعره وأخباره لمحمد أحمد برانق.

حرف الهمزة

الخير والشر عادات وأهواء

[البسيط]

الـخَـيـرُ والـشّـرُّ عـاداتٌ وأهـوَاءُ،[١]
وقـد يـكـونُ مـنَ الأحْـبـابِ أعْـداءُ
لـلـحُـكْـمِ شـاهـدُ صِـدقٍ مَـن تَـعَـمَّـدَهُ
ولـلـحَـلـيـمِ عَـنِ الـعَـوْراتِ إغـضـاءُ[٢]
كـلٌّ لـهُ سَـعـيُـهُ، والـسّـعـيُ مـخـتَـلِـفٌ،
وكـلُّ نَـفـسٍ لـهـا فـي سَـعـيِـهـا شـاءُ[٣]
لـكُـلِّ داءٍ[٤] دواءٌ عـنـدَ عـالـمِـهِ،
مَـن لـم يـكُـنْ عـالـمـاً لـم يـدرِ مـا الـدّاءُ
الـحـمـدُ لـلَّـهِ يَـقـضِـي مـا يَـشـاءُ، ولا
يُـقـضَـى عـلَـيـهِ، ومـا لـلـخـلـقِ مـا شـاءُوا
لـم يُـخْـلَـقِ الـخَـلْـقُ إلّا لـلـفَـنَـاءِ مـعـاً؛
تَـفْـنَـى وتَـبـقَـى أحـاديـثٌ وأسـمـاءُ
يـا بُـعـدَ مَـن مـاتَ مـمّـن كـان يُـلْـطِـفُـه[٥]
قـامَـتْ قِـيـامَـتُـهُ، والـنّـاسُ أحـيَـاءُ
يُـقْـصِـي[٦] الـخَـلـيـلُ أخـاهُ عِـنـدَ مِـيـتَـتِـه
وكـلُّ مَـنْ مـاتَ أقْـصَـتْـهُ الأخِـلّاءُ

(١) أهواء: ميول.
(٢) إغضاء: خفض.
(٣) شاء: إرادة.
(٤) داء: مرض.
(٥) يلطفه: يكرمه.
(٦) يقصي: يبعد.

لـم تَـبْـكِ نَـفْـسُـكَ أيّـامَ الـحَـيـاةِ لِـمـا
تَـخـشَـى، وأنـتَ عـلـى الأمـواتِ بـكّـاءُ
أسـتَـغـفِـرُ الـلّـهَ مـن ذَنـبـي ومـن سَـرَفـي
إنّـي، وإنْ كـنـتُ مَـسـتـوراً، لـخَـطّـاءُ
لـم تقتَحِمْ[١] بي دواعي النّفْسِ[٢] مَعصِيةً
إلّا وبَـيـنـي وبَـيـنَ الـنّـورِ ظَـلْـمَـاءُ
كـم راتـعٍ[٣] فـي رِيـاضِ الـعـيـشِ تَـتـبَـعُـه
مـنـهـنّ داهـيَـةٌ[٤]، تَـرْتَـجُّ، دَهـيـاءُ
ولـلـحَـوادِثِ سـاعـاتٌ مُـصَـرَّفَـةٌ،
فـيـهِـنَّ لـلـحَـيـنِ[٥] إدْنـاءٌ[٦] وإقْـصـاءُ[٧]
كـلٌّ يُـنَـقَّـلُ فـي ضِـيـقٍ، وفـي سَـعَـةٍ
ولـلـزَّمـانِ بـهِ شَـدٌّ وإرْخـاءُ

لا تعشقِ الدنيا

[الطويل]

لـعَـمْـرُكَ، مـا الـدّنـيـا بـدارِ بَـقَـاءِ،
كَـفَـاكَ بـدارِ الـمَـوْتِ دارَ فَـنَـاءِ
فـلا تَـعْـشَـقِ الـدّنْـيـا، أُخَـيَّ، فـإنَّـمـا
يُـرَى عـاشِـقُ الـدّنْـيـا بـجُـهْـدِ بَـلَاءِ[٨]
حَـلاوَتُـهـا مَـمـزُوجَـةٌ بـمَـرارَةٍ،
وراحَـتُـهـا مَـمْـزُوجَـةٌ بـعَـنَـاءِ[٩]

(١) تقتحم: تدخل فجأة بلا استئذان.
(٢) دواعي النفس: رغباتها.
(٣) راتع: لاهٍ، ناعم، آكل.
(٤) داهية: مصيبة.
(٥) الحَين، بفتح الحاء: الأجل.
(٦) إدناء: تقريب.
(٧) إقصاء: إبعاد.
(٨) بلاء: اختبار.
(٩) عناء: تعب، جهد.

فَلا تَمْشِ يَوْماً في ثِيابِ مَخيلَةٍ[١]
فَإنَّكَ من طينٍ، خُلقتَ، وماءِ
لَقَلّ امرُؤٌ تَلقاهُ للَّهِ شاكِراً،
وقَلَّ امرُؤٌ يَرْضَى لَهُ بقَضاءِ
وللَّهِ نَعْمَاءٌ عَلَينا عَظيمَةٌ،
وللَّهِ إحسانٌ وفَضْلُ عَطاءِ
وما الدَّهرُ يوْماً واحداً في اختلافِه،
وما كُلّ أيّامِ الفتى بسَوَاءِ
وما هوَ إلّا يَوْمُ بُؤسٍ وشَدَّةٍ،
ويَوْمُ سُرُورٍ، مَرَّةً، ورَخاءِ[٢]
وما كلّ ما لم أرْجُ أُحرَمُ نَفْعَهُ؛
وما كلّ ما أرْجوهُ أهلُ رَجاءِ
أيَا عَجَباً للدّهرِ لا بلْ لرَيْبِهِ،
يُخَرِّمُ[٣] رَيبُ الدَّهْرِ كلَّ إخاءِ
وشَتّتَ رَيبُ الدَّهرِ كلَّ جَماعَةٍ
وكَدَّرَ رَيبُ الدّهرِ كُلَّ صَفَاءِ
إذا ما خَليلي حَلَّ في بَرْزَخِ[٤] البِلى،
فحَسبي بهِ نَأياً[٥] وَبُعْدَ لِقَاءِ
أزُورُ قُبُورَ المُتْرَفِينَ[٦] فَلا أرَى
بَهاءً[٧]، وكانوا، قَبلُ، أهلَ بهاءِ

(١) مخيلة: كبرياء.
(٢) رخاء: بحبوحة العيش.
(٣) يخرّم: يقطع.
(٤) برزخ البلى: الصراط بين المؤدّي إلى الجنة أو إلى النار، ومقدمه القبر.
(٥) النأي: الإبعاد.
(٦) المترفين: الأغنياء الذين يعيشون في بحبوحة العيش.
(٧) بهاء: جمال.

وكـلُّ زَمـانٍ واصِـلٌ بـصَـريـمَـةٍ[١]،
وكـلُّ زَمـانٍ مُـلـطَـفٌ بـجَـفَـاءِ[٢]
يَـعِـزُّ دِفـاعُ الـمَـوْتِ عـن كـلّ حـيـلَـةٍ،
ويَـعْـيَـا[٣] بـداءِ الـمَـوْتِ كـلُّ دَواءِ
ونَـفـسُ الـفَـتـى مَـسـرورَةٌ بـنَـمَـائِـهـا،
ولـلـنّـقْـصِ تَـنْـمُـو كـلُّ ذاتِ نَـمـاءِ
وكـم مـن مُـفـدًّى مـاتَ لـم يَـرَ أهْـلَـهُ
حَـبَـوْهُ[٤]، ولا جـادُوا[٥] لـهُ بـفِـداءِ[٦]
أمـامَـكَ، يـا نَـوْمـانُ[٧]، دارُ سَـعـادَةٍ
يَـدومُ الـبَـقَـا فـيـهـا، ودارُ شَـقَـاءِ[٨]
خُـلِـقـتَ لإحـدى الـغـايَـتـيـنِ، فـلا تـنـمْ،
وكـنْ بَـيـنَ خَـوْفٍ مـنـهُـمـا ورَجـاءِ
وفـي الـنَّـاسِ شـرٌّ لـوْ بَـدا مـا تَـعـاشَـرُوا
ولـكِـنْ كَـسـاهُ الـلَّـهُ ثـوْبَ غِـطـاءِ

الحياة أنفاس معدودة

[الطويل]

حَـيَـاتُـكَ أنْـفـاسٌ تُـعَـدُّ، فـكُـلَّـمـا
مـضَـى نَـفَـسٌ مـنـهـا نَـقَـصْـتَ بـهَـا جُـزْءَا
يُـمـيـتُـكَ مـا يُـحـيـيـكَ، فـي كـلّ سـاعـةٍ،
ويَـحـدوكَ[٩] حـادٍ مـا يـريـدُ بـكَ الـهُـزْءَا

(١) صريمة: قطيعة.
(٢) جفاء: غلظة.
(٣) يعيا: يتعب.
(٤) حبوه: أعطوه.
(٥) جادوا: تكرّموا.
(٦) الفداء: البديل من مال أو غيره.
(٧) النومان: دائم النوم.
(٨) شقاء: تعب.
(٩) يحدو: يسوق الإبل ويغني لها.

غداً تخرب الدنيا!

[الطويل]

ألا نـحـنُ فـي دارٍ قَـلـيـلٍ بَـقـاؤهَـا،
سَـريـعٍ تَـداعِـيـهـا[١]، وَشـيـكٍ فَـنـاؤهَـا
تَـزَوَّدْ مـنَ الـدّنْـيـا الـتُّـقَـى والـنُّـهَـى، فـقـد
تَـنَـكَّـرَتِ الـدُّنْـيـا وحـانَ انْـقِـضـاؤهَـا
غَـداً تَـخـرَبُ الـدّنـيـا، ويَـذهَـبُ أهـلُـهـا
جَـمـيـعـاً، وتُـطْـوَى أرْضُـهـا وسَـمـاؤهَـا
تَـرَقّ مِـنَ الـدّنْـيـا إلـى أيّ غـايـةٍ
سَـمَـوْتَ[٢] إلَـيـهـا، فـالـمَـنـايـا[٣] وَراءَهَـا
ومَـنْ كَـلَّـفَـتْـهُ الـنّـفـسُ فـوْقَ كَـفَـافِـهـا[٤]
فَـمـا يَـنْـقَـضِـي حـتـى الـمَـمـاتِ عَـنـاؤهَـا[٥]

أيهم المرجو؟

[الطويل]

بَـكَـى شَـجـوَهُ[٦] الإسْـلامُ مِـن عُـلَـمـائِـهِ،
فَـمـا اكْـتَـرَثـوا[٧] مـمَّـا رَأوا مـن بُـكـائِـهِ
فـأكْـثَـرُهُـمْ مُـسْـتَـقـبِـحٌ لـصَـوَابِ مَـنْ
يُـخـالِـفُـهُ، مُـسـتَـحـسِـنٌ لـخَـطـائِـهِ
فـأيّـهُـمُ الـمَـرْجُـوّ فـيـنـا لـديـنِـهِ؟
وأيّـهُـمُ الـمَـوْثُـوقُ فـيـنَـا بـرَأيِـهِ؟

الدهر رواغ

[السريع]

يـا طـالِـبَ الـحِـكْـمَـةِ مِـنْ أهـلِـهـا!
الـنّـورُ يَـجْـلُـو[٨] لَـوْنَ ظَـلْـمـائِـهِ

---

(١) تداعيها: تهدمها.
(٢) سموت: ارتفعت.
(٣) المنايا، مفردها منية: الموت.
(٤) كفافها: حاجتها.
(٥) عناؤها: تعبها.
(٦) شجوه: همّه وحزنه.
(٧) اكترثوا: اهتموا.
(٨) يجلو: يمحو.

والأصْلُ يَسقي أبَداً فَرْعَهُ،
وتُثْمِرُ الأكمامُ من مائِهِ
مَنْ حَسَدَ النَّاسَ على مالِهِمْ،
تَحَمّلَ الهَمَّ بأعْبائِهِ[١]
والدَّهْرُ رَوّاغٌ[٢] بأبْنائِهِ،
يَغُرّهُمْ[٣] منْهُ بحَلْوائِهِ
يُلْحِقُ آبَاءً بأبْنائِهِمْ،
ويُلْحِقُ الابنَ بآبائِهِ
والفِعْلُ مَنسوبٌ إلى أهْلِهِ،
كالشّيْءِ تَدْعُوهُ بأسمائِهِ

جلّ ربي وتعالى

[الخفيف]

جَلَّ[٤] رَبٌّ أحَاطَ بالأشْيَاءِ،
واحِدٌ، ماجِدٌ، بغَيرِ خَفَاءِ
جَلَّ عَنْ مُشْبِهٍ لهُ ونَظِيرٍ،
وتَعالى حَقًّا على القُرَنَاءِ
عالِمُ السّرّ، كاشِفُ الضُّرّ، يَعفُو
عَنْ قَبيحِ الأفعالِ، يَوْمَ الجزاءِ
ما على بابِهِ حِجابٌ[٥]، ولكِنْ
هُوَ مِن خَلقِهِ سَميعُ الدُّعاءِ
لُذْ[٦] بِهِ أيّها الغَفُولُ[٧]، وبادِرْ
تَحظَ مِنْ فَضْلِهِ بنَيْلِ العَطاءِ

---

(١) أعباء، مفردها عبء: أحماله المتعبة.
(٢) روّاغ: مخادع كثير المكر.
(٣) يغرّهم: يخدعهم.
(٤) جلّ: عظُم.
(٥) حِجاب: مانع، حائل.
(٦) لذ، فعل أمر من لاذ: الجأ.
(٧) الغفول: الكثير اللهو.

الإخاء الخلق

[مجزوء الكامل]

لـلَّـهِ أنْـتَ عـلـى جَـفـائِـكْ![١]
مـاذا أُؤَمِّـلُ مِـنْ وَفـائِـكْ
إنّـي عـلـى مـا كـانَ مِـنْـ
ـكَ لـواثِـقٌ بـجَـمـيـلِ رأْيِـكْ
فَـكّـرْتُ فِـيـمَ جَـفَـوْتَـنـي[٢]،
فـوَجـدتُ ذاكَ لـطـولِ نـأْيِـكْ[٣]
فـرَأيـتُ أنْ أسـعَـى إلَـيْـ
ـكَ وأنْ أُبـادِرَ[٤] فـي لِـقـائِـكْ
حـتـى أُجَـدّدَ مـا تَـغَـيَّـ
ـرَ لـي وأخْـلَـقَ[٥] مِـنْ إخـائِـكْ

لا تعجل علي

وروى بعضهم أن أبا العتاهية ذكر الرشيد في شعره بأمر لم يستحسنه فغضب وقال: أسخر منا فعبث! وأمر بحبسه فدفعه إلى تنجاب صاحب عقوبته وكان فظاً غليظاً. فقال أبو العتاهية:

[مجزوء الكامل]

تَـنـجـابُ[٦] لا تَـعْـجَـلْ عَـلـيّ،
فـلـيـسَ ذا مـن رائِـهِ[٧]

---

(١) جفائك: بعدك.
(٢) جفوتني: أبعدتني.
(٣) نأيك: بعدك.
(٤) أبادر: أسارع.
(٥) أخلق: بلي.
(٦) ورد البيت في الأغاني ٤: ١٠٦ على النحو التالي:
مِـنْـجـابُ مـاتَ بـدائِـهِ فَـاعْـجَـلْ لـه بـدوائـه
(٧) رائه: منظره.
تلا البيت الأول بيتان لم يردا في الديوان، على النحو التالي:
إنّ الإمـامَ أعـلّـه ظُـلْـمـاً بـحـدّ شـقـائِـهِ
لا تُـعـنِـفَـنّ سِـيـافَـه مـا كـلّ ذاكَ بـرائـه
برائه: يقصد برأيه.

مـــا خِـــلْـــتُ[١] هـــذا فـــي مَـــخـــا
يِـــــلِ ضَـــــوْءِ بَـــــرْقِ سَـــــمَـــــائِـــــهِ

ناسي الوفاء

حدث الحسن بن سهل قال: وقعت في عسكر المأمون رقعة فيها بيتا شعر فجيء بها إلى مجاشع بن مسعدة فقال: هذا كلام أبي العتاهية وهو صديقي وليست المخاطبة لي ولكنها للأمير ابن سهل. فذهبوا بها فقرأها وقال: ما أعرف هذه العلامة. فبلغ المأمون خبرها فقال: هذه إلي وأنا أعرف العلامة. والبيتان هما:

[الخفيف]

مـا عَـلـى ذا كُـنَّـا افـتَـرَقْـنـا بـسَـنْـدَا
نَ، ومـا هـكـذا عَـهِـدْنَـا[٢] الإخـاءَ
تَـضْـرِبُ الـنَّـاسَ بـالـمُـهَـنّـدَةِ[٣] الـبِـيـ
ـضِ عـلـى غَـدرِهـمْ، وَتَـنـسَـى الـوَفـاءَ

جزى اللّه صالحاً

قال في صديق له يدعى صالحاً الشهرزوري، وكان هذا قد قضى حاجة له عند الفضل بن يحيى:

[الطويل]

جَـزَى[٤] الـلَّـهُ عَـنّـي صـالـحـاً بـوَفـائِـهِ،
وأضْـعَـفَ أضـعـافـاً لـهُ فـي جَـزَائِـهِ
بَـلَـوْتُ[٥] رِجـالاً بَـعـدَهُ فـي إخـائِـهِـمْ،
فَـمـا ازدَدتُ إلّا رَغـبَـةً فـي إخـائِـهِ

---

(١) يروى «شِمت» بدلاً من «خِلْت» بنفس المعنى. والمخايل: السحب المؤذنة بالمطر.
(٢) ورد البيتان التاليان في الأغاني ٤: ٥٢. عهدنا: عرفنا.
(٣) المهنّدة: السيوف المصنوعة في الهند.
(٤) وردت الأبيات الثلاثة في الأغاني ٤: ٩٨. جزى: قضى عن صالح.
(٥) بلوت: اختبرت.

صَـديـقٌ إذا مـا جِـئـتُ أبـغـيـهِ[١] حـاجَـةً،
رَجَـعـتُ بـمـا أبْـغـي، وَوَجْـهـي بـمـائِـهِ

مسارقة البكاء

روي أن بشاراً كان معجباً بشعر أبي العتاهية في قوله الذي به يعتذر من دمعه:

[مجزوء الكامل]

كَـمْ[٢] مِـنْ صَـديـقٍ لـي أُسَـا
رِقُـهُ الـبُـكـاءَ مـنَ الـحَـيَـاءِ
فـإذا تَـأمّـلَ لامَـنـي،
فـأقـولُ: مـا بـي مِـنْ بُـكـاءِ
لـكِـنْ ذَهَـبـتُ لأرْتَـدي،
فـطَـرَفْـتُ عَـيـنـي بـالـرّداءِ

لهف نفسي على خليل

[مخلّع البسيط]

مـا أغْـفَـلَ الـنّـاسَ عَـنْ بَـلائـي،
وعَـنْ عَـنـائـي، وعَـنْ شَـقـائـي!
يَـلُـومُـنـي الـنّـاسُ فـي صَـديـقٍ،
والـنّـاسُ لا يَـعـرِفُـونَ دائـي[٣]
يـا لـهـفَ نَـفـسـي عـلـى خَـلـيـلٍ،
أصـبَـحَ فـي بُـعْـدِهِ شَـقَـائـي
صَـيّـرَنـي نَـأيُـهُ[٤] غَـريـبـاً،
فـي غَـيـرِ أرْضِـي ولا سَـمَـائـي

(١) أبغيه: أطلبه.
(٢) وردت القصيدة في الأغاني ٤: ٣٠. كم هي كم الخبرية للدلالة على الكثرة.
(٣) دائي: مرضي.
(٤) نأيه: بعده.

قـــد بَـــلَـــغَ الـــحُـــزْنُ بـــي مَـــداهُ[١]،
فَـــمـــا اصـــطِـــبـــاري، ومـــا عَـــزائـــي؟
أنـــتَ بَـــلائـــي، وأنـــتَ دائـــي؛
وأنـــتَ تَـــدري مـــا دَوائـــي
وأنْـــتُـــمُ الـــهَـــمُّ فـــي صَـــبَـــاحـــي؛
وأنـــتُـــمُ الـــهَـــمُّ فـــي مَـــســـائـــي

(١) مداه: غايته.

حرف الألف

ما كرم المرء إلا التقى [المتقارب]

أشَـدُّ الـجِـهـادِ جِـهـادُ الـهـوَى،
ومـا كَـرّمَ الـمَـرْءَ إلّا الـتُّـقَـى
وأخـلاقُ ذي الـفـضْـلِ مَـعـرُوفَـةٌ
بـبَـذلِ[١] الـجَـمـيـلِ، وكـفّ[٢] الأذى
وكـلُّ الـفُـكـاهـاتِ مَـمـلُـولَـةٌ،
وطـولُ الـتّـعـاشُـرِ فـيـهِ الـقِـلَـى[٣]
وكـلُّ طَـريـفٍ[٤] لَـهُ لَـذَّةٌ؛
وكـلُّ تَـلـيـدٍ[٥] سَـريـعُ الـبِـلَـى[٦]
وَلا شـيءَ إلّا لَـهُ آفَـةٌ[٧]،
وَلا شـيءَ إلّا لـهُ مُـنـتَـهَـى
ولَـيْـسَ الـغِـنـى نَـشَـبٌ[٨] فـي يَـدٍ،
ولـكـنْ غِـنَـى الـنَّـفـس كـلُّ الـغِـنـى
وإنّـا لَـفـي صُـنُـعٍ[٩] ظـاهِـرٍ
يَـدُلّ عـلـى صـانـعٍ لا يُـرَى[١٠]

---

(١) البذل الجميل: العطاء.
(٢) كفّ الأذى: إبعاده.
(٣) القِلى: الإبعاد.
(٤) الطريف: الجديد، وهو ما يحصله المرء من الرزق.
(٥) التليد: القديم، وهو ما يرثه المرء من أبويه.
(٦) البلى: التلف، الهلاك.
(٧) الآفة: المصيبة.
(٨) النشب: المال والعقار.
(٩) الصُّنع: الإحسان.
(١٠) الصانع الذي لا يُرى: هو اللّه جلّت قدرته.

الدنيا الغرور

[الطويل]

نَصَبْتِ لَنا، دونَ التّفكّرِ يا دُنْيَا،
أمانيَّ يَفنى العُمرُ من قَبلِ أن تَفنى
متى تَنقَضي حاجاتُ مَن ليسَ واصِلاً
إلى حاجَةٍ حتى تكونَ لهُ أُخرَى
لكُلّ امرىءٍ فيما قَضَى اللَّهُ خُطّةٌ
من الأمرِ فيها يَستَوي العَبدُ والمَوْلى[١]
وإنّ امرَأً يَسعَى لغَيرِ نِهايَةٍ
لمُنْغَمِسٌ[٢] في لُجَّةِ[٣] الفاقَةِ[٤] الكُبرَى

الناس تراب وماء

[السريع]

أمَا مِنَ المَوْتِ لِحَيٍّ لَجا[٥]؟
كلُّ امرِىءٍ آتٍ عَلَيهِ الفَنَا[٦]
تَبَارَكَ اللَّهُ، وسُبحانَهُ،
لكُلّ شيءٍ مُدَّةٌ وانقِضَا
يُقَدِّرُ الإنسانُ في نَفسِهِ
أمراً، ويأبَاهُ عَلَيهِ القَضَا
ويُرْزَقُ الإنسانُ من حَيثُ لا
يَرْجو، وأحياناً يَضَلّ الرَّجَا
اليأسُ يحمي للفتى عِرْضَهُ،
والطَمعُ الكاذبُ داءٌ عيا[٧]

---

(١) المولى: السيد.
(٢) المنغمس: من ابتلّ بسائر جسده.
(٣) اللجة: اليمّ الطامي.
(٤) الفاقة: العوز، الفقر.
(٥) اللجا: الملجأ، مخفّف الهمز.
(٦) الفنا: الموت، مخفّف الهمز.
(٧) العَيا: المرض، مخفّف الهمز.

مـــا أزْيـــنَ الـــحِـــلْـــمَ لأصـــحـــابِـــهِ!
وغـــايَـــةُ الـــحِـــلـــمِ تَـــمـــامُ الـــتُّـــقَـــى
والـــحـــمـــدُ مـــن أرْبـــحِ كـــسـبِ الـــفـــتـــى
والـــشُّـــكـــرُ لـــلـــمَـــعـــرُوفِ نِـــعـــمَ الـــجـــزَا
يـــا آمِـــنَ الـــدّهـــرِ عـــلـــى أهْـــلِـــهِ،
لـــكُـــلِّ عَـــيـــشٍ مُـــدَّةٌ وانْـــتِـــهَـــا
بَـــيـــنـــا يُـــرَى الإنـــســـانُ فـــي غِـــبـــطَـــةٍ[١]،
أصـــبَـــحَ قـــد حَـــلَّ عـــلـــيـــهِ الـــبِـــلَـــى[٢]
لا يَـــفْـــخَـــرِ الـــنَّـــاسُ بـــأحـــســـابِـــهِـــمْ
فـــإنَّـــمـــا الـــنَّـــاسُ تُـــرابٌ ومَـــا

الدنيا المنغِّصة

[الكامل]

الـــمَـــرْءُ آفَـــتُـــهُ هَـــوَى الـــدّنْـــيَـــا؛
والـــمَـــرْءُ يَـــطْـــغَـــى[٣] كُـــلّـــمـــا اســـتَـــغـــنـــى
إنّـــي رَأيـــتُ عَـــوَاقِـــبَ الـــدّنْـــيـــا،
فـــتـــركـــتُ مـــا أهـــوَى لِـــمَـــا أخـــشَـــى
فـــكَّـــرْتُ فـــي الـــدّنْـــيَـــا وجِـــدّتِـــهـــا[٤]،
فـــإذا جَـــمـــيـــعُ جَـــديـــدِهـــا يَـــبْـــلَـــى
وإذا جَـــمـــيـــعُ أُمـــورِهـــا دُوَلٌ[٥]،
بَـــيـــنَ الـــبَـــريّـــةِ[٦] قَـــلّـــمَـــا تَـــبْـــقَـــى
وبَـــلَـــوْتُ[٧] أكـــثـــرَ أهْـــلِـــهـــا، فـــإذا
كـــلُّ امْـــرِىءٍ فـــي شـــأنِـــهِ يَـــســـعَـــى

---

(١) الغِبطة: السعادة.
(٢) البلى: الفناء.
(٣) يطغى: يتجبّر.
(٤) الجدّة: ما تحمله من مسرّات.
(٥) الدول: دوران الأيام، وعدم استمرارها على حال واحد.
(٦) البريّة: الخلائق، البشر.
(٧) بلوت: اختبرت.

ولـقَـدْ بَـلَـوْتُ فـلَـمْ أجِـدْ سـبَـبـاً
بـأعـزّ مِـنْ قَـنَـعٍ[١]، ولا أعـلَـى
ولـقَـدْ طَـلَـبـتُ فَـلَـمْ أجِـدْ كَـرَمـاً
أعـلـى بـصـاحِـبِـهِ مـنَ الـتّـقْـوَى
ولـقـد مـرَرْتُ عـلـى الـقُـبـورِ، فـمـا
مَـيَّـزْتُ بَـيـنَ الـعَـبْـدِ والـمَـوْلَـى[٢]
مـا زالَـتِ الـدّنْـيَـا مُـنَـغِّـصَـةً،
لـم يَـخْـلُ صـاحـبُـهـا مـنَ الـبَـلْـوَى
دارُ الـفَـجَـائِـعِ[٣] والـهُـمُـوم، ودا
رُ الـبـؤسِ[٤] والأحـزانِ والـشّـكـوَى
بَـيـنَـا الـفـتـى فـيـهـا بـمَـنـزِلَـةٍ،
إذْ صَـارَ تَـحـتَ تُـرابِـهـا مُـلْـقَـى
تَـقْـفُـو[٥] مَـسـاويـهـا مَـحـاسِـنَـهـا،
لا شـيءَ بَـيـنَ الـنَّـعْـيِ[٦] والـبُـشـرَى[٧]
ولَـقَـلّ يَـوْمٌ ذَرّ[٨] شـارِقُـهُ،
إلّا سَـمِـعْـتَ بـهـالِـكٍ يُـنـعَـى
لا تَـعْـتَـبَـنَّ عـلـى الـزَّمـانِ، فَـمـا
عِـنْـدَ الـزّمـانِ لـعـاتِـبٍ عُـتـبَـى[٩]
ولَـئِـنْ عَـتَـبْـتَ عـلـى الـزَّمـانِ لِـمـا
يـأتـي بِـهِ، فَـلَـقَـلّ مـا تَـرْضَـى

(١) قنع: قبل بما قسم له من عيش.
(٢) المولى: السيّد.
(٣) الفجائع: المصائب، الدواهي.
(٤) البؤس: الشقاء.
(٥) تقفو: تتلو.
(٦) النعيّ: إعلان خبر وفاة إنسان ما.
(٧) البشرَى: إعلان ولادة إنسان ما.
(٨) ذرّ شارقه: أشرقت شمسه.
(٩) العُتبى، بضم العين: العِتاب أي مخاطبة الإدلال ومذاكرة الموجِدة.

الـمَـرْءُ يُـوقِـنُ[١] بـالـقَـضـاءِ، ومـا
يَـنـفَـكّ أنْ يُـعـنـى بـمـا يُـكْـفَـى
لـلـمَـرْءِ رِزْقٌ لا يَـمـوتُ، وإنْ
جَـهَـدَ الـخَـلائِـقُ دونَ أن يَـفـنَـى
يـا بـانـيَ الـدّارِ الـمُـعِـدَّ[٢] لَـهَـا!
مـاذا عَـمِـلـتَ لـدارِكَ الأخـرَى؟
ومُـمَـهِّـدَ[٣] الـفُـرُشِ الـوَثِـيـرةِ[٤] لا
تُـغـفِـلْ فـراشَ الـرّقـدةِ الـكـبـرَى[٥]
ولـقَـدْ دُعـيـتَ وقـد أجَـبـتَ لِـمَـا
تُـدْعَـى لـهُ، فـانـظُـرْ لِـمـا تُـدعَـى
أتُـراكَ تُـحـصِـي[٦] مَـن رَأيـتَ مـنَ الـ
أحْـيَـاءِ ثـمّ رَأيـتَـهُـمْ مَـوْتَـى؟
فـلَـتَـلْـحَـقَـنّ بـعَـرْصَـةِ[٧] الـمـوْتَـى،
ولـتَـنْـزِلَـنّ مَـحَـلَّـةَ الـهَـلـكَـى[٨]
مَـنْ أصْـبَـحَـتْ دُنْـيـاهُ غـايَـتَـهُ،
فـمـتـى يَـنَـالُ الـغـايَـةَ الـقُـصْـوَى[٩]؟
بـيَـدِ الـفَـنَـاءِ جَـمـيـعُ أنْـفُـسِـنَـا،
ويَـدُ الـبِـلَـى، فـلَـهـا الـذي يُـبـنَـى
لا تَـغْـتَـرِرْ بـالـحـادِثـاتِ[١٠]، فَـمَـا
لـلـحـادِثـاتِ عـلـى امـرىءٍ بُـقْـيَـا

(١) يُوقِنُ بالقضاء: يؤمن.
(٢) المعدّ: المجهّز، المهيّأ.
(٣) ممهّد: المهيّىء.
(٤) الفُرش الوثيرة: المريحة.
(٥) الرقدة الكبرى: يقصد بذلك الموت.
(٦) تُحصي: تعدّ.
(٧) العَرْصَة: كلّ بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء.
(٨) محلة الهلكى: القبر.
(٩) القُصوى: البعيدة.
(١٠) الحادثات: المفاجآت السارّة.

لا تَـغـبِـطَـنّ[١] فَـتًـى بـمَـعْـصِـيَـةٍ؛
لا تَـغْـبِـطَـنّ خَـلا أخَـا الـتَّـقْـوَى
سُـبـحـانَ مَـنْ لا شـيءَ يَـعـدِلُـهُ،
كـمْ مـن بَـصِـيـرٍ قَـلـبُـهُ أعـمَـى!
سُـبـحـانَ مَـن أعـطـاكَ مـن سَـعـةٍ؛
سـبـحـانَ مَـن أعـطـاكَ مـا أعـطَـى
فـلَـئِـنْ عَـقَـلـتَ لـتَـشـكُـرَنّ، وإنْ
تَـشـكُـرْ، فـقـد أغـنـى وقـد أقـنَـى[٢]
ولَـئِـنْ بـكَـيـتَ لـرِحْـلَـةٍ عَـجَـلاً
نـحـوَ الـقُـبُـورِ، فـمِـثْـلُـهـا أبـكَـى
ولَـئِـنْ قَـنِـعْـتَ لَـتَـظْـفَـرَنّ بـمَـا
فـيـهِ الـغِـنـى والـرّاحـةُ الـكُـبـرَى
ولـئـنْ رَضِـيـتَ عـلـى الـزَّمـانِ، فـقَـد
أرْضَـى وَأغـضَـبَ قـبـلـك الـنَّـوكَـى[٣]
ولَـقَـلَّ مَـنْ تَـصـفُـو خَـلائِـقُـهُ؛
ولَـقَـلّ مَـن يَـصـفـو لـهُ الـمَـحْـيَـا
ولَـرُبّ مَـزْحَـةِ نـاطِـقٍ بَـرَزَتْ
مِـنْ لَـفـظَـةٍ، وكـأنّـهـا أفـعَـى
والـحَـقُّ أبْـلَـجُ[٤] لا خَـفَـاءَ بِـهِ،
مُـذ كـانَ يُـبـصِـرُ نـورَهُ الأعـمَـى
والـمَـرْءُ مُـسْـتَـرْعًـى أمـانَـتَـهُ،
فَـلْـيَـرْعَـهـا بـأصَـحّ مـا يَـرْعَـى

(١) تغبطنّ: تتمنّى مثل حال المغبوط من غير أن تريد زوالها عنه.
(٢) أقنى: أغنى، وهب عطاءً.
(٣) النوكى: الحمقى.
(٤) أبلج: واضح لا لبسَ فيه.

والـــرّزْقُ قَـــدْ فَـــرَضَ الإلٰـــهُ لَـــنـــا
مـنـــهُ، ونـــحْـــنُ بـــجَـــمْـــعِـــهِ نُـــعْـــنَـــى
عَـــجَـــبـــاً عَـــجِـــبْـــتُ لـــطـــالِـــبٍ ذَهَـــبـــاً
يَـــفـــنـــى، ويـــرْفـــضُ كـــلَّ مـــا يَـــبـــقَـــى
حَـــقّـــاً لَـــقَـــدْ سَـــعِـــدتْ ومـــا شـــقـــيـــتْ
نَـــفـــسُ امـــرىءٍ رَضِـــيـــتْ بـــمـــا تُـــعـــطـــى

نعم الفراش الأرض

[السريع]

الـــحَـــمـــدُ لـــلَّـــهِ عـــلـــى مَـــا نَـــرَى!
كـــلُّ مَـــنِ احـــتـــيـــجَ إلَـــيـــهِ زَهَـــا[١]
يـــا أيّـــهـــا الـــمُـــبْـــتَـــكِـــرُ الـــرّائـــحُ الـــ
ـمُـشْـتَـغِـلُ الـقـلـبِ، الـطّـويـلُ الـعَـنـا!
نِـعْـمَ الـفِـراشُ الأرْضُ، فـاقـنَـعْ بـه،
وكُـنْ عَـنِ الـشـرّ قَـصِـيـرَ الـخُـطَـى
مـا أكـرَمَ الـصّـبـرَ ومـا أحـسـنَ الـ
ـصّـدْقَ! ومـا أزْيَـنَـهُ بـالـفَـتَـى!
الـخُـرْقُ[٢] شُـؤمٌ، والـتُّـقَـى جُـنَّـةٌ[٣]،
والـرّفْـقُ يُـمْـنٌ، والـقُـنـوعُ الـغِـنَـى
نـافِـسْ، إذا نـافَـسـتَ، فـي حـكـمـةٍ،
آخٍ، إذا آخَـيـتَ، أهـلَ الـتُّـقَـى
مـا خَـيـرُ مَـنْ لا يُـرْتَـجَـى نَـفْـعُـهُ
يَـوْمـاً، ولا يُـؤمَـنُ مـنـهُ الأذَى
والـلَّـهُ لـلـنَّـاسِ بـأعَـمـالِـهِـمْ،
وكـلُّ نَـاوٍ، فـلَـهُ مـا نَـوَى

(١) زها: كبر واعتزّ باللّه تعالى.
(٢) الخُرق: التصرّف الأرعن. (٣) جُنّة: ستر.

وطـالِـبُ الـدّنْـيـا الـكَـدودُ[١] بـهَـا
فـي فـاقَـةٍ، لَـيـسَ لـهـا مُـنْـتَـهَـى

من أحس أهل القبور

[الكامل]

مَـنَ احَـسّ لـي أهـلَ الـقُـبـورِ ومَـن رَأى
مَـنَ احَـسَّـهُـمْ لـي بَـيـنَ أطْـبـاقِ الـثّـرَى[٢]؟
مَـنَ احَـسّ لـي مَـن كـنـتُ آلَـفُـهُ ويـأ
لَـفُـنـي، فـقَـد أنـكَـرْتُ بُـعـدَ الـمُـلـتَـقَـى؟
مَـنَ احَـسَّـهُ لـي، إذْ يُـعـالِـجُ غُـصّـةً[٣]،
مُـتَـشـاغِـلاً بِـعِـلاجِـهـا عَـمّـنْ دَعَـا؟
مَـنَ احَـسّـهُ لـي فَـوْقَ ظَـهْـرِ سَـريـرِهِ،
يَـمـشِـي بـهِ نَـفَـرٌ إلـى بَـيْـتِ الـبِـلَـى؟
يـا أيّـهَـا الـحَـيّ الـذي هُـوَ مَـيّـتٌ،
أفْـنَـيْـتَ عُـمـرَكَ فـي الـتّـعَـلّـلِ والـمُـنـى
أمَّـا الـمَـشـيـبُ، فـقَـد كَـسـاكَ[٤] رِداءَهُ،
وابـتَـزّ[٥] عـن كَـتِـفَـيـكَ أرْديَـةَ الـصِّـبَـا
ولـقَـد مـضَـى الـقَـرْنُ[٦] الـذيـن عَـهِـدتَـهـمْ
لـسَـبـيـلِـهِـمْ، ولـتَـلْـحَـقَـنّ بـمَـنْ مـضَـى
ولَـقَـلَّ مـا تَـبـقَـى، فـكُـنْ مُـتَـفَـطّـنـاً،
ولَـقَـلّـمـا يَـصْـفُـو سـرُورُكَ إنْ صَـفَـا
وهـيَ الـسَّـبـيـلُ، فـخُـذْ لـنَـفـسِـكَ عُـدَّةً
فـكـأن يَـوْمَـكَ عـن قَـلـيـلٍ قـد أتَـى

---

(١) الكدود: العامل بجدّ حتى إتعاب نفسه.
(٢) الثرى: التراب.
(٣) غُصّة: شجى.
(٤) كساك: ألبسك.
(٥) ابتزّ: سلب.
(٦) القرْن: مائة عام، ويُقصد به الجيل.

إنّ الـغَـنـيّ هُـوَ الـقَـنُـوعُ بـعَـيْـنِـهِ،
مـا أبْـعَـدَ الـطّـمِـعَ الـحَـريـصَ مـنَ الـغِـنـى!
لا تَـشْـغَـلَـنَّـكَ، لـوْ وَنِـيـتَ[١] عَـنِ الـذي
أصـبَـحـتَ فـيـهِ، لا لـعَـلّ، ولا عـسَـى
خـالِـفْ هَـوَاكَ، إذا دَعـاكَ لـريـبَـةٍ،
فـلَـرُبَّ خَـيـرٍ فـي مُـخَـالَـفَـةِ الـهـوَى
عَـلَـمُ[٢] الـمَـحَـجَّـةِ بَـيّـنٌ لِـمُـريـدِهِ،
وأرَى الـقُـلـوبَ عـنِ الـمَـحـجَّـةِ[٣] فـي عَـمَـى
ولَـقَـدْ عَـجِـبْـتُ لِـهـالِـكٍ، ونَـجـاتُـهُ
مَـوْجـودَةٌ، ولـقـد عـجـبـتُ لـمَـنْ نَـجَـا
وعـجـبـتُ، إذ نـسِـيَ الـحِـمـامَ[٤]، ولـيـسَ مِـن
دونِ الـحِـمـام، ولـوْ تـأخَّـرَ، مُـنْـتَـهَـى
سـاعـاتُ لَـيـلِـكَ والـنَّـهـارُ كِـلاهُـمَـا
رُسْـلٌ إلـيـكَ، وهـنّ يُـسـرِعـن الـخُـطَـى
ولَـئِـنْ نَـجَـوْتَ، فـإنَّـمـا هـيَ رَحـمـةُ الـ
ـمَـلِـكِ الـرّحـيـم وإنْ هَـلَـكـتَ فـبـالـجَـزَا
يـا سـاكِـنَ الـدّنْـيَـا! أمِـنْـتَ زَوَالَـهَـا،
ولَـقَـد تَـرَى الأيَّـامَ دائـرَةَ الـرّحـى[٥]
ولَـكَـمْ أبَـادَ الـدَّهـرُ مِـنْ مُـتَـحَـصِّـنٍ
في رأسِ أرْعَنَ[٦]، شاهقٍ، صَعبِ الذُّرَى[٧]

---

(١) ونيت: فترت وكللت.
(٢) العلم: معلم يوضع لسلوك الطريق ليُهتدى به.
(٣) المحجّة: طريق الهداية.
(٤) الحِمام، بكسر الحاء: الموت. (٥) الرحى: حجر الطاحون.
(٦) رأس أرعن: يقصد بذلك الجبل الشاهق.
(٧) الذرى، مفردها ذروة: القمم.

أيـنَ الأُلـى شـادوا الـحُـصُـونَ، وجَـنَّـدوا
فـيـهـا الـجُـنُـودَ، تَـعَـزُّزاً، أيـنَ الأُلـى؟
أيـنَ الـحُـمـاةُ الـصَّـابـرونَ، حَـمِـيَّـةً،
يـوْمَ الـهِـيـاجِ، لـحَـرّ مُـخـتَـلِـفِ الـقَـنَـا
وذَوو الـمَـنَـابِـرِ والـعَـسـاكِـرِ والـدّسـا
كـرِ[١] والـحَـضـائـرِ[٢] والـمَـدائـنِ والـقُـرَى؟
وذوو الـمَـواكِـبِ، والـكـتـائـبِ، والـنّـجـا
ئـبِ[٣] والـمَـراتـبِ والـمَـنـاصِـبِ فـي الـعُـلَـى
أفـنـاهُـمُ مَـلِـكُ الـمُـلُـوكِ، فـأصْـبَـحُـوا
مـا مـنـهُـمُ أحَـدٌ يـحِـسّ، ولا يَـرَى
وهـوَ الـخَـفـيُّ الـظـاهـرُ الـمَـلِـكُ الَّـذي،
هـوَ لـم يـزَلْ مـلِـكـاً، عـلـى الـعـرْشِ اسـتَـوَى[٤]
وهُـوَ الـمُـقَـدِّرُ والـمُـدَبِّـرُ خَـلْـقَـهُ،
وهـوَ الـذي فـي الـمُـلْـكِ لـيـسَ لـه سـوَى[٥]
وهـوَ الـذي يَـقـضِـي بـمَـا هُـوَ أهْـلُـهُ
فـيـنـا، ولا يُـقـضَـى عَـلَـيـهِ، إذا قَـضَـى
وهـوَ الـذي أنـجَـى وأنْـقَـذَ شَـعْـبَـهُ،
بـعـد الـضّـلالِ، مـن الـضّـلالِ إلـى الـهـدَى
حـتـى مـتـى لا تَـرْعَـوي، يـا صـاحـبـي؟
حَـتـى مَـتـى، حَـتـى مَـتـى، وَإلـى مَـتـى؟

(١) الدساكر مفردها دسكرة: القرى والقصور وبيوت الملاهي.
(٢) الحضائر: الأفنية ومن يشغلها من الأقوام.
(٣) النجائب، واحدتها نجيبة: كرام النياق الفتية القوية.
(٤) استوى: استقرّ في مجلسه.
(٥) سوى: مثيل.

والـلَّـيـلُ يَـذْهَـبُ، والـنّـهـارُ، وفـيـهِـمـا
عِـبَـرٌ[١] تَـمُـرّ، وفِـكـرَةٌ لأُوْلـي الـنُّـهَـى[٢]
يـا مَـعْـشَـرَ الأمْـوَاتِ، يـا ضِـيـفـانَ تُـرْ
بِ الأرْضِ! كـيـفَ وجـدتُـم طـعـمَ الـثـرَى؟
أهـلَ الـقُـبـورِ! مَـحـا الـتّـرابُ وُجُـوهَـكُـم؛
أهـلَ الـقُـبـورِ! تَـغَـيّـرَتْ تـلْـكَ الـحُـلَـى
أهْـلَ الـقُـبـورِ! كَـفَـى بـنَـأي دِيـارِكـم؛
إنّ الـدّيـارَ بـكُـمْ لَـشـاحِـطَـةُ[٣] الـنّـوَى[٤]
أهـلَ الـقـبـورِ! لا تَـواصُـلَ بَـيـنَـكُـمْ،
مَـنْ مـاتَ أصْـبَـحَ حَـبْـلُـهُ رَثّ[٥] الـقُـوَى
كـمْ مـن أخٍ لـي قـد وقَـفـتُ بـقَـبـرِهِ،
فَـدَعَـوْتُـهُ، لـلَّـهِ دَرُكَ[٦] مِـن فَـتَـى،
أأُخَـيّ! لـم يَـقِـكَ الـمَـنـيَّـةَ[٧]، إذْ أتَـتْ،
مـا كـانَ أطـعَـمَـكَ الـطّـبـيـبُ ومـا سَـقَـى
أأُخَـيّ! لـم تُـغْـنِ الـتّـمـائِـمُ[٨] عَـنـكَ مَـا
قـد كـنـتُ أحـذَرُهُ عَـلَـيـكَ وَلا الـرُّقَـى[٩]
أأُخَـيّ! كـيـفَ وَجـدتَ مَـسّ خـشـونـةِ الـ
ـمـأوَى وكـيـفَ وَجـدتَ ضِـيـقَ الـمُـتّـكَـا؟
قـد كـنـتُ أفـرَقُ[١٠] مـن فـراقِـكَ سـالـمـاً،
فـأجَـلُّ مـنـهُ فِـراقُ دائـرَةِ الـرّدَى

(١) العِبر، بكسر العين، واحدتها عبرة: الدرس والأمثولة.
(٢) النهى: العقول الراجحة.
(٣) الشاحطة: البعيدة.
(٤) النوى: البعد.
(٥) رثّ القوى: الضعيف المتهالك.
(٦) للّه درُك: لله عملُك.
(٧) المنية: الموت.
(٨) التمائم، مفردها تميمة: العُوذة تُعلّق على الإنسان، وهي عبارة عن خرزة.
(٩) الرقى، واحدتها رقية: قراءة شيء من القرآن يُشفى به.
(١٠) أفرق: أخاف.

فـالـيَـوْمَ حَـقَّ لـيَ الـتّـوَجّـعُ، إذْ جَـرَى
حُـكْـمُ الإلٰـهِ عَـلـيّ فـيـكَ بـمَـا جَـرَى
يَـبـكـيـكَ قَـلـبِـي بَـعـدَ عَـيـنـيَ حَـسـرَةً،
وتَـقَـطّـعـاً مـنـهُ عَـلَـيـكَ، إذا بَـكَـى
وإذا ذكَـرْتُـكَ، يـا أُخَـيَّ، تَـقَـطَّـعَـتْ
كَـبِـدي، فـأقـلَـقَـتِ الـجَـوانِـحَ[١] والـحَـشَـا[٢]

يا من يسرّ بنفسه

[الكامل]

يـا مَـنْ يُـسَـرّ بـنَـفـسِـهِ وشَـبـابِـهِ!
أنّـى سُـرِرْتَ وأنْـتَ فـي خُـلَـسٍ[٣] الـرَّدَى[٤]
يـا مَـنْ أقـامَ، وقَـدْ مَـضَـى إخـوانُـهُ،
مـا أنْـتَ إلّا واحِـدٌ مِـمَّـنْ مَـضَـى
أنَـسـيـتَ أنْ تُـدْعَـى، وأنـتَ مـحَـشـرِجٌ[٥]،
مـا إنْ تُـفـيـقُ، ولا تُـجـاوِبُ مَـن دَعَـا
أمّـا خُـطـاكَ إلـى الـعَـمَـى فـسـريـعَـةٌ،
وإلـى الـهُـدَى، فـأراكَ مُـنـقَـبِـضَ الـخُـطَـى

ذهب المُداوي والمداوَى

[الكامل]

إنَّ الـطـبـيـبَ بـطِـبّـهِ وَدَوائِـهِ،
لا يَـسـتَـطـيـعُ دِفـاعَ مَـكْـرُوهٍ أتَـى
مـا لـلـطّـبـيـبِ يَـمُـوتُ بـالـدّاءِ[٦] الـذي
قـد كـانَ يُـبـرِئُ[٧] مـنـه، فـيـمـا قـد مـضَـى

---

(١) الجوانح: الأضلاع التي تحت الترائب وهي مما يلي الصدر.
(٢) الحشا: هي ما اضطمّت عليه الضلوع.
(٣) خُلُس، واحدتها خِلْسة، ما يُسرق دون أن يحسّ به.
(٤) الردى: الموت.
(٥) محشرج: مغرغر في النزع الأخير.
(٦) الداء: المرض.
(٧) يُبرِئ: يشفي.

ذهــبَ الــمُــداوي والــمُــداوَى والَّــذي
جـلــبَ الــدَّواءَ، وبــاعــه، ومــنِ اشــتَــرَى

لا في الأموات ولا الأحياء

[الطويل]

إلى اللَّهِ، فيما نالَنا، نرْفَعُ الشكوَى،
فَفِي يَدِهِ كَشفُ المَضرّةِ والبَلوَى
خرَجنا من الدّنيا، ونحنُ مِنَ اهْلِها
فلا نحنُ في الأمواتِ فيها وَلا الأحْيَا

من لعبدٍ

كان الرشيد أمر أبا العتاهية بأن ينشده الشعر في الغزل فامتنع عليه أبو العتاهية فحبسه في بيت خمسة أشبار في مثلها وضيق عليه فصاح: الموت. أخرجوني فأنا أقول كل ما شئتم. ثم أخذ دواة وقرطاساً وكتب:

[الخفيف]

مَنْ لعَبْدٍ أذَلَّهُ[1] مَوْلاهُ،
ما لَهُ شافِعٌ[2] إليهِ سِوَاهُ
يَشتَكي ما بهِ إلَيهِ، ويخشَا
هُ، ويرْجوهُ مثلَ ما يخشاهُ

لو كان لي قلبان

وكتب أيضاً إليه وهو في الحبس:

[الطويل]

وكَلَّفْتَني ما حُلْتُ بَيني وبَيْنَهُ،
وقُلتُ سأبْغي ما تُريدُ وما تَهوَى
فلَوْ كانَ لي قَلبانِ كَلّفْتُ واحِداً
هَوَاكَ، وكَلّفتُ الخَليَّ[3] لِمَا يَهوَى

(١) أذلّهُ مولاه: أخضعه وسخّره. (٢) الشافع: الوسيط في الخير بين الناس.
(٣) الخلّي: من لا يهتم لأمر، وهو مرتاح البال.

ما أذل المقلّ!

[الخفيف]

مـا أذَلَّ الـمُـقِـلّ[١] فـي أعـيُـنِ الـنّـا
سِ لإقْـلالِـهِ، ومـا أقْـمـاهُ[٢]!
إنّـمـا تَـنـظُـرُ الـعُـيُـونُ مِـنَ الـنّـا
سِ إلـى مَـن تـرْجـوهُ، أوْ تَـخـشـاهُ[٣]

تنادي حفرة

أخبر الحسين بن الضحاك قال: كنت أمشي مع أبي العتاهية فمررت بمقبرة وفيها باكية تبكي بصوت شج على ابن لها فقال أبو العتاهية:

[الوافر]

أمَـا تَـنْـفَـكُّ بـاكِـيـةٌ بـعَـيـنٍ
غَـزيـرٍ دَمْـعُـهـا كَـمِـدٍ حَـشَـاهَـا[٤]

أجز يا حسين: فقلت:

تُـنـادي حُـفـرَةً أعـيَـتْ[٥] جَـوابـاً
فـقَـدْ وَلَـهـتْ[٦] وصَـمّ[٧] بـهـا صَـداهَـا[٨]

---

(١) المقلّ: البائس الفقير.
(٢) أقماه: حقّره، أهانه.
(٣) تخشاه: تخافه.
(٤) حشاها: ما حوته الضلوع. ورد البيتان في الأغاني ٧: ٢٠٦.
(٥) أعيت: أتعبت.
(٦) ولهت: ذهب عقلها تحيّراً من شِدّة الوجد.
(٧) صَمّ: أصيبت بالصمم.
(٨) صداها: ترداد الصوت.

حرف الباء

محاسن الدنيا سراب

[الوافر]

أذَلّ الـحِـرْصُ والـطَّـمَـعُ الـرِّقـابَـا،
وقَـد يَـعـفـو الـكَـريـمُ، إذا استَـرَابَـا
إذا اتَّـضَـحَ الـصَّـوابُ، فـلا تَـدَعْـهُ،
فـإنَّـكَ قَـلَّـمـا ذُقـتَ الـصَّـوابَـا
وَجَـدْتَ لَـهُ عـلـى الـلَّـهَـواتِ[1] بَـرْداً،
كـبـرْدِ الـمـاءِ حـيـنَ صَـفَـا وطـابَـا
ولَـيـسَ بـحـاكِـم مَـنْ لا يُـبَـالـي،
أأخـطَـأ فـي الـحُـكـومَـةِ أمْ أصـابَـا؟
وإنّ لـكُـلّ تَـلـخـيـصٍ لَـوَجْـهـاً؛
وإنْ لـكِـلّ مَـسـألَـةٍ جَـوَابَـا
وإنّ لـكُـلّ حـادِثَـةٍ لـوَقْـتـاً؛
وإنّ لـكُـلّ ذي عَـمَـلٍ حِـسَـابَـا
وإنّ لـكُـلّ مُـطّـلِـعٍ لَـحَـدّاً،
وإنّ لـكُـلّ ذي أجَـلٍ كِـتـابـا
وكـل سَـلامَـةٍ تَـعِـدُ الـمَـنَـايَـا[2]؛
وكـلُّ عِـمـارَةٍ تَـعِـدُ الـخَـرابَـا
وكُـلُّ مُـمَـلَّـكٍ سَـيَـصِـيـرُ يَـوْمـاً،
ومـا مَـلَـكَـتْ يَـداهُ مَـعـاً تُـرابَـا

(١) اللهوات، واحدتها لهاة: الهَنَة المُطْبِقة في أقصى سقف الفم.
(٢) المنايا، مفردها منيّة: الموت.

أبَــتْ طَــرَفــاتُ[١] كُــلّ قَــريــرِ عَــيْــنِ
بــهَــا، إلّا اضــطــرابــاً وانــقِــلابَــا
كــأنَّ مَــحــاسِــنَ الــدّنْــيــا سَــرابٌ[٢]،
وأيُّ يَــدٍ تَــنــاوَلَــتِ الــسّــرابَــا
وإنْ يَــكُ مُــنْــيَــةٌ عَــجِــلَــتْ بــشــيءٍ
تُــسَــرُّ بــهِ، فــإنَّ لــهَــا ذَهَــابَــا
فَــيَــا عَــجَــبــاً تَــمــوتُ، وأنــتَ تَــبــنــي،
وتَــتّــخِــذُ الــمَــصــانِــعَ[٣] والــقِــبَــابَــا
أراكَ، وكُــلّــمــا فَــتَــحْــتَ بــابــاً
مــنَ الــدّنْــيــا، فــتَــحــتَ عــلَــيــكَ نَــابَــا
ألَــمْ تَــرَ أنّ غُــدْوَةَ كــلّ يَــوْمٍ،
تَــزيــدُكَ، مِــن مَــنــيّــتِــكَ، اقــتِــرابَــا
وحُــقّ لــمُــوقِــنٍ بــالــمَــوْتِ أنْ لا
يُــسَــوّغَــهُ[٤] الــطّــعــامَ، ولا الــشّــرَابَــا
يُــدَبّــرُ مــا تَــرَى مَــلِــكٌ عَــزيــزٌ،
بــهِ شَــهِــدَتْ حَــوادِثُــهُ وغَــابَــا
ألَــيــسَ الــلّــهُ فــي كُــلٍّ قَــريــبــاً؟
بــلــى! مــن حَــيــثُ مــا نُــودي أجــابَــا
ولــم تَــرَ ســائِــلاً لــلّــهِ أكْــدَى[٥]؛
ولــمْ تَــرَ راجِــيــاً لــلّــهِ خَــابَــا

(١) طرفات، واحدتها طرف: النظر.
(٢) سراب: سديم.
(٣) المصانع: القصور والدور.
(٤) يُسوّغه: يستلذّ به.
(٥) أكدى: قلّ خيره.

رَأيــتَ الــرّوحَ جَــدْبَ الــعَــيــشِ لــمَّــا
عــرَفــتَ الــعَيشَ مـخـضـاً[١]، واحـتِـلابَـا[٢]
ولَــسـتَ بـغـالِـبِ الـشّـهَـواتِ، حـتـى
تُــعِــدّ لــهــنّ صَــبــراً واحــتِــسـابَـا[٣]
فـكُـلُّ مُـصِـيـبَـةٍ عَـظُـمَـتْ وجَـلَّـتْ[٤]
تَــخِــفّ، إذا رَجَــوْتَ لَــهــا ثَــوَابَــا
كَــبِــرْنَــا أيّــهــا الأتْــرَابُ[٥]، حــتــى
كــأنّــا لــم نــكُــنْ حِــيــنــاً شَــبَــابَــا
وكُــنّــا كــالــغُــصُــونِ، إذا تَــثَــنَّــتْ
مِــنَ الــرّيــحــانِ مُــونِــعَــةً رِطَــابَــا
إلــى كَــمْ طُــولُ صَــبْــوَتِــنــا بــدارٍ،
رَأيــتَ لــهــا اغــتِــصــاباً واسْــتِــلابَــا
ألا مــا لــلــكُــهُــولِ ولــلــتّــصــابــي،
إذا مــا اغْــتَــرّ مُــكْــتَــهِــلٌ تَــصَــابَــى
فَـزِعْـتُ[٦] إلـى خِـضـابِ الـشّـيـبِ مـنّـي،
وإنّ نُــصُــولَــهُ[٧] فَــضَــحَ الــخِــضَــابَــا[٨]
مَـضَـى عَـنّـي الـشّـبـابُ بـغَـيـرِ وُدّي،
فــعِــنْــدَ الــلّــهِ أحــتَــسِــبُ الــشّــبــابَــا
ومــا مِــنْ غــايَــةٍ إلّا الــمَــنَــايَــا،
لِــمَــنْ خَــلِــقَــتْ شَــبــيــبَــتُــهُ وشَــابَــا

(١) محضاً: خالصاً من أيّة شائبة، وهي من مخض الحليب للحصول على الزبدة.
(٢) احتلاباً: استخراجاً للحليب من الماشية.
(٣) احتساباً: اكتفاءً.
(٤) جلّت: كبرت.
(٥) الأتراب، واحدهم ترب: هم من كانوا في نفس العمر.
(٦) فزعت: لجأت.
(٧) نصوله: تغيّر لونه.
(٨) الخِضاب: صباغ الشعر بالحناء ونحوه.

ذنوب على آثارهن ذنوب

[الطويل]

إذا ما خلوْتَ، الدّهرَ، يوْماً، فلا تَقُلْ
خَلَوْتُ، ولكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقيبُ
ولا تَحسَبَنّ اللَّهَ يُغْفِلُ ما مضَى،
وَلا أنّ ما يَخفَى عَلَيهِ يَغِيبُ
لَهَوْنَا، لَعَمرُ اللَّهِ، حتى تَتابَعَتْ
ذُنوبٌ على آثارِهِنَّ ذُنُوبُ
فَيا لَيتَ أنّ اللَّهَ يَغفِرُ ما مضَى،
ويأذَنُ في تَوْباتِنَا، فنَتُوبُ
إذا ما مضَى القَرْنُ الذي كنتَ فيهِم،
وخُلّفْتَ في قَرْنٍ فَأنْتَ غَريبُ
وإنّ امرَأً قَدْ سارَ خَمسينَ حِجَّةً
إلى مَنْهَلٍ[١]، مِنْ وِرْدِهِ[٢]، لَقَريبُ
نَسيبُكَ مَنْ ناجاكَ بالوُدّ قَلبُهُ،
ولَيسَ لِمَنْ تَحتَ التّرابِ نَسيبُ
فأحْسِنْ جَزاءً ما اجْتَهَدتَ فإنَّما
بقَرْضِكَ[٣] تُجزَى والقُرُوضُ ضُرُوبُ[٤]

الناس مع الدنيا

[البسيط]

لِكُلّ أمرٍ جَرَى فيهِ القَضَا سَبَبُ،
والدّهرُ فيهِ، وفي تَصرِيفِهِ، عجبُ

---

(١) المنهل: المورد.
(٢) المورد: عين الماء يرد إليها من يود الحصول على الماء.
(٣) القرض: الدين.
(٤) ضروب: أنواع.

ما النَّاسُ إلّا مَعَ الدُّنْيا وصاحِبِها،
فكَيفَ ما انقَلَبَتْ يوْماً بهِ انقَلَبُوا
يُعَظِّمُونَ أخا الدّنْيا، فإنْ وثَبَتْ
عَلَيْهِ يَوْماً بما لا يَشتَهي وَثَبُوا
لا يَحْلِبُونَ لِحَيّ دَرَّ لَقحَتِهِ[١]،
حتى يكون لهمْ صَفوُ الذي حَلَبُوا

متى تتوب

[الوافر]

ألا للَّهِ متى تَتُوبُ،
وقد صَبَغَتْ ذَوائِبَكَ[٢] الخُطوبُ[٣]
كأنَّكَ لَستَ تَعلَمُ أيّ حَثٍّ[٤]
يَحُثّ بكَ الشّروقُ، كما الغُروبُ
ألَسْتَ تَراكَ كلّ صَباحِ يَوْمٍ،
تُقابِلُ وَجْهَ نائِبَةٍ[٥] تَنُوبُ؟
لَعَمْرُكَ ما تَهُبّ الرّيحُ، إلّا
نَعاكَ مُصَرِّحاً[٦] ذاكَ الهُبُوبُ
ألا للَّهِ أنْتَ فَتًى وكَهْلاً،
تَلُوحُ على مَفارِقِكَ الذّنُوبُ
هوَ المَوْتُ الذي لا بُدّ مِنْهُ،
فلا يَلعَبُ بكَ الأمَلُ الكَذوبُ
وكيفَ تريدُ أنْ تُدعى حَكيماً،
وأنتَ لكُلّ ما تَهوَى رَكُوبُ

(١) لقحته: ناقته اللبون.
(٢) ذوائب: خصلات الشعر.
(٣) الخطوب: المصائب والويلات.
(٤) حثّ: تشجيع على القيام بعمل ما.
(٥) نائبة: مصيبة.
(٦) مصرّحاً: معلناً ذلك على الناس.

وتُـصْـبِـحُ ضـاحِـكـاً ظَـهـراً لـبَـطـنٍ،
وتَـذكُـرُ مـا اجـتَـرَمـتَ[١]، فـلا تـذوبُ
أراك تَـغـيـبُ ثـمّ تَـؤوبُ[٢] يَـوْمـاً،
وتُـوشِـكُ أن تَـغـيـبَ، ولا تَـؤوبُ
أتَـطْـلُـبُ صـاحِـبـاً لا عَـيـبَ فـيـهِ،
وأيّ الـنّـاسِ لَـيـسَ لَـهُ عُـيُـوبُ؟!
رأيـتُ الـنّـاسَ صـاحِـبُـهُـمْ قَـلـيـلٌ،
وهُـمْ، والـلّـهُ مَـحـمـودٌ، ضُـرُوبُ[٣]
ولَـسْـتُ مُـسَـمّـيـاً بَـشَـراً وَهُـوبـاً،
ولَـكِـنّ الإلٰـهَ هـوَ الـوَهُـوبُ[٤]
تَـحـاشَـى[٥] رَبُّـنَـا عَـنْ كـلّ نَـقْـصٍ،
وحـاشَـا سـائِـلـيـهِ بـأنْ يَـخـيـبُـوا[٦]

عيش الحريص لا يطيب

[المنسرح]

مـا اسـتَـعـبَـدَ الـحِـرْصُ مَـن لَـهُ أدبُ،
لـلـمَـرْءِ فـي الـحِـرْصِ هِـمَّـةٌ عَـجَـبُ
لـلّـهِ عَـقـلُ الـحَـريـصِ كَـيـفَ لَـهُ،
فـي كـلّ مـا لا يَـنـالُـهُ، أرَبُ[٧]
مـا زالَ حِـرْصُ الـحـريـصِ يُـطـمِـعُـه
فـي دَرْكِـهِ[٨] الـشّـيءَ، دونَـه الـطّـلَـبُ
مـا طَـابَ عَـيـشُ الـحَـريـصِ قـطّ، ولا
فـارَقَـهُ الـتّـعـسُ[٩] مِـنْـهُ والـنّـصَـبُ[١٠]

(١) اجترم: اقترف الذنب.
(٢) تؤوب: تعود، ترجع.
(٣) ضروب: أنواع.
(٤) الوهوب: المعطي الكريم.
(٥) تحاشى: تجنّب.
(٦) يخيبوا: يرجعوا خائبين خاسرين.
(٧) أرب: غاية.
(٨) دركه الشيء: الحصول عليه.
(٩) التعس: الشقاء.
(١٠) النصب: التعب.

البَغْيُ[١] والحِرْصُ والهَوَى فِتَنٌ،
لم يَنْجُ منها عُجْمٌ ولا عَرَبُ
لَيس على المَرْءِ في قناعَتِهِ،
إنْ هيَ صَحَّتْ، أذًى ولا نَصَبُ
مَن لم يكُنْ بالكَفافِ[٢] مُقْتَنِعاً،
لم تَكْفِهِ الأرْضُ كُلّها ذَهَبُ
مَنْ أمكَنَ الشّكَّ مِنْ عَزيمَتِهِ،
لَمْ يَزَلِ الرّأيُ منهُ يَضْطَرِبُ
مَنْ عَرَفَ الدّهرَ لم يَزَلْ حذراً،
يَحْذَرُ شِدّاتِهِ ويَرْتَقِبُ[٣]
مَنْ لَزِمَ الجِدَّ لم يَزَلْ كَمِداً[٤]،
تُغرِقُهُ، في بُحورِها، الكُرَبُ[٥]
المَرْءُ مُستَأنِسٌ بمَنْزِلَةٍ،
تُقْتَلُ سُكّانُها، وتُستَلَبُ[٦]
والمَرْءُ في لَهْوِهِ وباطِلِهِ،
والمَوْتُ في كلّ ذاكَ مُقْتَرِبُ
يا خائِفَ المَوْتِ! زالَ عَنكَ صِباً،
والعُجْبُ واللّهْوُ مِنكَ واللَّعِبُ
دارُكَ تَنعى[٧] إلَيكَ ساكِنَها،
قَصرُكَ تُبلي جَديدَهُ الحِقَبُ[٨]

---

(١) البغي: الظلم.
(٢) الكفاف من الرزق: هو ما يغني عن مسألة الناس.
(٣) يرتقب: ينتظر.
(٤) كمداً: حزناً مكبوتاً.
(٥) الكرب: الغمّ الشديد.
(٦) تُستلب: تُسرق خلسة.
(٧) تنعى: تعلن خبر الوفاة.
(٨) الحِقب، واحدتها حقبة: الأزمان.

يـا جـامِـعَ الـمـالِ! مُـنـذُ كـانَ، غَـداً
يـأتـي عَـلـى مـا جَـمَـعْـتَـهُ الـحَـرَبُ[١]
إيّـاكَ أنْ تـأمَـنَ الـزَّمـانَ، فَـمَـا
زالَ عَـلَـيْـنَـا الـزّمـانُ يَـنْـقَـلِـبُ
إيّـاكَ والـظّـلْـمَ، إنّـهُ ظُـلَـمٌ؛
إيّـاكَ والـظّـنَّ إنَّـهُ كَـذِبُ
بَـيْـنَـا تَـرَى الـقَـوْمَ فـي مَـحَـلّـتِـهِـمْ،
إذْ قـيـلَ بـادوا، وقـيـلَ قَـد ذَهَـبُـوا
إنّـي رأيـتُ الـشّـريـفَ مُـعـتَـرِفـاً،
مُـصْـطَـبِـراً لـلـحُـقُـوق، إذْ تَـجِـبُ
وقـد عَـرَفْـتُ الـلّـئَـامَ لَـيـسَ لـهُـمْ
عَـهْـدٌ، ولا خِـلَّـةٌ،[٢] ولا حَـسَـبُ
احْـذَرْ عَـلَـيْـكَ الـلّـئَـامَ، إنَّـهُـمُ
لَـيـسَ يُـبـالُـونَ مـنـكَ مـا رَكِـبُـوا
فـنِـصْـفُ خَـلْـقِ الـلّـئـام، مُـذْ خُـلـقـوا،
ذُلٌّ ذَلـيـلٌ، ونِـصْـفُـهُ شَـغَـبُ[٣]
فِـرَّ مِـنَ الـلّـؤم والـلّـئَـام، ولا
تَـدْنُ إلَـيـهِـمْ، فـإنّـهُـمْ جَـرَبُ

الفناء القريب

[الطويل]

أيـا إخْـوَتـي آجـالُـنَـا تَـتَـقَـرّبُ،
ونـحـنُ مَـعَ الأهْـلِـيـنَ نَـلْـهُـو ونَـلْـعَـبُ

(١) الحَرَب: الخراب والموت.
(٢) خِلّة: فضيلة.
(٣) شَغَب: تهيّج الشرّ.

أُعَـدّدُ أيّـامـي، وأُحْـصِـي[١] حِـسـابَـهـا،
ومـا غَـفْـلَـتـي عَـمّـا أعُـدّ وأحْـسِـبُ
غَـداً أنَـا مِـنْ ذا الـيَـوْمِ أدْنَـى إلـى الـفَـنـا
وبَـعْـدَ غَـدٍ أدْنَـى إلَـيـهِ وأقـرَبُ

إبلس قد غرَّني

[مخلّع البسيط]

لا عُـذْرَ لـي! قـد أتَـى الـمَـشـيـبُ،
فَـلَـيْـتَ شِـعْـري! مـتـى أتُـوبُ؟
إبْـلـيـسُ قَـدْ غَـرّنـي ونَـفْـسِـي،
ومَـسّـنـي مِـنـهُـمـا الـلُّـغُـوبُ[٢]
ولَـسْـتُ أدري، إذا أتَـانـي
رَسُـولُ رَبّـي بِـمـا أُجِـيـبُ
هَـلْ أنـا عـنـدَ الـجَـوابِ مـنـي،
أُخـطـىءُ فـي الـقَـوْلِ أمْ أُصِـيـبُ؟
أمْ أنَـا، يَـوْمَ الـحـسـابِ، نـاجٍ،
أمْ لـيَ فـي نـارِهِ نَـصِـيـبُ؟
يـا رَبّ جُـدْ لـي عَـلـى رَجَـائـي
بِـمِـنَّـةٍ[٣]، مـنـكَ، لا أخـيـبُ

يا خجلي من ربي!

[الهزج]

بـكَـتْ عَـيـنـي عـلـى ذَنْـبـي،
ومـا لاقَـيْـتُ مِـنْ كَـرْبـي[٤]
فَـيـا ذُلّـي، ويـا خَـجَـلـي،
إذا مـا قـالَ لـي رَبّـي

(١) أحصي: أعدّد.
(٢) اللغوب: التعب والإعياء.
(٣) المِنّة: العطاء.
(٤) الكرب: الغمّ الشديد.

أمَـا اسـتَـحـيَـيـت تَـعـصِـيـنـي،
ولا تَـخـشَـى مِـنَ الـعَـتْـبِ؟
وتُـخـفـي الـذّنـبَ مـن خَـلـقـي،
وتَـأبَـى فـي الـهَـوَى قُـرْبـي
فَـتُـبْ مِـمّـا جَـنَـيْـتَ عَـسَـى
تَـعُـودُ إلـى رِضَـى الـرّبّ

سلام على القبور

[الكامل]

مـا لـي مَـرَرْتُ عـلـى الـقُـبـورِ مُـسَـلّـمـاً
قَـبـرَ الـحَـبـيـبِ، فـلـمْ يـرُدّ جَـوَابـي[١]
لـوْ كـانَ يَـنـطِـقُ بـالـجَـوابِ لَـقـالَ لـي:
أكَـلَ الـتّـرابُ مَـحـاسِـنـي وشَـبَـابـي

عاش المريض ومات الطبيب

[المتقارب]

نَـعَـى[٢] لَـكَ شَـرْخَ[٣] الـشّـبَـابِ الـمَـشـيـبُ،
ونـادَتْـكَ، بـاسْـمِ سِـواكَ، الـخُـطُـوبُ[٤]
وقَـبـلَـكَ داوَى الـطّـبـيـبُ الـمَـرِيـضَ،
فَـعـاشَ الـمَـريـضُ ومـاتَ الـطّـبِـيـبُ

الموت يرتصد النفوس

[الكامل]

إنّ الـفَـنَـاءَ مِـنَ الـبَـقَـاءِ قَـريـبُ،
إنّ الـزّمـانَ، إذا رَمَـى، لَـمُـصِـيـبُ

---

(١) ورد قوله: «مُسلّماً قبر الحبيب» أي على قبر الحبيب، فنصب بنزع الخافض.
(٢) نعى: أذاع ونشر خبر الموت.
(٣) شرخ: أول.
(٤) الخطوب: المصائب.

إنّ الــزَّمــانَ لأهْــلِــهِ لــمُــؤدِّبٌ،
لــوْ كــانَ يَــنــجَــعُ[١] فــيــهِــمُ الــتّــأديــبُ
صِــفَــةُ الــزّمــان حــكــيــمَــةٌ وبَــلــيــغَــةٌ،
إنّ الــزَّمــانَ لَــشَــاعِــرٌ وخَــطِــيــبُ
وأراكَ تَــلــتَــمِــسُ[٢] الــبَــقــاءَ، وطــولُــهُ
لــكَ مُــهْــرِمٌ، ومُــعــذِّبٌ، ومــذيــبُ
ولَــقَــد رَأيْــتُــكَ لــلــزّمــانِ مُــجَــرِّبــاً،
لــوْ كــانَ يُــحــكِــمُ رَأيَــكَ الــتّــجــريــبُ
ولــقَــد يُــكَــلّــمُــكَ الــزَّمــانُ بــألــسُــنٍ
عَــرَبــيَّــةٍ، وأرَاكَ لَــسْــتَ تُــجِــيــبُ
لــوْ كــنــتَ تَــفــهَــمُ عــن زَمــانِــكَ قَــوْلَــهُ،
لَــعَــراكَ[٣] مــنــهُ تَــفَــجّــعٌ ونَــحــيــبُ[٤]
ألــحَــحْــتَ[٥] فــي طَــلَــبِ الــصِّــبــا وضَــلالِــهِ
والــمــوْتُ مــنــكَ، وإن كــرِهــتَ، قــريــبُ
ولــقــد عَــقَــلــتَ، ومــا أُرَاكَ بــعــاقِــلٍ،
ولــقــد طَــلَــبْــتَ، ومــا أُراكَ تُــصِــيــبُ
ولــقــد سَــكَــنــتَ صُــحــونَ دارِ تَــقَــلّــبٍ،
أبْــلَــى، وأفــنــى دارَكَ الــتّــقــلــيــبُ
أمعَ الــمَــمــاتِ يــطــيــبُ عَــيــشُــكَ، يــا أخــي؛
هَــيــهــاتَ[٦] لَــيــسَ مــعَ الــمَــمــاتِ يَــطــيــبُ

---

(١) ينجع: ينفع.
(٢) تلتمس: تطلب، تسعى في سبيل الحصول على شيء ما.
(٣) عراك: غشيك.
(٤) نحيب: بكاء وعويل.
(٥) ألححت: كثرة الطلب والاستمرار على ذلك.
(٦) هيهات: اسم فعل ماضٍ بمعنى بَعُدَ.

زُغْ[١] كيفَ شئتَ عن البِلى[٢]، فله على
كلّ ابنِ أُنثى حافِظٌ ورقيبُ[٣]
كيفَ اغتَرَرْتَ بصرْفِ دهرِك يا أخي
كيفَ اغتَرَرْتَ بهِ، وأنتَ لَبيبُ[٤]
ولقَد حَلَبتَ الدّهرَ أشطُرَ دَرّهِ
حِقَباً[٥]، وأنتَ مُجرِّبٌ وأريبُ[٦]
والمَوْتُ يَرْتَصِدُ[٧] النّفوسَ، وكلّنا
للمَوْتِ فيهِ، وللتّرابِ، نَصِيبُ
إن كنتَ لستَ تُنيبُ[٨]، إن وَثبَ البِلى،
بلْ، يا أُخيَّ، متى أراك تُنيبُ
للَّه دَرُّكَ عائِباً مُتَسَرِّعاً،
أيَعيبُ مَنْ هوَ بالعيوبِ مَعيبُ؟
ولقد عَجِبتُ لغَفلَتي ولِغرّتي،
والمَوْتُ يَدعوني غداً، فأُجيبُ
ولقد عَجِبْتُ لطولِ وقتِ منيَّتي[٩]،
ولهَا إليّ تَوَثُّبٌ ودَبِيبُ
للَّهِ عَقليَ ما يَزالُ يَخُونُني،
ولقَدْ أراهُ، وإنّهُ لَصَليبُ
للَّهِ أيّامٌ نَعِمْتُ بلينِها،
أيّامَ لي غُصْنُ الشّبابِ رَطيبُ

(١) زغ، فعل أمر بمعنى مِلْ.
(٢) البِلى: الفناء، الموت.
(٣) رقيب: حفيظ.
(٤) لبيب: ذكي، أريب.
(٥) حِقباً: أزماناً.
(٦) أريب: ذكي، لبيب.
(٧) يرتصد: يرتقب.
(٨) تنيب: تعود إلى ربك بتوبة نصوح.
(٩) منيتي: موتي.

إنَّ الـشّـبـابَ لـنـافِـقٌ عـنـدَ الـوَرَى[١]،
مَـا لـلـمَـشـيـبِ مُـخـادِنٌ[٢] وحَـبـيـبُ

أمنَ البلى ترجو النجاة؟

[الكامل]

الـظّـنُّ يُـخـطـئُ تـارَةً، ويُـصِـيـبُ،
وجَـمـيـعُ مـا هـوَ كـائِـنٌ، فـقَـريـبُ
تَـصـبـو الـنّـفـوسُ إلـى الـبَـقـاءِ وطـولِـه؛
إنّ الـبـقـاءَ إلـى الـنّـفـوسِ حَـبـيـبُ
ولـقـد عَـجِـبـتُ مـن الـزَّمـانِ وصَـرْفِـهِ،
حـتـى انـحَـسَـرْتُ وإنّـنـي لَـعَـجـيـبُ
وعَـجِـبْـتُ أنّ الـمَـرْءَ فـي غَـفَـلاتِـهِ،
والـحـادِثـاتُ لَـهُـنّ فـيـهِ دَبِـيـبُ
يـا مَـن يَـعـيـبُ، وعَـيـبُـهُ مُـتَـشـعِّـبٌ[٣]،
كـم فـيـكَ مـن عَـيـبٍ وأنـتَ تَـعِـيـبُ؟
لـلَّـهِ دَرُّكَ! كـيـفَ أنـتَ وغـايَـةً
يَـدعـوكَ رَبُّـكَ عـنـدَهـا، فـتُـجـيـبُ
أمِـنَ الـبِـلـى تَـرْجُـو الـنَّـجـاةَ، ولـلـبِـلـى
مـن كـلّ نـاجِـيَـةٍ عَـلَـيـكَ رَقـيـبُ
وإنِ اعـتَـبـرْتَ، فـلـلـزّمـانِ تَـقَـلّـبٌ،
والـصّـفـوُ يـكـدُرُ، والـشّـبـابُ يَـشـيـبُ
وبـحَـسـبِ عُـمـرِكَ بـالأهِـلَّـةِ مُـفـنـيـاً،
والـشّـمـسُ تَـطـلُـعُ مـرّةً، وتَـغـيـبُ

(١) الورى: البشرية.
(٢) مخادن: مصادق.
(٣) متشعّب: كثير لا حصر له.

يـا صـاحـبَ الـسَّـقَـمِ[١]، الـطّـبـيـبَ بـدائِـهِ،
حـتـى مـتـى تَـضـنـى[٢]، وأنـتَ طَـبـيـبُ؟
قـد يُـغـفِـلُ الـفَـطِـنُ[٣] الـمُـجَـرَّبُ حـظَّـه
حـتـى يَـضـيـعَ، وإنّـهُ لَـلَـبـيـبُ[٤]
وإذا اتّـقَـى الـلَّـهَ الـفـتـى، وأطـاعَـهُ،
فـهُـنـاكَ يَـصـفـو عَـيـشُـهُ ويَـطِـيـبُ

كُرَبُ الموت

[الرمل]

قـد سَـمِـعـنـا الـوَعـظَ لـوْ يَـنـفَـعُـنـا،
وقَـرَأنَـا جُـلَّ آيـاتِ الـكُـتُـبْ
كُـلُّ نَـفـسٍ سَـتُـوافـي سَـعْـيَـهـا[٥]؛
ولـهَـا مـيـقـاتُ يَـوْمٍ قـد وَجَـبْ[٦]
جَـفّـتِ الأقـلامُ، مـن قَـبـلُ، بـمـا
حَـتَـمَ[٧] الـلَّـهُ عَـلَـيـنـا وكَـتَـبْ
كـمْ رَأيْـنـا مِـنْ مُـلـوكٍ سـادَةٍ،
رَجـعَ الـدّهـرُ عـلَـيـهـم، فـانـقَـلَـبْ؟!
وعَـبـيـدٍ خَـوّلُـوا[٨] سـاداتِـهِـمْ،
فـاسْـتَـقَـرَّ الـمُـلـكُ فـيـهـم، ورَسَـبْ[٩]
لا تَـقُـولَـنّ لـشـيءٍ قـد مَـضَـى:
لَـيـتَـهُ لـم يَـكُ، بـالأمـسِ، ذهَـبْ

(١) السقم: المرض.
(٢) تضنى: تعاني من المرض.
(٣) الفطن: الذكي، الأريب.
(٤) اللبيب: الذكي، الأريب.
(٥) السعي: العمل والجدّ.
(٦) وجب: أزف حصوله.
(٧) حَتَم: قَدّر.
(٨) خوّلوا: خدموا ساداتهم.
(٩) رسب: استقرّ.

واقـــنَـــعِ الـــيَـــوْمَ ودَعْ هَـــمَّ غَـــدٍ،
كـــلُّ يـــوْمٍ لَـــكَ فـــيـــهِ مُـــضـــطَـــرَبْ
يَـــهـــرُبُ الـــمَـــرْءُ مـــنَ الـــمَـــوْتِ، وهـــلْ
يَـــنـــفَـــعُ الـــمَـــرْءَ مـــنَ الـــمَـــوْتِ الـــهَـــرَبْ؟
كُـــلُّ نَـــفْـــسٍ سَـــتُـــقـــاســـي مَـــرّةً
كُـــرَبَ الـــمـــوْتِ، فَـــلِـــلْـــمـــوْتِ كُـــرَبْ[١]
أيّـــهـــا ذا الـــنّـــاسُ! مـــا حَـــلّ بـــكُـــمْ؟
عَـــجَـــبـــاً مـــن ســـهـــوكـــم كـــلَّ الـــعـــجـــبْ!
وسَـــقَـــامٌ[٢] ثـــمّ مَـــوْتٌ نـــازِلٌ،
ثـــمّ قَـــبـــرٌ ونُـــزُولٌ وجَـــلَـــبْ[٣]
وحِـــســـابٌ، وكـــتـــابٌ حـــافِـــظٌ،
ومَـــوازِيـــنٌ، ونـــارٌ تَـــلـــتَـــهِـــبْ
وصِـــراطٌ[٤] مَـــن يَـــقـــعْ عـــن حَـــدِّهِ،
فـــإلـــى خِـــزْيٍ طَـــويـــلٍ ونَـــصَـــبْ[٥]
حَـــسْـــبِـــيَ الـــلَّـــهُ إلَـــهـــاً عـــادِلاً؛
لا لَـــعَـــمْـــرُ الـــلَّـــهِ مـــا ذا بِـــلَـــعِـــبْ

أصلِحْ نفسك

[الكامل]

سُـــبـــحـــانَ رَبِّـــكَ! مـــا أراكَ تَـــتـــوبُ،
والـــرّأسُ مـــنـــكَ بـــشَـــيـــبِـــهِ مَـــخْـــضُـــوبُ
سُـــبـــحـــانَ رَبِّـــكَ ذي الـــجَـــلالِ! أمـــا تـــرَى
نُـــوَبَ الـــزّمـــانِ عَـــلَـــيْـــكَ، كـــيـــفَ تَـــنُـــوبُ؟

(١) كُرب: الغمّ والحزن.
(٢) سقام: مرض.
(٣) جَلَب: ضجيج الأصوات.
(٤) الصراط: البرزخ المؤدي إلى الجنة أو إلى النار.
(٥) نصب: تعب شديد.

سُبحانَ رَبّك! كيفَ يَغلِبُكَ الهَوَى،
سُبحانَهُ! إنّ الهَوى لَغَلُوبُ
سُبحانَ رَبّكَ! ما تزالُ، وفيك عن
إصْلاحِ نَفْسِكَ فَتْرَةٌ[١]، ونُكوبُ[٢]
سُبحانَ رَبّكَ! كَيفَ يَلتَذّ امْرُؤٌ
بالعَيشِ وهوَ بنَفسِهِ مَطلُوبُ؟

أعاجيب الدهر

[السريع]

يا رُبّ رِزْقٍ قد أتَى مِنْ سَبَبْ،
وسَلّمَ العَبدُ إلَيهِ الطّلَبْ
ورُبّ مَنْ قَد جاءَهُ رِزْقُهُ،
من حَيثُ لا يَرْجو، ولا يحتَسِبْ
ما أنْفَعَ العَقْلَ لأصحابِهِ،
وزينَةُ العَقْلِ تَمامُ الأدَبْ
إنّي أرَى المَغرورَ مِن غِرَّةِ[٣] الـ
ـدّهْرِ على كَثْرَةِ ما يَنْقَلِبْ
ما يَستَقيمُ الأمْرُ إلّا التَوَى،
ولا يَجيءُ الشيءُ إلّا ذَهَبْ
والدّهْرُ لا تَفنَى أعاجيبُهُ،
لِكُلِّ ما فكّرْتَ فيهِ عَجَبْ

الحِرْص على الدنيا تعب

[البسيط]

لقد لَعِبتُ، وجَدَّ الموْتُ في طَلَبي،
وإنّ في الموْتِ لي شُغْلاً عنِ اللَّعِبِ

(١) فترة: كسل. (٢) نكوب: تردّد. (٣) غِرّة: فجأة.

لـوْ شَـمّـرَتْ فِـكْـرَتـي فـيـمـا خُـلِـقْـتُ لَـهُ
مـا اشـتَـدّ حِـرْصِـي عـلـى الـدّنـيـا، وَلا طـلـبـي
سُـبـحـانَ مَـن لـيـسَ مِـن شـيءٍ يُـعـادِلُـه،
إنّ الـحـريـصَ عـلـى الـدّنـيـا لَـفـي تَـعَـبِ

أين أبي؟

[الكامل]

يـا نَـفـسُ أيـنَ أبـي، وأيـنَ أبـو أبـي،
وأبـوهُ؟ عُـدّي، لا أبـا لـكِ، واحـسُـبـي
عُـدّي، فـإنّـي قـد نَـظَـرْتُ، فـلـم أجـدْ
بَـيـنـي وبَـيـنَ أبـيـكِ آدَمَ مِـنْ أبِ
أفـأنْـتِ تَـرْجـيـنَ الـسّـلامـةَ بَـعـدَهُـمْ،
هَـلّا هُـديـتِ لسَـمـتِ[١] وجـهِ الـمَـطـلَـبِ[٢]
قـد مـاتَ مـا بَـيـنَ الـجَـنـيـنِ إلـى الـرّضـيـ
ـعِ، إلـى الـفَـطـيـم، إلـى الـكـبـيـرِ الأشْـيَـبِ
فـإلـى مَـتـى هـذا أرانـي لاعِـبـاً،
وأرَى الـمَـنـيَّـةَ إنْ أتَـتْ لـمْ تَـلْـعَـبِ؟!

ليت الشباب يعود

[الوافر]

بـكَـيـتُ عـلـى الـشّـبـابِ بـدَمْـعِ عَـيـنـي،
فـلـم يُـغـنِ الـبُـكـاءُ ولا الـنّـحـيـبُ
فَـيـا أسَـفـاً! أسِـفْـتُ عـلـى شَـبـابٍ،
نَـعـاهُ[٣] الـشّـيـبُ والـرّأسُ الـخَـضِـيـبُ[٤]

(١) السمت: الطريق، وهو أيضاً هيئة أهل الخير.
(٢) المطلب: الغاية المرجوّة.
(٣) نعاه: أخبر بموته.
(٤) الخضيب: المصبوغ بالحنّاء.

عَـرِيـتُ مِـنَ الـشّـبـابِ، وكـانَ غُـصْـنـاً،
كـمَـا يَـعـرَى مِـنَ الـوَرَقِ الـقَـضـيـبُ
فـيَـا لَـيـتَ الـشّـبـابَ يَـعُـودُ يَـوْمـاً،
فـأُخـبـرَهُ بـمَـا فَـعَـلَ الـمَـشـيـبُ

لدوا للموت

[الوافر]

لِـدوا لـلـمَـوْتِ، وابـنُـوا لـلـخـرابِ،
فـكُـلّـكُـمُ يَـصِـيـرُ إلـى تَـبَـابِ[١]
لـمَـنْ نَـبـنـي، ونـحـنُ إلـى تُـرابٍ
نَـصـيـرُ، كـمَـا خُـلِـقْـنـا مـن تُـرابِ؟!
ألا يـا مَـوْتُ! لـم أرَ مـنـكَ بُـدّاً،
أتَـيـتَ، ومـا تـحـيـفُ[٢] ومـا تُـحـابـي[٣]
كـأنّـكَ قـد هَـجَـمـتَ عـلـى مَـشـيـبـي،
كـمَـا هَـجَـمَ الـمَـشـيـبُ عـلـى شَـبـابـي
أيـا دُنـيـايَ! مـا لـيَ لا أرانـي
أسُـومُـكِ[٤] مَـنـزِلاً إلّا نَـبَـا بـي[٥]
ألا وأرَاكَ تَـبـذُلُ[٦]، يـا زَمـانـي،
لـيَ الـدّنْـيـا، وتُـسـرِعُ بـاسْـتِـلابـي[٧]
وإنّـك، يـا زَمـانُ، لَـذو صـروفٍ[٨]،
وإنّـكَ، يـا زَمـانُ، لَـذُو «انـقِـلابِ[٩]

(١) ورد البيت في الأغاني: ٤: ٧٢. التباب: الموت والهلاك.
(٢) ورد البيتان التاليان في الأغاني ٤: ٧٢، تحيف: تظلم، تجور.
(٣) تُحابي: تأثم.
(٤) أسومك: أكلّفك ما لا طاقة لك على القيام به.
(٥) نبا بي: لم يوافقني.
(٦) تبذل: تقدّم، تعطي.
(٧) استلابي: أخذي خلسة.
(٨) صروف الدهر: حدثانه ونوائبه.
(٩) انقلاب: تغيّر وتبدّل.

فما لي لستُ أحلبُ منكَ شَطراً[١]،
فأحْمَدَ منكَ عاقِبَةَ الحِلابِ[٢]
وما ليَ لا أُلِحّ[٣] عَلَيكَ، إلّا
بَعَثْتَ الهَمّ لي مِنْ كلّ بابِ
أراكَ، وإنْ طُلبتَ بكلّ وَجهٍ،
كحُلمِ النّوْمِ، أوّ ظِلِّ السّحابِ
أوِ الأمْسِ الذي وَلّى ذَهَاباً،
ولَيسَ يَعودُ، أوْ لمعِ السّرابِ[٤]
وهذا الخَلْقُ منكَ على وَفاةٍ،
وأرْجُلُهمْ جَميعاً في الرّكابِ
ومَوْعِدُ كلّ ذي عَمَلٍ وسَعيي
بِمَا أسدَى[٥]، غداً دارُ الثّوَابِ
تَقَلّدْتُ العِظامَ مِنَ الخَطايا،
كأنّي قد أمِنْتُ مِنَ العِقابِ
ومَهما دُمتُ في الدّنْيا حَريصاً،
فإنّي لا أُوَفّقُ للصّوابِ
سأُسألُ عن أُمورٍ كنتُ فيها،
فما عُذري هُناكَ، وما جَوَابي؟
بأيّةِ حُجّةٍ أحْتَجّ يَوْمَ الـ
ـحِسابِ، إذا دُعيتُ إلى الحسابِ
هُما أمْرانِ يُوضِحُ عَنْهُما لي
كِتابي، حينَ أنْظُرُ في كتابِي

(١) شطر الناقة: خلفها، يقصد بذلك أنه جرّب الحياة فعرف حلوها ومرّها.
(٢) الحِلاب: النتيجة الحسنة. (٣) ألحّ: أطلُب باستمرار.
(٤) لمع السراب: السراب الخلّب الخادع.
(٥) أسدى معروفاً: قدّمه.

فـــإمّـــا أنْ أُخَـــلَّـــدَ فـــي نَـــعـــيـــم؛
وإمّـــا أنْ أُخَـــلَّـــدَ فـــي عَـــذابـــي

نراع لذكر الموت

[الطويل]

نُـرَاعُ[١] لـذِكْـرِ الـمَـوْتِ ساعـةَ ذكـرِهِ،
ونَـغْـتَـرّ بـالـدّنْـيـا، فـنَـلـهُـو ونَـلـعَـبُ
ونَـحْـنُ بَـنُـو الـدّنْـيـا خُـلِـقْـنَـا لـغَـيْـرِهـا،
ومـا كـنـتَ فـيـهـا، فَـهـوَ شـيءٌ مُـحَـبَّـبُ

القبور الصامتة

[مجزور الكامل]

مـــا لـــلـــمَـــقـــابِـــرِ لا تُـــجـــيـــ
ـبُ، إذا دَعـــاهـــنّ الـــكـــئـــيـــبُ[٢]؟
حُـــفَـــرٌ مُـــسَـــقَّـــفَـــةٌ عَـــلَـــيْـــ
ـهـــنّ الـــجَـــنـــادِلُ[٣] والـــكَـــثـــيـــبُ[٤]
فـــيـــهِـــنّ وِلْـــدانٌ، وأطْـــفَـــا
لٌ وشُـــبّـــانٌ، وشِـــيـــبُ
كـــم مـــن حَـــبـــيـــبٍ لـــم تـــكُـــنْ
نَـــفـــسـي بـــفُـــرْقَـــتِـــهِ تَـــطـــيـــبُ؟!
غـــادَرْتُـــهُ فـــي بَـــعْـــضِـــهِـــ
ـنّ مـــجَـــدَّلاً[٥]، وهـــو الـــحَـــبـــيـــبُ
وسَـــلَـــوْتُ[٦] عَـــنـــهُ، وإنّـــمـــا
عَـــهـــدي بـــرُؤيَـــتِـــهِ قَـــريـــبُ

(١) نُراع: نخاف ونرتعب من ذكر الموت. (٢) الكئيب: الحزين.
(٣) الجنادل، مفردها جندل: الصخور المسطحة العظيمة.
(٤) الكثيب: التلّ الرملي. (٥) مجدّلاً: مغطّى باللّحد المسطحة.
(٦) سلوت عنه: كشفت الهمّ عنه.

طلبتك يا دنيا!

[الطويل]

طَـلَـبـتُـكِ يـا دُنـيـا، فـأعـذَرْتُ فـي الـطّـلـبْ
فـمـا نِـلْـتُ إلّا الـهَـمّ والـغَـمّ والـنّـصَـبْ
فَـلَـمَّـا بـدَا لـي أنّـنـي لَـسـتُ واصِـلاً
إلـى لَـذّةٍ، إلّا بـأضْـعـافِـهـا تَـعَـبْ
وأسـرَعْـتُ فـي ديـنـي، ولـم أقـضِ بُـغـيَـتـي
هـرَبْـتُ بـديـنـي مـنـكِ، إن نَـفَـعَ الـهَـرَبْ
تـخَـلّـيْـتُ مِـمّـا فـيـكِ جَـهْـدي، وطـاقـتـي
كـمَـا يَـتَـخَـلّـى الـقـوْمُ مـن عَـرَّةِ[١] الـجَـرَبْ
فَـمـا تَـمّ لـي يَـوْمـاً إلـى الـلّـيـلِ مَـنـظَـرٌ
أُسَـرّ بِـهِ، إلّا أتَـى دونَـهُ شَـغَـبْ[٢]
وإنّـي لَـمِـمَّـنْ خَـيَّـبَ الـلّـهُ سَـعْـيَـهُ،
لَـئـنْ كـنـتُ أرْعَـى لَـقـحَـةً[٣] مُـرَّةَ الـحـلَـبْ
أرَى لـكَ أنْ لا تَـسـتَـطِـيـبَ لـخِـلَّـةٍ[٤]،
كـأنَّـكَ فـيـهـا قَـد أمِـنْـتَ مـنَ الـعَـطَـبْ[٥]
ألَـمْ تَـرَهـا دارَ افـتِـراقٍ وفَـجْـعَـةٍ،
إذا رَغِـبَ الإنـسـانُ فـيـهـا، فـقـد ذهَـبْ؟
أُقَـلِّـبُ طَـرْفـي[٦] مَـرَّةً بَـعـدَ مَـرَّةٍ،
لأعْـلَـمَ مـا فـي الـنّـفـسِ، والـقـلـبُ يَـنـقـلـبْ
وسَـرْبَـلْـتُ[٧] أخْـلاقـي قُـنُـوعـاً وعِـفَّـةً،
فـعِـنـدي بـأخـلاقـي كُـنُـوزٌ مِـنَ الـذَّهَـبْ

---

(١) عَرّة الجرب: قذره.
(٢) شغب: تهييج الشرّ.
(٣) لقحة: الإبل التي بطونها أجنتها.
(٤) خِلّة: الصداقة والأخوّة.
(٥) العطب: الكسر.
(٦) طرْفي: نظري.
(٧) سربلت: ألبست.

فـلَـمْ أرَ حـظًّـا كـالـقُـنـوعِ لأهْـلِـهِ،
وأن يُجمل[١] الإنسانُ ما عاش في الطَّلبْ
ولـمْ أرَ فَـضْـلاً تَـمّ إلّا بـشـيـمَـةٍ[٢]،
ولـم أرَ عَـقْـلاً صَـحَّ إلّا عـلـى أدَبْ
ولـمْ أرَ فـي الأعـداءِ حـيـنَ خَـبَـرْتُـهُـمْ
عـدوّاً، لـعَـقـلِ الـمَـرْء، أعـدى مـن الـغـضَـبْ
ولـم أرَ بَـيـنَ الـعُـسْـرِ والـيُـسْـرِ خِـلـطَـةً؛
ولـم أرَ بَـيـنَ الـحَـيِّ والـمَـيـت مـن سَـبَـبْ[٣]

الشيب الناعي

[المتقارب]

ألا كُـلّ مـا هـوَ آتٍ قَـريـبُ،
ولـلأرْض، مـن كـلّ حـيّ، نَـصـيـبُ
ولـلـنّـاسِ حُـبٌّ لـطُـولِ الـبَـقَـا
ءِ فـيـهـا، ولـلـمـوْتِ فـيـهِـمْ دَبِـيـبُ
ولـلـدّهْـرِ شَـدٌّ عـلـى أهْـلِـهِ،
فَـبَـيـنٌ مُـشِـتٌّ[٤]، ونَـبْـلٌ مُـصِـيـبُ
وكَـمْ مِـنْ أُنَـاسٍ رَأيـنـاهُـمُ،
تَـفَـانَـوْا[٥]، فـلَـمْ يَـبـقَ مـنـهـم عَـريـب[٦]
وصـاروا إلـى حُـفْـرَةٍ تَـحْـتَـوِي،
ويُـسـلِـمُ فـيـهـا الـحَـبـيـبَ الـحَـبـيـبُ
أرَى الـمَـرْءَ تُـعْـجِـبُـهُ نَـفْـسُـهُ،
فـأعـجَـبُ، والأمـرُ عـنـدي عَـجـيـبُ

(١) يُجمل في الطلب: يطلب برفق. (٢) الشيمة: الخلق.
(٣) سبب: صلة، طريق. (٤) المُشت: المبعد، المفرّق.
(٥) تفانوا: تقاتلوا حتى أهلك بعضهم بعضاً.
(٦) عريب: لم يبق منهم واحد.

وما هُوَ إلّا عَلى نَقْصِهِ،
فيَوْماً يَشِبّ، ويَوْماً يَشيبُ
ألا يَعْجَبُ المَرْءُ مِنْ نَفسِهِ،
إذا ما نَعاها[١] إلَيهِ المَشيبُ؟
إذا عِبْتَ أمراً، فلا تَأتِهِ،
وذو اللّبّ مُجتَنِبٌ ما يَستَعيبُ
ودَعْ[٢] ما يُريبُكَ لا تأتِهِ،
وجُزْهُ[٣] إلى كلّ ما لا يُريبُ[٤]
أراكَ لدُنْياكَ مُسْتَوْطِناً،
ألَمْ تَدْرِ أنّكَ فيها غَريبُ؟
أغَرّكَ منها نَهارٌ يُضِيءُ،
ولَيلٌ يَجُنّ[٥]، وشَمسٌ تَغيبُ؟
فلا تَحسَبِ الدّارَ دارَ الغُرُورِ،
فتَصفُو لصاحِبِها أوْ تَطيبُ

أنلهو وأيامنا تذهب؟

[المتقارب]

أنَلْهُو وأيّامُنا تَذهَبُ،
ونَلعَبُ، والمَوْتُ لا يَلعَبُ؟!
عَجِبْتُ لذي لَعِبٍ قَدْ لَهَا
عجِبتُ وما لِيَ لا أعجَبُ؟!
أيَلهُو ويَلعَبُ مَنْ نَفسُهُ
تَموتُ، ومَنزِلُهُ يَخرَبُ؟!

(١) نعاها: أعلن وأذاع موتها.
(٢) دعْ: اترك.
(٣) جُزه: تخطّه، جاوزه.
(٤) يُريب: يدعو إلى الشكّ.
(٥) يَجُنّ: يُظلم.

نَـــرَى كُـــلَّ مـــا سَـــاءَنَـــا دائِـــبـــاً،
عـــلـــى كـــلّ مـــا سَـــرّنَـــا، يَـــغْـــلِـــبُ
نَـرَى الـخَـلـقَ فـي طَـبَـقـاتِ الـبِـلـى[١]
إذا مـــا هُـــمُ صَـــعّـــدوا صَـــوّبُـــوا
نَـرَى الـلّـيـلَ يَـطـلُـبُـنـا والـنّـهـا
رَ، لـــم نَـــدْرِ أيّـــهُـــمـــا أطْـــلَـــبُ
أحـاطَ الـجَـديـدانِ[٢] جَـمـعـاً بِـنَـا،
فـلَـيـسَ لَـنـا عـنـهُـمـا مَـهـرَبُ[٣]
وكـــلٌّ لَـــهُ مُـــدّةٌ تَـــنـــقَـــضِـــي،
وكـــلٌّ لَـــهُ أثَـــرٌ يُـــكْـــتَـــبُ
إلـى كـم تُـدافـعُ نَـهـيَ الـمَـشـيـ
ـب يـا أيّـهـا الـلّاعـبُ الأشْـيَـبُ!
ومـا زِلْـتَ تَـجـري بـكَ الـحـادثـا
تُ[٤] تَـسـلـمُ مـنـهـنّ، أوْ تُـنـكَـبُ[٥]
سـتُـعْـطَـى وتُـسـلَـبُ حـتـى تـكـو
نَ نَـفـسُـكَ آخِـرَ مـا يُـسـلَـبُ

الدنيا كفيء تولى

[المديد]

طَـالَـمـا احْـلَـوْلـى[٦] مَـعـاشـي وطـابـا،
طـالَـمـا سَـحَـبْـتُ خَـلـفـي الـثّـيـابـا[٧]

(١) البلى: الهلاك، الموت.
(٢) الجديدان: الليل والنهار.
(٣) المهرب: الملجأ.
(٤) الحادثات: المصائب والنوائب.
(٥) تنكب: تنزل بساحته المصائب والنكبات.
(٦) احلولى معاشي: لذّ العيش.
(٧) سحبت خلفي الثياب: مشيت مشي الخيلاء والتكبّر.

طـالَـمـا طـاوَعـتُ جَـهْـلـي وعَـقـلـي،
طـالَـمـا نـازَعـتُ[١] صَـحـبِـي الـشّـرَابَـا
طـالَـمـا كـنـتُ أُحـبّ الـتّـصـابـي،
فـرَمـانـي سَـهْـمُـهُ وأصَـابَـا
أيّـهـا الـبَـانـي قُـصـوراً طِـوالاً!
أيـنَ تَـبـغـي، هـل تـريـد الـسّـحـابَـا؟
إنّـمـا أنـتَ بـوادي الـمَـنـايـا[٢]،
إنْ رَمـاكَ الـمَـوْتُ فـيـهِ أصـابَـا
أيّـهـا الـبَـانـي لـهَـدْمِ الـلّـيـالـي!
اِبـنِ مـا شِـئـتَ سـوْفَ تـلـقـى خَـرَابَـا
أأمِـنـتَ الـمـوْتَ، والـمـوْتُ يـأبَـى،
بـكَ، والأيّـامُ إلّا انْـقِـلابَـا
لـوْ تَـرَى الـدّنْـيـا بـعَـيـنـيْ بَـصِـيـرٍ،
إنّـمـا الـدّنْـيـا تُـحـاكـي[٣] الـسّـرابَـا
إنّـمـا الـدّنْـيـا كَـفَـيْءٍ تَـوَلّـى،
وكَـمَـا عـايَـنْـتَ فـيـهِ الـضَّـبَـابَـا
نـارُ هـذا الـمـوْتِ فـي الـنّـاسِ طُـرّاً
كـلَّ يَـوْمٍ قَـدْ تَـزيـدُ الـتِـهَـابَـا
إنّـمـا الـدّنْـيَـا بَـلاءٌ وكَـدٌّ،
واكـتِـئـابٌ[٤] قـد يَـسـوقُ اكـتِـئـابَـا
مـا اسـتَـطـابَ الـعَـيـشَ فـيـهـا حـلـيـمٌ
لا وَلا دامَ لَـهُ مـا اسـتَـطـابَـا

(١) نازعت: شاركتهم باللهو والخمرة.
(٢) المنايا: الموت.
(٣) تُحاكي: تشابه، تماثل.
(٤) الاكتئاب: الحزن.

أيّـهـا الـمَـرْءُ الـذي قـد أبَـى أنْ
يَـهْـجُـرَ الـلّـهْـوَ بـهـا، والـشّـبَـابَـا
وبَـنـى فـيـهـا قُـصُـوراً ودوراً،
وبَـنـى بَـعـدَ الـقِـبـابِ قِـبـابَـا
ورَأى كـلَّ قَـبـيـحٍ جَـمـيـلاً،
وَأبَـى لـلـغَـيّ[1] إلّا ارتِـكـابَـا
أنـتَ فـي دارٍ تَـرَى الـمَـوْتَ فـيـهـا
مُـسـتَـشـيـطـاً[2] قـد أذَلّ الـرّقَـابَـا
أبَـتِ الـدّنْـيـا عـلـى كـلّ حَـيّ،
آخـرَ الأيّـامِ، إلّا ذَهَـابَـا
إنّـمـا تَـنْـفـي الـحَـيـاةَ الـمَـنَـايَـا،
مِـثْـلَـمـا يَـنـفـي الـمَـشـيـبُ الـشّـبَـابَـا
مـا أرَى الـدّنْـيـا عـلـى كـلّ حَـيٍّ
نـالَـهـا، إلّا أذًى وعَـذابَـا
بَـيـنَـمـا الإنـسـانُ حَـيٌّ قَـويٌّ،
إذْ دَعـاهُ يَـوْمُـهُ، فـأجَـابَـا
غـيـرَ أنّ الـمَـوْتَ شـيءٌ جَـلـيـلٌ[3]،
يَـتـرُكُ الـدُّورَ خَـراباً يَـبَـابَـا[4]
أيّ عَـيـشٍ دامَ فـيـهـا لـحَـيٍّ؛
أيّ حَـيٍّ مـاتَ فـيـهـا فَـآبَـا[5]؟!
أيّ مُـلْـكٍ كـانَ فـيـهـا لـقَـوْمٍ
قَـبْـلَـنَـا، مـا اسـتُـلِـبُـوه اسـتِـلابَـا؟!

---

(١) الغيّ: الضلال والعبث واللهو.
(٢) مُستشيطاً: شديد الغضب.
(٣) جليل: عظيم.
(٤) اليباب: الخراب.
(٥) آب: عاد.

إنّـمـا داعـي الـمَـنـايَـا يُـنـادي :
احـمِـلـوا الـزّادَ وشـدّوا الـرّكـابَـا
جَـعَـلَ الـرّحـمَـنُ بَـيـنَ الـمَـنـايـا ،
أنْـفُـسَ الـخَـلـقِ ، جَـمـيـعـاً ، نِـهـابَـا
لَـيـتَ شـعـري عـلـى لـسـانـيَ أيَـقـوَى ،
يـوْمَ عَـرْضِـي[١] ، أن يـرُدّ الـجـوَابَـا
لَـيْـتَ شـعـري بـيَـمـيـنـيَ أُعْـطَـى
أمْ شِـمـالـي ، عـنـد ذاك ، الـكـتـابَـا
سـامـحِ الـنّـاسَ ، فـإنّـي أراهـمْ
أصـبَـحُـوا إلّا قَـلـيـلاً ذِيَـابَـا
افْـشِ مَـعـرُوفَـكَ[٢] فـيـهـا ، وأكـثِـرْ
ثـمّ لا تَـبـغِ[٣] عـلـيـهـمْ ثَـوَابَـا
واسـألِ الـلّـهَ ، إذا خـفـتَ فَـقـراً ،
فـهـوَ يُـعـطـيـكَ الـعَـطـايـا الـرِّغَـابَـا

تبارك رب دائم السيب

[الطويل]

تَـبَـارَكَ رَبٌّ لا يَـزَالُ ، ولـمْ يـزَلْ ،
عَـظـيـمَ الـعَـطـايـا رازِقـاً دائـمَ الـسّـيـبِ[٤]
لَـهِـجْـتُ بـدارِ الـمَـوْتِ مُـسـتَـحـسِـنـاً لـهَـا ؛
وحَـسـبـي لـهُ دارُ الـمَـنـيّـةِ مـن عَـيْـبِ
لـيَـخـلُ امـرُؤٌ دونَ الـثّـقـاتِ بـنَـفْـسِـهِ ،
فَـمـا كـلّ مَـوْثُـوقٍ بـهِ نـاصـحُ الـجَـيْـبِ[٥]

---

(١) يوم عرضي : يوم حشري في الآخرة .
(٢) افشِ معروفك : انشره في الناس . (٣) تبغي : تودّ ، تريد .
(٤) السيب : الترك . (٥) ناصح الجيب : الصادق الأمين .

لـعَـمـرُكَ مـا عَـيـنٌ مـنَ الـمَـوْتِ فـي عَـمـىً
وما عَقلُ ذي عَقلٍ من البعثِ في رَيبِ[١]
ومـا زالَـتِ الـدّنْـيـا تُـرِي الـنَّـاسَ ظَـاهِـراً
لـهَـا شـاهِـداً مـنـهـا، يَـدُلّ عـلـى غَـيـبِ

اللَّه يعطي بلا حساب

[الكامل]

سُـبـحـانَ مَـن يُـعـطـي بـغـيـرِ حِـسـابِ،
مَـلِـكِ الـمُـلـوكِ، ووارثِ الأسـبـابِ
ومُـدَبّـرِ الـدّنْـيـا وجـاعِـلِ لَـيْـلِـهـا
سَـكـنـاً، ومُـنـزِلِ غـيـثِ[٢] كـلّ سـحـابِ
يـا نَـفـسُ! لا تَـتَـعـرّضـي لـعَـطـيّـةٍ،
إلّا عَـطِـيّـةِ رَبّـكِ الـوَهّـابِ[٣]
يـا نَـفْـسُ! هَـلّا تَـعـلَـمـيـنَ، فـإنّـنـا
فـي دارِ مُـعْـتَـمَـلٍ[٤] لـدارِ ثَـوَابِ

صروف الدهر ونوائبه

[الكامل]

كـم لـلـحـوادثِ مـن صُـرُوفِ[٥] عَـجـائِـبِ،
ونَـوائِـبِ مَـوْصُـولَـةٍ بـنَـوَائِـبِ[٦]
ولـقـد تَـفـاوَتَ مـن شَـبـابِـكَ وانـقَـضَـى
مـا لَـسْـتَ تُـبـصِـرُهُ إلَـيـكَ بـآئِـبِ[٧]
تَـبـغـي[٨] مِـنَ الـدُّنْـيـا الـكَـثـيـرَ، وإنّـمـا
يـكـفـيـكَ مـنـهـا مـثـلُ زادِ الـرّاكِـبِ

---

(١) ريب: شكّ.
(٢) الغيث: المطر.
(٣) الوهّاب: المعطي، الكريم، الرزّاق.
(٤) المعتمل: العامل لنفسه في دنياه.
(٥) صروف: مصائب، ويلات.
(٦) نوائب: مصائب.
(٧) آئب: عائد، راجع.
(٨) تبغي: تودّ، تريد.

لا يُـعْـجِـبَـنّـكَ مـا تَـرَى، فـكـأنَّـهُ
قـد زالَ عـنـكَ زَوالَ أمـسِ الـذّاهـبِ
أصبَحتَ في أسْلابِ[١] قـوْمٍ قـد مَضَـوْا،
ورِثُـوا الـتّـسـالُـبَ سـالِـبـاً عَـن سـالِـبِ

من تراب إلى تراب

[الخفيف]

مِـنْ تُـرابٍ خُـلِـقـتَ لا شَـكّ فـيـهِ
وغَـداً أنْـتَ صـائِـرٌ لـلـتّـرابِ
كَـيـفَ تَـلـهـو وأنـتَ فـي حـمـأةِ[٢] الـطّـيـ
ـنِ، وتَـمـشـي وأنـتَ ذو إعـجـابِ
تَـسـألُ الـلّـهَ زُلْـفَـةً[٣] واعـتِـصـابـاً[٤]،
وخَـلاصـاً مِـنْ مُـؤلِـمـاتِ الـعَـذابِ
فَـخَـفِ الـلّـهَ واتـرُكِ الـزّهـوَ[٥]، واذكـرْ
مـوْقِـفَ الـخـاطِـئِ فـي يَـوْمِ الـحـسـابِ

يا نفس توبي

[مجزوء الكامل]

سُـبـحـانَ عَـلّامِ الـغُـيـوبِ،
عَـجَـبـاً لـتَـصـريـفِ الـخُـطـوبِ[٦]
تَـعـرَى فـرُوعُ الأُنْـسِ بـي،
وَتَـجـتَـنـي[٧] ثَـمَـرَ الـقُـلـوبِ
حـتـى مـتـى، يـا نـفـسُ، تَـغـتَـ
ـرّيـنَ بـالأمَـلِ الـكَـذوبِ؟

---

(١) أسلاب: غنائم الحرب عادة، يقصد الميراث بذلك.
(٢) حمأة الطين: الطين الأسود. (٣) زلفة: تقرّباً.
(٤) اعتصاباً: استمساكاً وتقوية. (٥) الزهد: التكبّر والخيلاء.
(٦) الخطوب: المصائب، الأيام العصيبة. (٧) تجتني: تقطف الثمار.

يـــا نَـــفـــسُ! تُـــوبـــي قَـــبـــلَ أنْ
لا تَـــسـتَـــطـيـعـي أنْ تَـتُـوبـي
واسْـــتَـــغـــفِـــري لـــذُنـــوبِـــكِ الـــ
ـرّحْـــمـــانَ غَـــفّـــارَ الـــذّنُـــوبِ
أمَّـــا الـــحَـــوادِثُ فـــالـــرّيـــا
حُ بـــهِـــنّ دائِـــمَـــةُ الـــهُـــبـــوبِ
والـــمَـــوْتُ خَـــلْـــقٌ واحِـــدٌ،
والـخَـلـقُ مُـخـتَـلِـفُ الـضُّـرُوبِ
والـسّـعْـيُ فـي طَـلَـبِ الـتُّـقَـى،
مـن خـيـرِ مُـكـتـسَـبِ الـكَـسـوبِ
ولَـقَـلّ مـا يَـنـجـو الـفـتـى الـ
ـمَـحـمـودُ مـن لَـطـخِ الـعـيـوبِ

العز تقوى اللَّه

[المنسرح]

مَـنْ لـم يَـعِـظْـهُ الـتّـجـريـبُ والأدَبُ،
لـم يَـثْـنِـهِ شَـيـبُـهُ، ولا الـحِـقَـبُ
يـا أيّـهـا الـمُـبْـتَـلَـى بـهِـمّـتِـهِ،
ألـمْ تَـرَ الـدّهْـرَ كـيـفَ يَـنـقَـلِـبُ؟
مِـنْ أيّ خَـلْـقِ الإلٰـهِ يَـعـجَـبُ مَـنْ
يَـعـجَـبُ، والـخَـلـقُ كُـلّـهُ عَـجَـبُ
وبـالـرّضَـى والـتّـسـلـيـمِ يَـنـقَـطِـعُ الـ
ـهَـمّ، وبـالـكِـبـرِ يـكـثـرُ الـعَـطَـبُ[1]
وعـنـدَ حُـسـنِ الـتّـقـديـرِ يَـحـتَـكِـمُ الـ
ـجَـدُّ[2]، ويَـثْـبُـتُ الـلَّـهْـوُ والـلّـعِـبُ

(١) العطب: الهلاك.
(٢) الجَدّ، بفتح الجيم: الحظ.

وفي جَميلِ القَنوعِ يَنْخَفِضُ الـ
ـعَيشُ وبالحرْصِ يعظمُ التَّعَبُ
إنّ الغِنى في النّفُوسِ، والعِـ
ـزّ تَقوَى اللَّهِ لا فضّةٌ ولا ذهَبُ
وحادِثاتُ[1] الأقدارِ تَجري، وما
تَجري بشيءٍ إلّا لَهُ سَبَبُ

أين المفر من القضاء؟

[مجزوء الكامل]

أينَ المَفَرّ مِنَ القَضَـ
ـءِ مُشَرِّقاً، ومُغَرِّبَا؟!
اُنظُرْ تَرَى لكَ مَذْهَباً،
أوْ مَلجَأً، أوْ مَهْرَبَا
سَلِّمْ لأمْرِ اللَّهِ وَارْ
ضَ بِهِ وكُنْ مُتَرَقِّبَا
ولَقَلّ ما تَنفَكّ مِنْ
حَدَثٍ يَجيءُ لِيَذْهَبَا
وكَذاكَ لم يَزَلِ الزّمانُ،
بأهْلِهِ، مُتَقَلِّبَا
تَزدادُ، مِنْ حَذَرِ المَنِيّـ
ـةِ[2]، بالفِرارِ تَقَرُّبَا
فلَقَدْ نَعاكَ الشّيبُ يَوْ
مَ رَأيتَ رَأسَكَ أشْيَبَا
ذَهَبَ الشّبابُ بلَهْوِهِ،
وأتَى المَشيبُ مؤدِّبَا

(١) حادثات الأقدار: المفاجىء منها. (٢) المنيّة: الموت.

وكَـــفَـــاكَ مـــا جَـــرّبْـــتَـــهُ،
حَـــسْـــبُ امـــرِىءٍ مـــا جَـــرّبَـــا
يُـمـسِـي ويُـصـبـحُ طـالـبُ الـدّنْـ
ـيَـا مُـعَـنًّـى[1] مُـتْـعَـبَـا
يَـبْـنِـي الـخَـرابَ، وإنّـمـا
يَـبـنِـي الـخَـرابَ لـيَـخـرَبَـا

لا تعتبنّ على الزمان

[الكامل]

الـمَـرْءُ يَـطـلُـبُ، والـمَـنـيَّـةُ تَـطـلُـبُـهْ،
ويَـدُ الـزّمـانِ تُـديـرُهُ وتُـقَـلّـبُـهْ
لـيـسَ الـحَـريـصُ بـزائـدٍ فـي رِزْقِـهِ،
الـلّـهُ يَـقْـسِـمُـهُ لَـهُ ويُـسَـبّـبُـهْ
لا تَـعْـتِـبَـنّ عـلـى الـزّمـانِ، فـإنّ مَـن
يُـرْضـي الـزّمـانَ أقـلُّ مـمّـن يُـغـضِـبُـهْ
أيّ امـرِىءٍ إلّا عَـلَـيـهِ مـنَ الـبِـلـى[2]،
فـي كـلّ نـاحِـيَـةٍ رَقـيـبٌ يَـرْقُـبُـهْ؟
الـمَـوْتُ حَـوْضٌ، لا مَـحَـالَـةَ دونَـه،
مُـرٌّ مَـذَاقَـتُـهُ، كَـريـهٌ مَـشـرَبُـهْ
وتـرَى الـفـتـى سَـلِـسَ الـحـديـثِ بـذكـرِه
وَسْـطَ الـنّـديّ[3]، كـأنّـهُ لا يَـرْهَـبُـهْ[4]
وأسَـرُّ مـا يَـلـقَـى الـفـتـى فـي نَـفـسِـهِ،
يَـبـتَـزّهُ[5] نـابُ الـزّمـانِ ومِـخـلَـبُـهْ

(١) المعنّى: العاشق المتيّم.
(٢) البلى: الهلاك، الموت.
(٣) النّدي: وسط الجمع في دار الندوة حيث يجتمعون.
(٤) لا يرهبه: لا يخافه.
(٥) يبتزّه: ينتزعه.

ولَـرُبّ مُـلـهِـيَـةٍ لـصـاحِـبِ لَـذّةٍ،
ألـفَـيـتُـهـا تَـبـكـي عـلَـيـهِ، وتَـنـدُبُـهْ
مَـن كـانَـتِ الـدّنْـيَـا أكْـبَـرَ هَـمّـهِ،
نَـصَـبَـتْ لـه مـن حـبّـهـا مـا يُـتـعِـبُـهْ
فـاصْـبِـرْ عـلـى الـدُّنـيَـاءُ، وزَجِّ[1] هُـمـومَـهـا
مـا كـلّ مَـن فـيـهـا يـرَى مـا يُـعـجِـبُـهْ
مـا زالَـتِ الأيّـامُ تَـلـعَـبُ بـالـفَـتـى،
طَـوْراً تُـخَـوّلُـهُ[2]، وطَـوْراً تَـسـلُـبُـهْ[3]
مَـن لـم يَـزَلْ مُـتَـعَـجّـبـاً مِـن حـادِثٍ
تـأتـي بـهِ الأيّـامُ، طـالَ تَـعَـجّـبُـهْ

هادم اللذات

[الطويل]

تُـنـافِـسُ فـي الـدّنْـيـا، وَنـحـنُ نَـعـيـبُـهـا،
لـقَـد حـذّرَتْـنـاهـا، لـعَـمـري، خـطـوبُـهَـا
ومـا نَـحـسِـبُ الـسّـاعـاتِ تُـقـطَـعُ مُـدَّةً،
عـلـى أنّـهـا فِـيـنَـا سَـريـعٌ دَبـيـبُـهَـا[4]
كـأنّـي بـرَهْـطـي[5] يـحـمِـلُـونَ جِـنـازَتـي
إلـى حُـفْـرَةٍ، يُـحـثـى[6] عـلـيّ كَـثـيـبُـهَـا[7]
فـحـتـى مَـتـى، حَـتـى مَـتـى، وإلـى مَـتـى؟
يَـدومُ طُـلُـوعُ الـشّـمـسِ لـي وغُـرُوبُـهَـا
وإنّـنـي مِـمّـنْ يَـكْـرَهُ الـمَـوْتَ والـبِـلـى،
ويُـعْـجِـبُـهُ ريـحُ الـحَـيـاةِ وطـيـبُـهَـا

(١) زجّ الهموم: دفعها بالتي هي أحسن. (٢) تخوّله: تملكه.
(٣) تسلبه: تجرّده مما يملك. (٤) دبيبها: سريانها.
(٥) الرهط: قوم الرجل وقبيلته. (٦) يُحثى التراب: يرميه للدفن.
(٧) كثيبها: المجتمع من الرمل.

أيَا هادِمَ اللّذّاتِ! ما منكَ مَهرَبٌ
تُحاذِرُ نَفسي منكَ ما سَيُصِيبُهَا
فكَمْ ثَمّ مِنْ مُستَرجِعٍ[١] مُتَوَجِّعٍ،
وباكِيَةٍ يَعْلُو عَلَيّ نَحيبُهَا[٢]؟
وداعِيَةٍ[٣] حَرّى[٤] تُنادي، وإنّني
لَفي غَفْلَةٍ عَنْ صَوْتِها ما أُجيبُهَا
رَأيْتُ المَنَايَا قُسّمَتْ بَيْنَ أنْفُسٍ،
ونَفسي سَيَأتي بَعدَهنّ نَصِيبُهَا

كل عائد إلى اللَّه

[الكامل]

كلٌّ إلى الرّحمانِ مُنقَلَبُهْ؛
والخَلْقُ ما لا يَنْقَضِي عَجَبُهْ
سُبحانَ مَنْ جَلّ اسمُهُ وعَلا،
وَدَنا، ووارَتْ عَينَهُ حُجُبُهْ
ولَرُبّ غادِيَةٍ ورائِحَةٍ،
لم يُنْجِ منها هارِباً هَرَبُهْ
ولَرُبّ ذي نَشَبٍ[٥] تَكَنَّفَهُ
حُبُّ الحَياةِ، وغَرّهُ[٦] نَشَبُهْ
قَد صارَ مِمّا كانَ يَمْلِكُهُ
صِفراً[٧]، وصارَ لِغَيرِهِ سَلَبُهْ
يا صاحِبَ الدّنْيا المُحِبَّ لَهَا!
أنتَ الذي لا يَنقَضِي تَعَبُهْ

(١) المسترجع: هو من يقول: إنّا للّه وإنّا إليه راجعون.
(٢) نحيبها: عويلها وبكاؤها.
(٣) الداعية: النادبة.
(٤) حرّى: عطشى.
(٥) نشب: مال.
(٦) غرّه: حمله على الافتخار بما يملك.
(٧) صِفراً: خالياً.

أصـلَـحـتَ داراً، هَـمْـلُـهـا[١] أسَـفٌ،
جَـمٌّ[٢] الـفُـروعِ، كَـثـيـرَةٌ شُـعَـبُـهْ[٣]
إنّ اسـتِـهـانَـتَـهَـا بِـمَـنْ صَـرَعَـتْ،
فـبِـقَـدْرِ مـا تَـسـمُـو بـهِ رُتَـبُـهْ
وإنِ اسـتَـوَتْ لـلـنَّـمـلِ أجْـنِـحَـةٌ،
حـتـى يَـطـيـرَ، فـقَـد دَنَـا عَـطَـبُـهْ
إنّـي حَـلَـبْـتُ الـدّهـرَ أشْـطُـرَهُ،
فـرَأيْـتُـهُ لـم يَـصْـفُ لـي حَـلَـبُـهْ
فـتَـوَقّ دَهـرَكَ مـا اسـتَـطَـعـتَ، ولا
تَـغـرُرْكَ فِـضّـتُـهُ، ولا ذَهَـبُـهْ
كَـرَمُ الـفـتـى الـتّـقـوَى، وقُـوّتُـهُ
مَـحـضُ[٤] الـيَـقـيـنِ، ودِيـنُـهُ حَـسَـبُـهْ
حِـلْـمُ الـفَـتـى مِـمّـا يُـزَيّـنُـهُ،
وتَـمـامُ حِـلْـيَـةِ فَـضـلِـهِ أدَبُـهْ
والأرْضُ طَـيّـبَـةٌ، وكُـلُّ بَـنـي
حَـوّاءَ فـيـهـا واحِـدٌ نَـسَـبُـهْ
إيـتِ الأمـورَ، وأنـتَ تُـبـصِـرُهـا،
لا تـأتِ مـا لـمْ تَـدْرِ مـا سَـبَـبُـهْ

مادح الدنيا وعائبها

[المنسرح]

عَـجِـبْـتُ لـلـنّـارِ نـامَ راهِـبُـهـا[٥]،
وجَـنّـةِ الـخُـلْـدِ نـامَ راغِـبُـهَـا

(١) هملها: إهمالها وتركها بلا إصلاح.
(٢) جمّ: كثير. (٣) شُعبه: قبائله وفصائله.
(٤) محض اليقين: خالص الإيمان. (٥) راهبها: الخائف منها.

عَـجِـبْـتُ لـلـجَـنَّـةِ الـتـي شَـوَّقَ الـ
ـلَّـهُ إلَـيـهـا، إذْ نـامَ طـالِـبُـهَـا
إنّـي لَـفـي ظُـلْـمَـةٍ مـنَ الـحُـبّ لـلـ
ـدّنْـيـا، وأهـلُ الـتّـقَـى كَـواكِـبُـهـا
مَـنْ لـم تَـسَـعْـهُ الـدّنْـيـا لـبُـلـغَـتِـهِ[1]،
ضـاقَـتْ عـلـى نَـفـسِـهِ مَـذاهِـبُـهَـا[2]
مَـنْ سـامَـحَ الـحـادِثـاتِ ذَلّـتْ لـه الـ
ـأرْضُ، ولانَـتْ لَـهُ مَـنـاكِـبُـهَـا
والـمَـرْءُ مـا دامَ فـي الـحَـيـاةِ، فَـلا
يَـنـفَـكّ مـن حـاجَـةٍ يُـطـالِـبُـهَـا
يـا عَـجَـبـاً لـلـدّنْـيـا كَـذا خُـلِـقَـتْ
مـادِحُـهـا صـادِقٌ وعـائِـبُـهَـا

دار خوانة

[مجزوء الكامل]

دارٌ بُـلِـيـتُ بـحُـبّـهـا
خَـوّانَـةٌ لـمُـحِـبّـهَـا
كُـلٌّ مُـعَـنًّـى[3] مُـبْـتَـلـىً
بـعَـطـائِـهَـا، وبـسَـلْـبِـهَـا
وبـخَـتْـلِـهَـا[4]، وغُـرُورِهـا،
وبِـبُـعْـدِهـا، وبـقُـرْبِـهَـا
وبـحَـمْـدِهـا، وبـذَمّـهـا،
وبـحُـبّـهَـا، وبـسَـبّـهَـا

(١) البُلغة: حاجة المرء مما يحتاجه من قوت وما إليه.
(٢) مذاهبها: سبلها وطرقها.
(٣) المعنّى: العاشق المتيّم.
(٤) ختلها: خداعها، غشها.

إنْ لـــم تُـــعَـــنْ بـــقَـــنـــاعَـــةٍ،
ضـــاقَـــتْ عـــلَـــيـــكَ بـــرُحْـــبِـــهَـــا[١]
مـــا تَـــنـــقَـــضِـــي لَـــكَ لَـــذّةٌ،
إلّا بـــــرَوْعَـــــةِ خَـــطْـــبِـــهَـــا[٢]
إنْ أقـــبَـــلَـــتْ بـــغَـــضَـــارَةٍ[٣]
سَـــحَّ[٤] الـــنّـــعـــيُّ بـــجَـــنْـــبِـــهَـــا

تقلب الدهر

[البسيط]

إيّاكَ والبَغْيَ[٥] والبُهْتَانَ[٦] والغِيبَهْ[٧]،
والشَكَّ والكُفْرَ والطّغيانَ والرّيبَهْ
ما زادَكَ السّنُّ مِنْ مِثقالِ خَرْدَلَةٍ
إلّا تَقَرّبَ منكَ المَوْتُ تَقريبَهْ
فَما بَقاؤكَ، والأيّامُ مُسْرِعَةٌ،
تَصعيدَةٌ منكَ أحياناً، وتَصويبَهْ
وإنّ للدّهْرِ، لَوْ يُحصَى[٨] تَقَلّبُهُ،
في كلّ طَرْفَةِ[٩] عَينٍ مِنكَ تَقليبَهْ

اصبر على نُوَب الزمان

[مجزوء الكامل]

اِصْبِرْ على نُوَبِ[١٠] الزَمَا
نِ ورَيْبِهِ وتَقَلّبِهْ

(١) الرّحب: السعة.
(٢) خطبها: سبب أمرها.
(٣) الغضارة: البحبوحة ورغد العيش.
(٤) سحّ: سال، انهمر.
(٥) البغي، الظلم، الجور.
(٦) البهتان: الزور.
(٧) الغيبة: النميمة.
(٨) يُحصى: يُعدّ.
(٩) طرْفة عين: رمشة عين وإغماضها.
(١٠) نوب، واحدتها نائبة: مصيبة.

لا تَـــجْـــزَعَـــنّ[١] فَـــمَـــنْ تَـــعَـــتّـــ
ـبَ دامَ وَصْـــــلُ تَـــــعَـــــتّـــبِـــــهْ
شَـــرَفُ الـــفـــتـــى طَـــلَـــبُ الـــكَـــفـــا
فِ بـــعِـــفَّـــةٍ فـــي مَـــكْـــسَـــبِـــهْ
يَـــرْضَـــى بـــقِـــسْـــمِ مَـــلـــيـــكِـــهِ،
مُـــتَـــجَـــمّـــلاً فـــي مَـــطْـــلَـــبِـــهْ

هارون يبرق ويرعد

قال حينما نقض نقفور ملك الروم ما كان أعطى الرشيد من الانقياد، وتجهز الرشيد وغزاه فنزل على هرقلة ودخلها بالسيف: [الوافر]

ألا نـــادَتْ هِـــرَقْـــلَـــةُ بـــالـــخَـــرابِ،
مـــنَ الـــمَـــلِـــكِ الـــمُـــوَفَّـــقِ لـــلـــصّـــوابِ
غَـــدا هـــارونُ يُـــرْعِـــدُ[٢] بـــالـــمَـــنـــايـــا،
ويُـــبـــرِقُ[٣] بـــالـــمُـــذكَّـــرَةِ[٤] الـــقِـــضـــابِ[٥]
ورايـــاتٍ يَـــحُـــلّ الـــنّـــصـــرُ فـــيـــهـــا،
تَـــمُـــرّ كـــأنّـــهـــا قِـــطَـــعُ الـــسّـــحـــابِ
أمـــيـــرَ الـــمـــؤمـــنـــيـــنَ ظَـــفِـــرْتَ فـــاســـلَـــمْ،
وأبْـــشِـــرْ بـــالـــغَـــنـــيـــمَـــةِ والإيـــابِ[٦]

(١) لا تجزعنّ: لا تخف.
(٢) وردت القصيدة في الأغاني ١٨: ١٧٠. يُرعد: يُهدّد، يخيف.
(٣) يُبرق: يُرعد، يهدّد بالويل والثبور.
(٤) المذكرة: السيوف البواتر.
(٥) القِضاب: السيوف البتّارة.
(٦) الإياب: العودة.

والبة الدعي

هجا والبة بن الحباب أبا العتاهية فقال أبو العتاهية يهجوه: [مجزوء الوافر]

أوالِـــبَ! أنـــتَ فـــي الـــعَـــرَبِ،
كـمِـثْـلِ الـشِّـيـصِ[١] فـي الـرُّطَـبِ[٢]
هَـــلُـــمّ إلـــى الـــمَـــوَالـــي الـــصِّـــيـــ
ـدِ فـــي سَـــعَـــةٍ، وفـــي رَحَـــبِ
فـــأنـــتَ بِـــنـــا لَـــعَـــمْـــرُ الـــلّـــهِ
أشْـــبَـــهُ مِـــنـــكَ بـــالـــعَـــرَبِ
غَـــضِـــبـــتُ عَـــلَـــيـــكَ ثـــمّ رَأيْـــ
ـتُ وَجـهَـكَ، فـانـجـلـى غَـضَـبـي
لِـــمَـــا ذكّـــرْتَـــنـــي مِـــنْ لَـــوْ
نِ أجْـــدادي ولَـــوْنِ أبـــي
فَـــقُـــلْ مـــا شِـــئْـــتَ أقْـــبَـــلْـــهُ،
وإنْ أطـــنَـــبـــتَ[٣] فـــي الـــكَـــذِبِ
لـــقـــد أُخـــبِـــرْتُ عَـــنـــكَ وعَـــنْ
أبـــيـــكَ الـــخـــالِـــصِ الـــعَـــرَبِ
فـــقـــالَ الـــعـــارِفُـــونَ بـــهِ:
مُـــصـــاصٌ[٤] غـــيْـــرُ مُـــؤتَـــشَـــبِ[٥]
أتَـــانَـــا[٦] مِـــنْ بِـــلادِ الـــرّو
مِ مـــعـــتـــجـــراً عـــلـــى قـــتَـــبِ

(١) وردت القصيدة في الأغاني ١٨: ٤٥ ـ ٤٦. الشِّيص: التمر الذي لا يشتد نواه.
(٢) الرُّطب: من أجود أنواع التمور. (٣) أطنبت في الكذب: أكثرت منه.
(٤) المصاص من الأشياء: خالصها وسرّها. (٥) المؤتشب: المختلط.
(٦) ثمة نقص في القصيدة، ورد البيتان التاليان في الأغاني: ١٨: ٤٥ على النحو التالي:
أتـــانـــا مـــن بـــلاد الـــرو م مُـــعْـــتَـــجـــراً عـــلـــى قَـــتَـــبِ =

خـفـيـف الـحـاذِ كـالـصّـمْـصـا
مِ أطـلَـسَ[١] غـيـرَ ذي نَـشَـبِ[٢]
أراكَ وُلِـدْتَ بـالـمِـرّيـ
ـخِ يـا ابـنَ سَـبـائـكِ الـذّهَـبِ[٣]
أوالِـبَ مـا دَهـاكَ وأنـ
ـتَ فـي الأعـرابِ ذو نَـسَـبِ
فَـجِـئْـتَ أُقَـيـشِـرَ الـخَـدّيْـ
ـنِ[٤] أزْرَقَ، عـارِمَ الـذّنَـبِ
لـقـد[٥] أخـطـأتَ فـي شَـتْـمِـي،
فـخَـبّـرْنـي ألـمْ أُصِـبِ؟

عذر القاضي

قال في قاضٍ: [الرجز]

هَـمُّ الـقـاضِـي بَـيْـتٌ يُـطْـرِبْ،
قـالَ الـقـاضـي لـمَـا عُـوتِـبْ:
مـا فـي الـدّنـيـا إلّا مُـذْنِـبْ،
هـذا عُـذْرُ الـقـاضـي، واقْـلِـبْ

يريد أنه إذا قلبت لفظة عذر بالتصحيف تصير غدراً.

= خـفـيـف الـحـاذ كـالـصـمـصـا م أطْـلَـسَ غـيـر ذي نَـشَـبِ

(١) الأطلس: الرجل ذو لون أغبر إلى السواد.

(٢) النشب: المال.

(٣) ورد في الأغاني ١٨: ٤٥ بعد هذا البيت التالي:
أوالـبَ مـا دهـاك وأنـ ـتَ فـي الأعـرابِ ذو نَـسَـبِ

(٤) أقيشر الخدين: يقصد بذلك أنه أشقر اللون.

(٥) ورد هذا البيت في الأغاني ١٨: ٤٦.

مات ابن وهب

قال يرثي سعيد بن وهب:

[الرمل]

مـاتَ[١] واللَّـهِ سَـعـيـدُ بـنُ وَهْـبِ،
رَحِـمَ الـلَّـهُ سَـعـيـدَ بـنَ وَهْـبِ
يـا أبَـا عُـثْـمـانَ أبـكَـيْـتَ عَـيـنـي؛
يـا أبـا عُـثْـمـانَ أوْجَـعـتَ قَـلـبـي

لهفي على ورق الشباب

حدث عكرمة عن شيخ له من أهل الكوفة قال: دخلت مسجد المدينة ببغداد قبل أن بويع الأمين محمد بسنة فإذا شيخ عليه جماعة وهو ينشد[٢]:

[مجزوء الكامل]

لَـهْـفـي عـلـى وَرَقِ الـشّـبـابِ،
وغُـصـونِـهِ الـخُـضـرِ الـرّطـابِ
ذهـبَ الـشّـبـابُ، وبـانَ عـنـي
غَـيـرَ مُـنْـتَـظَـرِ الإيَـابِ
فَـلأبْـكِـيَـنّ عَـلـى الـشّـبـا
بِ، وطـيـبِ أيّـامِ الـتّـصـابـي
ولأبـكِـيَـنّ مِـنَ الـبِـلَـى؛
ولأبـكِـيَـنّ مِـنَ الـخِـضـابِ

---

(١) ورد البيتان في الأغاني ٢١: ٣٠١ ـ ٣٠٢. يروى «قال لي مات» بدلاً من «مات واللَّه».

(٢) وردت القصيدة في الأغاني ٤: ٤٨.
أورد الأغاني ١٥: ٢١٩ بيتين يتغزّل بهما بسعدى، ولم يردا في الديوان، وقال فيها [بسعدى]:

[الخفيف]

قلت للقلب إذْ طوى وَصْلَ سُعدى — لـهـواءِ الـبـعـيـدةِ الأنْـسـابِ
أنـتَ مِـثْـلُ الـذي يـفـرّ مـن الـقـطْـ — ـرِ حِـذار الـنـدى مـن الـمـيـزابِ

إنّـــــي لآمُـــــلُ أنْ أُخَـــــلَّـــــدَ،
والـــمَـــنـــيّـــةُ فـــي طِـــلابـــي

قال: فجعل ينشدها وإن دموعه لتسيل على خديه. فلما رأيت ذلك لم أصبر أن ملت فكتبتها وسألت عن الشيخ فقيل لي هو أبو العتاهية.

حبذا الماء

أخبر المسعودي قال: اجتمع أبو نواس وجماعة من الشعراء معه ودعا أحدهم بماء فشربه وقال: [مجزوء الرمل]

عَـــذُبَ الـــمَـــاءُ وطـــابَـــا

ثم قال لهم: أجيزوا. فترددوا ولم يحضر أحد منهم ما يجانسه في سهولته وقرب مأخذه حتى طلع أبو العتاهية فقالوا: هذا ذاك. قال: فيم أنتم؟ قالوا: قد أخذنا نصف بيت ونحن نخبط في تمامه. قال: وما ذاك؟ قالوا:

عَـــذُبَ الـــمَـــاءُ وطـــابَـــا

فقال أبو العتاهية من فوره:

حَـــبّـــذا الـــمَـــاءُ شَـــرَابَـــا

ريح التصابي

قال يتغزل: [مجزوء الكامل]

ولـــقَـــد حَـــبَـــوْتُ[١] إلـــيـــك، حـــتـــى
صـــارَ مِـــنْ فَـــرْطِ[٢] الـــتّـــصـــابـــي[٣]
يـــجـــدُ الـــجَـــلـــيـــسُ، إذا دَنَـــا،
رِيـــحَ الـــتّـــصـــابـــي فـــي ثِـــيـــابـــي[٤]

(١) حَبَوْت إليك: زحفت. (٢) فرط: كثرة.
(٣) التصابي: الميل إلى الجهل والفتوة.
(٤) وردت القصيدة التالية في الأغاني ٤: ١٠٨ ولم ترد في الديوان. [المديد]

عـــادَ لـــي مـــن ذكـــرهـــا نَـــصَـــبُ — فـــدمـــوعُ الـــعـــيـــنِ تـــنـــسَـــكِـــبُ
وكـــذاك الـــحـــبُّ صـــاحـــبُـــهُ — يَـــعـــتـــريـــهِ الـــهـــمُّ والـــوَصَـــبُ
خـــيـــرُ مـــن يُـــرجـــى ومـــن يَـــهَـــبُ — مَـــلِـــكٌ دانَـــتْ لـــه الـــعـــرَبُ
وحـــقـــيـــقٌ أنْ يُـــدانَ لـــه — مـــن أبـــوه لِـــلـــنّـــبـــيّ أبُ

حرف التاء

برزخ الموتى

[الكامل]

لِـــمَ لا نُـــبـــادِرُ مـــا نَـــراهُ يَـــفُـــوتُ،
إذْ نـحـنُ نَـعـلَـمُ أنّـنـا سـنَـمـوتُ؟!
مَـنْ لـم يُـوالِ الـلّـهَ والـرُّسْـلَ الـتـي
نـصَـحـتْ لـهُ، فـوَلـيُّـهُ الـطّـاغـوتُ[١]
عُـلَـمـاؤنَـا مِـنّـا يَـرَوْنَ عَـجـائِـبـاً،
وَهُـمُ عـلـى مـا يُـبـصِـرونَ سـكُـوتُ
تُـفـنـيـهِـمِ الـدّنْـيـا بـوَشـكِ زَوالِـهـا،
فـجَـمـيـعُـهُـمْ بـغُـرورِهـا مَـبـهُـوتُ[٢]
وبـحـسـبِ مَـن يَـسـمـو إلـى الـشّـهـواتِ مـا
يـكـفـيـهِ مـن شَـهَـواتِـهِ، ويَـقـوتُ
يـا بَـرْزَخَ[٣] الـمَـوْتَـى الـذي نَـزَلـوا بـهِ،
فـهُـمُ رُقُـودٌ فـي ثَـراهُ، خُـفُـوتُ
كـمْ فـيـكَ مـمّـن كـانَ يـوصَـلُ حـبـلُـه
قـد صـارَ بَـعـدُ وحَـبـلُـه مَـبـتـوتُ[٤]

الكلب على الدنيا

[المنسرح]

كـأنّـنـي بـالـدّيـارِ قَـد خَـرِبَـتْ،
وبـالـدّمـوعِ الـغِـزارِ قَـد سُـكـبَـتْ

---

(١) الطاغوت: الكاهن والشيطان. (٢) مبهوت: مندهش ومتحيّر.
(٣) البرزخ: الصراط المؤدي إلى القرار في الجنّة أو النار، وهو طريق في غاية الضيق.
(٤) مبتوت: منقطع.

فضَحتِ لا بل جرَحتِ، واجتحتِ يا
دنيا، رِجالاً، عَلَيكِ قد كَلِبتْ
المَوْتُ حَقٌّ، والدّارُ فانِيَةٌ،
وكلُّ نَفْسٍ تُجزَى بما كَسَبَتْ
يا لَكِ مِنْ جيفَةٍ مُعَفَّنَةٍ!
أيّ امتِناعٍ لها إذا طُلِبَتْ
ظَلّتْ عَلَيها الغُواةُ[١] عاكِفَةً[٢]،
وما تُبالي الغُواةُ ما ركِبَتْ
هيَ التي لم تَزَلْ مُنَغِّصَةً،
لا دَرَّ دَرُّ الدّنْيا إذا احتُلِبَتْ
ما كلّ ذي حاجَةٍ بمُدْرِكِها[٣]،
كمْ من يَدٍ لا تَنالُ ما طَلَبَتْ!
في النّاسِ مَنْ تَسهُلُ المَطالبُ أحْـ
ـياناً عَلَيهِ، ورُبّما صَعُبَتْ
وشِرّةُ النّاسِ رُبّما جَمَحَتْ[٤]؛
وشهوَةُ النّفسِ رُبّما غَلَبَتْ
مَنْ لم يَسَعْهُ الكَفافُ[٥] مُقْتَنِعاً،
ضاقَتْ عَلَيهِ الدّنْيا بما رَحُبَتْ[٦]
وبَينَما المَرْءُ تَستَقيمُ لَهُ الـ
ـدّنيا على ما اشتَهَى، إذا انقَلَبَتْ
ما كَذّبَتْني عَينٌ رَأيتُ بها الـ
ـأمْواتَ، والعَينُ رُبّما كذبَتْ

(١) الغواة: الجهلة.
(٢) عاكفة: مائلة وعاملة.
(٣) مُدركها: محصّلها.
(٤) جمحت: نفرت.
(٥) الكفاف من الرزق: هو ما كفّ عن الناس، أي أغنى.
(٦) رحبت: اتسعت.

وأيّ عَـيـشٍ، والـعَـيـشُ مُـنـقَـطِـعٌ؟
وأيّ طَـعْـمٍ لِـلَـذّةٍ ذَهَـبَـتْ؟
وَيْحَ عُـقـولِ الـمُـستَـعـصِـمـيـنَ[١] بـدارِ الـ
ـذّلّ، فـي أيّ مَـنـشَـبٍ[٢] نَـشِـبَـتْ[٣]
مَـنْ يُـبـرِمُ[٤] الانـتِـقـاضَ[٥] مـنـهـا، ومَـن
يُـخـمِـدُ نـيـرانَـهـا، إذا الـتَـهَـبَـتْ؟
ومَـنْ يُـعَـزّيـهِ مِـنْ مَـصـائِـبِـهـا؛
ومَـنْ يُـقـيـلُ[٦] الـدّنْـيـا إذا نَـكَـبَـتْ؟
يـا رُبّ عَـيـنٍ لـلـشّـرّ جـالِـبَـةٍ،
فـتِـلْـكَ عَـيـنٌ تُـسـقَـى بـمَـا جَـلَـبَـتْ
والـنّـاسُ فـي غَـفْـلَـةٍ وقَـد خَـلَـتِ الآ
جَـالُ مِـنْ وَقْـتِـهـا واقـتَـرَبَـتْ

الموت غاية كلّ حيّ

[الوافر]

نَـسـيـتُ الـمَـوْتَ، فـيـمـا قـد نـسـيـتُ،
كـأنّـي لا أرَى أحَـداً يَـمُـوتُ
ألَـيـسَ الـمـوْتُ غـايـةَ كـلّ حـيّ،
فَـمـا لـي لا أُبـادِرُ[٧] مـا يَـفُـوتُ؟

أيها المغرور

[الرمل]

مَـن يَـعِـشْ يـكـبـرْ، ومَـن يـكـبـرْ يـمـتْ،
والـمَـنـايـا لا تُـبـالـي مَـنْ أتَـتْ

(١) المستعصمين: المستمسكين.
(٢) المنشب: حيث النشوب.
(٣) نشبت: علقت.
(٤) يُبرم: يعقد، يربط.
(٥) الانتقاض: الانفكاك، الانقلاب.
(٦) يُقيل: ينهض، يمدّ يد العون.
(٧) أبادر: أسارع.

كـم وكـم قـد درَجـتْ[١]، مـن قَـبـلِـنـا،
مـــن قـــرونٍ وقـــرونٍ قـــد مـــضَـــتْ؟
أيّـهـا الـمَـغـرورُ مـا هـذا الـصِّـبَـا؟
لـوْ نَـهَـيْـتَ الـنّـفـسَ عـنـهُ لانْـتَـهَـتْ
أنَـسـيـتَ الـمَـوْتَ جَـهـلاً، والـبِـلَـى
وسَـلَـتْ[٢] نَـفـسُـكَ عَـنـهُ، ولـهَـتْ؟
نـــحـــنُ فـــي دارِ بَـــلاءٍ وأذًى،
وشَـقَـاءٍ، وعَـنَـاءٍ، وعَـنَـتْ[٣]
مَـنْـزِلٌ مـا يَـثـبُـتُ الـمَـرْءُ بِـهِ
ســالــمــاً، إلّا قــلــيــلاً إنْ ثَــبَــتْ
بَـيـنَـمـا الإنـسـانُ فـي الـدّنْـيـا لَـهُ
حـرَكـاتٌ مُـقـلِـقـاتٌ، إذْ خَـفَـتْ
أبَـتِ الـدّنْـيَـا عـلـى سُـكّـانـهـا،
فـي الـبِـلـى والـنّـقـصِ، إلّا مـا أبَـتْ
إنّـمـا الـدّنْـيـا مَـتـاعٌ، بُـلـغَـةٌ[٤]،
كَـيـفَـمـا زَجّـيْـتَ[٥] فـي الـدّنـيـا زَجَـتْ
رَحِـمَ الـلّـهُ امْـرَأً أنْـصَـفَ مِـنْ
نَـفـسِـهِ، إذ قـالَ خـيـراً، أوْ سـكَـتْ

ما أقرب الحياة من الممات

[الكامل]

لـلّـهِ دَرُّ ذَوي الـعُـقُـولِ الـمُـشْـعَـبـاتْ[٦]،
أخَـذوا جَـمـيـعـاً فـي حَـديـثِ الـتُّـرَّهـاتْ[٧]

(١) درجت: مضت.
(٢) سلت: كشفت الهمّ.
(٣) العنت: الوقوع في أمر شاق.
(٤) بُلغة: ما يُتبلّغ به من العيش.
(٥) زجّيْت: دفعت برفق.
(٦) العقول المشعبات: المختلفة التي لا تتفق على رأي واحد.
(٧) الترهات: الأكاذيب، الأباطيل.

وأمَـا ورَبّ الـمَـسـجِـدَيـنِ كِـلَـيْـهِـمَـا؛
وأمَـا ورَبّ مِـنـى ورَبّ الـرّاقِـصـاتْ[١]
وأمَـا ورَبّ الـبَـيـتِ ذي الأسْـتـارِ والـ
ـمَـسْـعَـى وزَمـزَمَ والـهَـدايـا الـمَـشـعَـرَاتْ[٢]
إنَّ الـذي خُـلِـقَـتْ لَـهُ الـدّنْـيـا، ومَـا
فـيـهـا لَـنـا ذُلٌّ يَـجِـلّ[٣] عـنِ الـصّـفـاتْ
فـلْـيَـنـظُـرِ الـرّجُـلُ الـلّـبـيـبُ[٤] لـنَـفـسِـهِ،
فـجَـمـيـعُ مـا هـوَ كـائِـنٌ لا بُـدّ آتْ
عِـشْ مـا بَـدا لَـكَ أنْ تَـعـيـشَ بـغِـبـطَـةٍ[٥]
مـا أقـرَبَ الـمَـحـيـا الـطّـويـلَ مـنَ الـمَـمـاتْ!
فـتَـجـافَ[٦] عَـن دارِ الـغُـرورِ، وعـن دَوا
عـيـهـا، وكُـنْ مُـتَـوَقّـعـاً لـلـحـادِثـاتْ[٧]
أيـنَ الـمُـلـوكُ ذَوُو الـعَـسـاكِـرِ، والـمَـنَـا
برِ، والدّساكرِ[٨]، والقصورِ المُشرِفاتْ[٩]؟
والـمُـلْـهِـيـاتُ فـمَـنْ لَـهـا والـغَـادِيـا
تُ الـرّائـحـاتُ مـنَ الـجِـيـادِ الـصّـافِـنـاتْ[١٠]
هُـمْ بَـيـنَ أطْـبَـاقِ الـثّـرَى، فـتَـراهُـمُ
أهْـلَ الـدّيـارِ الـخـاويـاتِ الـخـالِـيـاتْ

(١) الراقصات: أي النوق المسرعة السير.
(٢) المشعرات: نسك الحجّ.
(٣) يجلّ: يفوق، يعظم.
(٤) اللبيب: الذكي الفطن.
(٥) الغبطة: السرور، السعادة.
(٦) تجاف: ابتعد.
(٧) الحادثات: النوائب، المصائب المفاجئة.
(٨) الدساكر: القرى والقصور والمصانع.
(٩) القصور المشرفات: الصروح الشامخة.
(١٠) الصافنات من الجياد: القائم على ثلاث قوائم وقد أقام الرابعة على طرف الحافر.

هَـلْ فـيـكُـمُ مِـنْ مُـخـبِـرٍ حَـيـثُ اسـتَـقَـرّ
قَـرارُ أرْواحِ الـعِـظـامِ الـبـالِـيـاتْ؟
فـلَـقَـلّ مـا لَـبِـثَ الـعَـوائـدُ بَـعـدَكـم؛
ولَـقَـلّ مـا ذَرَفَـتْ عـيـونُ الـبـاكـيـاتْ
والـدّهـرُ لا يُـبـقـي، عـلـى نَـكَـبـاتِـهِ،
صُمَّ الجِبالِ[1] الرّاسياتِ[2]، الشّامخاتْ[3]
مَـنْ كـانَ يَـخـشَـى[4] الـلّـهَ أصـبَـحَ رَحـمَـةً
لـلـمُـؤمِـنـيـنَ، ورَحـمـةً لـلـمُـؤمِـنـاتْ
وإذا أرَدْتَ ذَخـيـرَةً تَـبـقَـى، فَـنَـا
فِسْ في ادّخارِ[5] الباقياتِ الصّالحاتْ
وخَـفِ الـقِـيـامَـةَ مـا اسـتَـطَـعـتَ، فـإنّـمـا
يـوْمُ الـقِـيـامَـةِ يـوْمُ كَـشـفِ الـمُـخـبَـآتْ

ميت حي وحي ميت

[الطويل]

مـنَ الـنّـاسِ مَـيـتٌ وهـوَ حَـيٌّ بـذِكـرِهِ،
وحَـيٌّ سَـلـيـمٌ، وهـوَ فـي الـنّـاسِ مَـيّـتُ
فـأمّـا الـذي قـد مـاتَ، والـذّكـرُ نـاشِـرٌ،
فَـمَـيْـتٌ لـهُ ديـنٌ، بـهِ الـفـضْـلُ يُـنـعَـتُ
وأمّـا الـذي يَـمـشِـي، وقـد مـاتَ ذِكـرُهُ،
فـأحْـمَـقُ أفـنـى ديـنَـهُ، وهـوَ أمْـوَتُ
ومـا زالَ مِـنْ قـوْمـي خَـطـيـبٌ وشـاعِـرٌ،
وحـاكِـمُ عَـدْلٍ، فـاصِـلٌ، مُـتَـثَـبِّـتُ

---

(١) صُمَّ الجبال: الصلبة الصخرية.
(٢) الراسيات: الثابتة المستقرة.
(٣) الشامخات: المرتفعة.
(٤) يخشى: يخاف.
(٥) ادّخار: احتفاظ.

سـأضـرِبُ أمـثـالاً لـمَـنْ كـانَ عـاقِـلاً،
يَـسـيـرُ بـهـا مـنـي رَوِيٌّ مُـبَـيَّـتُ
وحَـيّـةُ أرْضٍ لَـيـسَ يُـرْجَـى سَـلـيـمُـهـا[١]
تَـراهـا إلـى أعْـدائِـهِ تَـتَـفَـلّـتُ

سكرة الموت

[الطويل]

تَـخَـفّـفْ مِـنَ الـدّنْـيـا لَـعَـلّـكَ تُـفْـلِـتُ،
وإلّا فـإنّـيَ لا أظُـنُّـكَ تَـثْـبُـتُ
ألَـمْ تَـرَ أنّ الـحِـلْـمَ لـلـجَـهْـلِ قـاطِـعٌ،
وأنّ لـسـانَ الـرُّشْـدِ لـلـغَـيّ مُـسـكِـتُ؟
لـكُـلّ امـرىءٍ مـن سـكـرَةِ الـمـوْتِ سـكـرَةٌ،
وأيّ امـرِىءٍ مـن سـكـرَةِ الـمـوْتِ يُـفـلِـتُ؟
عَـجِـبْـتُ لـمَـن قَـرّتْ مَـعَ الـمَـوْتِ عَـيـنُـهُ
لـحَـصـدِ الـرّدى مـا ظـلّـتِ الأرْضُ تُـنـبـتُ

منظر المقابر

[الكامل]

إنْ كـنـتَ تَـطـمَـعُ فـي الـحَـيـاةِ، فـهـاتِ،
كـمْ مـن أبٍ لَـكَ لَـيـسَ فـي الأمـواتِ؟!
مـا أقـرَبَ الـشّـيْءَ الـجَـديـدَ مـنَ الـبِـلَـى،
يَـوْمـاً وأسَـرَعَ كـلَّ مـا هـوَ آتِ
الـلّـيـلُ يَـعـمَـلُ، والـنّـهـارُ، ونـحـنُ عـمّـا
يَـعْـمَـلانِ بـأغْـفَـلِ الـغَـفَـلاتِ
يـا ذا الـذي اتّـخَـذَ الـزّمـانَ مَـطِـيَّـةً،
وخُـطـا الـزّمـانِ كَـثـيـرَةُ الـعَـثَـرَاتِ[٢]

---

(١) سليمها: لديغها، سمي بذلك تفاؤلاً بسلامته.
(٢) العثرات: الزلّات.

مـاذا تَـقُـولُ، ولَـيـسَ عـنـدَكَ حُـجَّـةٌ
لـوْ قَـدْ أتَـاكَ مُـهَـدّمُ الـلّـذّاتِ[١]
أوْ مـا تَـقـولُ، إذا سُـئـلـتَ فـلـم تُـجِـبْ،
وإذا دُعِـيـتَ، وأنـتَ فـي الـغَـمَـراتِ[٢]
أوْ مـا تَـقـولُ إذا حَـلَـلْـتَ مَـحَـلّـةً،
لَـيـسَ الـثّـقـاتُ لأهْـلِـهـا بـثِـقـاتِ
أوْ مـا تَـقُـولُ، ولَـيـس حـكـمُـكَ نـافـذاً،
فـيـمـا تُـخَـلّـفُـهُ مِـنَ الـتّـرِكـاتِ
مـا مَـنْ أحَـبّ رِضـاكَ عَـنـكَ بـخـارِجٍ،
حـتـى تُـقَـطّـعَ نَـفْـسُـهُ حَـسَـراتِ
زُرْتَ الـقُـبـورَ قُـبـورَ أهـلِ الـمُـلْـكِ فـي الـ
ـدّنْـيـا، وأهـلِ الـرّتْـعِ فـي الـشّـهـواتِ
كـانُـوا مُـلـوكَ مَـآكِـلٍ، ومَـشـارِبٍ،
ومَـلابِـسٍ، ورَوائـحٍ، عَـطِـراتِ
فـإذا بـأجْـسـادٍ عَـريـنَ مِـنَ الـكِـسَـا،
وبـأوْجُـهٍ فـي الـتُّـرْبِ مُـنْـعَـفِـراتِ[٣]
لـم تُـبْـقِ مِـنْـهـا الأرْضُ غَـيـرَ جَـمـاجِـمٍ
بِـيـضٍ، تَـلُـوحُ وأعْـظُـمٍ نَـخِـراتِ
إنّ الـمَـقـابِـرَ مـا عَـلِـمـتَ لـمَـنـظَـرٌ،
يُـفـنـي الـشّـجَـا[٤]، ويُـهَـيّـجُ الـعَـبَـراتِ[٥]
سُـبـحـانَ مَـنْ قَـهَـرَ[٦] الـعِـبـادَ بـقَـدْرِهِ،
بـاري[٧] الـسّـكـونِ، ونـاشِـرِ الـحـركـاتِ

---

(١) مهدم اللذات: ملك الموت عزرائيل عليه السلام.
(٢) الغمرات: سكرات الموت.
(٣) مُنعفرات: مغطات بالتراب.
(٤) الشجا: الحزن والهم.
(٥) العبرات: الدموع.
(٦) قَهَر: غلب.
(٧) باري الكون: خالقه.

للخير عادات وللشر عادات

[الطويل]

أَلَـحّـتْ[١] مُـقـيـمـاتٌ عَـلَـيـنـا، مُـلِـحّـاتُ،
لَـيَـالٍ، وأيّـامٌ لَـنـا مُـسـتَـحِـثّـاتُ[٢]
فـنَـحـنُ مـنَ الـدّنْـيـا إلـى كُـلّ لَـذّةٍ،
ولـكِـنَّ آفَـاتِ[٣] الـزّمـانِ كَـثـيـراتُ
وكـمْ مِـنْ مُـلـوكٍ شَـيّـدُوا[٤] وتـحـصّـنُـوا،
فـمـا سَـبَـقُـوا الأيّـامَ شَـيـئـاً، ولا فـاتُـوا
وكـم مـن أنـاسٍ قـد رَأيـنـا بـغِـبْـطَـةٍ[٥]،
ولـكِـنّـهـم مـن بَـعـدِ غِـبْـطَـتِـهـمْ مـاتُـوا
لَـقَـدْ أغـفَـلَ الأحـيـاءُ، حـتـى كـأنّـهُـمْ،
بـمـا أغْـفَـلُـوا مـنْ طـاعَـةِ الـلّـهِ، أمـوَاتُ
ألا إنّـمـا غَـرّ ابـنَ آدَمَ أنّـهُ
لَـهُ مُـدّةٌ تَـخـفَـى عَـلَـيـهِ، ومـيـقـاتُ
وكـلُّ بَـنـي الـدّنْـيـا يُـعَـلّـلُ[٦] نَـفـسَـهُ،
تَـمُـرّ شُـهُـورٌ ذاهِـبـاتٌ، وسـاعـاتُ
أخي إنّ أمْـلاكـاً[٧] تَـوَافَـوْا[٨] إلـى الـبِـلَـى،
وكـانَـتْ لـهـم، فـي مُـدّةِ الـعـيـشِ آفـاتُ
ألـمْ تَـرَ إذْ رُصّـتْ[٩] عَـلَـيـهِـمْ جَـنـادِلٌ[١٠]،
لـهـمْ تـحـتَـهـا لُـبْـثٌ طَـويـلٌ، مُـقـيـمـاتُ؟
دَعِ الـشّـرّ وابْـغِ الـخَـيـرَ فـي مُـسـتَـقَـرّهِ،
فـلِـلـخَـيـرِ عـاداتٌ، ولـلـشّـرّ عـاداتُ

---

(١) ألحّت: لجّت في طلبها باستمرار. (٢) مستحثات: متسرعات.
(٣) آفات: أمراض. (٤) شيّدوا: بنوْا.
(٥) الغِبطة: السعادة. (٦) يعلّل نفسه: يُمنّيها بالأماني العِذاب.
(٧) أملاكاً: ملوكاً. (٨) توافَوْا: توافدوا سِراعاً.
(٩) رُصّت: رتّبت فوق بعضها. (١٠) جنادل: أحجار مسطحة عظيمة.

وما لكَ مِنْ دُنْياكَ ما لا تَعُدّهُ،
على غَيرِ ما تُعطيهِ منها، وتَقتاتُ[١]

كثرة الإخوان وقلة الثقات

[الطويل]

أُحبّ، منَ الإخوانِ، كلَّ مُؤاتِ،
وَفيّ، يَغُضّ[٢] الطَّرْفَ[٣] عَن عَثَراتي[٤]
يُرافِقُني في كلّ خَيرٍ أُريدُهُ،
وَيَحْفَظُنِي حَيّاً، وبَعدَ مَماتي
ومَنْ لي بهَذا؟ لَيْتَ أنّي أصَبْتُهُ،
فَقاسَمْتُهُ ما لي منَ الحَسَناتِ
تَصَفّحْتُ إخْوَاني، فكانَ أقَلَّهُمْ،
على كَثْرَةِ الإخوانِ، أهلُ ثِقاتِ

الزكاة قرينة الصلاة

[الكامل]

أشْرِبْ فُؤادَكَ بِغْضَةَ[٥] اللّذّاتِ،
وَاذكُرْ حُلُولَ مَنازِلِ الأمواتِ
لا تُلْهِيَنّكَ عَنْ مَعادِكَ[٦] لَذَّةٌ،
تَفنى، وتُورِثُ دائِمَ الحَسَراتِ
إنّ السّعيدَ، غَداً، زَهيدٌ قانِعٌ،
عَبَدَ الإلٰهَ بأحسَنِ الإخباتِ[٧]
أقِمِ الصّلاةَ لوَقْتِها بطَهُورِها،
وَمِنَ الضّلالِ تَفاوُتُ المَيقاتِ

(١) تقتات: تأكل.
(٢) يغضّ: يخفض نظره.
(٣) الطرْف، بسكون الراء: النظر.
(٤) عثرات: أخطاء.
(٥) بغضّة: كره.
(٦) معادك: موعد موتك، آخرتك.
(٧) الإخبات: الخشوع، الخضوع.

وإذا اتَسعتَ برِزْقِ رَبّكَ، فاجعَلَنْ
منْهُ الأجَلَ لأوْجُهِ الصّدَقاتِ
في الأقْرَبِينَ، وفي الأباعِدِ تارَةً،
إنّ الزّكاةَ قَرينَةُ الصّلَواتِ
وَارْعَ الجِوارَ لأهْلِهِ، متَبرّعاً،
بقَضاءِ ما طَلَبوا منَ الحاجاتِ
واخفِضْ جَناحَكَ[١]، إنْ رُزِقتَ تسلّطاً،
وارْغَبْ بنَفسِكَ عَن رَدى اللّذّاتِ

كأنك لم تكن

[الوافر]

كأنّكَ، في أُهَيلِكَ، قد أُتيتَا،
وفي الجيرانِ، وَيحَك[٢]، قد نُعِيتَا
كأنّكَ كنتَ بَينَهُمُ غَريباً،
بكأسِ المَوْتِ، صِرْفاً[٣]، قد سُقِيتَا
وأصبَحَتِ المَساكِنُ منكَ قَفراً[٤]،
كأنّكَ لم تكُنْ فيها غَنيتَا[٥]
كأنّكَ، والحُتُوفُ[٦] لها سِهامٌ
مُفَوَّقَةٌ، بسَهْمِكَ قد رُمِيتَا
وأنّكَ إذْ خُلِقْتَ خُلِقتَ فَرْداً
إلى أجَلٍ، تُجيبُ، إذا دُعِيتَا
إلى أجَلٍ تُعَدّ لَكَ اللّيالي،
إذا وَفَيْتَ[٧] عِدّتَها، فَنِيتَا

(١) اِخفض جناحك: لِنْ جانبك.
(٢) ويحك: كلمة عذَاب هي بمعنى ويلك.
(٣) صِرْفاً: خالصاً، صافياً.
(٤) قفراً: موحشاً، لا أنيس فيه.
(٥) غنيت في المكان: سكنت فيه، عمرته.
(٦) الحتوف، واحدها حتف: الموت.
(٧) وفيت: أديت لها حقّها.

وكُـلُّ فَـتًـى تُـغـافِـصُـهُ[١] الـمَـنـايَـا،
ويُـبْـلِـيـهِ الـزّمـانُ كَـمـا بَـلـيـتَـا
فـكـم مـن مُـوجَـعٍ يَـبـكـيـكَ شَـجـواً[٢]،
ومَـسـرورِ الـفُـؤادِ بـمَـا لَـقـيـتَـا

اتق اللَّه تغنم

[مجزوء الكامل]

الـخَـيـرُ أفـضَـلُ مـا لَـزِمْـتَـا،
والـشّـرّ أخْـبَـثُ مـا طَـعِـمْـتَـا
والـنّـاسُ مـا سَـلِـمُـوا عـلـى الـ
ـأيّـام مِـنْـكَ، وقـد سَـلِـمْـتَـا
أمّـا الـزّمَـانُ فَـواعِـظٌ،
ومُـبَـيّـنٌ لَـكَ إنْ فَـهِـمْـتَـا
وكَـفَـى بـعِـلْـمِـكَ فـي الأُمُـو
رِ إنِ انْـتَـفَـعْـتَ بـمَـا عَـلِـمْـتَـا
أنْـتَ الـمُـهَـذَّبُ إنْ رَضِـيـ
ـتَ بـمَـا رُزِقْـتَ ومـا حُـرِمْـتَـا
إنّ الأُلَـى[٣] طَـلَـبُـوا الـتّـقَـى
يَـتَـيَـقّـظُـونَ، وأنْـتَ نِـمْـتَـا
أحْـسِـنْ، وإلّا لَـم تُـصِـبْ،
إنْ أنْـتَ لـم تُـحْـسِـنْ نَـدِمْـتَـا
وإذا نَـقِـمْـتَ عـلـى امـرِىءٍ
خُـلُـقـاً، فـجـانِـبْ مـا نَـقِـمْـتَـا

(١) تُغافِصه: تفاجئه بغتة، تبغته.
(٢) شجواً: حزناً وهماً.
(٣) الأُلى: الذين.

وارْحَمْ لِرَبّكَ خَلْقَهُ،
فَلْيَرْحَمَنَّكَ إنْ رَحِمْتَا
لا تَظْلِمَنّ تَكُنْ مِنَ الـ
ـأبْرارِ واعطِفْ إن ظَلَمْتَا
وإذا اتّقَيْتَ اللَّهَ في
كلّ الأمورِ، فقَد غَنِمْتَا[١]

الغيبة القصوى

[الطويل]

إلى كَمْ إذا ما غِبتُ تُرْجى سَلامَتي،
وقَد قَعَدَتْ بي الحادِثاتُ، وقامَتِ؟
وعُمّمتُ من نَسْجِ القُبورِ عِمامَةً،
رُقُومُ البِلَى مَرْقُومَةٌ في عِمامتي
وكنتُ أرَى لي في الشّبابِ عَلامَةً،
فصِرْتُ كأنّي مُنكِرٌ لعَلامَتي
وما هيَ إلا أوْبَةٌ[٢]، بَعدَ غَيْبَةٍ،
إلى الغَيبَةِ القُصوَى، فثَمّ قِيامَتي
كأنّي بنَفسي حَسرَةً ونَدامَةً،
تُقَطَّعُ، إذ لم تُغْنِ عني إنَابَتي
مُنى النّفسِ ممّا يوطىء المرْءَ عُشوَةٌ[٣]
إذا النّفسُ جالَتْ حوْلهنّ، وحامَتِ[٤]
ومَن أوْطأتْهُ نَفسُهُ حاجَةً، فقَدْ
أساءَتْ إلَيْهِ نَفْسُهُ وألامَتِ

(١) غنمت: ربحت، فزت.
(٢) أوبة: عودة، رجعة.
(٣) عُشوة: ركوب الأخطار دون النظر إلى العواقب.
(٤) حامت: جالت.

أمَـا والـذي نَـفـسـي لَـهُ لـوْ صَـدَقْـتُـهـا
لَـرَدَدْتُ تَـوْبـيـخـي لَـهَـا ومَـلامَـتـي
فَـلِـلَّـهِ نَـفْـسِـي أوْطَـأتْـنـي مـنَ الـعَـشَـا[1]
حُـزُونـاً[2]، ولَـوْ قَـوّمْـتُـهـا لاسْـتَـقَـامَـتِ
وَلـلَّـهِ يَـوْمـي أيّ يَـوْمٍ فَـظـاعَـةٍ،
وأفـظَـعُ مَـنْـهُ، بَـعْـدُ، يـوْمُ قـيـامَـتـي
ولـلَّـهِ أهْـلـي، إذْ حَـبَـوْنـي بـحُـفْـرَةٍ،
وهُـمْ بِـهَـوَانـي[3] يَـطْـلُـبُـونَ كَـرامَـتـي
وَلـلَّـهِ دُنْـيَـا لا تَـزالُ تَـرُذَّنـي
أباطيلُها، في الجَهلِ، بعدَ استقامَتي
وَلـلَّـهِ أصـحـابُ الـمَـلاعـبِ، لَـوْ صَـفَـتْ
لَـهُـمْ لَـذَّةُ الـدّنْـيَـا بـهِـنَّ ودامَـتِ
وَلـلَّـهِ عَـيـنٌ أيْـقَـنَـتْ أنّ جَـنَّـةً
ونـاراً يَـقِـيـنٌ صـادِقٌ ثـمّ نَـامَـتِ

كل فان

[الكامل]

اِيـتِ الـقُـبـورَ، فـنـادِهـا أصـواتـاً،
فـإذا أجَـبْـنَ، فَـسـائِـلِ الأمْـواتَـا
أيـنَ الـمُـلُـوكُ بَـنُـو الـمُـلـوكِ، فـكـلّـهـم
أمـسَـى، وأصـبَـحَ فـي الـتّـرابِ رُفـاتَـا؟
كَـمْ مـنْ أبٍ وأبـي أبٍ لـكَ تـحـتَ أطْـ
ـبـاقِ الـثّـرَى قـد قـيـلَ: كـانَ فَـمـاتَـا؟

(١) العشا: ضعف النظر.
(٢) الحزون: واحدها حزْن، وهو ما غلظ من الأرض.
(٣) الهوان: المذلة.

والـــدّهْـــرُ يَـــوْمٌ أنـــتَ فـــيـــهِ، وآخَـــرٌ
تـــرْجـــوهُ، أوْ يَـــوْمٌ مَـــضَـــى بـــك فـــاتَـــا
هَـيـهـاتَ إنّـك لـلـخُـلـودِ لـمُـرْتَـجٍ،
هَـيـهـاتَ مـمّـا تَـرْتَـجـي هَـيـهـاتَـا
مـا أسْـرَعَ الأمْـرَ الـذي هـوَ كـائِـنٌ،
لا بُـدّ مـنْـهُ، وأقـرَبَ الـمـيـقَـاتَـا!

لو تم عقلي

[الطويل]

أَلَـيـسَ قَـريـبـاً كُـلُّ مـا هـوَ آتٍ؟
فَـمـا لـي، ومـا لـلـشّـكّ والـشُّـبُـهـاتِ!
أُنَـافِـسُ فـي طِـيـبِ الـطّـعـام، وكـلّـهُ
سَـوَاءٌ، إذا مـا جـاوَزَ الـلّـهَـوَاتِ[1]
وأسْـعَـى لِـمَـا فَـوْقَ الـكَـفـافِ[2]، وكـلّـمـا
تَـرَفّـعْـتُ فـيـهِ ازْدَدْتُ فـي الـحَـسَـراتِ
وأطْـمَـعُ فـي الـمَـحـيـا، وعَـيـشِـيَ إنّـمـا
مَـالِـكُـهُ مَـوْصُـولَـةٌ بـمَـمَـاتِ
ولـلـمَـوْتِ داعٍ مُـسْـمِـعٌ، غـيـرَ أنّـنـي
أرَى الـنّـاسَ عَـن داعـيـهِ فـي غَـفَـلاتِ
فَـلِـلَّـهِ عَـقْـلـي، إنّ عَـقْـلـي لَـنَـاقِـصٌ،
ولَـوْ تَـمّ عَـقـلـي لاغـتَـنَـمْـتُ حَـيَـاتـي

الملذات الباطلة

[الطويل]

جَـمَـعْـتَ مـنَ الـدّنْـيـا، وحُـزْتَ ومُـنّـيـتَـا
ومـا لـكَ إلّا مـا وَهَـبـتَ، وأمـضَـيْـتَـا

(١) اللهوات، واحدها لهاة: الهَنَة المطبقة في أقصى سقف الفم.
(٢) الكفاف من الرزق: هو ما كفّ عن الناس أي أغنى.

وما لكَ ممّا يأكُلُ النّاسُ غيرَ ما
أكَلْتَ مِنَ المَالِ الحَلالِ، وأفنَيتَا
وما لكَ إلّا كُلُّ شيءٍ جَعَلْتَهُ
أمامَكَ، لا شيءٌ لغَيرِكَ أبقَيْتَا
وما لكَ ممّا يَلبَسُ النّاسُ، غيرَ ما
كَسَوْتَ، وإلّا ما لبِستَ، فأبلَيْتَا
وما أنْتَ إلّا في مَتاعٍ وبُلْغةٍ[١]،
كأنّكَ قَدْ فارَقْتَها، وتَخَلّيْتَا
فَلا تَغْبِطَنّ[٢] الحَيّ في طُولِ عُمرِهِ
بشيءٍ تَرَى، إلّا بمَا تَغْبِطُ المَيْتَا
ألا أيّها ذا المُسْتَهِينُ بنَفْسِهِ!
أراكَ، وقد ضَيّعْتَها وتَناسَيْتَا
إذا ما غُبِنْتَ[٣] الفَضْلَ في الدّينِ لم تُبَلْ
وإنْ كانَ في الدّنيا فَطِنْتَ وبالَيْتَا
وإنْ كانَ شَيئاً تَشْتَهِيهِ رَأيْتَهُ،
وإنْ كانَ ما لا تَشتَهِيهِ تَعامَيتَا
لَهِجْتَ بأنْواعِ الأباطيلِ غِرّةً،
وأدْنَيْتَ أقواماً عَلَيها، وأقصَيتَا
وجَمَعْتَ ما لا يَنبَغي لكَ جَمْعُهُ،
وقَصّرْتَ عَمّا يَنْبَغي، وتَوَانَيْتَا[٤]
وصَغَّرْتَ في الدّنْيا مَساكنَ أهْلِها،
فباهَيتَ[٥] فيها بالبِناءِ، وعالَيْتَا

(١) البُلْغة: ما يتبلّغ به من العيش.
(٢) تغبطنّ: تتمنّى مثل حال المغبوط من غير أن تريد زوالها عنه.
(٣) غُبنت: خدعت وانتقص من حقك في بيع أو شراء.
(٤) تَوَانيت: تراخيت، فترت همتك. (٥) باهيت: فاخرت.

وألْقَيْتَ جِلْبَابَ[١] الحَيَا عَنكَ ضِلّةً[٢]
وأصْبَحتَ مُختَالاً[٣] فَخوراً، وأمْسَيتا
وهاجَرْتَ حتى لم تَزِحْ عَن مُحَرَّم،
ولم تَقْتَصِدْ فيما أخذتَ، وأعطَيْتَا
ونافَستَ في الأموال مِنْ غَيرِ حِلّها،
وأسرَفتَ في إنفاقِها، وتَوَارَيْتَا[٤]
وأجلَيتَ[٥] عَنكَ الغُمضَ[٦] في كلّ حيلة
تَمَنطَقتَ[٧] في الدّنيا بها، وتَغَطّيتَا
تَمَنَّى المُنى، حتى إذا ما بَلّغتَها،
سَمَوْتَ إلى ما فَوْقَها، فتَمَنّيتَا
أيا صاحبَ الأبياتِ قد نُجّدَتْ لَهُ،
سَتُبْدَلُ منها عاجلاً في الثّرَى بَيْتَا
لكَ الحمدُ، يا ذا المَنّ، شكراً خلقتنا
فسَوّيْتَنا فيمَنْ خَلَقْتَ، وسَوّيْتَا
وكمْ مِنْ بَلايَا نازِلاتٍ بغَيرِنَا،
فسَلّمْتَنَا يا رَبّ منها، وعافَيتَا
أيا رَبّ! منّا الضّعْفُ، إنْ لم تُقَوّنا
على شكرِ ما أبلَيتَ منكَ، وأولَيتَا
أيَا رَبّ! نحنُ الفائزونَ غَداً لَئِنْ
تَوَلّيْتَنا، يا رَبّ، فيمَنْ تَوَلّيْتَا

---

(١) جلباب: ثوب. (٢) ضلّة: جهالة.
(٣) مُختالاً: تمشي مشية الخيلاء.
(٤) تواريت: اختبأت، اختفيت عن الأنظار.
(٥) أجليتَ: أبعدت.
(٦) الغُمض: الذنوب أي عدم الإنفاق على الفقراء.
(٧) تمنطقت: لبست النطاق.

أيَـا مَـنْ هـوَ الـمَـعـرُوفُ مِـنْ غَـيـرِ رُؤيَـةٍ
تَـبـارَكْـتَ يـا مَـنْ لا يُـرَى وتَـعـالَـيْـتَـا

تمسك بالتقى

[الوافر]

تَـمَـسّـكْ بـالـتّـقَـى، حـتـى تَـمـوتـا،
ولا تَـدَعِ الـكَـلامَ ولا الـسّـكـوتَـا
فـقُـلْ حَـسَـنـاً، وأمـسـكْ عـن قـبـيـح،
ولا تَـنـفَـكّ عَـن سُـوءٍ صَـمُـوتَـا
لـكَ الـدُّنْـيـا بـأجـمَـعِـهـا كَـمـالاً،
إذا عُـوفـيـتَ ثـمّ أصَـبْـتَ قُـوتَـا
إذا لـم تَـحْـتَـفِـظْ بـالـشـيءِ يَـوْمـاً،
فَـلا تـأمَـنْ عَـلَـيْـهِ أنْ يَـفُـوتَـا
يُـعَـلّـلُـنـي[1] الـطّـبـيـبُ إلـى قَـضـاءٍ،
فـإمّـا أنْ أُعَـافَـى، أوْ أمُـوتَـا
سَـقَـى الـلّـهُ الـقُـبُـورَ وسـاكِـنـيـهَـا،
مَـحَـلّاً أصْـبَـحُـوا فـيـهـا خُـفُـوتَـا

الغفلة عن الموت

[الطويل]

كـأنّ الـمَـنَـايـا قَـد قَـرَعْـنَ[2] صَـفَـاتـي[3]،
وقَـوّسْـنَـنـي، حـتـى قَـصَـفْـنَ قـنـاتـي[4]
وبـاشَـرْتُ أطـبـاقَ الـثّـرَى، وتـوَجّـهـتْ
بـنَـعـيـي، إلـى أن غِـبْـتُ عَـنْـهُ، نُـعـاتـي
فَـيـا عَـجَـبـاً مِـنْ طُـولِ سَـهـوي وغَـفـلـتـي
ومـا هُـوَ آتٍ، لا مَـحَـالَـةَ، آتِ!

(١) يعلّلني: يمنّيني بالشفاء.
(٢) قرعن: ضربن بعنف.
(٣) صفاتي: الأحجار الملساء.
(٤) قناتي: قامتي.

حُتُوفُ الـمَـنـايـا قـاصِـداتٌ لـمَـن تَـرَى،
مُـوافِـيـنَ بـالـرّوْحـاتِ، والـغَـدَواتِ
وكـمْ مِـنْ عَـظـيـمٍ شـأنُـهُ لـم تـكُـنْ لَـهُ
بِـمُـهْـجَـتِـهِ الأيَّـامُ مُـنْـتَـظِـراتِ!
وقـامَـتْ عَـلَـيْـهِ حُـسّـرٌ مِـن نِـسـائِـهِ،
يُـنـادِيـنَ بـالـوَيْـلاتِ، مُـحـتَـجِـراتِ[١]
أقَـمْـنَ عَـلَـيـهِ الـوَيْـلَ تـحـثـي[٢] أكُـفُّـهُـمْ
عـلَـيـهِ تُـرابَ الأرْضِ، مُـبْـتَـدِراتِ[٣]

حادثات الدنيا

[الطويل]

إذا أنـتَ لايَـنْـتَ الـذي خَـشّـنَـتْ لانَـتْ،
وإنْ أنـتَ هَـوّنْـتَ الـذي صَـعّـبـتْ هـانَـتْ
تَـزيـنُ أُمُـوراً، أوْ تَـشـيـنُ[٤] كَـثـيـرَةً،
ألا رُبّـمـا شـانَـتْ أُمُـوراً ومـا زَانَـتْ
وتـأتـي وتَـمْـضِـي الـحـادِثـاتُ سَـريـعَـةً،
وكـم غـدّرَتْ بـي الـحـادثـاتُ وكـم خـانَـتْ!
ولـلـدّيـنِ دَيّـانٌ[٥] غَـداً يَـوْمَ فَـصْـلِـهِ،
تُـدانُ نُـفُـوسُ الـنّـاسِ فـيـهِ، بـمـا دانـتْ

ما لك إلا اللّه والحسنات

[الطويل]

أمَـا والـذي يُـحْـيَـا بـهِ ويُـمـاتُ،
لَـقَـلّ فَـتًـى، إلّا لَـهُ هَـفَـواتُ[٦]

---

(١) محتجرات: لاجئات، مستعيذات.
(٢) تحثي التراب: ترمي، تنثر التراب.
(٣) مبتدرات: مسرعات.
(٤) تشين: تشوّه.
(٥) الديّان: اللّه الحاكم القاضي بين عباده بالعدل.
(٦) هفوات: أخطاء، عثرات.

وما مِنْ فَتىً إلّا سيَبلى جَديدُهُ،
وتُفني الفتى الرّوْحاتُ[١]، والدَّلجاتُ[٢]
يَغرّ الفتى تحريكُهُ وسُكونُهُ،
ولا بُدّ يَوْماً تسكُنُ الحَرَكاتُ
ومَنْ يَتَتَبّعْ شَهوَةً بَعدَ شهوَةٍ
مُلحّاً[٣]، تُقَسّمْ عقلَه الشّهَوَاتُ
ومَن يأمَنِ الدّنْيا وليسَ بحُلوِها،
ولا مُرّها، فيما رأيْتُ، ثَباتُ
أجابتْ نفوسٌ داعيَ اللّه، فانقضَتْ
وأُخرَى، لداعي المَوْتِ، منتظَرَاتُ
وما زالَتِ الأيّامُ بالسّخْطِ[٤] والرّضَا
لهُنّ وعِيدٌ مَرّةً وعِداتُ
إذا ازْدَدْتَ مالاً قلتَ: مالي وثَرْوَتي
وما لكَ إلّا اللّهُ والحَسَناتُ

بادر إلى الغايات

[الكامل]

بادِرْ إلى الغاياتِ يَوْماً، أمكَنَتْ
بحُلُولِهِنَّ بَوادِرُ الآفَاتِ
كم مِنْ مُؤخِّرِ غايَةٍ قد أمكَنَتْ
لِغَدٍ ولَيسَ غَدٌ لَهُ بمُؤاتِ
حتى إذا فاتَتْ وفاتَ طِلابُها،
ذَهَبَتْ عَلَيها نَفسُهُ حَسَرَاتِ

(١) الروحات: الذهاب عند المساء.
(٢) الدلجات: مشي السرى آخر الليل.
(٣) ملحّاً: ملحفاً، طالباً باستمرار دون توقّف.
(٤) السخط: الغضب.

تـأتـي الـمَـكـارِهُ حـيـنَ تَـأتـي جُـمـلَـةً،
وأرَى الـسّـرُورَ يَـجـيءُ فـي الـفَـلَـتـاتِ

الدنيا تنعى نفسها

[الطويل]

نَـعَـتْ نَـفـسَـهـا الـدّنـيـا إلـيـنـا، فـأسـمَـعَـتْ
ونـادتْ: ألا جَـدّ الـرّحـيـلُ، وَوَدّعـتْ
عـلـى الـنّـاسِ بـالـتّـسـلـيـم والـبِـرّ والـرّضَـا،
فـمـا ضَـاقَـتِ الـحـالاتُ حـتـى تَـوَسّـعَـتْ
وكـمْ مِـنْ مُـنًـى لـلـنّـفـسِ قـد ظَـفَـرَتْ بـهـا
فـحَـنّـتْ إلـى مـا فَـوْقَـهـا وتَـطَـلّـعَـتْ
سَـلامٌ عـلـى أهْـلِ الـقُـبـورِ أحِـبّـتـي،
وإنْ خَـلُـقَـتْ[1] أسْـبـابُـهُـمْ، وتـقَـطّـعـتْ
فَـمـا مـاتَـتِ الأحـيـاءُ، إلّا لـيُـبْـعَـثُـوا،
وإلّا لـتُـجْـزَى كـلّ نَـفـسٍ بـمـا سَـعَـتْ[2]

نفس متمادية في الهوى

[الطويل]

ألا مَـنْ لـنَـفـسـي بـالـهَـوَى قـد تَـمـادَتِ[3]،
إذا قـلـتُ قـد مـالـتْ عـنِ الـجـهـل عـادَتِ
وحَـسْـبُ امـرىءٍ شَـرّاً بـإهْـمـالِ نَـفْـسِـه
وإمـكـانِـهـا مِـنْ كـلّ شـيءٍ أرادَتِ
تَـزاهَـدْتُ فـي الـدّنْـيـا، وإنّـي لَـراغِـبٌ
أرَى رَغْـبَـتـي مَـمـزُوجَـةً بِـزهـادَتـي[4]
وعَـوّدْتُ نَـفْـسِـي عـادَةً ولَـزِمْـتُـهـا،
أُراهُ عَـظـيـمـاً أنْ أُفـارِقَ عـادَتـي

(١) خَلُقت: بليت، ضعفت، تلاشت.
(٢) سَعَت: قدمت من أعمال.
(٣) تمادت: تخطّت حدودها.
(٤) زهادتي: تعبّدي.

إرادَةُ مَـدخـولٍ[١]، وعَـقـلُ مُـقَـصِّـرِ،
ولـوْ صَـحّ لـي عَـقـلِي، لـصَـحّـتْ إرادتـي
ولَـوْ طَـابَ لـي غَـرْسـي لَـطـابَـتْ ثـمـارُهُ،
ولَـوْ صَـحّ لـي غَـيـبـي[٢] لَـصَـحّـتْ شـهـادَتـي
أيـا نَـفـسُ مـا الـدّنْـيـا بـأهْـلٍ نُـحِـبّـهـا،
دَعـيـهـا لأقْـوام عَـلَـيـهـا تَـعـادَتِ
ألا قَـلّـمـا تَـبـقَـى نُـفُـوسٌ لأهْـلِـهـا،
إذا رَاوَحَـتْـهُـنّ[٣] الـمَـنَـايـا وغـادَتِ
ألا كُـلّ نَـفْـسٍ طـالَ فـي الـغَـيّ عُـمـرُهـا
تـمـوتُ، وإن كـانـتْ عـن الـمـوْتِ حـادَتِ[٤]
ألا أيـنَ مَـنْ وَلّـى بـهِ الـلّـهْـوُ والـصّـبَـا،
وأيـنَ قُـرُونٌ قَـبـلُ كـانَـتْ فَـبـادَتِ؟
كـأنْ لـم أكـن شَـيـئـاً إذا صـرْتُ فـي الـثّـرَى،
وصـارَ مِـهـادي رَضـرَضـاً[٥]، وَوِسـادَتـي[٦]
ومـا مَـلـجَـأٌ لـي غَـيـرَ مَـنْ أنَـا عَـبـدُهُ،
إلـى الـلّـهِ أُنْـهـي شِـقْـوَتـي وسَـعـادَتـي

دنيا كالحية

[الخفيف]

قَـدْ رأيـتُ الـقُـرونَ، قَـبـلُ، تَـفـانَـتْ
دَرَسَـتْ[٧]، وانـقَـضَـتْ سـريـعـاً وبـانَـتْ[٨]
كَـمْ أُنَـاسٍ رَأيْـتَ أكـرَمَـتِ الـدّنْـ
ـيَـا بِـبَـعـضِ الـغُـرُورِ ثـمّ أهـانَـتْ!

(١) المدخول: المختلّ العقل.
(٢) غيبي: إيماني بالله تعالى.
(٣) راوحتهن المنايا: عدت عليهن.
(٤) حادت: مالت.
(٥) الرضرض: الأرض الكثيرة الحصى.
(٦) وِسادتي: مخدّتي التي تسند رأسي.
(٧) درست: انمحت.
(٨) بانت: بعدت، اختفت.

كَـمْ أمُـورٍ قَـد كـنـتَ شُـدّدْتَ فـيـهـا،
ثـمّ هَـوّنْـتَـهـا عَـلَـيـكَ، فَـهـانَـتْ!
هـيَ دُنْـيـا كَـحَـيّـةٍ تَـنـفُـثُ الـسّـمّ
وإنْ حَـيّـةٌ بـلَـمْـسِـهَـا لانَـتْ

لي ساعة وشيكة

[الطويل]

ألا إنّ لـي يَـوْمـاً أُدانُ كَـمـا دِنْـتُ،
ليُحصِي[١] كتابي ما أسأتُ، وأحسَنتُ
أمَـا والـذي أرْجُـوهُ لـلـعَـفْـوِ إنّـهُ
لَـيَـعْـلَـمُ مـا أسـرَرْتُ مـنـهُ، وأعـلَـنْـتُ
كَـفَـى حَـزَنـاً أنّـي أحِـسّ ضَـنـى[٢] الـبِـلـى،
يُـقَـبّـحُ مـا زَيّـنْـتُ فـيّ وحَـسَّـنْـتُ
وأعْـجَـبُ مِـنْ هـذا هَـنـاتٌ تَـغُـرّنـي،
تَـيَـقّـنْـتُ مـنـهـنّ الـذي قـد تَـيَـقّـنْـتُ
تَـصَـعّـدْتُ مُـغْـتَـراً، وصَـوّبْـتُ في الـمـنـى،
وحـرّكْـتُ مـن نَـفـسـي إلَـيـهـا وسـكّـنـتُ
وكـمْ قـد دَعَـتْـنـي هِـمّـتـي، فـأجَـبـتُـهـا،
وكَـمْ لَـوّثَـتْـنـي هِـمّـتـي، فـتَـلَـوّثْـتُ
أصُونُ[٣] حُقوقَ الوُدّ[٤] طُرّاً على المَلا[٥]،
فـإنْ خُـنْـتُ إنْـسـانـاً فـنَـفـسـي الـذي خُـنـتُ
وَلـي سـاعَـةٌ لا شَـكّ فـيـهـا وَشـيـكَـةٌ،
كـأنّـي، وقـد حُـنّـطـتُ[٦] فـيـهـا، وكُـفّـنـتُ

(١) يُحصي: يُعدّ.
(٢) الضنى: المرض.
(٣) أصون: أحفظ.
(٤) الودّ: الصحبة والمحبّة.
(٥) الملا: الناس.
(٦) حُنّطت: وضع عليَّ الحنوط عند الموت.

ألـمْ تَـرَ أنّ الأرْضَ مَـنـزِلُ قُـلْـعَـة[١]،
وإنْ طالَ تَعميري عَلَيها، وأزْمَنتُ[٢]
وإنّي لَرَهْنٌ بالخُطوبِ[٣] مُصَرَّفٌ[٤]،
ومُنتَظِرٌ كأسَ الرّدى[٥]، حيثُما كنتُ

الدنيا غول متلونة

[الطويل]

أيَا عَجَبَ الدّنْيا لعَينٍ تَعَجّبَتْ؛
ويا زَهْرَةَ الأيّامِ كَيفَ تَقَلّبَتْ؟
تُقَلّبُني الأيّامُ بَدْءاً وعَوْدَةً،
تَصَعّدَتِ الأيّامُ لي، وتَصَوّبَتْ
وعاتَبْتُ أيّامي على ما يَرُوعُني[٦]،
فلَمْ أرَ أيّامي مِنَ الرّوْعِ أعْتَبَتْ
سأنعى إلى النّاسِ الشّبابَ الذي مضَى،
تَخَرّمَتِ[٧] الدّنْيا الشّبابَ، وشَيّبَتْ
وَلي غايَةٌ يَجري إلَيها تَنَفّسِي،
إذا ما انقَضَتْ تَنفيسَةٌ لي تَقَرّبَتْ
تَطَرَّبُ نَفْسِي نحوَ دُنْيا دَنِيَّةٍ،
إلى أيّ دارٍ، وَيْحَ نَفسي، تَطَرّبَتْ
وتضرِبُ لي الأمثالَ في كلّ نَظرَةٍ،
وقد حَنّكَتني[٨]، الحادِثاتُ[٩] وجَرّبَتْ

(١) منزل قلعة: منزل لا استمرار فيه.
(٢) أزمنت: طال بي الزمن وامتدّ.
(٣) الخطوب: المصائب والويلات.
(٤) مصرّف: مسيّر.
(٥) الردى: الموت.
(٦) يروعني: يُرعبني، يُخيفني.
(٧) تخرّمت: انتزعت، سلبت.
(٨) حنّكتني الأيام: زوّدتني بتجاربها.
(٩) الحادثات: الخطوب والمصائب.

وأصغَرَتِ الشُّحَّ[١] النّفُوسُ، فكُلّها،
إذا هيَ هَمّتْ بالسّماحِ، تجَنّبَتْ
لقَدْ غَرّتِ الدّنْيا قُرُوناً كَثيرَةً،
وأتْعَبَتِ الدّنْيا قُرُوناً، وأنصَبَتْ
هيَ الدّارُ حادي[٢] المَوْتِ يحدي بأهْلِها
إذا أشرَقَتْ شَمسُ النّهارِ وغرّبتْ
بُلِيتُ مِنَ الدّنْيا بغُولٍ تَلَوّنَتْ،
لهَا فِتَنٌ قَدْ فَضّضَتْها[٣] وذَهَبَتْ
وما أعجَبَ الآجالَ في خُدَعاتِنَا!
تَفُوزُ بحُبّ النّاسِ نَفسٌ تجَنّبَتْ
رَأيْتُ بَغيضَ النّاسِ مَنْ لا يُحبّهم،
وفازَتْ بوُدّ النّاسِ نَفسٌ تحَبّبَتْ

الدنيا الخاذلة

[مجزوء الوافر]

هيَ الدّنْيا إذا كَمَلَتْ
وتَمّ سُرُورُها خَذَلَتْ
وتَفعَلُ في الذينَ بَقُوا
كما فيمَنْ مَضَى فَعَلَتْ

الأجداث[٤] الواعظة

[مجزوء الكامل]

وَعَظَتْكَ أجداثٌ صُمُتْ[٥]،
ونَعَتْكَ أزْمِنَةٌ خُفُتْ[٦]

(١) الشحّ: البخل.
(٢) حادي الموت: المؤدّي إلى الموت.
(٣) فضّضتها: فرّقتها.
(٤) الأجداث: جمع جدث: قبر.
(٥) صُمُت؛ جمع صامت: ساكت.
(٦) خُفُت: جمع خافت: منخفض.

وتَـــكَـــلّـــمَـــتْ عَـــنْ أوْجُـــهٍ
تَـــبـــلـــى، وعـــن صُـــوَرٍ شُـــتُـــتْ[١]
وأرَتْـــكَ قَـــبـــرَكَ فـــي الـــحَـــيَـــا
ةِ، وأنـــتَ حَـــيٌّ لـــم تَـــمُـــتْ
يـــا شـــامِـــتـــاً بـــمَـــنِـــيّـــتـــي[٢]!
إنّ الـــمَـــنِـــيّـــةَ لـــم تَـــفُـــتْ
فـــلَـــرُبّـــمـــا انـــقَـــلَـــبَ الـــشَّـــمـــا
تُ فـــحَـــلّ بـــالـــقَـــوْمِ الـــشَّـــمَـــتْ

لا انفلات من المنية

وحدث المعلى بن أيوب قال: دخلت يوماً على المأمون وهو مقبل على شيخ حسن اللحية خضيب شديد بياض الشباب على رأسه لاطية، فقلت للحسن بن أبي سعيد كاتب المأمون على العامة: من هذا؟ فقال: أما تعرفه؟ فقلت: لو عرفته ما سألتك عنه. فقال: هذا أبو العتاهية. فسمعت المأمون يقول له: أنشدني أحسن ما قلت في الموت، فأنشده:

[مجزوء الكامل]

أنْـــسَـــاكَ مَـــحـــيـــاكَ الـــمَـــمـــاتَـــا،
فـــطَـــلَـــبْـــتَ فـــي الـــدّنْـــيـــا الـــثّـــبـــاتَـــا
أوَثَـــقْـــتَ بـــالـــدّنْـــيَـــا وَأنْـــ
ـتَ تَـــرَى جَـــمـــاعَـــتَـــهـــا شَـــتـــاتَـــا[٣]؟
وعَـــزَمْـــتَ مـــنـــكَ عـــلـــى الـــحَـــيـــا
ةِ وطُـــولِـــهـــا عَـــزْمـــاً بَـــتـــاتَـــا
يـــا مَـــنْ رَأى أبَـــوَيْـــهِ فـــيـــ
ـمـــن قـــد رَأى كـــانـــا، فَـــمـــاتَـــا

(١) شُتُتْ: متفرّقة، متعدّدة. (٢) منيّتي: موتي.
(٣) وردت القصيدة في الأغاني: ٤: ٥٤ ـ ٥٥. الشتات من كل شيء: المتفرّق، المبعثر.

هَـلْ فـيـهِـمـا لَـكَ عِـبـرَةٌ[١]،
أمْ خِـلْـتَ أنّ لـكَ انْـفِـلاتَـا؟
ومَـنِ الـذي طَـلَـبَ الـتّـفَـلّـ
ـتَ مِـنْ مَـنِـيَّـتِـهِ فَـفَـاتَـا؟!
كـلٌّ تُـصَـبّـحُـهُ الـمَـنِـيَّـةُ،
أوْ تُـبَـيّـتُـهُ بَـيَـاتَـا[٢]

قال: فلما نهض تبعته فقبضت عليه في الصحن أو في الدهليز فكتبتها عنه.

الغافل عن الموت

ومما أنشده للمأمون: [الرجز]

كَـمْ غـافِـلٍ أوْدَى[٣] بـهِ الـمَـوْتُ،
لـم يَـأخُـذِ الأُهْـبَـةَ لـلـفَـوْتِ[٤]
مَـنْ لَـمْ تَـزُلْ نِـعْـمَـتُـهُ قَـبْـلَـهُ،
زالَ عَـنِ الـنّـعـمـةِ بـالـمَـوْتِ

فقال له المأمون: أحسنت وطيبت المعنى! وأمر له بعشرين ألف درهم.

اسمع

يروى لأبي العتاهية قوله في النهي بمعرض الأمر: [الرجز]

اِسْـمَـعْ، فـقـد أذّنَـكَ الـصّـوْتُ،
إنْ لـم تُـبـادِرْ، فـهُـوَ الـفَـوْتُ
خُـذْ كـلّ مـا شـئـتَ، وعَـشْ آمـنـاً،
آخِـرُ هَـذا كُـلّـهِ الـمَـوْتُ

(١) العِبرة: الدرس الأخلاقي.
(٢) تبيّته بياتاً: تفاجئه ليلاً، ولم يحتسب للأمر.
(٣) ورد البيتان في الأغاني: ٥٥. أودى به: أهلكه.
(٤) الفوْت: الحين، الموت.

كم من أخٍ خائن!

[السريع]

آمَنْتُ باللَّهِ، وأيْقَنْتُ،
واللَّهُ حَسبي، حيثُما كُنتُ
كَمْ مِنْ أخٍ لي خانني وُدُّهُ[١]،
وما تَبَدّلْتُ، وما خُنتُ
الحَمْدُ للَّهِ على صُنْعِهِ،
إنّي، إذا عَزّ[٢] أخي، هُنْتُ
ما أعجَبَ الدّنْيا وتَصريفَها[٣]،
كَمْ لَوّنَتْني، فتَلَوّنْتُ![٤]
للبَينِ[٥] يَوْمٌ، أنا رَهْنٌ بِهِ،
لَوْ قَد دَنَا يَوْمٌ لَقَدْ بِنْتُ
ما أنا إلّا خائِضٌ في مُنًى،
قَبّحْتُها طَوْراً، وحَسّنْتُ
يا عَجَباً مِنّي وما اخترْتُ مِنْ
شَكّ على ما قَد تَيَقّنْتُ
يا رُبّ أمْرٍ زَلّ عَنّي[٦]، إذا
ما قلتُ إنّي قد تَمَكّنْتُ
والدّهْرُ لا تَفنى أعَاجِيبُهُ،
إنْ أنا للدّهْرِ تَفَطّنْتُ[٧]

(١) الودّ: الصحبة، الصداقة، المودة. (٢) عَزّ: سما وقوي.
(٣) تصريفها: مصائبها.
(٤) تَلَوّنت: دَاريت أموري وتكيّفت مع أوضاعي.
(٥) البين: الحين، الموت.
(٦) زلّ عني: مال وانحرف.
(٧) تفطنت: انتبهت.

التوبة الكاذبة

[الوافر]

تَـتُـوبُ مِـنَ الـذّنـوبِ، إذا مـرِضْـتَـا،
وتَـرْجِـعُ لـلـذّنـوبِ، إذا بَـرِيـتَـا[١]
إذا مـا الـضُّـرُّ مَـسّـكَ أنـتَ بـاكٍ،
وأخـبَـثُ مـا يـكـونُ، إذا قَـوِيـتَـا
فـكَـمْ مِـنْ كُـرْبَـةٍ[٢] نَـجّـاكَ مـنـهـا؛
وكـمْ كَـشـفَ الـبَـلاءَ[٣] إذا بُـلـيـتَـا!
وكَـمْ غَـطّـاكَ فـي ذَنْـبٍ، وعَـنْـهُ
مَـدَى الأيّـامِ، جَـهـراً[٤]، قـد نُـهـيـتَـا!
أمَـا تَـخـشَـى بـأنْ تَـأتـي الـمَـنَـايَـا؛
وأنْـتَ عـلـى الـخَـطـايَـا قَـدْ دُهِـيـتـا[٥]؟
وتَـنـسَـى فَـضـلَ رَبٍّ جـادَ فَـضْـلاً
عَـلَـيـكَ، ولا ارْعـوَيـتَ[٦] وَلا خَـشـيـتَـا[٧]

مناجاة الأموات

[الطويل]

تُـنـاجـيـكَ أمْـواتٌ، وهُـنّ سُـكـوتُ،
وسُـكّـانُـهـا، تـحـتَ الـتّـرابِ، خُـفـوتُ
أيَـا جـامِـعَ الـدّنْـيَـا لـغَـيْـرِ بَـلاغِـهِ[٨]،
لـمَـنْ تَـجـمَـعُ الـدّنْـيـا، وأنـتَ تَـمُـوتُ؟
وإنّـكُـمُ، إذا مـا عَـلَـيـنـا تُـسَـلّـمـوا،
نَـرُدّ عَـلَـيـكُـمْ والـلّـسـانُ صَـمـوتُ

(١) بريت: شُفيت.
(٢) الكُربة: الغمّ الذي يأخذ بالنفس.
(٣) البلاء: المصيبة.
(٤) جَهْراً: علناً.
(٥) دُهيت: نزل بك مكروه عظيم.
(٦) ارعويت: ارتدعت.
(٧) خشيت: خفت.
(٨) بلاغه: حاجته التي تكفيه.

القبور الواعظة

[الخفيف]

نَفسِيَ زُوري القُبُورَ، واعتَبريها،
حَيثُ فيها لِمَنْ يَزُورُ عِظاتُ[١]
وانظُري كَيفَ حالُ مَنْ حَلّ فيها،
بَعْدَ عِزّ، وَهُمْ بِها أمواتُ
حَرَصُوا، أمّلُوا، كَحِرْصِكِ يا نَفـ
ـسُ، ووافاهُمُ الحِمامُ[٢]، فَماتُوا
فالسّراةُ[٣] العِظامُ مِنْهُمْ عِظامٌ،
في بُطونِ الثّرَى[٤]، حُطامٌ، رُفاتُ[٥]
فكأنْ قَدْ حَلَلْتَ في مصرَعِ القَوْ
مِ، وحَلّتْ بِجِسْمِكَ المَثُلاتُ[٦]

السكوت أفضل جواب

[مخلّع البسيط]

ما كلُّ نُطْقٍ لَهُ جَوابٌ،
جَوابُ ما يُكرَهُ، السّكوتُ

القناعة غنى النفس

[الرجز]

اِقْطَعِ الدّنْيا بما انْقَطَعَتْ،
وادفَعِ الدّنْيا، إذا انْدَفَعَتْ
واقْبَلِ الدّنْيا، إذا سَلِسَتْ[٧]،
واتْرُكِ الدّنْيَا، إذا امتَنَعَتْ[٨]

---

(١) عِظات: دروس وعِبر.
(٢) الحِمام، بكسر الحاء: الموت.
(٣) السراة: السادة.
(٤) الثرى: التراب.
(٥) رُفات: حطام وبقايا جسد المتوفى.
(٦) المثُلات: العقوبات.
(٧) سَلِست: أصبحت سهلة تأتيك بما تحبّ وتهوى.
(٨) امتنعت: عَسُر قيادُها.

يَـطْـلُـبُ الـدّنْـيَـا الـفـتـى عَـجَـبـاً،
والـغِـنـى فـي الـنّـفـسِ، إذْ قَـنِـعَـتْ

أفضل الزهد

[البسيط]

لا يُـعـجِـبَـنَّـكَ، يـا ذا، حُـسـنُ مَـنـظَـرَةٍ،
لـم يَـجـعَـلِ الـلَّـهُ فـيـهـا حُـسْـنَ مَـخـبَـرَةِ[١]
خـيـرُ اكـتِـسـابِ الـفـتـى مـا كـانَ مـن عـمَـلٍ،
ذاكَ، وصَـبـرٌ عـلـى عُـسْـرٍ ومَـيـسَـرَةِ
وأفـضَـلُ الـزّهْـدِ زُهـدٌ كـانَ عـن جِـدَةٍ[٢]،
وأفـضَـلُ الـعَـفْـوِ عَـفْـوٌ عـنـدَ مَـقـدرَةِ
لا خَـيـرَ، لا خَـيـرَ لـلإنْـسـانِ فـي طَـمَـعٍ
يَـصِـيـرُ مِـنْـهُ إلـى ذُلّ ومَـحْـقَـرَةِ
أسْـتَـغْـفِـرُ الـلَّـهَ مِـنْ ذَنْـبـي، وأسـألـه
عَـيْـشـاً هَـنـيّـاً، بـأخْـلاقٍ مُـطَـهَّـرَةِ

روعات القيامة

[المتقارب]

رَضِـيـتَ لـنَـفـسِـكَ سَـوْءَاتِـهـا،
ولـمْ تَـألُ[٣] حُـبّـاً لـمَـرْضـاتِـهَـا
فَـحَـسّـنْـتَ أقْـبَـحَ أعْـمـالِـهـا،
وصَـغّـرْتَ أكـبَـرَ زَلّاتِـهَـا[٤]
وكـمْ مِـن سَـبـيـلٍ لأهْـلِ الـصّـبَـا،
سَـلَـكْـتَ بـهِـمْ عَـنْ بُـنَـيّـاتِـهَـا!
وأيّ الـدّواعـي، دواعـي الـهـوَى،
تَـطَـلَّـعْـتَ عَـنْـهـا لآفَـاتِـهَـا[٥]؟

---

(١) المخبرة: المظهر الخارجي.
(٢) الجدة: رغد العيش والبحبوحة.
(٣) لم تأل: لم تدّخر جهداً.
(٤) زلاتها: أخطائها.
(٥) آفاتها، واحدتها آفة: أمراضها.

وأيّ الـمَـحـارِمِ لـم تَـنْـتَـهِـكْ[١]؛
وأيّ الـفَـضـائـحِ لـم تـأتِـهَـا؟
كـأنّـي بـنَـفـسِـكَ قـد عُـوجِـلَـتْ
عـلـى ذاكَ، فـي بَـعـضِ غِـرّاتِـهَـا[٢]
وقـامَـتْ نَـوادِبُـهـا[٣] حُـسَّـراً[٤]،
تُـداعـي بـرَنَّـةِ أصـواتِـهَـا
ألـمْ تَـرَ أنّ دَبِـيـبَ الـلّـيـالـي
يُـسـارِقُ نَـفْـسَـكَ سـاعـاتِـهَـا؟
وهَـذي الـقِـيَـامَـةُ قـد أشـرَفَـتْ،
عَـلـى الـعـالَـمِـيـنَ لـمـيـقَـاتِـهَـا
وقَـدْ أقْـبَـلَـتْ بـمَـوازيـنِـهـا،
وأهْـوالِـهَـا[٥]، ثـمّ رَوْعـاتِـهَـا[٦]
وإنّـي لَـفـي بَـعـضِ أشـراطِـهـا[٧]،
وأيّـامِـهَـا، وعَـلامـاتِـهَـا
رَكَـنّـا إلـى الـدّنْـيـا، دارِ الـغـرورِ،
إذا سَـحَـرَتْـنَـا بـلَـذّاتِـهَـا
فَـمـا نَـرْعَـوي[٨] لأعـاجـيـبِـهَـا،
وَلا نَـتَـعَـرّفُ حـالاتِـهَـا

(١) لم تنتهك: لم تتناولها بما لا يحلّ.
(٢) غِرّاتها: مفاجآتها.
(٣) نوادبها: النائحات، النادبات، الباكيات.
(٤) حُسّراً: كاشفات.
(٥) أهوالها: ما يرعب منها ويخيف.
(٦) روعاتها: ما يفزع منها ويُرهب.
(٧) أشراطها: علاماتها ودلائلها.
(٨) نرعوي: نرتدع.

نُـنَـافِـسُ فـيـهَـا، وأيّـامُـهَـا
تُـرَدِّدُ فـيـنَـا، بـآفـاتِـهَـا
أمَـا يَـتَـفَـكّـرُ أحْـيـاؤهَـا
فـيَـعْـتَـبِـرُونَ بِـأمْـواتِـهَـا؟

المرء كالثوب الخلق

[الكامل]

الـمَـرْءُ فـي تَـأخـيـرِ لَـذّتِـهِ
كـالـثّـوْبِ يـخـلُـق[١] بَـعْـدَ جِـدّتِـهِ[٢]
وحَـيـاتُـهُ نَـفَـسٌ يُـعَـدّ لَـهُ،
ووَفـاتُـهُ اسـتِـكـمـالُ عِـدّتِـهِ
ومَـصِـيـرُهُ مِـنْ بَـعـدِ مُـدّتِـهِ
بَـلْـيـاً[٣]، وذا مـن بَـعـد وَحْـدَتِـهِ
مَـن مـاتَ مـالَ ذوُو مـوَدّتِـهِ[٤]
عـنـهُ وحـالـوا عَـنْ مَـوَدّتِـهِ
أزِف[٥] الـرّحـيـلُ، ونـحـنُ فـي لـعـبٍ،
مـا نَـسـتَـعِـدّ لَـهُ بـعُـدّتِـهِ
ولَـقَـلّـمـا تَـبـقَـى الـخُـطُـوبُ[٦] عـلـى
أثـرِ الـشّـبـابِ، وحَـرّ وَقـدَتِـهِ[٧]
عَـجَـبـاً لـمُـنْـتَـبِـهٍ يُـضَـيّـعُ مَـا
يـحـتـاجُ فـيـهِ لـيَـوْمِ رَقـدَتِـهِ[٨]

---

(١) وردت القصيدة في الأغاني: ٨٣ ـ ٨٤. يخلق: يبلى. يروى «مُدّته» بدلاً من «لذّته».
(٢) جدّته: نقيض الخلَق، أي البالي. (٣) يروى «لبِلًى» بدلاً من «بلياً».
(٤) مودته: صداقته، صحبته. (٥) أزف: حان، حلَّ وقته.
(٦) الخطوب: المصائب والويلات. (٧) وقدته: اشتعاله.
(٨) رقدته: موته، حينه.

النفس الشريرة

[الطويل]

بُلِيتُ بنفسٍ شرِّ نفسٍ رأيْتُها،
بجُرْحٍ تمادى[١] بي، إذا ما نَهَيتُها
فكَمْ مِنْ قبيحٍ كُنتُ مُقترِفاً[٢] بهِ،
وكمْ مِنْ جِناياتٍ[٣] عِظامٍ جَنَيْتُها!
وكَمْ مِن شَفيقٍ[٤] باذِلٍ[٥] لي نَصِيحةً،
ولَكِنّني ضَيّعْتُها، وأبَيْتُها[٦]
دَعَاني إلى الدّنْيا دَواعٍ مِنَ الهَوى،
فأرْسَلْتُ ديني مِن يَدٍ وأتَيتُها
وَلي حِيَلٌ عِندَ المَطامِعِ كُلّها،
تَلَطّفْتُ[٧] لِلدّنْيا بها فَرَمَيتُها
أقولُ لنفسِي، إن شكَتْ ضِيقَ نَفسِها،
كأنّي بِها في القَبرِ قد ضاقَ بَيتُها
وَلي في خِصالِ[٨] الخَيرِ ضِدٌّ مُعانِدٌ،
يُثَبّطُني[٩] عَنها، إذا ما نَوَيْتُها
وَلي مُدّةٌ، لا بُدّ يوْماً، ستَنقَضِي
كأنْ قَدْ أتَاني وَقتُها فقَضَيتُها
فلَوْ كنتُ في الدّنْيا بَصِيراً، وقد نعتْ
إلى ساكِنِيها نَفْسَها لَنَعَيْتُها

(١) تمادى: امتدّ.
(٢) مقترفاً القبيح: فعله.
(٣) جنايات عظام: جرائم.
(٤) الشفيق: المحب لصالح غيره يعمل على تنبيهه من الوقوع في الآثام.
(٥) بذل النصيحة: قدّمها في سبيل الإصلاح.
(٦) أبيتها: رفضتها.
(٧) تلطّفت: أظهرت الحبّ والودّ.
(٨) الخصال: الخلال، الأخلاق الحميدة.
(٩) يُثَبّطني: يضعف عزيمتي.

ولَـوْ أنّـنـي مِـمّـنْ يُـحـاسِـبُ نَـفْـسَـهُ،
فـخـالَـفْـتُ نَـفسي في الـهَـوَى وعَـصَـيـتُـهَـا
أيـا ذا الـذي فـي الـغَـيّ[١] ألْـقَـتْـهُ نَـفْـسُـهُ،
ومَـنْ غَـرّهُ[٢] مـنـهـا عَـسَـاهَـا ولَـيـتُـهَـا
كَـفَـانَـا بـهَـذا مِـنْـكَ جَـهْـلاً وغِـرَّةً،
لأنّـكَ حـيُّ الـنّـفـسِ فـي الأرْضِ مَـيـتُـهَـا

المرء بحسن مذهبه

[المنسرح]

كَـمْ مِـنْ حَـكـيـم يَـبـغـي بـحِـكْـمَـتِـه
تَـسَـلُّـفَ الـحَـمـدِ، قَـبـلَ نِـعـمَـتِـهِ
ولَـيـسَ هـذا الـذي قـضَـى بـه الـرَّحْـ
ـمَـانُ فـي عَـدْلِـهِ ورَحـمَـتِـهِ
نَـعُـوذُ بـالـلّـهِ ذي الـجَـلالِ وذي الإكـ
ـرام مِـنْ سُـخْـطِـهِ[٣] ونِـقْـمَـتِـهِ[٤]
مـا الـمَـرْءُ إلّا إذا بَـدَا الـحَـسَـنُ الـظّـا
هِـرُ مـنْـهُ وطِـيـبُ طَـعْـمَـتِـهِ
مـا الـمَـرْءُ إلّا بـحُـسْـنِ مَـذْهَـبِـهِ،
سِـرّاً وجَـهْـراً، وعَـدْلِ قِـسْـمَـتِـهِ

يا ساكن الدنيا

[الكامل]

يـا سـاكِـنَ الـدّنْـيَـا لـقَـدْ أوْطَـنْـتَـهـا[٥]،
وأمِـنْـتَـهَـا، عَـجَـبـاً فـكَـيـفَ أمِـنْـتَـهَـا؟

(١) الغي: الضلال والعبث.
(٢) غِرّة: غروراً.
(٣) السُّخط: الغضب.
(٤) النقمة: الانتقام والعتب.
(٥) أوطنتها: سكنتها.

وشَغَلْتَ قَلبَكَ عَنْ مَعادِكَ بالمُنى،
وخدَعْتَ نَفسَكَ بالهَوَى وفتَنتَهَا
إنْ كُنتَ مُعْتَبِراً فقَد أنكَرْتَ أحْـ
ـوالَ الشّبيبَةِ مِنكَ، واستَتبَعتَهَا
أوَلَم تَرَ الشّهَواتِ كيفَ تنَكّرَتْ
عَمّا عَهِدْتَ، ورُبّما لَوّنْتَهَا؟
أكرَمْتَ نَفْسَكَ بالهَوَانِ[1] لها، ولَوْ
كرُمَتْ علَيكَ نصَحتَها، وأهَنتَهَا
يا ساكِنَ الدّنْيا كأنّكَ خِلْتَ أنّـ
ـكَ خالِدٌ، فجَمَعتَها، وخَزَنتَهَا
يا ساكِنَ الدّنْيا طَفِقْتَ تُزَيّنُ الدّ
نْيَا بمَا لا يَستَقيمُ، فَشِنْتَهَا[2]
أُذكُرْ أحِبّتَكَ الذينَ تَكِلْتَهُمْ[3]؛
أُذكُرْ رُهُوناً[4] في التّرابِ رَهَنْتَهَا
والخَيرُ ما قَدّمْتَ سُنّةَ صالِحٍ
للصّالحينَ فَعَلْتَهَا، وسَنَنْتَهَا

سبحانه وتعالى

[المنسرح]

سُبحانَ مَن لم تَزَلْ لهُ حِجَجٌ،
قامَتْ عَلى خَلقِهِ بمَعْرِفَتِهْ
قَدْ عَلِمُوا أنّهُ الإلٰهُ ولَـ
ـكِنْ عجزَ الوَاصِفونَ عن صِفَتِهْ

(١) الهوان: الذلّ.
(٢) شنتها: شوّهتها بفعلك، فعبتها.
(٣) ثكلتهم: افتقدتهم لموتهم.
(٤) رهوناً: دائمين محتجزين في قبورهم.

تاجان

حدث المازني قال: لقيت ابن مناذر بمكة فقلت له: من أشعر أهل الإسلام من المحدثين؟ قال: أبو العتاهية في قوله يمدح المهدي: [المنسرح]

وَمَهْمَهٍ[١] قَد قَطَعتُ طامِسَهُ[٢]،
قَفْرٍ[٣] على الهَوْلِ[٤] وَالمُحاماةِ[٥]
بِجَسرَةٍ[٦] جَسرَةٍ عُذافِرَةٍ[٧]،
خَوْصاءَ، عَيرَانَةٍ[٨]، عَلَنداةِ[٩]
تُبادِرُ الشّمسَ كُلّما طلَعتْ
بالسّيرِ، تَبغي بذاكَ مَرْضاتي
يا نَاقُ خِبّي[١٠] بنا، ولا تَعِدي[١١]
نَفْسَكِ مِمّا تَرَينَ راحات
حتى تُناخي بِنا إلى مَلِكٍ،[١٢]
تَوّجَهُ اللَّهُ بالمَهابات[١٣]
عَلَيهِ تاجانِ، فَوْقَ مَفرِقِهِ،
تاجُ جَلالٍ، وتاجُ إخبات[١٤]

(١) وردت القصيدة في الأغاني ٤: ٦٠. المهمه: المفازة البعيدة.
(٢) طامسه: ما انمحى من الآثار. (٣) قفر: موحش، لا حياة فيه للبشر.
(٤) الهول: الرعب. (٥) المحاماة: الدفاع عن النفس.
(٦) يروى «بجرّة» بدلاً من «بجسرة». والجسرة: الناقة العظيمة الجسم.
(٧) العُذافرة: الناقة القوية على السير.
(٨) الخَوْصاء: الغائرة العينين.
(٩) العيرانة: الناقة السريعة العدو.
(١٠) العلنداة: الغليظة.
(١١) خبّي: سيري الخبب، وهو السير السريع.
(١٢) لا تعدي: لا تتجاوزي حدّك.
(١٣) المهابات، واحدتها مهابة: الاحترام المصحوب بشيء من الخوف.
(١٤) الإخبات: التواضع.

يَـقـولُ لـلـرّيـح كُـلّـمـا عَـصَـفـتْ:
هَـلْ لـكِ، يـا ريـحُ، فـي مُـبـاراتـي؟[١]
مَـن مـثـلُ مـن سـادَ أعـمـامـاً، ثـمّ مـن
أخـوالُـهُ أكـرَمُ الـخُـؤولاتِ؟

شكر على فضل

حدث الزبير بن بكار قال: لما حبس المهدي أبا العتاهية تكلم فيه يزيد بن منصور الحميري حتى أطلقه. فقال فيه أبو العتاهية يشكره:

[البسيط]

مـا قُـلـتُ، فـي فَـضـلِـهِ، شـيـئـاً لأمـدَحَـهُ
إلّا وفَـضـلُ يَـزيـدٍ فَـوْقَ مـا قُـلـتُ
مـا زِلـتُ مـن رَيـبِ[٢] دَهـري خـائِـفـاً وَجِـلاً
فـقَـد كَـفـانـيَ، بَـعـدَ الـلَّـهِ، مـا خِـفْـتُ

الميت عن الإحسان

حدث أبو غزية قال: كان مجاشع بن مسعدة صديقاً لأبي العتاهية فكان يقوم بحوائجه كلها ويخلص مودته فمات. وعرضت لأبي العتاهية حاجة إلى أخيه عمرو بن مسعدة فتباطأ فيها فكتب إليه أبو العتاهية:

[الطويل]

غَـنِـيـتَ[٣] عـنِ الـعَـهـدِ الـقَـديـمِ غَـنـيـتَـا،
وضَـيّـعـتَ وِدّاً[٤] بَـيـنَـنـا، ونَـسـيـتَـا
ومِـنْ عَـجَـبِ الأيّـامِ أنْ مـاتَ مـألَـفـي
ومَـنْ كـنـتَ تَـغـشـانـي[٥] بـهِ، وبَـقـيـتَـا

(١) ورد صدر البيت على النحو التالي: «من مثل من عمّه الرسول».
(٢) الريب: الشكّ.
(٣) ورد البيتان التاليان في الأغاني ٤: ٢٢. وغنيت: تخلّيت، استغنيت.
(٤) الودّ: الصداقة، الوداد، المحبة.
(٥) تغشاني: تتردّد عليّ، تزورني.

تـجـاهَـلـتَ عَـمّـا كُـنـتَ تُـحـسِـنُ وَصـفَـهُ،
ومُـتَّ عَـنِ الإحـسـانِ، حـيـنَ حَـيـيـتَـا

أنت بين القبور

قال الفضل بن عباس بن عقبة: وحضر أبو العتاهية عند علي بن ثابت وهو يجود بنفسه فلم يزل يلازمه حتى فاض. فلما شد لحياه بكى طويلاً ثم أنشد: [الخفيف]

يـا عَـلـيّ بـنَ ثـابِـتٍ بَـانَ[١] مـنّـي
صـاحِـبٌ، جَـلّ فَـقـدُهُ يـوْمَ بِـنْـتَـا
يـا عَـلـيّ بـنَ ثـابِـتٍ أيـنَ أنْـتَـا،
أنـتَ بَـيـنَ الـقُـبُـورِ حَـيـثُ دُفِـنْـتَـا؟
يـا[٢] شـريـكـي فـي الـخَـيـرِ قَـرّبَـكَ الـلّـ
ـهُ، فـنِـعـمَ الـشّـريـكُ فـي الـخَـيـرِ كُـنـتَـا!
قـد لَـعـمـري حـكَـيـتَ لـي غُـصَـصَ[٣] المـوْ
تِ، فـحَـرّكْـتَـنـي لـهـا، وسـكَـنـتَـا

مات الشعر

ورثى أبو العتاهية بكر بن النطاح الشاعر البصري المتوفى سنة ١٧٢هـ (٧٨٨م) فقال: [السريع]

مـاتَ ابـنُ نَـطّـاحٍ أبُـو وائِـلٍ
بَـكْـرٌ وأمـسَـى الـشّـعـرُ قـد مـاتَـا

أما رحمتني؟

قال في الغزل: [الطويل]

أمَـا[٤] رَحِـمَـتـنـي، يـوْمَ وَلّـتْ، فـأسـرَعـتْ
وقَـد تَـرَكَـتْـنـي واقِـفـاً أتَـلَـفّـتُ؟

---

(١) بان: رحل عني.
(٢) ورد البيتان التاليان في الأغاني ٤: ٤٦.
(٣) غُصص الموت: شجى الموت وحزنه.
(٤) ورد البيتان التاليان في الأغاني ٤: ٧١.

أُقَـلّـبُ طَـرْفـي[١] كـيْ أراهـا، فـلا أرَى،
وأحـلُـبُ عَـيـنـي درّهـا[٢]، وأُصَـوّتُ

(١) طرْفي، بسكون الراء: النظر.
(٢) درّها: يقصد بذلك دموعها.

أورد الأغاني ٤: ١٠٦ الأبيات الأربعة التالية لأبي العتاهية، ولم ترد في الديوان:

[مخلّع البسيط]

الـلّـهُ بـيـنـي وبـيـن مـولاتـي أبْـدَتْ لـيَ الـصَّـدَّ والـمـلالاتِ
لا تـغـفـرُ الـذنـبَ إنْ أسـأتُ ولا تـقـبـلُ عـذري ولا مُـواتـاتـي
مـنـحـتـهـا مـهـجـتـي وخـالـصـتـي فـكـان هِـجْـرانُـهـا مُـكـافـاتـي
أقـلـقـنـي حـبّـهـا وصـيّـرنـي أُحـدوثـةً فـي جـمـيـعِ جـاراتـي

حرف الثاء

قلة الاكتراث بالدنيا

[الخفيف]

قَـلّ لـلّـيْـلِ ولـلـنّـهـارِ اكْـتِـراثـي[١]،
وهُـمـا دائِـبـانِ[٢] فـي اسـتِـحـثّـائـي[٣]
مـا بَـقـائـي عـلـى اخْـتِـرامِ[٤] الـلّـيـالـي،
ودَبـيـبِ الـسّـاعـاتِ بـالأحـداثِ[٥]
يـا أخـي! مـا أغَـرّنـا بـالـمَـنـايَـا،
فـي اتّـخـاذِ الأثـاثِ[٦] بَـعـدَ الأثـاثِ
لَـيـتَ شِـعـري، وكـيـفَ أنـتَ، إذا مـا
وَلـوَلَـتْ[٧] بـاسـمـكَ الـنّـسـاءُ الـرّواثـي[٨]
لَـيـتَ شِـعـري، وكـيـفَ أنـتَ مُـسـجًّـى[٩]
تـحـتَ رَدْمٍ[١٠] حَـثَـاهُ[١١] فَـوْقَـكَ حـاثـي
لَـيـتَ شِـعـري، وكَـيـفَـمـا حـالُـكَ فـيـ
ـمَـا هُـنـالـكَ تـكـونُ بَـعـدَ ثَـلاثِ
إنّ يَـوْمـاً يَـكـونُ فـيـهِ بـمَـالِ الـ
ـمَـرْءِ أدْلـى[١٢] بـهِ ذَوُو الـمـيـراثِ

---

(١) اكتراثي: اهتمامي.
(٢) دائبان: مستمرّان.
(٣) استحثاثي: دفعي للقيام بما يتوجب عليّ.
(٤) اختزام الليل: مضيه وانقضاؤه.
(٥) الأحداث: المصائب والويلات.
(٦) الأثاث: فراش البيت.
(٧) الوَلولة: البكاء والعويل.
(٨) الرواثي: الباكيات.
(٩) مسجى: ممدّد.
(١٠) الردم: التراب.
(١١) حثاه: رماه بالتراب.
(١٢) أدْلى: صرّح به.

لـحَـقـيـقٌ بـأنْ يـكـونَ الـذي يَـرْ
حَـلُ عَـمّـا حَـوَى قَـلـيـلَ الـتّـراثِ[١]
أيّـهـا الـمُـسـتَـغـيـثُ بـي حَـسـبُـكَ[٢] الـلَّـهُ
مُـغـيـثُ الأنَـامِ[٣] مِـنْ مُـسْـتَـغـاثِ
فـلَـعَـمـري لَـرُبّ يَـوْمِ قُـنُـوطٍ[٤]،
قَـدْ أتَـى الـلَّـهُ بَـعْـدَهُ بـالـغِـيـاثِ[٥]

أشدّ الهموم الأحدث

[الكامل]

وإذا انـقـضَـى هَـمُّ امـرىءٍ فـقـد انـقـضَـى،
إنّ الـهُـمـومَ، أشـدُّهـنّ الأحـدَثُ

(١) التراث: الميراث من متاع وغيره.
(٢) حسبك: يكفيك.
(٣) الأنام: البشر.
(٤) يوم قنوط: استسلام إلى اليأس.
(٥) الغياث: العفو، الرحمة.

حرف الجيم

أرض اللَّه واسعة

[البسيط]

النَّاسُ في الدّينِ والدّنْيا، ذوُو درَجٍ،
والمالُ ما بَينَ مَوْقوفٍ، ومُحتَلَجِ[١]
مَنْ عاشَ تُقضَى لَهُ يَوْماً لُبانَتُهُ[٢]،
وللمَضايقِ[٣] أبْوابٌ مِنَ الفَرَجِ
مَنْ ضاقَ عنكَ، فأرْضُ اللَّهِ واسعةٌ،
في كلّ وَجْهِ مَضِيقٍ وَجْهُ مُنفَرَجِ
قَدْ يُدْرِكُ الرّاقِدُ الهادي برَقْدَتِهِ،
وقد يَخيبُ أخو الرّوْحاتِ والدَّلَجِ[٤]
خيرُ المَذاهِبِ في الحاجاتِ أنْجَحُها،
وأضيَقُ الأمرِ أقصاهُ منَ الفَرَجِ
لقَد عَلِمتُ، وإنْ قصّرْتُ في عملي،
أنّ ابنَ آدَمَ لا يَخلو منَ الحُجَجِ
أمَنْ يكونُ تَقِيّاً عِندَ ذي حَرَجٍ[٥]،
ما يَتّقي اللَّهَ إلّا كلُّ ذي حَرَجِ

---

(١) المُحتلج: المقطوف. المأخوذ من الأموال.
(٢) اللبانة: الحاجة.
(٣) المضايق: المفاوز الضيّقة.
(٤) الدّلج: السُّرى ليلاً.
(٥) حرج: إثم.

راجي اللَّه

[الرمل]

لَـيـسَ يَـرْجـو الـلَّـهَ إلّا خـائِـفٌ،
مَـن رَجـا خـافَ، ومـن خـافَ رَجَـا
قَـلّـمـا يَـنْـجُـو امْـرُؤٌ مِـنْ فِـتْـنَـةٍ،
عَـجَـبـاً مِـمّـنْ نَـجَـا كـيـفَ نَـجَـا؟
تَـرْغَـبُ الـنّـفـسُ، إذا رَغَّـبْـتَـهَـا،
وإذا زَجّـيْـتَ[1] بـالـشّـيءِ زَجَـا[2]

خير أيام الفتى

[مجزوء الكامل]

أُسْـلُـكْ مـنَ الـطُّـرُقِ الـمَـنـاهـجْ[3]،
واصْـبِـرْ، وإنْ حُـمّـلـتَ لاعِـجْ[4]
وانـبُـذْ[5] هُـمُـومَـكَ أنْ تَـضِـيـ
ـقَ بـهَـا، فـإنّ لـهَـا مَـخـارِجْ
واقْـضِ الـحَـوائـجَ مـا اسـتَـطَـعْـ
ـتَ وكـنْ لِـهَـمّ أخـيـكَ فـارِجْ
فَـلَـخَـيْـرُ أيّـامِ الـفَـتَـى،
يَـوْمٌ قَـضَـى فـيـهِ الـحَـوائِـجْ

الخير حظوظ

[الرمل]

ذَهَـبَ الـحِـرْصُ[6] بـأصْـحـابِ الـدَّلَـجْ[7]،
فَـهُـمُ فـي غَـمْـرَةٍ ذاتِ لُـجَـجْ[8]

---

(١) زجيت: دفعت برفق، سقت.
(٢) زجا: تيسّر.
(٣) المناهج: الطرق الواضحة المسالك.
(٤) اللاعج: الحارق الصدر.
(٥) انبذ: اطرح.
(٦) الحرص: الحذر.
(٧) الدّلج: السُّرى ليلاً.
(٨) لُجج: ذات غمرات بحر طامٍ.

لَـيـسَ كُـلُّ الـخَـيـرِ يَـأتـي عَـجَـلاً،
إنّـمـا الـخَـيـرُ حُـظـوظٌ ودَرَجْ[١]
لا يَـزالُ الـمَـرْءُ مـا عـاشَ لَـهُ
حـاجَـةٌ فـي الـصّـدرِ مـنـهُ تَـخـتَـلِـجْ[٢]
رُبّ أمْـرٍ قـد تَـضَـايَـقْـتُ بِـهِ،
ثـمّ يـأتـي الـلَّـهُ مِـنْـهُ بـالـفَـرَجْ

انفراج الهموم

[الطويل]

خَـلـيـلـيّ! إنّ الـهَـمّ قَـدْ يَـتَـفَـرّجُ،
ومَـنْ كـانَ يَـبـغـي الـحَـقّ، فـالـحـقُّ أبـلـجُ
وذو الـصّـدقِ لا يـرْتـابُ، والـعـدلُ قـائـمٌ
عـلـى طُـرُقـاتِ الـحَـقّ، والـشّـرُّ أعـوَجُ
وأخلاقُ ذي التّقوَى وذي البِرّ في الدّجى[٣]
لـهُـنّ سِـراجٌ[٤]، بَـيـنَ عَـيـنَـيْـهِ، مُـسـرَجُ[٥]
ونِـيّـاتُ أهـلِ الـصّـدقِ بِـيـضٌ نَـقِـيّـةٌ،
وألـسُـنُ أهـلِ الـصّـدْقِ لا تَـتَـلَـجْـلَـجُ[٦]
ولَـيـسَ لـمَـخـلـوقٍ عـلـى الـلَّـهِ حُـجّـةٌ،
ولـيـسَ لـهُ مـنْ حُـجَّـةِ الـلَّـهِ مَـخـرَجُ
وقـد دَرَجَـتْ[٧] مِـنّـا قُـرُونٌ كَـثـيـرَةٌ،
ونَـحـنُ سـنَـمـضِـي بَـعـدَهـنّ ونَـدرُجُ
رُوَيْـدَكَ[٨]، يـا ذا الـقَـصـرِ فـي شَـرَفـاتِـه،
فـإنّـكَ عَـنـهـا مُـسـتَـخَـفٌّ، وتُـزْعَـجُ[٩]

---

(١) درج: مراقٍ.
(٢) تختلج: تضطرب.
(٣) الدجى: الليل.
(٤) السِّراج: القنديل.
(٥) مُسرج: مُضاء.
(٦) لا تتلجلج: لا تتردّد لا يعوزها النطق.
(٧) درجت: مضت.
(٨) رويدك: تمهّل.
(٩) تُزعج: تُقلق.

وإنّــكَ عَــمّــا اخــتَــرْتَــهُ لَــمُــبَــعَّــدٌ،
وإنّــكَ مِــمّــا فــي يَــدَيْــكَ لــمُــخْــرَجُ
ألا رُبّ ذي ضَــيْــمٍ[١] غَــدا فــي كَــرامَــةٍ،
ومُــلْــكٍ، وتــيــجــانِ الــخُــلُــودِ مُــتَــوَّجُ
لَــعَــمــرُكَ مــا الــدّنْــيــا لَــدَيّ نَــفِــيــسَــةٌ[٢]،
وإنْ زَخــرَفَ[٣] الــغــادونَ فــيــهــا وزَبْــرَجُــوا[٤]
وإنْ كــانَــتِ الــدّنْــيــا إلــيّ حَــبــيــبَــةً،
فــإنّــي إلــى حَــظّــي مــنَ الــدّيــنِ أحــوَجُ

ألا أيها المغرور

[الطويل]

تــخَــفّــفْ مــنَ الــدّنْــيــا لَــعَــلَّــكَ أنْ تَــنــجُــو،
ففي البِرّ والتّقوَى لكَ المَسلَكُ النّهجُ[٥]
رَأيــتُ خَــرابَ الــدّارِ يُــحْــلِــيــهِ لَــهْــوُهــا،
إذا اجــتَــمَــعَ الــمِــزْمــارُ والــطّــبــلُ والــصَّــنــجُ
ألا أيّــهــا الــمَــغــرورُ هَــلْ لَــكَ حُــجَّــةٌ،
فــأنْــتَ بــهــا يَــوْمَ الــقِــيــامَــةِ مُــحــتَــجُّ؟
تُــديــرُ صُــرُوفَ الــحــادِثــاتِ[٦]، فــإنّــهــا
بــقَــلْــبِــكَ مــنــهــا كــلَّ آوِنَــةٍ سَــحــجُ[٧]
ولا تــحــسَــبِ الــحــالاتِ تَــبــقَــى لأهْــلِــهَــا،
فــقَــد يَــسْــتَــقِــيــمُ الــحــالُ طَــوْراً، ويَــعــوَجُّ
مَــنِ اســتَــظــرَفَ الــشــيءَ اســتَــلَــذَّ بــظَــرْفِــهِ،
ومَــنْ مَــلّ شَــيــئــاً كــانَ فــيــهِ لــهُ مَــجّ[٨]

---

(١) الضيم: الظلم.
(٢) نفيسة: ذات قيمة عظيمة.
(٣) زخرف: زيّن.
(٤) زبرج: زخرف، زيّن.
(٥) النهج: الطريق الواضح.
(٦) الحادثات: المصائب والويلات.
(٧) سَحج: قشر، خدش.
(٨) مجّ: تفل، لفظ من الفم.

إذا لَجَّ[١] أهْلُ اللّوْمِ طاشَتْ[٢] عُقولهُمْ،
كَذاكَ لجاجاتُ اللّئَامِ، إذا لَجّوا
تَبَارَكَ مَنْ لم يَشفِ إلّا التّقَى بهِ،
ولم يَأتَلِفْ[٣] إلّا بهِ النّارُ والثّلْجُ

الصدق تاج

[مجزوء الكامل]

اللّهُ أكرَمُ مَنْ يُناجَى،
والمَرْءُ إنْ راجَيتَ رَاجَى[٤]
والمَرْءُ لَيسَ بمُعظِمٍ
شَيئاً يُقَضّى مِنهُ حاجَا
كَدَرَ[٥] الصّفاءُ مِنَ الصّديـ
ـقِ فلا تَرَى إلّا مِزاجَا
وإذا الأمُورُ تَزاوَجَتْ[٦]،
فالصّبرُ أكرَمُها نِتاجَا
والصّدْقُ يَعقِدُ فَوْقَ رَأ
سِ حَليفِهِ، للبِرّ، تَاجَا
والصّدْقُ يَثْقُبُ[٧] زَنْدُهُ[٨]
في كلّ ناحيَةٍ سِراجَا[٩]
ولَرُبّما صَدَعَ الصّفَا؛
ولَرُبّما شَعَبَ الزُّجَاجَا
يَأبَى المُعَلَّقُ بالهَوَى،
إلّا رَواحاً وادّلاجَا[١٠]

(١) لجّ: ألحّ.
(٢) طاشت: مالت وتاهت.
(٣) يأتلف: يجتمع في وحدة، يتّحد.
(٤) راجاه: شاركه الأمنيات المرجوة.
(٥) كدر: ضدّ الصفو.
(٦) تزاوجت: تخطّت حدودها.
(٧) يثقب: ينقب.
(٨) الزند: العود الذي يُقدح به النار.
(٩) السراج: القنديل.
(١٠) ادّلاجاً: سيراً في الليل، أي السُّرى.

أُرْفُــقْ[١] فــعُــمــرُكَ عُــودُ ذي
أوَدٍ[٢]، رأيــتُ لــه اعــوِجــاجَــا
والــمَــوْتُ يَــخْــتَــلِــجُ[٣] الــنّــفــو
سَ وإن ســهــتْ عــنــه اخــتــلاجــا
اِجْــعَــلْ مُــعَــرَّجَــكَ الــتّــكَــرّ
مَ، مــا وَجــدتَ لــه انــعــرَاجَــا
يــا رُبّ بَــرْقٍ شِــمْــتُــهُ[٤]،
عــادَتْ مَــخــيــلَــتُــه[٥] عَــجــاجَــا[٦]
ولَــرُبّ عَــذْبٍ صــارَ بَــعْــ
ـدَ عُــذوبَــةٍ مِــلْــحــاً أُجَــاجَــا[٧]
ولَــرُبّ أخْــلاقٍ حِــســانٍ،
عُــدْنَ أخــلاقــاً سِــمــاجَــا[٨]
هَــوّنْ عَــلَــيــكَ مَــضــايِــقَ الــ
ـدّنْــيــا تَــعُــدْ سُــبُــلاً فِــجَــاجَــا[٩]
لا تَــضْــجَــرَنّ لــضــيــقَــةٍ
يــوْمــاً، فــإنّ لــهَــا انْــفِــراجَــا
مَــنْ عــاجَ[١٠] مِــنْ شــيءٍ إلــى
شــيءٍ أصَــابَ لَــهُ مَــعَــاجَــا[١١]

(١) ارفق: تمهّل.
(٢) الأود: العوج.
(٣) يختلج: يستلب.
(٤) شِمته: نظرت إليه مستطلعاً.
(٥) المخيلة: الغيمة المنذرة بالمطر.
(٦) العجاج: الغبار.
(٧) أجاجاً: غير صالح للشرب، لا يُستساغُ.
(٨) سِماجاً: قباحاً.
(٩) سُبُلاً فجاجاً: طرقاً واسعة بين الجبلين.
(١٠) عاج بالمكان: أقام فيه.
(١١) معاجاً: مقاماً.

المعلق بالمنى

كان أبو العتاهية قد أرسل إلى مجاشع بن مسعدة أبيات تعريض. قال مجاشع: فبعثت إليه فأتاني، فقلت له: أما رعيت حقاً ولا ذماماً ولا مودة! فقال لي: ما قلت سوءاً. قلت: فما حملك على هذا؟ قال: أغيب عنك عشرة أيام فلا تسأل عني ولا تبعث إلي رسولاً؟ فقلت: يا أبا إسحاق أنسيت ما قلت:

[مجزوء الكامل]

يَـأبَـى الـمُـعَـلَّـقُ بـالـمُـنـى،
إلّا رَواحـاً، وادّلاجَـا[١]
أُرْفـقْ[٢]، فـعُـمـرُكَ عـودُ ذي
أَوَدٍ[٣]، رَأيـتُ لـهُ اعـوِجـاجَـا
مَـنْ عـاجَ[٤] مـنْ شـيءٍ إلـى
شـيءٍ، أصـابَ لـه مَـعَـاجَـا[٥]

فقال: حسبك حسبك أوسعتني عذراً.

(١) وردت القصيدة في الأغاني ٤: ٩٢. الادلاج: السُّرى، السير في الليل.
(٢) ارفق: تمهّل.
(٣) الأود: الاعوجاج.
(٤) عاج بالمكان: أقام فيه.
(٥) معاجاً: مقاماً.

حرف الحاء

أعقل الناس

[الطويل]

ألَـمْ تَـرَ أنّ الـحَـقّ أبْـلَـجُ[١] لائِـحُ؛
وأنّ لـحـاجـاتِ الـنّـفـوسِ جَـوايِـحُ[٢]
إذا الـمَـرْءُ لـم يَـكْـفُـفْ عـنِ الـنّـاسِ شـرّه،
فـلَـيسَ لـهُ، مـا عـاشَ، مـنـهـم مُـصـالـحُ
إذا كَـفّ عَـبـدُ الـلّـهِ عَـمّـا يَـضـرّهُ،
وأكـثـرَ ذِكْـرَ الـلّـهِ، فـالـعَـبْـدُ صـالـحُ
إذا الـمَـرْءُ لـم يَـمْـدَحْـهُ حُـسـنُ فِـعـالِـهِ،
فـلَـيـس لـهُ، والـحَـمـدُ لـلّـهِ، مـادِحُ
إذا ضـاقَ صَـدرُ الـمَـرْءِ لـم يَـصْـفُ عَـيـشُـهُ
ومـا يَـسـتَـطـيـبُ الـعَـيـشَ إلّا الـمُـسـامِـحُ
وبَـيْـنَـا الـفَـتـى، والـمُـلـهِـيـاتُ[٣] يُـذِقـنَـهُ
جنى[٤] الـلّـهْـوِ، إذْ قـامَـتْ عـلَـيـهِ الـنّـوائـحُ[٥]
وإنَّ امـرَأً أصـفـاكَ فـي الـلّـهِ وُدّهُ[٦]،
وكـانَ عـلـى الـتّـقـوَى مُـعـيـنـاً، لَـنـاصِـحُ

---

(١) أبلج: مضيء مشرق.
(٢) الجوايح: مفردها جايحة: المصائب.
(٣) الملهيات: ما يشغل من أنواع اللهو واللعب.
(٤) جنى: التقط.
(٥) النوائح: النادبات.
(٦) الوُدّ: الصداقة، المحبة.

وإنّ ألَـبَّ[١] الـنّـاسِ مَـنْ كـانَ هَـمُّـهُ
بـمـا شَـهِـدَتْ مـنـهُ عَـلَـيـهِ الـجَـوارِحُ[٢]

نُحْ على نفسك يا مسكين

أخبر صاحب الأغاني قال: حدث الصولي عن أبي صالح العدوي قال: أخبرني أبو العتاهية قال: كان الرشيد مما يعجبه غناء الملاحين في الزلالات، إذا ركبها وكان يتأذى بفساد كلامهم ولحنهم فقال: قولوا لمن معنا من الشعراء يعملوا لهؤلاء شعراً يغنون فيه، فقيل له: ليس أحد أقدر على هذا من أبي العتاهية، وهو في الحبس. قال: فوجه إلي الرشيد قل شعراً حتى أسمعه منهم، ولم يأمر بإطلاقي، فغاظني ذلك فقلت: واللّه لأقولن شعراً يحزنه ولا يسر به، فعملت شعراً ودفعته إلى من حفظه من الملاحين. فلما ركب الحراقة سمعه وهو:

[مجزوء الرمل]

خـانَـكَ الـطّـرْفُ الـطّـمـوحُ،
أيّـهـا الـقَـلـبُ الـجَـمُـوحُ!
لـلـدَواعـي الـخَـيـرِ والـشّـرّ دُنُـوٌّ، ونُـزُوحُ
هَـلْ لـمَـطْـلُـوبٍ بـذَنْـبٍ تَـوْبَـةٌ، مـنْـهُ، نَـصُـوحُ[٣]؟!
كَـيـفَ إصـلاحُ قُـلُـوبٍ؟ إنّـمَـا هُـنّ قُـرُوحُ[٤]
أحْـسَـنَ الـلَّـهُ بِـنَـا، إنّ الـخَـطـايـا لا تَـفُـوحُ
فـإذا الـمَـسْـتُـورُ مـنّـا بَـيـنَ ثَـوْبَـيْـهِ فُـضُـوحُ[٥]

(١) ألبّ الناس: أرشدهم، أعقلهم.
(٢) وردت القصيدة في الأغاني ٤: ١٠٥. والجموح: المسرع إلى التفلت من سيطرة غيره.
(٣) نصوح: إرشاد وتوجيه. (٤) قُروح: جروح.
(٥) فضوح: يروى «نضوح» بالنون بدلاً من «فضوح».

كَـــمْ رَأيْـــنَـــا مِـــنْ عَـــزيـــزٍ
طُـــوِيَـــتْ عَـــنـــهُ الـــكُـــشـــوحُ![1]
صـــاحَ مـــنْـــهُ بـــرَحـــيـــلٍ
صـــائـــحُ الـــدّهْـــرِ، الـــصَّـــدوحُ[2]
مَـــوْتُ بَـــعـــضِ الـــنّـــاسِ، فـــي
الأرْضِ، عـــلـــى الـــبـــعـــضِ فُـــتـــوحُ
سَـــيَـــصِـــيـــرُ الـــمَـــرْءُ، يَـــوْمـــاً،
جَـــسَـــداً مـــا فـــيـــهِ رُوحُ
بَـــيـــنَ عَـــيْـــنَـــيْ كُـــلّ حَـــيّ
عَـــلَـــمُ الـــمَـــوْتِ يَـــلُـــوحُ
كُـــلّـــنَـــا فـــي غَـــفْـــلَـــةٍ والـــ
ـمَـــوْتُ يَـــغـــدو، ويَـــرُوحُ
لـــبَـــنـــي الـــدّنْـــيـــا مِـــنَ الـــدّنْـــ
ـيَـــا غَـــبُـــوقٌ[3]، وصَـــبُـــوحُ[4]
رُحْـــنَ فـــي الـــوَشْـــيِ[5] وأصْـــبَـــحْـــ
ـنَ عَـــلَـــيْـــهِـــنَّ الـــمُـــسُـــوحُ[6]
كُـــلُّ نَـــطّـــاحٍ[7] مـــنَ الـــدّهْـــ
ـرِ لَـــهُ يَـــوْمٌ نَـــطُـــوحُ[8]
نُـــحْ عـــلـــى نَـــفْـــسِـــكَ يـــا
مِـــسْـــكِـــيـــنُ، إنْ كـــنـــتَ تَـــنُـــوحُ

(١) الكُشوح: العداوات.
(٢) الصَّدوح: الصياح.
(٣) الغبوق: شرب المساء من اللبن.
(٤) الصبوح: شرب الصباح من اللبن.
(٥) الوشي: الزينة من ترصيع وغيره في الثياب.
(٦) المسوح: لباس الصوفية والزهّاد.
(٧) النطّاح: المناضل، المتغلّب.
(٨) اليوم النطوح: الشديد البَلاء.

لَسْتَ بالبَاقي ولَوْ عُمّـ
ـرْتَ ما عُمّرَ نُوحُ[١]

قال: فلما سمع الرشيد جعل يبكي وينتحب وكان الرشيد من أغزر الناس دموعاً في وقت الموعظة وأشدهم عسفاً[٢] في وقت الغضب والغلظة، فلما رأى الفضل بن الربيع كثرة بكائه أومأ إلى الملاحين أن يسكتوا.

المنايا الواثبات

[الوافر]

أُؤمِّلُ أن أُخَلَّدَ، والمَنَايَا
يَثِبْنَ عَليّ مِن كلّ النّواحي
وما أدري إذا أمسَيتُ حَيّاً،
لَعَلّي لا أعِيشُ إلى الصّبَاحِ

صونوا دينكم

أخبر بعضهم قال: تقدم الرشيد إلى الكسائي مؤدب ابنه بأن يملي عليه خطبة يتلوها الجمعة ففعل فقال أبو العتاهية في ذلك:

[الرمل]

لاحَ شَيبُ الرّأسِ مِنّي، فاتّضَحْ
بَعدَ لَهْوٍ وشَبابٍ ومَرَحْ[٣]
فَلَهَوْنَا وفَرِحْنَا، ثُمّ لَمْ
يَدَعِ المَوْتُ لِذي اللّبّ[٤] فَرَحْ
يا بَني آدَمَ صُونوا دينَكُمْ،
يَنْبَغي لِلدّينِ أنْ لا يُطَّرَحْ
واحمَدوا اللَّهَ الذي أكرَمَكُمْ
بنَذيرٍ قامَ فيكُمْ، فنَصَحْ

(١) ورد الشطر الأول على النحو التالي: «لتموتَنّ وإنْ..» بدلاً من «لست بالباقي ولو..».
(٢) العسف: الظلم والشدّة.
(٣) مرح: لعب ولهو.
(٤) اللبّ: العقل الراجح.

بـــخَـــطـــيـــبٍ، فَـــتَـــحَ الـــلَّـــهُ بـــهِ
كُـــلّ خَـــيـــرٍ نِـــلْـــتُـــمُـــوهُ وشَـــرَحْ
اِبـــنُ مَـــنْ لَـــوْ يُـــوزَنُ الـــنّـــاسُ بـــهِ،
فـي الـتّـقـى والـبِـرّ، طـاشـوا[١] ورَجَـحْ[٢]
فَـنَـذيـرُ الـخَـيـرِ أوْلـى بـالـعُـلَـى؛
ونَـذيـرُ الـخَـيـرِ أوْلـى بـالـمِـدَحْ

حرك مناك

[مجزوء الكامل]

حَـــرّكْ مُـــنَـــاكَ إذا هَـــمَـــمْـــ
ـتَ، فـــإنَّـــهُـــنّ كـــالـــمَـــرَاوِحْ

عظيم في جبة ملاح

حدث أبو خيثم العنزي، وكان صديقاً لأبي العتاهية، قال: حدثني أبو العتاهية قال: أخرجني المهدي معه إلى الصيد، فوقعنا منه على شيء كثير فتفرق أصحابه في طلبه وأخذ هو في طريق غير طريقهم فلم يلتفتوا، وعرض لنا واد جرار وتغيمت السماء وبدأت تمطر، فتحيرنا وأشرفنا على الوادي، فإذا فيه ملاح يعبر الناس فجاء إلينا فسألناه عن الطريق فجعل يضعف رأينا ويعجزنا في بذلنا أنفسنا في ذلك الغيم للصيد حتى أبعدنا. ثم أدخلنا كوخاً له وكاد المهدي يموت برداً. فقال له: أغطيك بجبتي هذه الصوف. فقال: نعم. فغطاه بها فتماسك قليلاً ونام. فافتقده غلمانه وتبعوا أثره حتى جاؤونا. فلما رأى الملاح كثرتهم علم أنه الخليفة فهرب وتبادر الغلمان، فنحوا الجبة عنه وألقوا عليه الخز والوشي. فلما انتبه قال لي: ويحك ما فعل الملاح فقد وجب حقه علينا؟ فقلت: هرب خوفاً من قبح ما خاطبنا به. قال: إنا للّه إني لقد أردت أن أغنيه وبأي شيء خاطبنا نحن مستحقون لأقبح مما خاطبنا به. بحياتي عليك إلا ما هجوتني. فقال: يا أمير المؤمنين كيف تطيب نفسي بأن أهجوك! قال: إنك لتفعلن فإني ضعيف الرأي مغرم بالصيد. فقلت:

[السريع]

يـــا لابِـــسَ الـــوَشـــيِ عـــلـــى ثَـــوْبِـــهِ،
مـــا أقـــبَـــحَ الأشـــيَـــبَ فـــي الـــرّاحِ[٣]

(١) طاشوا: ارتفعت بهم كفّة الميزان لخفتهم.
(٢) رجح: رجحت به كفّة الميزان لثقله.
(٣) وردت الأبيات الثلاثة في الأغاني ٤: ٥١. والراح: الخمر.

فقال: زدني بحياتي. فقلت:

لَوْ شِئْتَ أيْضاً جُلتَ في خامةٍ[١]
وفي وِشاحَينِ وأوْضاحِ[٢]

فقال: ويلك هذا معنى سوء وأنا أستأهل زدني شيئاً. فقلت: أخاف أن تغضب. قال: لا بأس عليك. فقلت:

كم من عَظيمِ القدرِ في نَفسِهِ
قَدْ نَامَ في جُبّةِ مَلّاحِ

فقال: معنى سوء لا بارك اللّه فيك! وقمنا وركبنا وانصرفنا.

الودّ الميت

قال يعاقب صالحاً الشهرزوري لتأخره عن قضاء حاجة له عنده: [الطويل]

أعَيْنيّ جُودا، وابكِيا ودّ صالحٍ،
وهِيجَا عَلَيهِ مُعوِلاتِ[٣] النَّوائحِ
فَما زالَ سُلطاناً أخٌ لي أوَدّهُ[٤]،
فيَقْطَعُني حَزْماً، قَطيعَةَ صالحِ

(١) الخام: ثوب من القطن لم يُغسل.
(٢) الأوضاح: حليّ من فضة أو الخلاخيل.
(٣) ورد البيتان في الأغاني ٤: ٩٩. ومُعولات: نادبات، باكيات.
(٤) أودّه: أحبّه.

أورد الأغاني ٤: ٩٣ البيتين التاليين لأبي العتاهية، ولم يردا في الديوان: [الكامل]

إنّ المنون غدوّها ورَوَاحَها — في الناس دائبة[١] تُجيل[٢] قِداحها[٣]
يا ساكن الدنيا لقد أوطِنْتَهَا[٤] — ولتنْزِحَنَّ وإن كرِهْتَ نِزاحَها[٥]

(١) دائبة: مستمرّة.
(٢) تُجيل: تطيف وتحيط.
(٣) قداحها: الميسر.
(٤) أوطنتها: أسكنت فيها.
(٥) نزاحها: الرحيل عنها.

حرف الدال

يد الفاجر

[مجزوء الكامل]

إنّـــــي لأكْـــــرَهُ أنْ يـــــكُـــــو
نَ لـــفـــاجِـــرٍ عِـــنـــدي يَـــدُ[١]
فـــتُـــجَـــرَّ مَـــحْـــمـــدَتـــي إلَـــيْـــ
ـهِ ولَـــيـــسَ مـــمّـــنْ يُـــحْـــمَـــدُ

الفخر في التقى والزهد

حدث الصولي عن محمد بن أبي العتاهية قال: جاذب رجل من كنانة أبا العتاهية في شيء ففخر عليه الكناني، واستطال بقوم من أهله. فقال أبو العتاهية:

[الرجز]

دَعْـــنـــيَ[٢] مِـــنْ ذِكْـــرِ أبٍ وجَـــدِّ،
ونَـــسَـــبٍ يُـــعـــلـــيـــكَ سُـــورَ الـــمَـــجْـــدِ
مـــا الـــفَـــخـــرُ إلّا فـــي الـــتّـــقَـــى والـــزّهْـــدِ،
وطـــاعَـــةٍ تُـــعْـــطِـــي جِـــنَـــانَ الـــخُـــلْـــدِ
لا بُـــدّ مِـــنْ وِرْدٍ[٣] لأهـــلِ الـــوِرْدِ،
إمّـــا إلـــى خَـــجَـــلٍ[٤]، وإمّـــا عِـــدٍّ[٥]

(١) يد: يقصد باليد الإحسان.
(٢) وردت القصيدة في الأغاني ٤: ٧.
(٣) الورد: النصيب من الماء الذي يمرّ بأرض من صار إليه الدور.
(٤) يروى «ضحل» بدلاً من «خَجَل». والضحل: الماء القليل على الأرض لا عمق له.
(٥) العِدّ: الماء الجاري الذي له مادة لا تنقطع كماء العين.

كلنا بائد

وروي أنه جلس في دكان وراق فأخذ كتاباً فكتب على ظهره على البديهة: [المتقارب]

ألا إنّنا كُلّنا بَائِدُ[١]،
وأيّ بَنِي آدَمٍ خَالِدُ؟
وبَدْؤُهُمْ كَانَ مِنْ رَبّهِمْ،
وكُلٌّ إلى رَبّهِ عَائِدُ
فَيا عَجَباً كيفَ يَعصِي الإلٰهَ
أمْ كَيفَ يَجحَدُهُ الجَاحِدُ!
ولِلَّهِ في كلّ تَحرِيكَةٍ،
وفي كلّ تَسكِينَةٍ شَاهِدُ
وفي كلّ شيءٍ لَهُ آيَةٌ،
تَدُلّ عَلى أنّهُ الوَاحِدُ

ولما انصرف اجتاز أبو نواس بالموضع فرأى الأبيات فقال: لمن هذا؟ فقيل له: لأبي العتاهية. فقال: لوددتها لي بجميع شعري.

لك الحمد يا ذا العرش

[الطويل]

لكَ الحَمدُ يا ذا العرْشِ، يا خيرَ معبودِ،
ويا خَيرَ مَسؤولٍ، ويا خيرَ مَحمودِ
شَهِدْنا لكَ، اللّهُمَّ، أنْ لَستَ مُحْدَثاً،
ولكِنّكَ المَوْلى ولَستَ بمَجحودِ[٢]
وأنّكَ مَعرُوفٌ، ولَستَ بمَوْصُوفٍ،
وأنّكَ مَوْجُودٌ، ولَستَ بمَحدودِ

(١) وردت الأبيات الثلاثة والبيت الأخير من القصيدة في الأغاني ٤: ٣٧. وورد البيت الأخير في المحتسب لابن جنّي ١: ١٥٣.
(٢) مجحود: اسم مفعول من جحد بمعنى كفر وأنكر.

وأنّـــكَ رَبٌّ لا تَـــزالُ، ولـــمْ تَـــزَلْ
قَـريـبـاً بَـعـيـداً، غـائِـبـاً، غـيـرَ مَـفـقـودِ

شَتانَ بين الضلال والرشد

[المنسرح]

يـا راكِـبَ الـغَـيّ، غـيـرَ مُـرْتَـشِـدِ،
شَـتَّـانَ بَـيـنَ الـضّـلالِ والـرَّشَـدِ
حَـسْـبُـكَ مـا قَـدْ أتَـيْـتَ مُـعْـتَـمِـداً،
فـاسْـتَـغْـفِـرِ الـلَّـهَ ثـمّ لا تَـعُـدِ
يـا ذا الـذي نَـقْـصُـهُ زِيـادَتُـهُ،
إنْ كـنـتَ لـم تَـنـتَـقِـصْ، فـلَـمْ تَـزِدِ
مـا أسـرَعَ الـلّـيْـلَ والـنّـهـارَ بـسـا
عـاتٍ قِـصـارٍ، تـأتـي عَـلـى الأمَـدِ!
عَـجِـبْـتُ مِـنْ آمِـلٍ وواعِـظُـهُ الـ
ـمَـوْتُ، فَـلَـمْ يَـتّـعِـظْ ولـم يَـكَـدِ
لـيَـجْـرِيَـنّ الـبِـلَـى عَـلَـيْـنَـا بـمَـا
كـانَ جَـرَى، قَـبْـلَـنَـا، عـلـى لُـبَـدِ[1]
يـا مَـوْتُ، يـا مَـوْتُ! كَـمْ أخـي ثِـقَـةٍ
كَـلّـفْـتَـنِـي غَـمْـضَ عَـيْـنِـهِ بـيَـدِي
يـا مَـوْتُ، يـا مَـوْتُ! كـم أضَـفـتَ إلـى الـ
ـقِـلّـةِ مِـنْ ثَـرْوَةٍ، ومـن عُـدَدِ
يـا مَـوْتُ، يـا مـوْتُ! صَـبّـحَـتْـنَـا بـك الـشـمـ
ـسُ، ومَـسّـتْ كَـواكِـبُ الأسَـدِ
يـا مَـوْتُ، يـا مَـوْتُ! لا أراك مـنَ الـ
ـخَـلْـقِ، جَـمـيـعـاً، تُـبـقـي عـلـى أحَـدِ

(١) لُبَد: اسم لآخر نسر من نسور لقمان بن عاد سمّاه بذلك لأنه لبد فبقي لا يذهب ولا يموت.

الـحَـمْـدُ لـلَّـهِ دائِـمـاً أبَـداً،
قَـد يَـصِـفُ الـقَـصْـدَ غـيـرُ مُـقـتَـصِـدِ
مَـنْ يَـسْـتَـتِـرْ بـالـهُـدَى يُـبَـرَّ، ومَـنْ
يَـبْـغِ إلـى الـلَّـهِ مَـطْـلَـبـاً يَـجِـدِ
قُـلْ لـلـجَـلـيـدِ الـمَـنـيـعِ لَـسـتَ مـنَ الـ
ـدّنْـيَـا بـذي مَـنْـعَـةٍ، ولا جَـلَـدِ
يـا صـاحـبَ الـمُـدّةِ الـقَـصـيـرَةِ لا
تَـغْـفُـلْ عَـنِ الـمَـوْتِ، قـاطـعِ الـمُـدَدِ
دَعْ عَـنْـكَ تَـقْـويـم مَـنْ تُـقَـوّمُـهُ،
وابْـدأ، فَـقَـوّمْ مـا فـيـكَ مـنْ أوَدِ[1]
يـا مَـوْتُ! كـمْ زائِـدٍ قَـرَنْـتَ بـهِ الـنّـقـ
ـصَ فَـلَـمْ يَـنْـتَـقِـصْ، ولـم يَـزِدِ
قَـدْ مَـلأ الـمَـوْتُ كـلَّ أرْضٍ، ومَـا
يَـنـزِعُ[2] مِـنْ بَـلْـدَةٍ إلـى بَـلَـدِ

كل يزول وكل يبيد

[المتقارب]

ألا إنّ رَبّـي قـويٌّ، مَـجـيـدُ،
لَـطـيـفٌ، جَـلـيـلٌ، غـنـيٌّ، حَـمـيـدُ
رأيْـتُ الـمُـلُـوكَ، وإنْ عَـظُـمَـتْ،
فـإنّ الـمُـلُـوكَ لـرَبّـي عَـبـيـدُ
تُـنـافِـسُ فـي جَـمْـعِ مـالٍ حُـطَـام[3]،
وكـلٌّ يَـزُولُ[4]، وكُـلٌّ يَـبِـيـدُ[5]

(١) الأود: الاعوجاج. (٢) ينزع: ينتقل، يخرج.
(٣) حطام: بقايا تالفة من أثاث وغيره. (٤) يزول: ينتهي.
(٥) يبيد: يزول.

وكَـــمْ بـــادَ جَـــمْـــعٌ أُولُـــو قُـــوَّةٍ،
وحِـصْـنٌ حَـصِـيـنٌ، وقَـصـرٌ مَـشـيـدُ
ولَـيـسَ بـبـاقٍ عـلـى الـحـادِثَـاتِ[١]،
لـشـيءٍ مِـنَ الـخَـلْـقِ، رُكـنٌ شـديـدُ
وأيّ مَـنـيـعٍ يَـفُـوتُ الـفَـنَـا،
إذا كـانَ يَـبـلَـى الـصَّـفَـا[٢] والـحَـديـدُ
ألا إنّ رأيـاً، دَعَـا الـعَـبْـدَ أنْ
يُـنـيـبَ[٣] إلـى الـلَّـهِ، رَأيٌ سَـديـدُ[٤]
فَـلا تَـتَـكَـثّـرْ بـدارِ الـبِـلَـى[٥]،
فـإنّـكَ فـيـهـا وحـيـدٌ فَـريـدُ
أرَى الـمَـوْتَ دَيْـنـاً لَـهُ عِـلَّـةٌ[٦]،
فـتِـلْـكَ الـتـي كـنـتَ مـنـهـا تَـحـيـدُ[٧]
تَـيَـقّـظْ، فـإنّـكَ فـي غَـفْـلَـةٍ،
يَـمـيـدُ[٨] بـكَ الـسّـكْـرُ، فـيـمَـنْ يَـمِـيـدُ
كـأنّـكَ لـم تَـرَ كَـيـفَ الـفَـنَـا؛
وكـيـفَ يَـمُـوتُ الـغُـلامُ الـرَّشـيـدُ؟!
وكَـيـفَ يَـمُـوتُ الـمُـسِـنُّ الـكَـبـيـرُ؛
وكَـيـفَ يَـمُـوتُ الـصَّـغـيـرُ الـوَلـيـدُ!
ومَـنْ يـأمَـنُ الـدّهْـرَ فـي وَعْـدِهِ؟
ولـلـدّهْـرِ فـي كـلّ وَعْـدٍ وعـيـدُ[٩]

(١) الحادثات: المصائب والويلات.
(٢) الصفا: صفائح الصخور الصلبة.
(٣) يُنيب: يرجع، يعود.
(٤) رأي سديد: رأي رشيد.
(٥) البِلَى: الهلاك، الموت.
(٦) العِلّة: السبب.
(٧) تحيد: تبتعد.
(٨) يميد: يضطرب وتزلق رجله لشدّة سكره.
(٩) الوعيد: التهديد.

أراكَ تُـــؤمّـــلُ، والـــشّـــيـــبُ قَـــدْ
أتَـــاكَ، بِـــنَـــعْـــيـــكَ، مـــنْـــهُ بَـــريـــدُ[١]
وتَـــنْـــقُـــصُ فـــي كُـــلّ تَـــنـــفـــيـــسَـــةٍ،
وأنْـــتَ بـــظَـــنّـــكَ فـــيـــهـــا تَـــزيـــدُ
وإحْـــســـانُ مَـــوْلاكَ، يـــا عَـــبْـــدَهُ،
إلـــيـــكَ، مـــدى الـــدّهـــرِ، غـــضٌّ[٢] جـــديـــدُ
تُـــريـــدُ مِـــنَ الـــلّـــهِ إحْـــســـانَـــهُ،
فـــيُـــعْـــطـــيـــك أكْـــثَـــر مِـــمّـــا تُـــريـــدُ
ومَـــنْ يَـــشـــكُـــرِ الـــلّـــهَ لـــم يَـــنْـــسَـــهُ،
ولـــم يَـــنْـــقَـــطِـــعْ مـــنـــهُ يـــوْمـــاً مَـــزيـــدُ
ولـــم يَـــكْـــفُـــرِ الـــعُـــرْفَ[٣] إلّا شَـــقـــيٌّ،
وَلـــم يَـــشـــكُـــرِ الـــلّـــهَ إلّا سَـــعـــيـــدُ

الناس في قالب واحد

حدث شبيب بن منصور قال: كنت في الموقف واقفاً على باب الرشيد فإذا رجل بشيع الهيئة على بغل قد جاء. فوقف وجعل الناس يسلمون عليه ويسائلونه ويضاحكونه. ثم وقف في الموقف فأقبل الناس يشكون أحوالهم. فواحد يقول: كنت منقطعاً إلى فلان يصنع بي خيراً. ويقول آخر: أملت فلاناً فخاب أملي وفعل بي. ويشكو آخر من حاله. فقال الرجل: [الكامل]

فـتّـشـتُ ذي الـدّنْـيـا، فَـلَـيـسَ بـهَـا
أحَـــــدٌ أراهُ لآخَـــــرٍ حَـــــامِـــــدْ[٤]
حـــتـــى كـــأنّ الـــنّـــاسَ كُـــلَّـــهُـــمُ،
قَـــدْ أُفْـــرِغُـــوا فـــي قـــالَـــبٍ واحـــدْ

فسألت عنه فقيل: هو أبو العتاهية.

(١) البريد: يقصد بالبريد الرسول. (٢) غضّ: طري، ناضر، شاب.
(٣) العُرف: المعروف.
(٤) ورد البيتان في الأغاني ٤: ٧٦. وحامد: شاكر.

أجمع المال لغيري

[الرمل]

ما رَأيتُ العَيشَ يَصفو لأحَدْ،
دونَ كَدّ[١] وعَناءٍ[٢] ونَكَدْ[٣]
كُنْ لِمَا قَدّمْتَهُ مُغتَنِماً،
لا تُؤخّرْ عَمَلَ اليَوْمِ لغَدْ
إنّ لِلمَوْتِ لَسَهْماً قاتِلاً،
لَيسَ يَفْدي[٤] أحَداً مِنهُ أحَدْ
قد أرَى أن لَستُ في الدّنيا، ولَوْ
بَقيَتْ لي دائِماً طولَ الأمَدْ[٥]
إنّني مِنْها غَداً مُرْتَحِلٌ،
أوْ أراني راحِلاً مِن بَعدِ غَدْ
أجْمَعُ المَالَ لِغَيري دائِباً[٦]،
وأُقاسي العَيشَ مِنهُ في نَكَدْ
لِمَنِ المَالُ الذي أجْمَعُهُ؟
أِلِنَفْسِي أمْ لأهْلي والوَلَدْ؟
ما يُبالي وَلَدي بَعدي، إذا
غَيّبُوا والدَهُمْ تَحْتَ اللُّبَدْ[٧]
وأصابُوا مالَهُ مِنْ بَعْدِهِ،
أِلِغَيٍّ قَدْ مَضَى أمْ لِلرَّشَدْ
إنّما دُنْياكَ يَوْمٌ واحِدٌ،
فإذا يَوْمُكَ وَلّى لم يَعُدْ

(١) الكدّ: التعب، الجهد، الجِدّ. (٢) عناء: تعب.
(٣) نكد: شدّة العيش وضيقه.
(٤) يفدي: يُقدّم نفسه فداءً عن غيره، يحِلّ محِلّه مضحياً بنفسه.
(٥) الأمد: المدى الزمني. (٦) دائباً: مستمرّاً في تحصيل المال وجمعه.
(٧) اللُّبد: التراب المتلبد.

يَـفْـصِـلُ الـلَّـهُ إلٰـهـي مـا يَـشَـا،
مـا لأمْـرِ الـلَّـهِ فـيـنـا مِـنْ مَـرَدّ
يَـرْزُقُ الأحـمَـقَ رِزْقـاً واسِـعـاً،
وتـرَى ذا الـلُّـبّ[١] مَـعـسُـوراً[٢] بـكَـدّ

كل مولود للموت

أخبر المسعودي قال: مر عابد براهب في صومعة فقال له: عظني. فقال: أعظك وشاعركم الزاهد قريب العهد بكم فاتعظ بقول أبي العتاهية حيث يقول: [الطويل]

ألا كُـلّ مَـوْلُـودٍ، فـلـلْـمَـوْتِ يـولَـدُ،
ولَـسْـتُ أرَى حَـيّـاً لـشـيءٍ يُـخَـلَّـدُ
تَـجَـرّدْ[٣] مِـنَ الـدّنْـيـا، فـإنّـكَ إنّـمـا
سَـقَـطْـتَ إلـى الـدّنْـيـا، وأنْـتَ مُـجَـرَّدُ
وأفـضَـلُ شـيءٍ نِـلْـتَ مـنـهـا، فـإنّـهُ
مَـتَـاعٌ[٤] قَـلـيـلٌ يَـضـمَـحـلّ[٥]، ويَـنـفَـدُ[٦]
وكـمْ مـنْ عَـزيـزٍ أذهَـبَ الـدّهْـرُ عـزَّه،
فـأصْـبَـحَ مَـحـرُومـاً، وقـد كـانَ يُـحـسَـدُ!
فـلا تَـحْـمَـدِ الـدّنْـيـا، ولـكِـنْ ذُمّـهَـا،
ومـا بـالُ شـيءٍ ذَمّـهُ الـلَّـهُ يُـحـمَـدُ

يا نفس خافي اللَّه

[الطويل]

تَـبـارَكَ مَـنْ فَـخـري بـأنّـي لـهُ عَـبْـدُ،
فـسُـبـحـانَـهُ، سُـبـحـانَـهُ، ولَـه الـحـمـدُ

---

(١) اللُّبّ: العقل. (٢) المعسور: هو الذي يعيش في ضنك وضيق.
(٣) تجرّد من الدنيا: ترك كل ما يربطه بها.
(٤) المتاع: السلعة يُستفاد بها، فتُستعمل لمنافع الناس.
(٥) يضمحلّ: يتلاشى ويختفي. (٦) ينفد: ينقضي.

ولا مُـلْـكَ إلا مُـلْـكُـهُ، عـزّ وجْـهُـهُ،
هـوَ الـقَـبـلُ فـي سُـلـطـانِـهِ، وهـوَ الـبَـعْـدُ
فـيـا نَـفْـسُ خـافـي الـلّـهَ، واجـتَـهـدي لَـهُ،
فـقَـد فـاتَـتِ[1] الأيّـامُ، واقـتـربَ الـوَعْـدُ
فـخَـيـرُ مَـمَـاتٍ قَـتْـلَـةٌ فـي سَـبـيـلِـهِ،
وخَـيـرُ الـمَـعـاشِ الـخَـوْفُ مـنـهُ أوِ الـزّهـدُ
تَـشـاغَـلـتُ عَـمّـا لـيـسَ لـي مـنـهُ حـيـلَـةٌ،
ولا بُـدّ مِـمّـا لَـيـسَ مـنـهُ لَـنَـا بُـدّ
عـجـبـتُ لـخَـوْض الـنّـاس فـي الـهـزْلِ بـيـنَـهـم
صَـراحـاً، كـأنّ الـهَـزْلَ عـنـدَهـمُ جِـدّ
نَـسُـوا الـمَـوْتَ وارتـاحـوا إلـى الـلّـهـوِ والـصّـبـا
كـأنّ الـمَـنـايـا[2] لا تَـروحُ ولا تَـغـدُو

اصبر لكل مصيبة

[الكامل]

اِصْـبِـرْ لـكُـلّ مُـصِـيـبَـةٍ، وتَـجَـلّـدِ[3]،
واعـلَـمْ بـأنّ الـمَـرْءَ غَـيـرُ مُـخَـلَّـدِ
أوَمـا تَـرَى أنّ الـمَـصـائِـبَ جَـمّـةٌ[4]،
وتَـرَى الـمَـنِـيَّـةَ لـلـعِـبـادِ بـمَـرْصَـدِ؟[5]
مَـن لـم يُـصَـبْ، مـمّـنْ تَـرَى، بـمُـصِـيـبَـةٍ؟
هـذا سَـبـيـلٌ لـسـتَ فـيـهِ بـمُـفْـرَدِ!
وإذا ذَكَـرْتَ الـعـابِـديـنَ وذُلَّـهُـمْ،
فـاجْـعَـلْ مَـلاذَكَ بـالإلٰـهِ الأوْحَـدِ

(١) فاتت الأيام: مضت.
(٢) المنايا: الموت.
(٣) تجلّد: اصبر.
(٤) جمّة: كثيرة.
(٥) المرصد: المترقّب للسانحة.

الموت لا يبقي أحداً

[البسيط]

الـمَـوْتُ لا والِـداً يُـبـقـي، ولا وَلَـدَا،
ولا صَـغـيـراً، ولا شَـيـخـاً، ولا أحَـدَا
لـلـمَـوْتِ فـيـنـا سِـهـامٌ غَـيـرُ مُـخْـطِـئَـةٍ،
مَـنْ فـاتَـهُ[١] الـيَـوْمَ سَـهـمٌ لـم يَـفُـتـهُ غَـدَا
مـا ضَـرّ مَـنْ عَـرَفَ الـدّنْـيـا وغِـرّتَـهَـا
أَلَّا يُـنـافِـسَ فـيـهـا أهْـلَـهـا أبَـدَا

زوال العمر

[المتقارب]

أُضـيـعُ مِـنَ الـعُـمْـرِ مـا فـي يَـدي،
وأطْـلُـبُ مـا لَـيـسَ لـي فـي يَـدِ
أرَى الأمْـسَ قَـدْ فـاتَـنـي رَدُّهُ،
ولَـسْـتُ عـلـى ثِـقَـةٍ مِـنْ غَـدِ
وإنّـي لأجْـري إلـى غَـايَـةٍ،
قَـدِ اسـتَـقـبَـلَ الـمَـوْتَ لـي مَـوْلِـدِي
ومـا زِلْـتُ فـي طَـبَـقـاتِ الـرّدى[٢]،
أُصَـعَّـدُ فـي مَـصْـعَـدٍ مَـصْـعَـدِ
فـأُوشِـكُ عَـمّـا قَـلـيـلٍ أكـونُ،
مـنَ الـمَـوْتِ، فـي الـبـرْزَخِ الأبْـعَـدِ[٣]

زوال الدنيا وأهوال الموت

[الخفيف]

الـمَـنَـايـا[٤] تَـجُـوسُ[٥] كـلّ الـبِـلادِ،
والـمَـنَـايَـا تُـبـيـدُ كـلّ الـعِـبَـادِ

(١) فاته السهم: تخطّاه ولم يدركه. (٢) الردى: الموت.
(٣) البرزخ: الصراط الضيق المؤدّي إلى الجنّة أو إلى النار.
(٤) المنايا: الموت. (٥) تجوس: تجول مستقصية.

لَـــتَـــنـــالَـــنّ مِـــنْ قُـــرونٍ، أراهـــا،
مـــثـــلَ مـــا نِـــلْـــنَ مِـــنْ ثَـــمُـــودٍ وعـــادِ
هُـــنّ أفْـــنَـــيـــنَ مَـــن مـــضَـــى مِـــنْ نِـــزارٍ؛
هُـــنّ أفْـــنَـــيـــنَ مَـــنْ مَـــضَـــى مِـــنْ إيـــادِ
هـــل تـــذكّـــرْتَ مـــن خـــلا مـــن بـــنـــي الأصْـــ
ـفَـــرِ[١] أهْـــلِ الـــقِـــبـــابِ، والأطْـــواد[٢]؟
هـــلْ تـــذكّـــرْتَ مَـــن خـــلَا مـــن بـــنـــي سَـــا
ســـانَ[٣] أرْبـــابِ فـــارِسٍ، والـــسّـــوَادِ
أيـــنَ داوُدُ؟ أيـــنَ أيـــنَ سُـــلَـــيْـــمَـــا
نُ الـــمَـــنـــيـــعُ الأعـــراضِ[٤]، والأجـــنـــادِ؟
راكِـــبُ الـــرّيـــحِ، قـــاهـــرُ الـــجِـــنّ والإنْـــ
ـسِ بـــسُـــلـــطـــانِـــهِ، مُـــذِلُّ الأعـــادي
أيـــنَ نُـــمـــرُودُ وابْـــنُـــهُ؟ أيـــنَ قـــارُو
نُ، وهـــامـــانُ؟ أيـــنَ ذو الأوتـــادِ؟
إنّ فـــي ذكـــرِهـــمْ لَـــنـــا لاعْـــتِـــبـــاراً،
ودَلـــيـــلاً عـــلـــى سَـــبـــيـــلِ الـــرّشـــادِ
وَرَدوا كُـــلّـــهُـــمْ حِـــيـــاضَ[٥] الـــمَـــنَـــايَـــا،
ثـــمّ لـــم يَـــصْـــدِروا[٦] عَـــنِ الإيـــرادِ
أيّـــهـــا الـــمُـــزْمِـــعُ الـــرّحـــيـــلَ عَـــنِ الـــدّنْـــيـــا
تَـــزَوّدْ لـــذاكَ مِـــنْ خَـــيـــرِ زادِ

---

(١) بني الأصفر: الروم.
(٢) الأطواد، واحدها طود: الجبال الشاهقة.
(٣) بني ساسان: ملوك الفرس.
(٤) سليمان المنيع الأعراض: هو النبيّ سليمان بن داود عليهما السلام، وقد اعتاد أن يستعرض جنده أمامه وينظر أحوالهم وهم يمرّون أمامه.
(٥) حياض الموت: حماه وحدوده.
(٦) لم يصدروا: لم يرجعوا سالمين.

لَـتَـنـالَـنّـكَ الـلّـيـالـي وَشـيـكـاً،
بـالـمَـنـايـا، فـكُـنْ عـلـى استِـعـدادِ
أتَـنـاسَـيْـتَ أمْ نَـسـيـتَ الـمَـنـايَـا؟
أنَـسـيـتَ الـفِـراقَ لـلأوْلادِ؟
أنَـسـيـتَ الـقُـبُـورَ؟ إذْ أنـتَ فـيـهـا،
بَـيـنَ ذُلٍّ، وَوَحْـشَـةٍ، وانـفِـرادِ
أيّ يَـوْمٍ يَـوْمُ الـسّـبـاقِ وإذْ أنْـ
ـتَ تُـنـادى، فَـمـا تُـجـيـبُ الـمُـنـادي؟
أيّ يَـوْمٍ يَـوْمُ الـفِـراقِ وإذْ نَـفْـ
ـسُـكَ تَـرْقَـى عَـنِ الـحَـشـا والـفُـؤادِ؟
أيّ يَـوْمٍ يَـوْمُ الـفِـراقِ وإذْ أنْـ
ـتَ مِـنَ الـنَّـزْعِ فـي أشَـدّ الـجِـهـادِ؟
أيّ يَـوْمٍ يَـوْمُ الـصّـراخِ، وإذْ يَـلْـ
ـطِـمْـنَ[1] حُـرّ الـوُجُـوهِ[2] والآسَـادِ[3]؟
بـاكِـيـاتٍ عَـلَـيـكَ يَـنـدُبـنَ شَـجـواً[4]،
خـافِـقـاتِ[5] الـقُـلُـوبِ والأكْـبـادِ
يَـتَـجـاوَبْـنَ بـالـرّنـيـنِ، ويَـذْرِفْـ
ـنَ دُمُـوعـاً تَـفـيـضُ فَـيـضَ الـمَـزادِ
أيّ يَـوْمٍ، نَـسـيـتَ، يَـوْمُ الـتّـلاقـي؟
أيّ يَـوْمٍ، نَـسـيـتَ، يَـوْمُ الـمَـعَـادِ؟
أيّ يَـوْمٍ يَـوْمُ الـوُقـوفِ إلـى الـلّـهِ،
ويَـوْمُ الـحِـسـابِ والإشْـهـادِ؟

(١) يلْطمن: يضربن.
(٢) حرّ الوجوه: ما بدا من الوجنة.
(٣) الآساد، مفردها أسد، ولا تتوافق هنا مع سياق النصّ.
(٤) شجواً: حزناً.
(٥) خافقات القلوب: وجلات.

أيّ يَـوْمٍ يَـوْمُ الـمَـمَـرّ عَـلـى الـنّـا
رِ وأهْـوَالِـهَـا الـعِـظـامِ، الـشّـدادِ؟
أيّ يَـوْمٍ يَـوْمُ الـخَـلاصِ مـنَ الـنّـا
رِ، وهَـوْلِ الـعَـذابِ والأصْـفَـادِ[1]؟
كـم وكـم فـي الـقُـبـورِ مـن أهـلِ مُـلـكٍ؛
كـمْ وكـمْ فـي الـقُـبـورِ مِـنْ قُـوّادِ؟
كـمْ وكـم فـي الـقـبـورِ مـن أهـلِ دُنْـيـا؛
كـمْ وكـم فـي الـقُـبـورِ مِـنْ زُهّـادِ؟
لـوْ بَـذَلْـتُ الـنّـصْـحَ الـصّـحـيـحَ لـنـفـسِـي
لـم تَـذُقْ مُـقـلَـتـايَ طَـعـمَ الـرّقـادِ
لـوْ بَـذَلْـتُ الـنّـصْـحَ الـصّـحـيـحَ لـنـفـسِـي
هِـمـتُ، أُخـرَى الـزّمـانِ، فـي كـلّ وادِ
بُـؤسَ لـي بُـؤسَ مَـيّـتـاً يـوْمَ أُبْـكَـى
بَـيـنَ أهْـلـي وحـاضِـرِ الـعُـوّادِ[2]
كـيـفَ ألْـهُـو، وكـيـفَ أسـلـو وأنـسَـى الـ
ـمَـوْتَ، والـمَـوْتُ رائـحٌ ثـمّ غَـادِ؟
أيّـهـا الـواصِـلـي سَـتَـرْفِـضُ وَصْـلـي
عَـنْـكَ، لـوْ قـد أُذقـتَ طـعـمَ افـتـقـادي
يـا طَـويـلَ الـرّقـادِ، لـوْ كـنـتَ تَـدري
كـنـتَ مَـيـتَ الـرّقـادِ، حـيَّ الـسُّـهـادِ[3]

احفظ أخاك

[الكامل]

لا تَـفـرَحَـنّ بِـمَـا ظَـفِـرْتَ بـهِ،
وإذا نُـكِـبْـتَ، فـأظـهِـرِ الـجَـلَـدَا

(١) الأصفاد: الأغلال.
(٢) العُوّاد: زائري المرضى.
(٣) السُّهاد: الأرق.

وإذا نَـطَـقْـتَ، فـلا تـكُـنْ هَـذِراً[١]،
واقـصِـدْ[٢]، فـخَـيـرُ الـنَّـاسِ مَـن قَـصَـدَا
واحـفَـظْ أخـاكَ لِـمَـا رَجـاكَ لَـهُ،
وإذا دَعـاكَ، فـكُـنْ لـهُ عـضُـدَا[٣]
وارْفَـعْ نَـواظِـرَهُ، وكـنْ سَـنَـداً،
فَـلَـقَـد يـكُـونُ أخـو الـرّضَـا سَـنَـدَا
وتَـعـاهَـدِ[٤] الإخْـوانَ، إنّـهُـمُ
زَيـنُ الـمَـغـيـبِ، وزَيـنُ مَـن شَـهِـدَا

عد الأنفاس

[الخفيف]

إنّـمـا أنْـتَ مُـسْـتَـعِـيـرٌ لِـمَـا سَـوْ
فَ تَـرُدّنَّ، والـمُـعـارُ يُـرَدُّ
كَـيـفَ يَـهـوَى امـرُؤٌ لَـذاذَةَ أيّـا
مٍ، عَـلَـيـهِ الأنـفـاسُ فـيـهـا تُـعَـدُّ؟

لا حاجةَ مع اللَّه إلى أحد

[المنسرح]

الـحَـمـدُ لـلَّـهِ الـواحِـدِ الـصّـمَـدِ[٥]،
فـهـوَ الـذي بـهِ رَجـائـي، وسَـنَـدِي[٦]
عَـلَـيْـهِ أرزاقُـنَـا فَـلَـيـسَ مـعَ الـ
لَّـهِ بِـنـا حـاجَـةٌ إلـى أحَـدِ

(١) هَذِر: كثير الكلام بلا فائدة.
(٢) اقصد بذرعك: اربع على نفسك، واعدل.
(٣) عضداً: مقوّياً. (٤) تعاهد: توصَّ بالإخوان.
(٥) الصمد: من أسماء اللَّه عزّ وجلّ الحسنى، أي المقصود لأنه يُصمد إليه في قضاء حوائج عباده.
(٦) السند: المعتمد في الشدائد.

توكل على اللَّه

[المتقارب]

ألا، هَـلْ أرَى زَمَـنـي يَـسْـعَـدُ،
وأنّـى، وقَـد ذَهَـبَ الأجْـوَدُ؟
وأصْـبَـحْـتُ فـي غـابِـرٍ بَـعـدَهُـمْ،
تَـراهـمْ كَـثـيـراً، ولَـنْ يُـحـمَـدوا
ألا أيّـهـا الـطّـالِـبُ الـمُـسْـتَـغـيـ
ـثُ مَـنْ لا يُـغـيـثُ[1]! ولا يَـعـضُـدُ
ألا تَـسـألُ الـلَّـهَ مِـنْ فَـضْـلِـهِ،
فـإنّ عَـطَـايـاهُ لا تَـنْـفَـدُ[2]
أَلَـمْ تَـعِ، وَيـحَـكَ، مِـمّـا تَـقُـو
مُ فـي طَـلَـبِ الـرّزْقِ أوْ تَـقْـعُـدُ؟
فَـمـا يُـحْـرَمُ الـفَـخْـرَ أصْـحـابُـهُ،
ولا يُـرْزَقُ الـمـالَ مَـنْ يَـجْـهَـدُ
تَـوكّـلْ عـلـى الـلَّـهِ، واقْـنَـعْ، ولا
تَـرِدْ فَـضْـلَ مَـنْ فَـضـلُـهُ أنـكَـدُ
فـقَـد حَـلَـفَ الـبُـخْـلُ ألّا يُـرَى
بـهَـا مَـنْ يَـتِـمّ لَـهُ مَـوْعِـدُ
وَإنْ جَـمَـدَتْ[3] عَـنـكَ أيـدي الـعِـبـادِ
فـإنّ يَـدَ الـلَّـهِ لا تَـجْـمُـدُ
تَـرَى الـنّـاسَ طُـرّاً[4]، وقـد أبـرَقُـوا[5]
بـلُـؤْمِ الـفِـعـالِ، وقَـدْ أرْعَـدُوا[6]

(١) يُغيث: يمدّ يد المساعدة.
(٢) لا تنفد: لا تنتهي.
(٣) جمدت أيدي العباد: بخلت.
(٤) طرّاً: جميعاً.
(٥) أبرقوا: هدّدوا.
(٦) أرعدوا: هدّدوا.

وكُـــلٌّ يَـــرَى أنّـــهُ سَـــيّـــدٌ،
ولَـــيـــسَ، لأفْـــعـــالِـــهِ، سُـــؤدَدُ
فَـيـا لَـيـتَ شِـعـري إلـى أيّـهِـمْ،
إذا عُـــرِضَـــتْ حـــاجَـــةٌ، أقْـــصِـــدُ
إذا جِـئْـتُ أفْـضَـلَـهُـمْ لـلـسّـلا
مِ رَدّوهُ، أحْـــشـــاؤهُ تُـــرْعَـــدُ
كـأنّـكَ، مِـنْ خَـوْفِـهِ لـلـسّـؤا
لِ، فـي عَـيـنِـهِ، الـحـيّـةُ الأرْمَـدُ[١]
فَـفِـرّ[٢] إلـى الـلّـهِ مِـنْ لُـؤمِـهِـمْ،
فـإنّـي أرَى الـنّـاسَ قـد أصْـلَـدُوا[٣]
وإنْ كـانَ ذو الـمَـجـدِ مُـسـتَـأنِـيـاً
بـبَـذْلِ الـنّـدَى[٤]، فـمَـتـى يُـحْـمَـدُ؟

إيأس من الناس

[البسيط]

إيأسْ مِنَ النّاسِ وَارْجُ الواحدَ الصّمدا،
فـإنّـه هُـوَ أعْـلَـى مِـنّـةً[٥]، ويَـدَا
إنْ كـانَ مَـنْ نـالَ سُـلـطـانـاً فـسـادَ بـهِ،
مُـسْـتَـيـقِـنـاً أنّـهُ يَـبـقَـى لـهُ أبَـدَا
فـقُـلْ لـهُ: تِـهْ! لـقـد أُعـطـيـتَ مَـنـزِلَـةً
لـم يُـعْـطِـهـا الـلّـهُ فـي تَـدبِـيـرِهِ أحَـدَا
أوْ لا فـوَيـحَـكَ لا تَـلْـعَـبْ بـنَـفْـسِـكَ، إذ
لـم تَدْرِ، في اليـوْمِ، ما يُـقضَى عليك غدَا

(١) الأرمد: ما كان لونه لون الرماد. (٢) فرّ إلى اللّه: لجأ إليه تعالى.
(٣) أصلدوا: صلبوا، قست قلوبهم. (٤) الندى: الكرم.
(٥) المنّة: القوّة.

العيش قصد وزهد

[الكامل]

إنّ الـقَـريـرَةَ عَـيـنُـهُ عَـبْـدُ،
خَـشِـيَ الإلٰـهَ، وعَـيـشُـهُ قَـصْـدُ[١]
عَـبْـدٌ، قَـلـيـلُ الـنّـوْمِ، مُـجـتَـهِـدٌ
لـلّـهِ، كُـلُّ فِـعـالِـهِ رُشْـدُ
نَـزْهٌ[٢] عَـنِ الـدُّنْـيـا وبـاطِـلِـهـا،
لا عَـرْضَ[٣] يَـشـغَـلُـهُ، ولا نَـقْـدُ[٤]
حَـذِرٌ، حـمَـى أكـدارَ مُـهـجَـتِـهِ،
مـا إنْ لَـهُ فـي غَـيـرِهَـا وكْـدُ[٥]
مُـسْـتَـجـهَـلٌ فـي الـلّـهِ، مُـحْـتَـقَـرٌ،
هَـزْلُ الـمَـخـافَـةِ عِـنـدَهُ جِـدُّ
مُـتَـذَلّـلٌ لـلّـهِ، مُـرْتَـقِـبٌ
مـا لَـيـسَ، مِـنْ إتـيـانِـهِ، بُـدُّ
رَفَـضَ الـحَـيـاةَ عـلـى حَـلاوَتِـهَـا،
واخـتَـارَ مـا فـيـهِ لَـهُ الـخُـلْـدُ
يَـكْـفـيـهِ مـا بَـلَـغَ الـمَـحـلَّ بـهِ،
لا يَـشـتَـكـي إنْ نَـابَـهُ[٦] جَـهْـدُ
فـاشْـدُدْ يَـدَيْـكَ إذا ظَـفِـرْتَ بـهِ،
مـا الـعَـيـشُ إلّا الـقَـصْـدُ والـزّهْـدُ

---

(١) القصد: الاعتدال بين الإسراف والتقتير.
(٢) النزْه: البعد.
(٣) القرْض: المتاع كالعقارات والأرضين.
(٤) النقد: المال.
(٥) الوكْد: التأكيد.
(٦) نابه: نزلت به مصيبة.

ما لك لا تتعظ؟

[الوافر]

فـمـا لـكَ لَـيـسَ يَـعـمَـلُ فـيـكَ وَعْـظٌ،
وَلا زَجْـرٌ، كـأنّـكَ مِـنْ جَـمَـادِ؟!
سَـتَـنْـدَمُ إنْ رَحَـلْـتَ بـغـيـرِ زادٍ،
وتَـشْـقَـى، إذْ يُـنـاديـكَ الـمُـنـادي
فَـلا تَـأمَـنْ لِـذي الـدّنْـيـا صَـلاحـاً،
فـإنّ صَـلاحَـهـا عَـيـنُ الـفَـسَـادِ
ولا تَـفْـرَحْ بـمَـالٍ تَـقْـتَـنـيـهِ،
فـإنّـكَ فـيـهِ مَـعْـكُـوسُ الـمُـرادِ
وتُـبْ مِـمّـا جَـنَـيـتَ، وأنـتَ حَـيٌّ،
وكـنْ مُـتَـنَـبّـهـاً، قَـبـلَ الـرّقـادِ
أتَـرْضَـى أنْ تـكـونَ رَفـيـقَ قَـوْمٍ،
لـهُـمْ زادٌ، وأنـتَ بـغَـيـرِ زادِ؟!

تبلّغ من الدنيا

[الطويل]

تَـبـارَكَ مَـنْ يَـجـري الـفِـراقُ بـأمْـرِهِ،
ويَـجْـمَـعُ مِـنْ شتّـى[١] عـلـى غـيـرِ مَـوْعِـدِ
أيَـا صـاحِ! إنَّ الـدّارَ دارُ تَـبَـلّـغٍ
إلـى بَـرْزَخِ[٢] الـمَـوْتَـى، ودارُ تَـزَوُّدِ
ألَـسْـتَ تَـرَى أنّ الـحـوادِثَ جَـمَّـةٌ[٣]،
يَـرُوحُ عَـلَـيـنـا صَـرْفُـهُـنَّ، ويَـغْـتَـدِي؟

---

(١) شتّى: مختلف.

(٢) البرزخ: الصراط وهو طريق جدّ ضيق يؤدي إمّا إلى الجنة وإما إلى النار، من يودّ سلوكه.

(٣) جمّة: كثيرة.

تَبَلّغْ[١] منَ الدّنيا، ونَلْ من كَفافِها[٢]،
ولا تَعتَقِدْها[٣] في ضَميرٍ، ولا يَدِ
وكُنْ داخِلاً فيها كأنّكَ خارِجٌ
إلى غَيرِها مِنها، منَ اليَوْمِ أوْ غَدِ

عبد الهوى

[مجزوء الكامل]

جِدّوا[٤]، فإنّ الأمرَ جِدُّ،
ولَهُ أعِدّوا، واستَعِدّوا
لا يُسْتَقالُ[٥] اليَوْمَ، إنْ
وَلّى، وَلا للأمْرِ رَدّ
لا تَغْفُلَنّ، فإنّمَا
آجالُكُمْ نَفَسٌ يُعَدُّ
وحَوادِثُ الدّنْيا تَرُو
حُ عَلَيكُمُ طَوْراً[٦]، وتَغدُو
والمَوْتُ أبْعَدُ سُنَّةٍ،
ما بعدَ بُعدِ الموْتِ بُعدُ
إنَّ الأُلَى كُنّا نَرَى
ماتوا، ونحنُ نموتُ بَعدُ
يا غَفْلَتي عَن يوْمِ يجْـ
ـمَعُ شِرّتي[٧] كفَنٌ، وَلحدُ
ضَيّعْتُ ما لا بُدّ لي
مِنْهُ، بما لي منْهُ بُدُّ

---

(١) تبلّغْ: اكتفِ.
(٢) كفافها: القوت من الرزق، وهو ما كفّ عن الناس وأغنى.
(٣) لا تعتقدها: لا تضمرها مؤمناً بها في نفسك.
(٤) جِدّوا: اجتهدوا.
(٥) لا يستقال: لا يسترد.
(٦) طوراً: تارةً.
(٧) شرّتي: شرّي.

أأُخَـــيّ، كُـــنْ مُـــسْـــتَـــمْـــسِـــكـــاً
بـــجَـــمـــيـــعِ مـــا لـــكَ فـــيـــهِ رُشْـــدُ
مـــا نـــحـــنُ فـــيـــهِ مَـــتـــاعُ أيّـــا
مٍ تُـــعـــارُ، وتُـــسْـــتَـــرَدُّ
هـــوّنْ عـــلـــيـــكَ، فـــلـــيـــسَ كـــلّ الـــ
ـنّـــاسِ يُـــعْـــطَـــى مـــا يُـــرَدُّ
إنْ كـــانَ لا يُـــغْـــنـــيـــكَ مَـــا
يَـــكـــفـــيـــكَ مـــا لـــغِـــنـــاكَ حَـــدُّ
وتَـــوَقّ[١] نَـــفـــســـكَ مِـــنْ هَـــوَا
كَ، فـــإنَّـــهـــا لـــكَ فـــيـــهِ ضِـــدّ
لا تُـــمـــضِ رأيـــكَ فـــي هـــوًى،
إلّا ورأيُـــكَ فـــيـــهِ قَـــصْـــدُ
مَـــنْ كـــانَ مُـــتّـــبِـــعـــاً هَـــوَا
هُ، فـــإنَّـــهُ لـــهَـــوَاهُ عَـــبْـــدُ

الأشد من الموت

[المديد]

مـــا أشَـــدّ الـــمَـــوْتَ حَـــدّاً ولـــكِـــنْ
مـــا وراءَ الـــمَـــوْتِ حَـــقّـــاً، أشَـــدُّ
كـــلُّ حـــيّ ضـــاقَـــتِ الأرْضُ عَـــنْـــهُ،
ســـوْفَ يـــكـــفـــيـــهِ مِـــنَ الأرْضِ لـــحـــدُ[٢]
كـــلُّ مَـــنْ مـــاتَ سَـــهَـــا الـــنّـــاسُ عـــنـــهُ،
لَـــيـــسَ بَـــيـــنَ الـــحَـــيّ والـــمَـــيـــتِ وُدّ[٣]

(١) توقّ: احذر.
(٢) اللحد: الشقّ في جانب القبر.
(٣) الوُدّ: الصداقة، المحبّة.

طوبى للعبد التقي

[المجتث]

مـــا أقْـــرَبَ الـــمَـــوْتَ جَـــدّا،
أتَـــاكَ يَـــشْـــتَـــدّ شَـــدّا
يـــا مَـــنْ يُـــراحُ عَـــلَـــيْـــهِ
بـــالـــمَـــوْتِ طَـــوْراً، ويُـــغْـــدَى
هَـــلْ تَـــسْـــتَـــطـــيـــعُ، لِـــمَـــا قَـــدْ
مَـــضَـــى مِـــنَ الـــعَـــيـــشِ، رَدّا؟
الـــغَـــيُّ[1] أوْضَـــحُ مِـــنْ أنْ
يَـــراهُ ذو الـــعَـــقـــلِ رُشْـــدَا
ســـامِـــحْ أُمُـــورَكَ رِفْـــقـــاً،
وَاجـــعَـــلْ مَـــعـــاشَـــكَ قَـــصْـــدَا[2]
مِـــنْ حَـــزْمِ رَأيِـــكَ، ألّا
تَـــكُـــونَ، لـــلـــمَـــالِ، عَـــبْـــدَا
مَـــا تَـــأتِـــهِ مِـــنْ جَـــمـــيـــلٍ،
يُـــكْـــسِـــبْـــكَ أجْـــراً، وحَـــمـــدَا
تَـــمُـــوتُ فَـــرْداً، وتَـــأتـــي،
يَـــوْمَ الـــقِـــيـــامَـــةِ، فَـــرْدَا
طُـــوبَـــى[3] لـــعَـــبْـــدٍ تَـــقِـــيٍّ،
لـــم يَـــألُ[4] فـــي الـــخَـــيـــرِ جَـــهْـــدَا

(١) الغيّ: البغي، الظلم.
(٢) قصداً: هو بين الإسراف والتقتير.
(٣) طوبى لعبد: من الطيب، دعاء حسن.
(٤) لم يألُ: لم يُقصّر.

لا خلود في هذه الدنيا

[الطويل]

كـأنّـا، وإنْ كُـنّـا نِـيـامـاً عـنِ الـرّدَى[١]،
غَداً تحتَ أحجارِ الصّفيحِ[٢] المُنَضَّدِ[٣]
نُـرَجّـي خـلـودَ الـعَـيـشِ جُـبْـنـاً، وضـلَّـةً،
ولـم نَـرَ مِـنْ آبَـائِـنَـا مِـنْ مُـخَـلَّـدِ
لَـنـا فِـكْـرَةٌ، فـي أوّلِـيـنـا، وعِـبـرَةٌ[٤]،
بـهـا يَـقـتَـدي ذو الـعَـقـلِ مـنـهـا، ويَـهـتَـدي
ولَـكِـنّـنَـا نَـأتـي الـعَـمَـى، وعُـيـونُـنَـا
إلَـيـهِ رَوَانٍ، هـكَـذا عَـنْ تَـعَـمّـدِ
كـأنّـا، سَـفـاهـاً[٥] لـم نُـصَـبْ بـمُـصـيـبَـة،
ولـم نَـرَ مِـنّـا مَـيّـتـاً جَـوْفَ[٦] مَـلـحَـدِ
بـلـى، كـم أخٍ لـي ذي صَـفـاءٍ حَـثَـوْتُـه[٧]،
على الرّغم مني، مُلحَدَ الرّمسِ[٨] بِاليدِ؟!
أُهـيـلُ[٩] عـلَـيـهِ الـتُّـرْبُ مـنَ كـلّ جـانِـبٍ،
أرَى ذاكَ مـنـي حَـقّ زادِ الـمُـزَوِّدِ
وقَـدْ كـنـتُ أفـديـهِ، وأحـذَرُ نـأيَـهُ[١٠]،
إذا كـانَ مِـنْ أصْـحـابِ بِـرّ مُـمَـجَّـدِ

---

(١) الردى: الموت.
(٢) الصفيح: حجارة مسطحة من الصخر.
(٣) المنضّد: المرصوف، المنظّم.
(٤) عِبرة، بكسر العين: درس، أمثولة.
(٥) سفاهاً: جهلاً وحمقاً.
(٦) جوف: داخل قلب.
(٧) حثوته: أهلت عليه التراب.
(٨) الرمس: القبر.
(٩) أهيل: ردم بالتراب، حثي عليه التراب.
(١٠) النأي: البعد.

من يأمن الأيام

[الطويل]

نُـريـدُ بَـقـاءً، والـخُـطـوبُ تَـكـيـدُ،
ولَـيـسَ الـمُـنـى لـلـمَـرْءِ كَـيـف يُـريـدُ؟
ومَـنْ يـأمَـنِ الأيّـامَ، أمّـا اتّـسـاعُـهـا
فـخَـبْـلٌ[١]، وأمّـا ضِـيـقُـهـا فـشَـديـدُ
وأيّ بَـنـي الأيّـام إلّا وعِـنـدَهُ،
مـنَ الـدّهـرِ، عِـلـمٌ طـارِفٌ[٢] وتَـلـيـدُ[٣]
يَـرَى مـا يـزيـدُ فـي الـزّيـادَةِ نَـقـصُـهُ،
ألا إنّ نَـقْـصَ الـشـيءِ حـيـثُ يـزيـدُ
ومـن عَـجَـبِ الـدّنْـيـا يَـقـيـنُـكَ بـالـفَـنـا،
وأنّـكَ فـيـهـا لـلـبَـقـاءِ تُـرِيـدُ
أَلَـمْ تَـرَ أنّ الـحَـرْثَ[٤] والـنّـسـلَ كُـلّـهُ
يَـبـيـدُ[٥]، فـمِـنْـهُ قـائِـمٌ[٦] وحَـصـيـدُ[٧]
لَـعَـمـرِي لَـقَـدْ بـادتْ قُـرُونٌ كَـثـيـرَةٌ،
وأنْـتَ كَـمَـا بـادَ الـقُـرُونُ تَـبـيـدُ
وكـم صـارَ تـحـتَ الأرْضِ مـن جـامـدٍ بـهـا،
كَـذا الـدّهـرُ لا يَـبـقَـى عَـلَـيـهِ عَـديـدُ
ولـلـدّهْـرِ عِـلّاتٌ تُـجَـلّـى وتَـخْـتَـفـي،
ولـلـدّهْـرِ وَعْـدٌ، مَـرّةً، ووَعـيـدُ[٨]
وَرَبِّ الـبِـلـى إنّ الـجَـديـدَ إلـى الـبِـلَـى،
وإنّ الـذي يُـبْـلـي الـجَـديـدَ جَـديـدُ

(١) خبْل: فساد.
(٢) الطارف من المال: الجديد.
(٣) التليد من المال: الموروث.
(٤) الحرْث: الزرع.
(٥) يبيد: يزول، يختفي.
(٦) قائم: واقف على ساقيه.
(٧) حصيد: مجتنى.
(٨) الوعيد: التهديد.

أراعَـكَ[١] نَـقْـصٌ مـنـكَ لـمّـا وَجَـدْتَـهُ،
ومـا زِلـتَ فـي نَـقْـص، وأنـتَ ولـيـدُ
سَقَطْتَ[٢] إلى الدّنْيا وَحيداً مُجَرَّداً[٣]،
وتَـمـضِـي عَـنِ الـدّنْـيـا، وأنـتَ وَحـيـدُ
وحِدْتَ[٤] عَنِ المَوْتِ الذي لَن تَفوتَه[٥]،
ولا بُـدّ عَـمّـا أنـتَ مِـنـهُ تَـحـيـدُ
وأرْشَدُ رَأيِ المرْءِ أن يَمحضَ[٦] التّقى،
وإنَّ امْـرأً مَـحـضَ الـتّـقَـى لَـسَـعـيـدُ
هيَ النّفسُ إن تصْدقكَ تمحضْك[٧] نُصْحها
وأنـتَ عَـلَـيـهـا، إن صَـدقـتَ، شَـهـيـدُ
ومـا الـعَـيـشُ إلّا مُـسـتَـفـادٌ[٨] ومُـتْـلَـفٌ[٩]،
ومـا الـنّـاسُ إلّا مُـتْـلِـفٌ ومُـفـيـدُ
هُـوَ الـلّـهُ رَبّـي، والـقَـضـاءُ قَـضـاؤهُ،
ورَبّـي عـلـى مـا كـانَ مـنـهُ حَـمـيـدُ

الموت مورد

[الطويل]

سَتَنْقَطِعُ الدّنْيا بنُقصانِ ناقِصٍ،
مِـنَ الـخَـلْـقِ فـيـهـا، أو زيـادةِ زائِـدِ
وَمَنْ يَغتَنِمْ[١٠] يَوْماً يجِدْهُ غَنيمَةً،
ومَـنْ فـاتَـهُ يَـوْمٌ، فـلَـيـسَ بـعـائِـدِ

---

(١) أراعك: أرعبك.
(٢) سقطت إلى الدنيا: جئت.
(٣) مجرّداً: عارياً.
(٤) حِدْت: تجنّبت، ابتعدت.
(٥) لن تفوته: لن يخطئك، لن تنجو منه.
(٦) يمحض: يُخلص.
(٧) تمحضك نصحها: تخلص في إعطاء النصيحة.
(٨) مستفاد: محصّل.
(٩) متلف: ضائع.
(١٠) يغتنم: ينتهز.

وما المَوْتُ إلّا مَوْرِدٌ[١] دونَ مَصْدَرٍ[٢]،
وما النّاسُ إلّا وارِدٌ بَعدَ وارِدِ

عرفناكِ يا دنيا

[البسيط]

إنّا لَفي دارِ تَنغيصٍ وتَنكيدِ،
دارٍ تُنادِي بِهَا أيّامُها بِيدِي
لَقَدْ عَرَفْنَاكِ يا دُنْيا بِمَعْرِفَةٍ،
بانَتْ لنا، فانقُصِي إن شئتِ أوْ زيدِي
نَرَى اللَّيالِيَ، والأيّامُ مُسرِعَةٌ
فينا، وفيكِ، بتَفريقٍ وتَبعيدِ
جَدَّ الرّحيلُ عَنِ الدّنيا، وساكِنُها
يَرْجُو الخُلودَ، وما هي دارُ تخليدِ
يا نَفسُ! للمَوْتِ بي عَينٌ مُوَكَّلَةٌ
في كلّ وَجْهٍ، فَرُوغي[٣] عنه، أو حيدي
إنْ كانَتِ الدّارُ لَيستْ لي بباقيَةٍ،
فَمَا عَنائي[٤] بتأسيسٍ، وتَشييدِ
لم يَكْسُني الدّهرُ يَوْماً مِن مَسَرَّتِهِ،
إلّا جَرَى منهُ مَكْرُوهٌ بتَجريدِ
وَلي مِنَ المَوْتِ يَوْماً لا دِفاعَ لَهُ،
لَوْ قَدْ أتَاني لَقَد ضَلّتْ أقاليدي[٥]
الحَمْدُ للَّهِ، كُلُّ الخَلْقِ مُنتَقِصٌ،
مُصَرَّفٌ بَينَ خِذلانٍ[٦]، وتأييدِ

(١) مَوْرِد: يأتي إليه المرء ليشرب من حياضه.
(٢) المصدر: الرجوع، العودة.
(٣) روغي: ميلي، حِيدي.
(٤) عنائي: تعبي.
(٥) أقاليد، واحدها إقليد: مفتاح يوناني معرّب.
(٦) خِذلان: ترك العون والنصرة.

وكُـلُّ مـا وَلَـدَتْـهُ الـوَالِـداتُ إلـى
مَـوْتٍ تُـؤدّيـهِ سـاعـاتُ الـمَـوَالـيـدِ

لكل يوم رزق جديد

[الخفيف]

كُـلُّ يَـوْمٍ يـأتـي بـرِزْقٍ جَـديـدِ،
مِـنْ مَـلـيـكٍ لَـنـا غـنـيّ، حَـمـيـدِ
قـاهِـرٍ، قـادِرٍ، رَحـيـمٍ، لَـطـيـفٍ،
ظـاهِـرٍ، بـاطـنٍ، قَـريـبٍ، بَـعـيـدِ
حَـجَـبَـتْـهُ[١] الـغُـيـوبُ عـن كـلّ عَـيـنٍ،
وهْـوَ فـيـهـا أُنْـسٌ لـكُـلّ وَحـيـدِ
حَـسْـبُـنـا الـلَّـهُ رَبُّـنـا، هـوَ مَـوْلًـى
خَـيـرُ مَـوْلًـى، ونـحـنُ شـرُّ عَـبـيـدِ
خَـلَـقَ الـخَـلْـقَ لـلـفَـنـاءِ فـهُـمْ بَـيْـ
ـنَ شَـقـيّ مـنـهُـمْ، وبَـيـنَ سَـعـيـدِ
لَـيـتَ شِـعـري فـكَـيـفَ حـالُـكِ يـا نَـفْـ
ـسُ غـداً بَـيـنَ سـابِـقٍ وشَـهـيـدِ؟
كُـلّـنـا صـائِـرٌ إلـى الـمَـلِـكِ الـدّيّـا
نِ[٢]، رَبِّ الأرْبـابِ يَـوْمَ الـوَعـيـدِ[٣]
والـمَـنـايـا[٤] تـأتـي عـلـى كـلّ شـيءٍ،
والـبِـلَـى مَـرْصَـدٌ[٥] لـكُـلّ جَـديـدِ

(١) حجبته: سترته.
(٢) الملك الديان: اللَّه سبحانه وتعالى الحكيم، يحكم بين العباد ويوم البعث بالعدل.
(٣) يوم الوعيد: يوم القيامة.
(٤) المنايا: الموت.
(٥) المرصد: حيث المراقبة والترصّد.

لا والد يبقى ولا ولد

[المنسرح]

لا والِـــدٌ خـــالِـــدٌ، ولا وَلَـــدُ،
كُـلُّ جَـلـيـدٍ[١] يَـخُـونُـهُ الـجَـلَـدُ
كـأنّ أهـلَ الـقُـبـورِ مـا سَـكَـنـوا الـ
ـدُّورَ وَلـم يـحـيَ مـنـهُـمُ أحَـدُ
ولـم يـكـونـوا إلّا كَـهَـيـئَـتِـهِـمْ،
لـم يُـولَـدوا قَـبْـلَـهـا، ولـم يَـلِـدُوا
يـا نـاسِـيَ الـمَـوْتِ، وهـوَ يَـذكُـرُهُ،
هـل لـكَ بـالـمَـوْتِ إنْ أتـاكَ يَـدُ؟!
يـا ساكِـنَ الـقُـبّـةِ[٢]، الـمُـطـيـف[٣] بـهِ
حُـرّاسُـهُ، والـجُـنُـودُ والـعُـدَدُ
دارُكَ دارٌ يَـمُـوتُ ساكِـنُـهـا،
دارُكَ يُـبْـلـي جَـديـدَهـا الأبَـدُ
تَـخـتـالُ[٤] في مُـطـرَفِ الـصِّـبَـا[٥] مَـرِحـاً[٦]
يَـخـطِـرُ مـنـكَ الـذّراعُ والـعَـضُـدُ
تَـبـكـي عـلـى مَـن مـضَـى، وأنـتَ غـداً
يُـورِدُكَ الـمـوْتُ فـي الـذي وَرَدُوا
لـوْ كـنـتَ تـدري مـاذا يـريـدُ بـك الـ
ـمَـوْتُ لأبْـلـى جُـفـونَـكَ الـسّـهَـدُ[٧]؟

---

(١) جليد: صبور.
(٢) ساكن القبّة: الملك.
(٣) المطيف به: المحيط به.
(٤) تختَال: تمشي مشية الخيلاء.
(٥) مطرف الصبا: المطرف: الرداء، يقصد بذلك عمر الشباب وزيّه.
(٦) مَرِحاً: جذِلاً.
(٧) السّهد: الأرق.

اتقِ اللَّه

[مجزوء الرمل]

اِتّـــقِ الـــلَّـــهَ بـــحَـــمْـــدِكَ،
قـــاصِـــداً، أوْ بـــعـــضَ جَـــهـــدِكْ
أيّـــهـــا الـــعَـــبـــدُ! إلـــى كَـــمْ
تَـــشـــتَـــري الـــغَـــيّ[١] بـــرُشْـــدِكْ
كَـــم وكَـــمْ عـــاهَـــدتَ مَـــوْلا
كَ، فـــلـــم تُـــوفِ بـــعَـــهـــدِكْ؟!
أعْـــطِ مَـــوْلاكَ لِـــمـــا تَـــطْ
لُـــبُ مِـــنْ طـــاعَـــةِ رَبّـــكْ

أطع اللَّه بجهدك

روى الماوردي قال: كتب رجل إلى أبي العتاهية رحمه اللَّه:

[مجزوء الرمل]

يـــا أبَـــا إسْـــحَـــاقَ! إنّـــي
واثِـــقٌ مـــنـــكَ بـــوُدّكْ
فـــأعِـــنّـــي، بـــأبـــي أنْـــ
ـتَ، عـــلـــى عَـــيـــبـــي بـــرُشـــدِكْ

فأجابه بقوله:

[مجزوء الرمل]

أطِـــعِ الـــلَّـــهَ بـــجُـــهْـــدِكْ،
عـــامِـــداً[٢]، أوْ فـــوْقَ جُـــهْـــدِكْ
أعْـــطِ مَـــوْلاكَ الـــذي تَـــطْ
لُـــبُ مِـــنْ طـــاعَـــةِ عَـــبـــدِكْ

(١) الغيّ: الجهالة والرعونة.
(٢) عامداً: قاصداً ومصمّماً.

وحدة القبر

[مجزوء الكامل]

سـتُـبـاشِـرُ الأجـداثَ[١] وَحْـدَكْ،
وسَـيـضـحَـكُ الـبـاكُـونَ بَـعـدَكْ
وَسَـيَـسْـتَـشِـيـدُ بـكَ الـبِـلَـى،
وسـتُـخـلِـفُ الأيّـامُ عَـهـدَكْ[٢]
وسـيَـشـتَـهـي[٣] الـمُـتَـقَـرّبُـو
نَ إلـيـكَ، بـعـدَ الـمَـوْتِ، بُـعـدَكْ
لـلَّـهِ دَرُّكَ مـا أجَـدّ
كَ فـي الـمَـلاعِـبِ، مـا أجَـدّكْ
الـمَـوْتُ مـا لا بُـدّ مِـنْـ
ـهُ عـلـى احـتِـرازِكَ[٤] مـنـهُ جَـهـدَكْ
فـلَـيُـسْـرِعَـنّ بِـكَ الـبِـلَـى،
ولَـيَـقـصِـدَنّ الـحَـيـنُ[٥] قَـصْـدَكْ
ولـيُـفْـنِـيَـنّـكَ بـالّـذِي
أفْـسَـى أبـاكَ بـهِ، وجَـدّكْ
لـوْ قَـدْ ظَـعَـنـتَ[٦] عَـنِ الـبُـيُـو
تِ ودَوْحِـهـا[٧] وسـكَـنـتَ لـحـدَكْ[٨]
لَـمْ تَـنْـتَـفِـعْ إلّا بِـفِـعْـ
ـلٍ صـالِـحٍ إنْ كـانَ عِـنـدَكْ
وإذا الأكُـفّ مِـنَ الـتّـرا
بِ نُـفِـضْـنَ عـنـكَ قـعـدتَ وحـدَكْ

(١) الأجداث، الواحد جدث: القبور. (٢) عهدك: ما كنت عليه من شباب وحيوية.
(٣) يشتهي: يتمنّى، يرغب. (٤) الاحتراز: الحذر الشديد.
(٥) الحَين: بفتح الحاء: الموت. (٦) ظعنت: رحلت.
(٧) دوحها: الدوح ضرب من الأشجار الضخام.
(٨) اللحد: القبر.

وكـــأنّ جَـــمـــعَـــكَ قَـــدْ غَـــدَا،
مـــا بَـــيـــنَـــهُـــمْ، حِـــصَـــصـــاً وكـــدّكْ
يَـــتَـــلَـــذّذونَ بـــمَـــا جَـــمَـــعْـــ
ـتَ لـــهـــمْ ولا يـــجـــدُونَ فَـــقْـــدَكْ

كرب الموت وغصته

[الطويل]

أيَـا لـلـمَـنَـايـا! مـا لـهـا، مـا أجَـدّهـا،
كـأنّـكَ يَـوْمـاً قـد تَـوَرّدْتَ[١] وِرْدَهَـا
وَيـا لـلـمَـنَـايـا! مـا لـهَـا مِـنْ إقـالَـةٍ[٢]،
إذا بَـلَـغَـتْ مـن مُـدّةِ الـحَـيّ جَـدّهَـا[٣]
ألا يـا أخَـانـا! إنّ لـلـمَـوْتِ طَـلْـعَـةً،
وإنّـكَ، مُـذ صُـوّرْتَ، تـقـصِـدُ قـصْـدَهَـا
وللمَرْءِ، عندَ المَوْتِ، كَرْبٌ[٤] وغُصَّةٌ[٥]،
إذا مَـرّتِ الـسّـاعـاتُ قَـرّبـنَ عَـهْـدَهَـا
لـكَ الـخَـيـرُ، أمّـا كـلّ نَـفـسٍ، فـإنّـهـا
تـمـوتُ، وإن حـادتْ عـنِ الـمَـوْتِ جـهـدَهـا
ستُـسـلِـمُـكَ الـسّـاعـاتُ، فـي بـعـضِ مـرّهـا
إلـى سـاعَـةٍ، لا سـاعَـةٌ لـكَ بـعَـدَهَـا
وتـحـتَ الـثّـرَى[٦] مـنّـي ومـنـكَ وَدائِـعٌ،
قَـريـبَـةُ عَـهـدٍ، إن تـذكّـرْتَ عـهـدَهَـا
مَـدَدْنَ الـمُـنَـى طُـولاً وعَـرْضـاً، وإنّـهـا
لـتَـدعـوكَ أن تُـهـدَى، وأن لا تـمُـدّهَـا

(١) تورّدت: جئت تبغي وردها.
(٢) إقالة: رفع.
(٣) جَدّها، بفتح الجيم: الحظ.
(٤) كرب: ضيق.
(٥) غُصّة: حُرقة.
(٦) الثرى: التراب.

ومالَتْ بكَ الدّنْيا إلى اللّهْوِ والصِّبَا،
ومَن مالَتِ الدّنيا به صارَ عَبدَهَا
إذا ما صَدَقتَ النّفسَ أكثَرْتَ ذمّها،
وأكثرْتَ شكواها، وأقلَلتَ حَمدَهَا
بنَفسِكَ قبل النّاسِ، فاعنِ، فإنَّها
تموتُ، إذا ماتَتْ، وتُبعَثُ وَحدَهَا
وما كلّ ما خُوّلْتَ إلّا وَديعَةٌ،
ولَنْ تَذهَبَ الأيّامُ حتى تَرُدّهَا
إذا ذكَّرَتْكَ النّفسُ دُنْيَا دَنِيَّةً،
فلا تَنسَ رَوْضاتِ الجِنانِ وخُلدَهَا
ألَستَ تَرَى الدّنيا وتَنغيصَ عَيشِها
وأتعابَها، للمُكْثِرِينَ، وكَدَّهَا؟
وأدْنَى بَني الدّنْيا، إلى الغَيّ والعمى،
لمَنْ يَبْتَغي منها سَناها[١] ومَجدَهَا
ولَوْ لم تُصِبْ منها فُضولاً[٢] أصَبتَها،
إذاً لم تَجِدْ، والحمدُ للّهِ، فَقْدَهَا
إذا النّفْسُ لم تصرِفْ عنِ الحرصِ جهدها،
إذا ما دَعَتها أضرَعَ[٣] الحِرْصُ خَدَّهَا
هوَى النّفْسِ في الدّنيا إلى أن تَغُولَها[٤]،
كمَا غالَتِ الدّنْيا أبَاهَا وجَدّهَا

كم فجع الدهر!

[المتقارب]

لَكَمْ فَجّع[٥] الدَّهْرُ مِن والِدٍ،
وكَمْ أثكَلَ[٦] الدّهرُ مِنْ والِدَهْ

(١) سناها: ضياءها، سؤددها.
(٢) فضولاً: زيادة.
(٣) أضرع: وضع رأسه ذلّاً.
(٤) تغولها: تأخذها من حيث لم تحتسب.
(٥) فجع: أوجعته المصيبة.
(٦) أثكل: أمات.

وكَـــمْ تَـــرَكَ الـــدّهْـــرُ مِـــنْ سَـــيّـــدٍ،
يَـــنُـــوءُ[١] عـــلـــى قَـــدَمٍ واحِـــدَهْ
وكَـــمْ قَـــدْ رَأَيْـــنـــا فَـــتًـــى مـــاجِـــداً،
تَـــفَـــرّعَ فـــي أُســـرَةٍ مـــاجِـــدَهْ
يُـشَـمّـصُ[٢] في الحـرْبِ بـالـدّارِعـيـنَ[٣]،
ويُـطْـعِـمُ فـي الـلّـيـلَـةِ الـبـارِدَهْ[٤]
رَمـــاهُ الـــزّمـــانُ بـــسَـــهْـــمِ الـــرَّدَى،
فـأصْـبَـحَ فـي الـتّـلّـةِ[٥] الـهَـامِـدَهْ
فَـمـا لـي أرَى الـنّـاسَ فـي غَـفْـلَـةٍ،
كـأنّ قُـلُـوبَـهُـمُ سَـامِـدَهْ[٦]؟
شَـرَوْا بـرِضَـا الـلّـهِ دُنْـيَـاهُـمُ،
وقَـدْ عَـلِـمُـوا أنّـهـا بـائِـدَهْ[٧]
إذا أصْـبَـحُـوا أصْـبَـحُـوا كـالأسُـو
دِ، بـاتَـتْ مُـجَـوَّعَـةً حـارِدَهْ[٨]
يُـطـيـعُـونَ فـي الـغَـيّ أهـواءَهُـمْ،
وقَـدْ زَعَـمُـوا أنّـهـا راشِـدَهْ
تَـرَى صُـوَراً تُـعـجِـبُ الـنّـاظِـريـنَ،
ومَـخْـبَـرَةً تَـحْـتَـهَـا فَـاسِـدَهْ

(١) ينوء: يتعب من حمل ثقل لا يقدر على حمله.
(٢) يُشمص: يطرد بعنف.
(٣) الدارعين: الذين يلبسون الدروع في الحروب.
(٤) الليلة الباردة: كناية عن ضيق الحال، وبخاصة في الشّتاء.
(٥) التلّة الهامدة: القبر.
(٦) سامدة، من سمد الرجل: رفع رأسه تكبّراً.
(٧) بائدة: زائدة.
(٨) حاردة: غاضبة.

غد الدهر

وقال أبو العتاهية وقد أخذه عن قول بعض البلغاء: ما نقصت ساعة من أمسك إلا ببضعة من نفسك.

[المنسرح]

يـا أيّـهـاذا الـذي سَـتَـنْـقُـلُـهُ الـ
ـأيّـامُ عَـنْ أهْـلِـهِ، وعَـنْ وَلَـدِهْ
إنَّ مَـعَ الـدّهْـرِ، فـاعـلَـمَـنَّ، غـداً،
وانـظُـرْ بـمَـا يَـنـقَـضِـي مَـجـيءُ غـدِهْ
مـا ارْتَـدّ طَـرْفُ[1] امـرىءٍ بـلَـحـظَـتِـهِ،
إلا وشـيءٌ يَـمُـوتُ مِـنْ جَـسَـدِهْ

المرء يشقى

[مخلّع البسيط]

الـمَـرْءُ يَـشْـقَـى بـكُـلّ أمْـرٍ،
لـم يُـسْـعِـدِ الـلّـهُ فـيـهِ جَـدّهْ
وكـلّ شـيءٍ فَـقَـدْتَ يَـوْمـاً،
واعـتَـضْـتَ[2] عـنـهُ، نَـسـيـتَ فَـقـدَهْ
لـمْ يَـفْـقِـدِ الـمَـرْءُ نَـفْـعَ شـيءٍ،
سَـدّ لَـهُ غَـيـرُهُ مَـسَـدّهْ

تنحّ عن القبيح

[الوافر]

تَـنَـحّ[3] عَـنِ الـقَـبـيـحِ، وَلا تُـرِدْهُ،
وَمَـنْ أوْلَـيْـتَـهُ[4] خَـيـراً، فَـزِدْهُ
سـتَـلـقَـى مِـنْ عَـدوّكَ كـلّ كَـيْـدٍ
إذا كـادَ الـعَـدُوُّ ولـم تَـكِـدْهُ

(١) الطرْف بسكون الراء: النظر.
(٢) اعتضت عنه: استبدلته.
(٣) تنحّ: تجنّب.
(٤) أوليته خيراً: قدمت له، منحته.

تب من ذنوبك

[الطويل]

فَتُبْ مِنْ ذنوبٍ مُوبِقاتٍ جَنَيتَها[١]،
فَما أنتَ في دُنياكَ هِذي مُخَلَّدُ

إذا وضع الراعي

[الطويل]

إذا وَضَعَ الرّاعي على الأرْضِ صَدْرَهُ،
فَحَقٌّ على المِعْزَى بأنْ تَتَبَدّدا[٢]

برمت بالناس

حدث بعضهم قال: شاور رجل أبا العتاهية فيما ينقشه على خاتمه، فقال: انقش لا بارك اللَّه في الناس، وأنشد:

[الرجز]

بَرِمْتُ[٣] بالنّاسِ وأخلاقِهِمْ،
فَصِرْتُ أستأنِسُ بالوَحْدَهْ
ما أكثرَ النّاسَ لعَمري ومَا
أقَلّهُمْ في حاصِلِ العِدّهْ!

وحدة الإنسان

[مجزوء الكامل]

وَحْدَةُ الإنْسانِ خَيْرٌ
مِنْ جَليسِ السّوء عَنْدَهْ
وجَليسُ الخَيرِ خَيرٌ
مِنْ جُلوسِ المَرْء وحْدَهْ

---

(١) جنيتها: اقترفتها، قمت بها.
(٢) تتبدّد: تتفرّق.
(٣) ورد البيتان التاليان في الأغاني ٤: ٣٩ و١٠٧. وبرمت: تضجّرت.

أبو العتاهية والمهدي

وكان المهدي قد أعرض عن أبي العتاهية فتلطف حتى أنشده قصيدته التي يقول فيها:

[مجزوء الكامل]

أنـــتَ الـــمُـــقـــابِـــلُ، والـــمُـــدا
بِـــرُ فـــي الـــمَـــنـــاسِـــبِ، والـــعَـــديـــدِ
بَـــيـــنَ الـــعُـــمـــومَـــةِ، والـــخُـــؤو
لَـــــةِ، والأُبُـــــوَّةِ، والـــــجُـــــدودِ
فـــإذا انـــتَـــمَـــيْـــتَ إلـــى أبـــيـــ
ـكَ، فـــأنـــتَ فـــي الـــمَـــجـــدِ الـــمَـــشـــيـــدِ
وإذا انـــتَـــمَـــى خـــالٌ فَـــمَـــا
خـــالٌ بـــأكـــرَمَ مِـــنْ يَـــزيـــدِ[1]

سيد أصيد

حدث محمد بن أحمد بن سليمان قال: ولد للهادي ولد في أول يوم ولي الخلافة فدخل أبو العتاهية فأنشده:

[السريع]

أكـــثـــرَ مـــوسَـــى[2] غَـــيـــظَ حُـــسّـــادِهِ،
وَزَيّـــــــــنَ الأرْضَ بـــــــــأوْلادِهِ

---

(١) هو يزيد بن منصور بن عبد اللَّه بن يزيد بن شهر بن مثوب، من ولد ذي الجناح الحميري، أبو خالد: والٍ. هو خال المهدي العباسي. كان مقدّماً في دولة بني العباسي. ولي للمنصور البصرة ثم اليمن، وولّاه المهدي على سواد الكوفة. مات سنة ١٦٥هـ: ٧٨١. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان ٢: ٢٣٢، النجوم الزاهرة ٢: ١٨، ٣٥.

(٢) وردت القصيدة في الأغاني: ٤: ٥٧ ـ ٥٨. وموسى هو: موسى (الهادي) بن محمد (المهدي) بن أبي جعفر المنصور، أبو محمد: من خلفاء الدولة العباسية ببغداد. ولد بالريّ سنة ١٤٤هـ: ٧٦١م. ولي بعد وفاة أبيه (سنة ١٦٩هـ) قتل سنة ١٧٠هـ: ٧٨٦م. انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ١٣: ٢١، تاريخ الخميس ٢: ٣٣١.

وجـــاءَنَـــا مِـــنْ صُـــلْـــبِـــهِ سَـــيّـــدٌ،
أصْـيَـدُ[١] فـي تَـقـطـيـعِ أجـدادِهِ
فـاكـتَـسَـتِ الأرْضُ بـه بَـهـجَـةً،
واسـتَـبـشَـرَ الـمَـلْـكُ بـمِـيـلادِهِ
وابـتَـسَـمَ الـمِـنـبـرُ عَـن فَـرْحَـةٍ،
عَـلَـتْ بـهـا ذُرْوَةُ أعْـوَادِهِ
كـأنّـنـي بَـعْـدَ قَـلـيـلٍ بـهِ،
بَـيـنَ مَـوَالـيـهِ، وقُـوّادِهِ
فـي مَـحْـفِـلٍ[٢] تَـخْـفِـقُ رايـاتُـهُ،
قَـدْ طَـبّـقَ[٣] الأرْضَ بـأجْـنـادِهِ

فأمر له موسى بألف دينار وطيب كثير وكان ساخطاً فرضي عليه.

ثلاثة أملاك

حدث أحمد بن معاوية القرشي قال: لما عقد الرشيد ولاية العهد لبنيه الثلاثة الأمين والمأمون والمؤتمن قال أبو العتاهية: [الطويل]

رَحَلْتُ عنِ الرَّبعِ[٤] المَحيلِ قَعُودي[٥]،
إلـى ذي زُحُـوفٍ[٦] جَـمَّـةٍ، وجُـنـودِ
وراعٍ يُـراعـي الـلّـيـلَ فـي حِـفـظِ أُمَّـةٍ،
يُـدافِـعُ عَـنـهـا الـشّـرَّ، غَـيـرَ رَقُـودِ
بـألْـوِيَـةٍ جِـبـريـلُ يَـقـدُمُ أهـلَـهـا،
ورايـاتِ نَـصـرٍ حـوْلَـهُ وبُـنُـودِ[٧]

(١) الأصيد: هو من يرفع رأسه كبراً. (٢) محفل القوم: مجتمعهم.
(٣) طبّق: غطّى.
(٤) وردت القصيدة في الأغاني ٤: ١٦. والربع: الدار، المحلة.
(٥) القعود: الناقة التي يقتعدها الراكب لقضاء حاجاته.
(٦) الزحوف، واحدها زحف: مسير الجيش.
(٧) البنود، واحدها بند: الأعلام، الرايات.

تَـجـافَـى[١] عَـنِ الـدّنْـيـا، فـأيْـقَـنَ أنّـهـا
مُـفـارِقَـةٌ، لَـيـسـتْ بـدارِ خُـلـودِ
وشَـدّ عُـرَى الإسـلام مـنـهُ بـفِـتْـيَـةٍ،
ثَـلاثَـةِ أمْـلاكٍ، وُلاةِ عُـهُـودِ
هُـمُ خـيـرُ أوْلادٍ لـهـمْ خـيـرُ والِـدٍ،
لـهُ خـيـرُ آبـاءٍ، مـضَـتْ، وجـدودِ
بَـنـو الـمُـصـطـفـى هـارونُ[٢] حـوْلَ سـريـره،
فـخَـيـرُ قِـيـام، حـولَـهُ، وقُـعـودِ
تُـقَـلِّـبُ ألـحـاظُ الـمَـهـابَـةِ بَـيـنَـهُـمْ،
عُـيُـونُ ظِـبَـاءٍ فـي قـلـوبِ أسـودِ
جـدودٌ هـمُ شَـمـسٌ أتَـتْ فـي أهِـلَّـةٍ
تَـبَـدّتْ لـراءٍ فـي نـجُـومِ سُـعـودِ

فوصله الرشيد بصلة ما وصل مثلها شاعراً قط.

يا رشيد أرشدني

قال يستغيث الرشيد لما حبسه[٣]: [الرمل]

يـا رَشـيـدَ الأمـرِ! أرْشِـدْنـي إلـى
وَجْـهِ نُـجـحـي، لا عُـدِمْـتَ الـرّشَـدَا
لا أراكَ الـلّـهُ سُـوءاً أبَـداً،
مـا رأتْ مِـثْـلَـكَ عَـيـنٌ أحَـدَا

(١) تجافى: ترفّع، ابتعد.
(٢) هو: هارون (الرشيد) بن محمد (المهدي) بن المنصور العباسي، أبو جعفر: خامس خلفاء الدولة العباسية في العراق، وأشهرهم. ولد بالريّ سنة ١٤٩هـ: ٧٦٦م. اشتهر بغزواته لبلاد الروم. بويع بالخلافة بعد أخيه الهادي (سنة ١٧٠هـ). كان عالماً بالأدب وأخبار العرب، له شعر. كان يحجّ سنة ويغزو سنة. توفي في «سناباذ» من قرى طوس سنة ١٩٣هـ: ٨٠٩م. انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ١٤: ٥، تاريخ الخميس ٢: ٣٣١.
(٣) وردت القصيدة في الأغاني ٤: ٦٧ ـ ٦٨.

أعِــنِ الــخــائِــفَ، وَارْحَــمْ صَــوْتَــهُ،
رافِــعــاً نــحــوَكَ، يَــدعــوكَ، يَــدَا
وَا بَــلائــي مِــنْ دَعــاوي آمِــلٍ،
كُــلّــمــا قُــلــتُ تــدانَــى بَــعُــدَا
كَــمْ أُمَــنّــي بــغَــدٍ بَــعــدَ غَــدٍ،
يَــنــفَــدُ الــعُــمْــرُ، ولــم ألْــقَ غَــدَا

يدي أصابت يدي

وروى أنه لما قتل الأمين أرسلت زبيدة إلى أبي العتاهية أن يقول على لسانها أبياتاً يستعطف بها المأمون فأرسل إليها هذه الأبيات:

[الطويل]

ألا إنّ صَــرْفَ الــدّهــرِ يُــدْنــي، ويُــبــعِــدُ،
ويُــمْــتِــعُ بــالآلافِ طَــوْراً[١]، ويُــنــفِــدُ
أصابَتْ برَيْبِ[٢] الدّهرِ مني يدي يَدي،
فــسَــلّــمــتُ بــالأقــدارِ، واللَّــهَ أحــمَــدُ
أقــولُ لــرَيْــبِ الــدّهــرِ: إنْ ذهــبَــتْ يَــدٌ
فــقَــد بَــقــيَــتْ، والــحَــمــدُ لــلَّــهِ، لــي يَــدُ
إذا بَــقــيَ الــمــأمــونُ لــي، فــالــرّشــيــدُ لــي،
وَلــي جَــعــفَــرٌ لــم يُــفْــتَــقَــدْ ومُــحَــمّــدُ

لا حاجةَ إليك

[المنسرح]

لا جَــعَــلَ الــلَّــهُ لــي إلَــيــكَ، ولا
عــنــدَكَ، مــا عــشــتُ، حــاجــةً أبَــدَا

---

(١) وردت القصيدة في الأغاني ٢: ٢٦٥. وورد البيت الأول على الشكل التالي:
ألا إنّ رَيْبَ الدهر يُدْني، ويُبعِدُ، ويُؤنِسُ بالآلاف طَوْراً، ويُفْقِدُ
وطوراً: تارة.

(٢) يروى «لريب» بدلاً من «بريب». كما روي «للأقدار» بدلاً من «بالأقدار».

مـا جِـئْـتُ فـي حـاجَـةٍ أُسَـرّ بـهـا،
إلّا تَـثَـاقَـلْـتَ[١]، ثـمّ قـلـتَ: غَـدَا

معن يبني ويزيد يهدم

حدث علي بن محمد قال: لما هجا أبو العتاهية عبد اللّه بن معن غضب من ذلك أخوه يزيد فهجاه أبو العتاهية بقوله[٢]: [الوافر]

بَـنـى مَـعْـنٌ[٣]، ويَـهـدِمُـهُ يَـزيـدُ،
كـذاكَ الـلّـهُ يَـفـعَـلُ مـا يُـريـدُ
فـمَـعْـنٌ كـانَ لـلـحُـسّـادِ غَـمّـاً؛
وهـذا قـد يُـسَـرّ بـهِ الـحَـسـودُ
يَـزيـدُ يـزيـدُ فـي مَـنْـعٍ وبُـخْـلٍ،
ويَـنـقُـصُ فـي الـنّـوالِ[٤] ولا يـزيـدُ

ولم تزل بينه وبين بني معن الحال على ذلك حتى توسط بينهم سادات أهل الكوفة فأصلحوا بينهم.

مسهد قلق

[الوافر]

أبِـيـتُ مُـسَـهَّـداً[٥]، قَـلِـقـاً وِسـادي[٦]،
أُرَوّحُ بـالـدّمـوعِ عـنِ الـفُـؤادِ

(١) تثاقلت: تكاسلت.
(٢) وردت القصيدة في الأغاني ٤: ٢٧، ١٥: ٢٢١ ـ ٢٢٢.
(٣) هو: معن بن زائدة بن عبد اللّه بن مطر الشيباني، أبو الوليد: من أشهر أجواد العرب، وأحد الشجعان الفصحاء. أدرك العصرين الأموي والعباسي ولي اليمن في عهد المنصور العباسي. قُتِل غيلة سنة ١٥١هـ: ٧٦٨م. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان ٢: ١٠٨، تاريخ بغداد ١٣: ٢٣٥.
(٤) النوال: العطاء.
(٥) مُسهّداً: مؤرّقاً.
(٦) وِسادي: مخدّتي.

فِـــراقُـــكَ كـــانَ آخـــرَ عَـــهـــدٍ نَـــوْمـــي،
وَأَوَّلَ عَـــهـــدٍ عَـــيـــنـــي بـــالـــسُّـــهـــادِ
فَـلـــمْ أرَ مـــثـــلَ مـــا سُـــلِـــبَـــتْـــهُ نَـــفـــسـي،
ومـــا رَجـــعـــتْ بـــهِ مـــن سُـــوءِ زادِي

النعل الكاسبة

حدث حبيب بن الجهم النميري قال: حضرت الفضل بن الربيع متنجزاً جائزتي، وفرضي، فلم يدخل عليه أحد قبلي، فإذا عون حاجبه قد جاء فقال: هذا أبو العتاهية يسلم عليك وقد قدم من مكة. فقال: اعفني منه الساعة يشغلني عن ركوبي. فخرج إليه عون فقال: إنه على الركوب إلى أمير المؤمنين، فأخرج من كمه نعلاً عليها شراك، فقال: قل له: إن أبا العتاهية قد أهداها إليك جعلت فداءك. قال: فدخلت بها، فقال: هذه؟ فقلت: نعل وعلى شراكها مكتوب كتاب. فقال: يا حبيب اقرأ ما عليها. فقرأته فإذا هو: [الكامل]

نَـعْـلٌ بَـعَـثْـتُ بـهـا لـيَـلْـبَـسَـهـا
قَـدَمٌ[1] بـهـا يَـمـشِـي إلـى الـمَـجْـدِ
لـــوْ كـــانَ يَـــصْـــلُـــحُ أنْ أُشَـــرّكَـــهـــا[2]
خَـــدّي جَـــعـــلـــتُ شِـــراكَـــهـــا خـــدّي

فقال لحاجبه عون: احملها معنا، فحملها. فلما دخل على الأمين قال له: يا عباسي ما هذه النعل؟ فقال: أهداها إلي أبو العتاهية وكتب عليها بيتين وكان أمير المؤمنين أولى بلبسها لما وصف به لابسها، فقال: وما هما؟ فقرأهما، فقال: أجاد وما سبقه إلى هذا المعنى أحد. هبوا له عشرة آلاف درهم. فأخرجت في بدرة وهو راكب على حماره فقبضها وانصرف.

---

(١) ورد البيتان في الأغاني ٤: ٨١، يروى «ليَلبسها قَرْم» بدلاً من «ليلبسها قَدَم». والقَرْم: السيد أو العظيم، سمي بذلك لتشبهه بالفحل من الإبل.
(٢) شرّكها: جعل لها شراكاً، والشراك: سير النعل على ظهر القدم.

عويد[١] القذى

[الوافر]

وقالوا[٢]: قد بكَيْتَ، فقُلتُ: كلّا!
وهَل يَبكي منَ الجَزَعِ[٣] الجَليدُ؟
ولكِنْ قَد أصابَ صَوابَ[٤] عَيْني
عُوَيْدُ قَذًى[٥]، لَهُ طَرَفٌ حَديدُ
فقالوا: ما[٦] لدَمْعِهِما سَواءٌ؟
أكِلْتَا مُقْلَتَيْكَ أصَابَ عُودُ؟

سارق العقل

[مجزوء الرمل]

قُلْ لمَنْ ضَنَّ[٧] بودّهْ[٨]،
وكَوَى القَلبَ بصَدّهْ

---

(١) وردت القصيدة ٤: ٣٠، وثمّة بيت لم يرد في الديوان بدأ به القصيدة:
شكوتُ إلى الغواني ما أُلاقي وقلْتُ لهنّ: ما يومي بعيدُ

(٢) يروى «فقلن» بدلاً من «وقالوا» كما يروى «قلت لهن» بدلاً من «فقلت»، و«قد» بدلاً من «هل».

(٣) الجزع: الخوف.

(٤) يروى «سواد» بدلاً من «صواب».

(٥) القذى: ما يُؤذي العين من تراب أو قشّ.

(٦) يروى «فقلن فما» بدلاً من «فقالوا: ما».

(٧) وردت القصيدة في الأغاني ٤: ٩٩. وضنّ: بخل.

(٨) الودّ: الصداقة.

أورد الأغاني ٤: ٢١ رجزاً لم يرد في الديوان لأبي العتاهية:
«قال سليمان بن أبي شيخ: قال إبراهيم بن أبي شيخ: قلت لأبي العتاهية: أيّ شعر قلته أحكم؟ قال: قولي:
عَلِمْتَ يا مُجاشِعَ بنَ مسعدَهْ أنّ الشبابَ والفراغَ والجِدَهْ
مَفْسَدةٌ للمرء أيُّ مفسدَهْ»
وأورد الأغاني ٤: ٢٧، ١٥: ٢١٩ قصيدة لأبي العتاهية لم ترد في الديوان:
«احتال عبد اللّه بن معن على أبي العتاهية حتى أُخِذَ في مكانه فضربه مائة سَوط=

مـــا ابْـــتَـــلَـــى الـــلّـــهُ فُـــؤادي
بـــــكَ، إلّا شُـــــؤمُ جَـــــدّهْ
أيّـــهـــا الـــسّـــارِقُ عَـــقْـــلـــي،
لا تَـــــضـــــنّـــــنّ بِـــــرَدّهْ
مـــــا أرَى حُـــــبّـــــكَ إلّا
بـــالِـــغـــاً بـــي فَـــوْقَ حَـــدّهْ

= ضرباً ليس بالمبرّح غَيظاً عليه، وإنما لم يعنُف في ضربه خوفاً من كثرة من يُعنى به، فقال أبو العتاهية يهجوه:

جَـلَـدَتـنـي بـكَـفّـهـا بـنـتُ مـعـن بـن زائـدهْ
جَـلَـدَتْـنـي فـأوجَـعـتْ بـأبـي تـلـك جـالـدَهْ
وَتَـراهـا مَـعَ الـخـصـيّ عـلـى الـبـابِ قـاعِـدَهْ
تـتـكـنّـى كُـنـى الـرّجـا لِ بـعَـمْـدٍ مُـكـايـدَهْ
جَـلَـدَتـنـي وبـالـغَـتْ مـائَـةً غـيـرَ واحـدَهْ
إجْـلِـديـنـي واجـلـدي إنَّـمـا أنـتِ والـدَهْ

وأورد الأغاني ٢٠: ٢٦٢ و٢٦٣ بيتين لم يردَا في الديوان يمدح فيهما محمداً الأمين،

[الخفيف]

يـا عـمـودَ الإسـلام خـيـرَ عـمـودِ والـذي صِـيـغَ مـن حَـيـاءٍ وَجُـودِ
إنّ يـومـاً أراكَ فـيـه لـيـومٌ طـلـعَـتْ شـمـسُـهُ بـسـعـدِ الـسـعـودِ

وأورد الأغاني بيتين آخرين بين هذين البيتين إتماماً للقصيدة ٢٠: ٢٦٧.

والـذي فـيـه مـا يـسـلّـي ذوي الأ حـزانِ عـن كـلّ هـالـك مـفـقـودِ
والأمـيـنُ الـمـهـذب الـهـاشـمـي القَـرْمُ مَحْضُ الآباءِ محضُ الجدودِ

حرف الذال

دار الأذى

[مجزوء الكامل]

أصْـــبَـــحـــتِ، يـــا دارَ الأذَى[١]،
أصْـــفـــاكِ[٢] مُـــمـــتَـــلـــىءٌ قَـــذَى
أيـــنَ الـــذيـــنَ عَـــهِـــدْتُـــهُـــمْ[٣]
قَـــطَـــعُـــوا الـــحَـــيـــاةَ، تَـــلَـــذُّذَا
دَرَجُـــوا، غَـــداةَ رَمـــاهُـــمُ
رَيْـــبُ[٤] الـــزّمـــانِ، فـــأنْـــفَـــذَا
سَـــنَـــصِـــيـــرُ أيـــضـــاً مـــثـــلَـــهُـــمْ،
عَـــمّـــا قَـــلـــيـــلٍ، هـــكَـــذَا
يـــا هَـــؤلاء تَـــفَـــكّـــرُوا،
لـــلـــمَـــوْتِ يَـــغْـــذُو مَـــنْ غَـــذَا!

(١) دار الأذى: يقصد بذلك الدنيا.
(٢) أصفاك: أخلص لك الودّ.
(٣) عهدتهم: عرفتهم.
(٤) ريب الزمان: غدره.

حرف الراء

ما كنت إلا في غرور

قال الأصمعي: صنع الرشيد طعاماً وزخرف مجالسه وأحضر أبا العتاهية وقال له: صف لنا ما نحن فيه من نعيم هذه الدنيا. فقال أبو العتاهية: [مجزوء الكامل]

عِـشْ مـا بَـدَا لـكَ سـالـمـاً،
فـي ظِـلّ شـاهـقَـةِ الـقُـصـورِ

فقال الرشيد: أحسنت ثم ماذا؟ فقال:

يُـسـعَـى عَـلَـيـكَ بـمـا اشـتَـهَـيْـ
ـتَ لَـدَى الـرّواحِ أوِ الـبُـكـورِ

فقال: حسن ثم ماذا؟ فقال:

فـإذا الـنّـفـوسُ تَـقَـعـقَـعَـتْ[١]،
فـي ظـلّ حَـشـرَجَـةِ[٢] الـصّـدورِ
فَـهُـنـاكَ تَـعـلَـمُ، مُـوقِـنـاً،
مـا كـنـتَ إلّا فـي غُـرُورِ

فبكى الرشيد. فقال الفضل بن يحيى البرمكي: بعث إليك أمير المؤمنين لتسره فحزنته. فقال الرشيد: دعه فإنه رآنا في عمى فكره أن يزيدنا منه.

دنيا سريعة الزوال

[الطويل]

ألا إنّـمـا الـدّنـيـا عـلَـيـكَ حِـصـارُ،
يَـنـالُـكَ فـيـهـا ذِلّـةٌ وصَـغـارُ

(١) تقعقعت: أصدرت صوت قعقعة السلاح.
(٢) حشرجة الصدور: صوت النزع الأخير.

وما لكَ في الدّنيا، من الكدّ، راحةٌ،
ولا لكَ فيها إنْ عَقَلت قَرارُ
وما عَيشُها إلّا لَيالٍ قَلائِلٌ،
سِراعٌ، وأيّامٌ تَمُرّ قِصارُ
وما زِلْتَ مَزْمُوماً[١] تُقادُ إلى البِلى[٢]،
يَسُوقُكَ لَيلٌ، مرّةً، ونَهارُ
وعارِيَةٌ ما في يَدَيْكَ، وإنّما
يُعارُ لرَدٍّ ما طَلَبْتَ يُعارُ

الرضا باليسير

[الخفيف]

إنّ ذا المَوْتَ ما عَلَيهِ مُجيرُ،
يَهْلِكُ المُستَجارُ والمُستَجيرُ
إنْ تكُنْ لَستَ خابِراً باللّيالي
وبأحْداثِها، فإنّي خَبيرُ
هُنّ يُدْنينَنا مِنَ المَوْتِ قِدْماً،
فَسَواءٌ صَغيرُنا والكَبيرُ
أيّها الطّالِبُ الكَثيرَ ليَغْنَى،
كلُّ مَنْ يَطلُبُ الكَثيرَ فَقيرُ
وأقَلُّ القَليلِ يُغنيِ ويَكْفي،
لَيسَ يُغني، وليسَ يكفي، الكثيرُ
كيفَ تَعمى عنِ الهدى؟ كيفَ تعمى؟
عَجَباً، والهُدَى سراجٌ[٣] مُنيرُ

(١) مزموماً: مقوداً بالزمام.
(٢) البلى: الموت، الهلاك.
(٣) سراج: قنديل.

قد أتاكَ الهُدَى منَ اللَّهِ نُصْحاً،
وَبهِ حَيّاكَ البَشيرُ[١] النّذيرُ
ومَعَ اللَّه أنت، ما دُمْتَ حَيّاً،
وإلى اللَّهِ، بَعدَ ذاكَ، تَصِيرُ
والمَنَايَا[٢] رَوائِحٌ[٣] وغَوادٍ[٤]،
كلَّ يَوْمٍ لها سَحابٌ مَطيرُ
لا تَغُرّنَّكَ العُيُونُ فكَمْ أعْـ
ـمَى تَراهُ وإنّهُ لَبَصِيرُ
أنا أغنى العِبادِ ما كانَ لي كِنٌّ[٥]،
وما كانَ لي مَعاشٌ يَسيرُ

صولة الموت وعِبر الليالي

[المنسرح]

ما للفَتى مانِعٌ منَ القَدَرِ،
والمَوْتُ حَوْلَ الفتى، وبالأثَرِ
بَينَا الفَتى بالصّفاءِ مُغتَبِطٌ[٦]،
حتى رَماهُ الزّمانُ بالكَدَرِ
سائِلْ عَنِ الأمْرِ لَستَ تَعرِفُهُ،
فكُلُّ رُشْدٍ يأتيكَ في الخَبَرِ
كَمْ في لَيالٍ، وفي تَقَلّبِها
مِنْ عِبَرٍ[٧] للفَتى، ومِنْ فِكَرِ

---

(١) البشير: من يحمل البشارة فيها الخير والسرور.
(٢) المنايا: الموت.
(٣) روائح: تأتي مع زوال الشمس إلى الليل.
(٤) غوادٍ: تأتي في الغداة.
(٥) الكِنّ: المسكن، الملجأ.
(٦) مغتبط: مسرور.
(٧) العِبر، واحدتها عِبرة، بكسر العين: الدرس، الأمثولة.

إنّ امـــرَأً يـــأمَـــنُ الـــزّمـــانَ، وقَـــدْ
عـــايَـــنَ شِـــدّاتِـــهِ، لَـــفـــي غَـــرَرِ[١]
مـا أمـكَـنَ الـقَـوْلُ بـالـصّـوابِ فـقُـلْ
واحـذَرْ، إذا قـلـتَ، مـوْضـعَ الـضّـرَرِ
مـا طَـيّـبُ الـقَـوْلِ عـنـدَ سـامِـعِـهِ الـ
ـمُـنْـصِـتِ، إلّا لـطَـيّـبِ الـثّـمَـرِ
لـلـشّـيـبِ فـي عـارِضَـيْـكَ بـارِقَـةٌ[٢]،
تَـنـهـاكَ عَـمّـا أرَى مـنَ الأشَـرِ[٣]
مـا لـكَ مُـذْ كُـنـتَ لاعِـبـاً، مـرِحـاً،
تَـسـحَـبُ ذَيـلَ الـسّـفـاهِ[٤]، والـبَـطَـرِ
تَـلـعَـبُ لَـعْـبَ الـصّـغـيـرِ، بَـلْـهَ[٥]، وَقـد
عَـمّـمَـكَ الـدّهْـرُ عِـمَّـةَ الـكِـبَـرِ
لـوْ كـنـتَ لـلـمَـوْتِ خـائِـفـاً وَجِـلاً،
أقـرَحْـتَ[٦] مـنـكَ الـجُـفُـونَ بـالـعِـبَـرِ
طَـوّلْـتَ مِـنـكَ الـمُـنـى وأنـتَ مـن الـ
ـأيّـام فـي قِـلَّـةٍ، وفـي قِـصَـرِ
لـلّـهِ عَـيْـنَـانِ تَـكْـذِبـانِـكَ فـي
مـا رَأتَـا مِـنْ تَـصـرّفِ الـعِـبَـرِ
يـا عَـجَـبـاً لـي، أقَـمـتُ فـي وَطِـنٍ،
سـاكِـنُـهُ كُـلّـهُـمْ عـلـى الـسّـفَـرِ!
ذَكَـرْتُ أهْـلَ الـقُـبـورِ مـن ثِـقَـتـي،
فـانْـهَـلّ[٧] دَمـعـي كَـوابِـلِ[٨] الـمَـطَـرِ

(١) الغَرر: الغرور.
(٢) البارقة: السحابة.
(٣) الأشر: البطر.
(٤) السفاه: الطيش، الجهالة.
(٥) بَلْهَ: اترك، دعْ.
(٦) أقرحْت الجفون: جرّحت وآلمت.
(٧) انهلّ: انهمر، سال.
(٨) الوابل: المطر الغزير.

فَقُلْ لأهْلِ القُبُورِ: يا ثِقتي،
لَسْتُ بِناسيكُمُ مَدَى عُمُرِي
يا ساكِناً باطِنَ القُبورِ: أمَا
للوارِدينَ القُبُورَ مِنْ صَدَرِ؟
ما فَعَلَ التّارِكُونَ مُلكَهُمُ،
أهلُ القِبابِ العِظامِ، والحُجَرِ[١]
هَلْ يَبْتَنُونَ القُصورَ بَينَكُمُ؟
أمْ هلْ لهمْ مِنْ عُلًى ومن خَطَرِ؟
ما فَعَلَتْ مِنهُمُ الوُجُوهُ: أقَدْ
بُدِّدَ[٢] عَنها مَحاسِنُ الصّوَرِ
اللَّهُ في كلّ حادِثٍ ثِقَتي،
واللَّهُ عِزّي واللَّهُ مُفْتَخَرِي
لَستُ مَعَ اللَّهِ خائِفاً أحَداً،
حَسْبي بِهِ عاصِماً[٣] مِنَ البَشَرِ

ما أغرّ الدنيا

[الخفيف]

رُبّ أمْرٍ يَسُوءُ ثمّ يَسُرُّ،
وكذاكَ الأُمورُ: حُلْوٌ ومُرُّ
وكَذاكَ الأمورُ تَعبُرُ بالنّا
سِ، فخَطبٌ[٤] يمضِي، وخطبٌ يكرُّ[٥]
ما أغَرّ الدّنيا لِذي اللّهوِ فيها،
عَجَباً للدّنْيا، وكَيفَ تَغُرُّ؟

(١) الحُجَر، واحدتها حُجرة: الغُرف. (٢) بُدّد: فُرّق.
(٣) عاصماً: مانعاً، حامياً. (٤) الخطب: سبب الأمر والمصيبة.
(٥) يكرّ: يرجع، يعود.

ولـمَـكْـرِ الـدّنْـيَـا خَـطـاطـيـفُ[١] لَـهْـوٍ،
وخَـطـاطـيـفُـهـا إلَـيـهَـا تَـجُـرُّ
ولَـقَـلّ امـرُؤٌ يُـفـارِقُ مـا يَـعْـ
ـتَـادُ، إلّا وقَـلـبُـهُ مُـقـشَـعِـرُّ[٢]
وإذا مـا رَضِـيـتَ كـلّ قَـضـاءِ الـ
ـلَّـهِ لـم تـخـشَ أنْ يُـصـيـبَـكَ ضُـرُّ

مساعدة القضاء والقدر

[المنسرح]

تَـوَقّ مـا تـأتـيـهِ ومـا تَـذَرُ،
جَـمـيـعُ مـا أنْـتَ فـيـهِ مُـعـتَـذِرُ
مـا أبْـعَـدَ الـشّـيءَ مـنـك مـا لـم يُـسـا
عِـدْكَ عـلـيـهِ الـقَـضـاءُ والـقَـدَرُ!

القناعة تحرّر

[الوافر]

طَـلَـبْـتُ الـمُـسـتَـقَـرّ[٣] بـكُـلّ أرْضٍ،
فـلَـمْ أرَ لـي، بـأرْضٍ، مُـسـتَـقَـرّا
أطَـعـتُ مَـطـامِـعـي فـاسـتَـعـبَـدَتـنـي،
ولَـوْ أنّـي قَـنِـعـتُ لـكُـنـتُ حُـرّا

صيانة السرّ

[المتقارب]

أمِـنّـي تـخـافُ انـتِـشـارَ الـحَـديـثِ؟
وحَـظّـيَ، فـي صَـوْنِـهِ، أوْفَـرُ

(١) خطاطيف، جمع خُطّاف: حديدة حجناء وخطاطيف الموت براثنه وأظفاره.
(٢) مقشعِرّ: مرتجف.
(٣) المستقرّ: الركون إلى مسكن، أو ملجأ، والبقاء فيه.

ولـوْ لـم يـكُـنْ فـيـهِ مـعـنًـى عـلَـيـكَ،
نَـظَـرْتُ لـنَـفـسِـي كَـمـا تَـنـظُـرُ

الموت باب

[البسيط]

الـمَـوْتُ بـابٌ وكـلُّ الـنّـاسِ داخِـلُـهُ،
يـا لَـيـتَ شـعـريَ، بـعـدَ الـبـابِ، مـا الـدّارُ؟!
الـدّارُ جَـنَّـةُ خُـلْـدٍ، إنْ عَـمِـلـتَ بـمـا
يُـرْضِـي الإلٰـهَ، وإنْ قـصّـرْتَ، فـالـنّـارُ

أخويّ مرّا بالقبور

[مجزوء الكامل]

أخَـوَيّ مُـرّا بـالـقُـبُـو
رِ، وسَـلّـمَـا قَـبـلَ الـمَـسـيـرِ
ثـمّ ادْعُـوَا مَـنْ عـادَهَـا
مِـنْ مـاجِـدٍ(١)، قَـرْمٍ(٢)، فَـخـورِ
ومُـسَـوَّدٍ، رَحْـبِ الـفِـنَـا
ءِ(٣) أغَـرَّ كـالـقَـمَـرِ الـمُـنِـيـرِ
يـا مَـنْ تَـضَـمّـنُـهُ الـمَـقـا
بِـرُ مِـنْ كَـبـيـرٍ، أوْ صَـغـيـرِ
هـل فـيـكُـمُ، أوْ مـنـكُـمُ،
مِـنْ مُـسـتَـجـارٍ، أوْ مُـجـيـرِ
أوْ نـاطِـقٍ، أوْ سـامِـعٍ،
يَـوْمـاً، بـعُـرْفٍ أوْ نَـكِـيـرِ؟

---

(١) ماجد: وارث عزّ آبائه وأجداده.
(٢) قَرْم: سيّد شجاع.
(٣) فِناء الدار: ما امتدّ من جوانبها، وهو خالٍ من بناء.

أهْـــلَ الـــقُـــبُـــورِ! أحِـــبّـــتـــي،
بَـــعـــدَ الـــجَـــذالَـــةِ[١] والـــسّـــرُورِ
بَـــعـــدَ الـــغَـــضـــارَةِ[٢]، والـــنّـــضـــا
رَةِ[٣]، والـــتّـــنَـــعّـــمِ، والـــحُـــبـــورِ[٤]
بَـــعـــدَ الـــمَـــشـــاهِـــدِ، والـــمَـــجـــا
لـــسِ، والـــعـــســـاكـــرِ، والـــقـــصُـــورِ
بَـــعـــدَ الـــحِـــســـانِ الـــمُـــسْـــمِـــعـــا
تِ، وبـــعـــدَ رَبّـــاتِ الـــخُـــدورِ[٥]
والـــنّـــائِـــحـــاتِ، الـــمُـــنْـــجِـــيـــا
تِ مِـــنَ الـــمَـــهـــالِـــكِ والـــشّـــرُورِ
أصْـــبَـــحـــتُـــمُ، تـــحـــتَ الـــثّـــرَى،
بَـــيـــنَ الـــصّـــفـــائِـــحِ[٦] والـــصّـــخـــورِ
أهْـــلَ الـــقُـــبـــورِ! إلَـــيـــكُـــمُ،
لا بُـــدّ، عـــاقِـــبَـــةُ الأُمُـــورِ

الموت حقّ

[الكامل]

عَـيْـبُ ابـنِ آدَمَ، مـا عَـلِـمـتُ، كَـبـيـرُ،
ومَـجـيـئُـهُ، وذَهـابُـهُ تَـغْـريـرُ
غَـرّتْـهُ نَـفْـسٌ، لـلـبَـقـاءِ مُـحِـبَّـةٌ،
والـمَـوْتُ حَـقٌّ، والـبَـقـاءُ يَـسـيـرُ
يـا سـاكِـنَ الـدّنْـيـا! ألَـمْ تَـرَ زَهـرَةَ الـ
ـدّنْـيَـا، عَـلـى الأيّـامِ، كَـيـفَ تَـصِـيـرُ؟

(١) الجذالة: المسرّة.
(٢) الغضارة: الشباب وحيويته.
(٣) النضارة: الشباب وحيويته.
(٤) الحبور: السرور.
(٥) ربّات الخدور: النسوة الخفيرات في مخادعهن.
(٦) الصفائح، واحدتها صفيحة: اللّحد والصخور الملساء.

لا تُـعْـظِـمِ الـدّنْـيـا، فـإنّ جَـمـيـعَ مَـا
فـيـهـا صَـغِـيـرٌ، لَـوْ عَـلِـمْـتَ، حَـقِـيـرُ
نَـلْ[١] مـا بَـدا لـكَ أنْ تَـنَـالَ مِـنَ الـغِـنـى،
إنْ أنـتَ لـم تَـقـنَـعْ، فـأنْـتَ فَـقِـيـرُ
يـا جـامِـعَ الـمـالِ الـكَـثـيـرِ لِـغَـيـرِهِ،
إنّ الـصَّـغـيـرَ مِـنَ الـذّنُـوبِ كَـبـيـرُ
هَـلْ فـي يَـدَيْـكَ عَـلـى الـحَـوادِثِ قـوّةٌ؟
أمْ هَـلْ عَـلَـيـكَ مـنَ الـمَـنُـونِ[٢] خَـفِـيـرُ[٣]؟
أمْ مـا تَـقُـولُ، إذا ظَـعَـنْـتَ[٤] إلـى الـبِـلـى،
وإذا خَـلا بِـكَ مُـنـكَـرٌ ونَـكِـيـرُ[٥]؟

اخطُ مع الدهر

وجاء في كتاب هارون بن علي بن يحيى أن ابن سهل الكاتب دخل على أبي العتاهية فقال له: أنشدني من شعرك ما يستحسن. فأنشده:

[السريع]

مـا أسـرَعَ الأيّـامَ فـي الـشّـهـرِ،
وأسـرَعَ الأشْـهُـرَ فـي الـعُـمْـرِ[٦]!
لَـيـسَ لِـمَـنْ لَـيْـسَـتْ لَـهُ حـيـلَـةٌ
مَـوْجـودَةٌ، خَـيـرٌ مـن الـصّـبـرِ[٧]
فـاخْـطُ مَـعَ الـدّهْـرِ عـلـى مـا خـطـا،
واجْـرِ مـعَ الـدَّهـرِ، كـمـا يـجـري

(١) نَلْ: حصِّلْ.
(٢) المنون: الموت.
(٣) خفير: حارس.
(٤) ظعنت: رحلت.
(٥) مُنكر ونكير: ملكا الموت اللذان يقومان بمحاسبة الموتى في قبورهم.
(٦) وردت القصيدة في الأغاني ٤: ٩٠.
(٧) ورد البيت في الأغاني ٤: ١٠٩ كما يلي:
«فغنّيته، فشرب قدحاً وهو يبكي أحرّ بكاء، ثم قال: غنّني في قولي: . . .».

مَــنْ ســابَــقَ الــدَّهــرَ كَــبَــا[١] كــبــوَةً
لــم يُــسْــتَــقَــلّــهــا[٢] مــن خُــطــى الــدّهــرِ

ولَّى الشباب

أخبر صاحب الأغاني أن الفضل بن الربيع كان من أميل الناس لأبي العتاهية وكان في نفسه من البرامكة إحن وشحناء حتى هلكوا فدخل عليه يوماً، وقت فراغه، فأقبل الربيع عليه يستنشده ويسأله فحدثه ثم أنشده: [الكامل]

وَلّــى الــشّــبــابُ، فَــمــا لــهُ مــن حــيــلَــةٍ،
وكَــسَــا ذُؤابَــتــيَ الــمَــشــيــبُ خِــمــارَا[٣]
أيــنَ الــبــرامِــكَــةُ، الــذيــنَ عــهِــدتُــهُــمْ،
بــالأمْــسِ، أعــظَــمَ أهــلِــهــا أخــطــارَا؟

فلما سمع الربيع ذكر البرامكة تغير لونه وظهرت الكراهية في وجهه فما رأى أبو العتاهية منه خيراً بعد ذلك.

الفقر والغنى

قال أبو تمام: ومن أحاسن أقوال أبي العتاهية التي لم يسبق إليها قوله لأحمد بن يوسف: [الطويل]

ألَــمْ تَــرَ أنّ الــفَــقْــرَ يُــرْجَــى لــهُ الــغِــنــى؛
وأنّ الــغِــنــى يُــخْــشَــى عــلَــيــهِ مــنَ الــفَــقْــرِ[٤]؟

بأي بلاد

أخبر ابن أحمد الأزدي قال: قال لي أبو العتاهية: لم أقل شيئاً قط أحب إلي من هذين البيتين: [الخفيف]

لَــيــتَ شِــعــري، فــإنّــنــي لَــســتُ أدري:
أيّ يَــــوْمٍ يــكــونُ آخِــــرَ عُــمــــرِي[٥]؟

(١) كبا: عثر. (٢) لم يستقلّها: لم ينهض منها.
(٣) ورد البيتان في الأغاني ٤: ٩١. والخمار: غطاء الرأس.
(٤) ورد البيت في الأغاني ٤: ١٠٠. (٥) ورد البيت في الأغاني ٧: ٤٩.

وبـــأيّ الـــبِـــلادِ يُـــقـــبَـــضُ روحـــي؟
وبـــأيّ الـــبِـــلادِ يُـــحْـــفَـــرُ قَـــبـــرِي؟

عثار الدهر

[الخفيف]

إنّ لـلـدّهْـرِ، فـاعْـلَـمَـنّ، عِـثَـارَا[١]،
فـــإلـــى كَـــمْ، أمَـــا تَـــرَى الأقْـــدارَا؟
مَـنْ رَأى عِـبـرَةً[٢] فَـفَـكّـرَ فـيـهـا،
لـم يَـزِدْهُ الـتّـفـكـيـرُ إلّا اعـتِـبـارَا
تَـتَـوَخّـى[٣] الأُلّافَ[٤] إلْـفـاً، فـإلـفـاً،
وتُـنَـقّـي الـجـيـرانَ جـاراً، فـجـارَا
لـوْ عَـقَـلْـنـا إذِ الـنّـهـارُ يَـسُـوقُ الـلّـيْـلَ والـلّـيْـلُ إذْ يَـسُـوقُ الـنّـهـارَا
لَـرَأيْـنـاهُـمـا بِـمَـرٍّ حَـثـيـثٍ[٥]،
يَـطْـوِيـانِ الأعْـمـارَ والآثَـارَا
مـا اسـتـوَى الـنّـاسُ مـنـذُ كـانـوا أُنـاسـاً،
خَـلَـقَ الـلّـهُ خَـلْـقَـهُ أطْـوَارَا[٦]

اقنع بعيشك

[مجزوء الكامل]

مَـــنْ عـــاشَ عـــايَـــنَ مـــا يَـــسُـــو
ءُ مـــنَ الأُمـــورِ، ومـــا يـــسُـــرُّ

---

(١) العِثار: الوقوع في المهالك.
(٢) عِبرة، بكسر العين: عِظة.
(٣) تتوخى: تسعى إلى اتخاذ الأصحاب والأخوة.
(٤) الألاف: الأصحاب، الأصدقاء.
(٥) حثيث: مسرع.
(٦) أطواراً: مراحل.

ولَـــرُبّ حَـــتْـــفٍ[١]، فَـــوْقَـــهُ
ذَهَـــبٌ، ويـــاقُـــوتٌ، ودُرُّ
فـاقْـنَـعْ بـعَـيـشِـكَ، يـا فَـتـى،
وامْـــلِـــكْ هَـــوَاكَ، وأنـــتَ حُـــرُّ

الرقدة الطويلة

[الطويل]

ألا في سَبيلِ اللَّهِ ما فات من عُمري،
تَـفـاوَت أيّـامـي بـعُـمـري، ومـا أدري
فَـلا بُـدّ مِـنْ مَـوْتٍ، ولا بُـدّ مـن بِـلًى،
ولا بُـدّ مـن بَـعـثٍ، ولا بُـدّ مـن حـشـرِ[٢]
وإنّـا لـنَـبْـلـى سـاعَـةً، بَـعـدَ سـاعَـةٍ،
عـلـى قَـدَرٍ لـلَّـهِ مُـخْـتَـلِـفٍ يَـجـري
ونـأمَـلُ أنْ نَـبْـقَـى طَـويـلاً، كـأنّـنـا
عـلـى ثِـقَـةٍ بـالأمْـنِ مِـنْ غِـيَـرِ الـدّهْـرِ
ونَـعْـبَـثُ أحْـيـانـاً بـمَـا لا نُـريـدُهُ،
ونَـرْفَـعُ أعْـلامَ الـمَـخـيـلَـةِ[٣] والـكِـبْـرِ
ونَـسـمُـو إلـى الـدّنْـيـا لـنَـشـرَبَ صَـفـوَهـا،
بـغـيـرِ قُـنُـوعٍ عَـن قَـذاهـا[٤]، ولا صَـبـرِ
فـلَـوْ أنّ مـا نَـسْـمُـو إلـيـهِ هُـوَ الـغِـنـى،
ولَـكِـنّـهُ فَـقْـرٌ يَـجُـرّ إلـى فَـقْـرِ
عَـجِـبْـتُ لـنَـفسـي حـيـنَ تَـدعـو إلـى الـصّـبـا،
فـتَـحـمِـلُـنـي مـنـهُ عـلـى الـمَـرْكَـبِ الـوَعْـرِ[٥]

(١) الحتف: الموت.
(٢) الحشر: البعث يوم القيامة.
(٣) المخيلة: الخيلاء، التكبّر.
(٤) القذى: هو ما يسقط في العين والشراب.
(٥) المركب الوعر: الصلب.

يـكـونُ الـفـتـى فـي نَـفْـسِـهِ مُـتَـحَـرّزاً[١]
فـيـأتـيـهِ أمْـرُ الـلّـهِ مـنْ حَـيـثُ لا يـدرِي
ومـا هـيَ إلّا رَقْـدَةٌ[٢]، غـيـرَ أنّـهَـا
تَـطـولُ عَـلـى مَـن كـانَ فـيـهـا إلـى الـحَـشـرِ

هو الموت يا ابنَ الموت

[الطويل]

كـأنّـكَ قـد جـاوَرْتَ أهـلَ الـمَـقـابِـرِ،
هـوَ الـمَـوْتُ يـا ابـنَ الـمَـوْتِ، إنْ لـم تُـبـادِرِ
تَـسَـمّـعْ مـنَ الأيّـام، إن كـنـتَ سـامـعـاً،
فـإنّـكَ مـنـهـا بَـيـنَ نَـاهٍ وآمِـرِ
ولا تَـرْمِ بـالأخـبـارِ مـن دونِ خِـبـرَةٍ،
ولا تـحْـمِـلِ الأخـبـارَ عَـنْ كـلّ خـابِـرِ
فـكـمْ مـن عَـزيـزٍ قـد رأيـنـا امـتـنـاعَـهُ،
فـدارَتْ عَـلـيـهِ، بَـعـدُ، إحـدى الـدّوائِـرِ!
وكـمْ مَـلِـكٍ قـد رُكّـمَ الـتُّـرْبُ فـوْقَـهُ،
وعَـهـدي بـهِ، بـالأمـسِ، فـوْقَ الـمَـنـابِـرِ!
وكـم دائـبٍ يُـعـنـى بـمـا لَـيـسَ مُـدْرِكـاً!
وكـمْ وارِدٍ[٣] مـا لَـيـسَ مـنـهُ بـصـادِرِ[٤]!
ولـم أرَ كـالأمـواتِ أبْـعـدَ شُـقّـةً[٥]،
عـلـى قُـرْبِـهـا، مِـن دارِ جـارٍ مُـجـاوِرِ
ولـم أرَ كـالأجـداثِ[٦] مَـنـظَـرَ وَحْـشَـةٍ،
ولا واعِـظـي جُـلّاسِـهـمْ كـالـمَـقـابِـرِ

(١) متحرّزاً: محترساً.
(٢) رقدة، نومة.
(٣) الوارد: الآتي.
(٤) الصادر: العائد.
(٥) الشقّة: المسافة والبعد.
(٦) الأجداث، واحدها جدَث: القبور.

لَـقَـدْ دَبّـرَ الـدّنْـيـا حَـكـيـمٌ، مُـدبِّـرٌ،
لَـطـيـفٌ، خَـبـيـرٌ، عـالِـمٌ بـالـسّـرائـرِ
إذا أبْـقَـتِ الـدّنْـيـا عـلـى الـمَـرْءِ دِيـنَـهُ،
فَـمـا فـاتَـهُ مـنـهـا، فـلَـيـسَ بـضـائِـرِ
إذا أنـتَ لـم تَـزْدَدْ عـلـى كـلّ نِـعـمَـةٍ
لـمُـولـيـكَـهـا شُـكْـراً، فـلَـسـتَ بـشـاكِـرِ
إذا أنـتَ لـم تُـؤثِـرّ رِضَـى الـلَّـهِ وَحـدَهُ،
عـلـى كـلّ مـا تـهـوَى، فـلَـسـتَ بـصـابِـرِ
إذا أنتَ لم تَطْهُرْ منَ الجَهْلِ والخَنَى[١]،
فـلَـسـتَ عـلـى عَـوْمِ[٢] الـفُـراتِ بـطـاهـرِ
إذا لـم يـكُـنْ لـلـمَـرْءِ عـنـدَكَ رَغـبَـةٌ،
فـلَـسـتَ عـلـى مـا فـي يَـدَيْـهِ بـقـادِرِ
إذا كـنـتَ بـالـدّنْـيـا بَـصِـيـراً، فـإنّـمَـا
بَـلاغُـكَ مـنـهـا مـثـلُ زادِ الـمُـسـافِـرِ
ومـا الـحُـكْـمُ إلّا مـا عَـلـيـهِ ذَوُو الـنُّـهَـى[٣]،
ومـا الـنّـاسُ إلّا بَـيـنَ بَـرّ وفـاجِـرِ
ومـا مِـنْ صَـبـاحٍ مَـرّ إلّا مُـؤدِّبـاً
لأهـلِ الـعُـقـولِ، الـثّـابِـتـاتِ الـبَـصـائِـرِ
أراكَ تُـسـاوَى بـالأصـاغِـرِ فـي الـصّـبَـا،
وأنـتَ كَـبـيـرٌ مِـنْ كـبـارِ الأكـابِـرِ
كـأنّـكَ لـم تَـدفِـنْ حَـمـيـماً[٤]، ولـم تَـكُـنْ
لـه فـي حـيـاضِ[٥] الـمـوْتِ، يـوْمـاً، بـحـاضِـرِ

---

(١) الخنَى: الفاحشة.
(٢) العوْم: السباحة.
(٣) النهى: العقول.
(٤) حميماً: صديقاً.
(٥) حياض: حمى.

ولـم أرَ مـثـلَ الـمَـوْتِ أكـثـرَ نـاسِـيـاً
تَـراهُ، ولا أوْلـى بـتَـذكـارِ ذاكِـرِ
وإنّ امْـرَأً، يَـبـتـاعُ[١] دُنْـيـا بـديـنِـهِ،
لـمُـنْـقَـلِـبٌ مـنـهـا بـصـفْـقَـةِ[٢] خـاسِـرِ
وكـلُّ امْـرِىءٍ لـم يَـرْتَـحِـلْ بـتِـجـارَةٍ
إلـى دارِهِ الأخـرى، فـلـيـسَ بـتـاجِـرِ
رَضِـيـتَ بَـنـي الـدّنْـيـا بـكُـلّ مُـكـابِـرٍ،
مُـلِـحٍّ[٣] عـلـى الـدّنْـيـا، وكـلِّ مُـفـاخِـرِ
ألـمْ تَـرَهـا تُـرْقـيـهِ، حـتـى إذا سَـمَـا
فَـرَتْ حَـلْـقَـهُ مـنـهـا بـمُـديَـةِ[٤] جـازِرِ[٥]
ولا تَـعـدِلُ[٦] الـدّنْـيـا جَـنـاحَ بَـعُـوضَـةٍ
لَـدَى الـلّـهِ أوْ مِـقـدارَ نَـغـبَـةِ[٧] طـائِـرِ
فَـلَـمْ يـرْضَ بـالـدّنْـيـا ثَـواباً لـمُـؤمِـنٍ،
ولـمْ يَـرْضَ بـالـدّنْـيـا عِـقـاباً لـكـافِـرِ

سترى

[مجزوء الخفيف]

سَـتَـرى، بَـعـدَ مـا تَـرَى،
غَـيـرَ هـذا الـذي تَـرَى
سَـتَـرى، مـا بَـقـيـتَ، مَـا
يَـمْـنَـعُ الـنّـاعِـسَ الـكَـرَى[٨]
سَـتَـرَى مَـنْ يَـصِـيـرُ بَـعْـ
ـدَ نَـعـيـمٍ إلـى الـثّـرَى[٩]

(١) يبتاع: يشتري.
(٢) الصفقة: البيعة.
(٣) مُلحّ على الدنيا: مقبل عليها بكلّ جوارحه.
(٤) المدية: السكين.
(٥) الجازر: الذابح.
(٦) تعادل: تساوي.
(٧) النغبة: الجرعة.
(٨) الكرى: النعاس.
(٩) الثرى: التراب.

سَـــــتَـــــرَى كُـــــلّ حَـــــادِثٍ
كَـــيـــفَ يَـــجـــري إذا جَـــرَى

اللَّه يقضي ويقدر

[الطويل]

لَـعَـمْـرُ أبـي! لَـوْ أنّـنـي أتَـفَـكّـرُ،
رَضِـيـتُ بـمـا يُـقْـضَـى عـلـيّ، ويُـقْـدَرُ
تَـوَكّـلْ عـلـى الـرّحْـمـانِ فـي كـلّ حـاجَـةٍ
أرَدتَ، فـإنّ الـلَّـهَ يَـقـضِـي ويَـقْـدِرُ
مـتـى مـا يُـرِدْ ذو الـعَـرْشِ أمْـراً بـعَـبْـدِهِ
يُـصِـبْـهُ، ومـا لـلـعَـبْـدِ مـا يَـتَـخَـيَّـرُ
وقَـد يَـهْـلِـكُ الإنْـسـانُ مـنْ وَجِـهِ أمـنِـه
ويَـنـجـو بـإذْنِ الـلَّـهِ، مـن حـيـثُ يـحـذَرُ

المورد الأكبر

[السريع]

يـا عَـجَـبـاً لـلـنّـاسِ لَـوْ فَـكّـرُوا،
وحـاسَـبُـوا أنْـفُـسَـهُـمْ أبـصَـرُوا
وعَـبَـرُوا الـدّنْـيـا إلـى غَـيـرِهَـا،
فـإنّـمـا الـدّنْـيـا لـهُـمْ مَـعْـبَـرُ
والـخَـيـرُ مـا لَـيـسَ بـخَـافٍ[1] هـوَ الـ
ـمَـعـرُوفُ والـشـرُّ هـوَ الـمُـنـكَـرُ
والـمَـوْرِدُ[2] الـمَـوْتُ، ومـا بَـعـدَه الـ
ـحَـشْـرُ[3]، فـذاك الـمـوْرِدُ الأكـبـرُ
والـمَـصْـدَرُ الـنـارُ، أوِ الـمَـصْـدَرُ الـ
ـجَـنّـةُ، مـا دونَـهُـمـا مَـصْـدَرُ[4]

(١) ليس بخاف: أي ظاهر للعيان.
(٢) المورد: حيث الورود، المجيء.
(٣) الحشر: البعث يوم القيامة.
(٤) المصدر: الرجوع، العودة.

لا فَـخْـرَ إلّا فَـخْـرُ أهـلِ الـتّـقـى،
غَـداً، إذا ضَـمّـهُـمُ الـمَـحْـشَـرُ
لَـيَـعْـلَـمَـنّ الـنّـاسُ أنّ الـتّـقَـى
والـبِـرّ كـانَـا خَـيـرَ مـا يُـذْخَـرُ[1]
مـا أحْـمَـقَ الإنـسـانَ فـي فَـخـرِهِ!
وهـوَ غَـداً فـي حُـفـرَةٍ يُـقْـبَـرُ
مـا بـالُ مَـنْ أوّلُـهُ نُـطْـفَـةٌ[2]،
وجـيـفَـةٌ[3] آخِـرُهُ، يَـفْـخَـرُ
أصـبَـحَ لا يَـمْـلِـكُ تَـقـديـمَ مَـا
يَـرْجـو، ولا تـأخـيـرَ مـا يَـحـذَرُ
وأصْـبَـحَ الأمْـرُ إلـى غَـيـرِهِ،
فـي كـلّ مـا يُـقـضَـى ومـا يُـقْـدَرُ

الفقير من لم يقنع

[الخفيف]

قـد رَأيـتُ الـدّنْـيـا إلـى مـا تَـصِـيـرُ،
كـلّ شـيءٍ مـنـهـا صَـغـيـرٌ حَـقـيـرُ
إنّـا فـي حـيـلَـةِ الـتّـخَـلّـصِ مـنـهـا،
وَعـلـى ذَلِـكَ الإلٰـهُ قَـديـرُ
هُـوَ رَبّـي، وحَـسـبِـيَ الـلّـهُ رَبّـي،
فَـلَـنِـعـمَ الـمَـوْلـى، ونِـعـمَ الـنّـصِـيـرُ!
أيّ شـيءٍ أبْـغـي، إذا كـانَ لـي ظِـلٌّ
وَقُـوتٌ[4] حِـلٌّ، وثَـوْبٌ سَـتِـيـرُ

(١) يُذخر: يُدّخر، يُخبّأ.
(٢) ورد البيت في: معاهد التنصيص، للعباسي ٢: ١٨٣. والنطفة: ماء الرجل أو المرأة.
(٣) الجيفة: جثة الميت.
(٤) القُوت: الطعام.

ما بأهْلِ الكَفافِ[١] فَقْرٌ، ولكِنْ
كلّ مَنْ لم يَقنَعْ، فذاكَ فَقيرُ

كل حيّ إلى الممات

[الخفيف]

كُلّ حَيّ إلى المَماتِ يَصِيرُ،
كلّ حَيّ، من عَيشِهِ، مَغرُورُ
لا صَغيرٌ يَبقَى على حادِثِ[٢] الدّهْـ
ـرِ، ولا يَبقَى مالكٌ وقَديرُ
كيفَ نرْجو الخُلودَ أوْ نطمعُ العَيْـ
ـشَ؟ وأبْياتُ سالِفِينا[٣] القُبُورُ
رُبّ يَوْمٍ يَمُرّ قَصْداً عَلَينا،
تَسفِيُ[٤] الرّيحُ تُرْبَها وتَمُورُ[٥]
منهُمُ الوالِدُ الشّفيقُ[٦] عَلَينا،
والأخُ المُخلِصُ الوَصُولُ الأثيرُ[٧]
وابنُ عَمٍّ، وجارُ بَيتٍ قَريبٍ،
وصَديقٌ، وزائِرٌ، ومَزُورُ
يا لَها ذِلّةً وضِلّةَ رَأيٍ،
لَيسَ منّا في جَهْلِنا مَغرورُ
أوْرَدَتْنا[٨] الدّنْيا وما أصْدَرَتْنا[٩]،
إنّ هذا مِنْ فِعْلِها لَغُرُورُ

---

(١) الكفاف من الرزق: هو ما كفّ عن الناس، أي أغنى.
(٢) حادث الدهر: مصائبه.
(٣) السالفين: الماضين، الأسلاف والجدود.
(٤) تسفي الريح: تذري.
(٥) تمور: تتحرك.
(٦) الشفيق: الحنون.
(٧) الأثير: المفضّل.
(٨) أوردتنا: جاءت بنا.
(٩) أصدرتنا: عادت بنا.

الناس في الدنيا على سفر

[البسيط]

لا يـأمَـنُ الـدّهـرَ إلّا الـخـائِـنُ الـبَـطِـرُ[١]،
مَـنْ لَـيـسَ يَـعْـقِـلُ مـا يـأتـي، ومـا يَـذَرُ
لا يـجـهَـلُ الـرّشْـدَ مَـنْ خـافَ الإلٰـهَ ومـن
أمـسَـى، وهِـمّـتُـهُ، فـي ديـنـهِ، الـفِـكَـرُ
فـيـمـا مَـضَـى فِـكـرَةٌ فـيـهـا لـصـاحِـبِـهـا،
أن كـانَ ذا بَـصَـرٍ فـي الـرّأيِ، مُـعـتَـبَـرُ
أيـنَ الـقُـرُونُ؟ وأيـنَ الـمُـبْـتَـنُـونَ لَـنـا
هَـذي الـمَـدائـنَ؟ فـيـهـا الـمـاءُ والـشّـجَـرُ
وأيـنَ كـسـرَى أنـوشَـرْوَانُ؟ مـالَ بـهِ
صـرْفُ الـزّمـانِ، وأفـنـى مُـلـكَـهُ الـغِـيَـرُ[٢]
بـل أيـنَ أهـلُ الـتّـقـى والأنـبـيـاءُ، ومَـنْ
جـاءَتْ بـفَـضْـلِـهِـم الآيـاتُ والـسّـوَرُ؟
أُعْـدُدْ أبَـا بَـكْـرٍ الـصّـدّيـقَ أوَّلَـهُـمْ،
ونـادِ مـن بَـعـدُ فـي الـفَـضْـلِ: أيـا عُـمَـرُ
وعُـدّ مـن بَـعـدِ عُـثـمـانٍ أبـا حَـسَـنٍ،
فـإنّ فَـضـلَـهُـمـا يُـرْوَى، ويُـذْكَـرُ
لـمْ يَـبـقَ أهـلُ الـتّـقَـى فـيـهـا لـبـرّهِـم،
ولا الـجَـبـابِـرَةُ الأمْـلاكُ مـا عَـمَـرُوا
فـاعـمَـلْ لـنَـفـسِـكَ واحـذَرْ أنْ تـورّطَـهـا[٣]
فـي هُـوّةٍ[٤]، مـا لـهـا وِرْدٌ وَلا صَـدَرُ
مـا يـحـذَرُ الـلّـهَ إلّا الـرّاشِـدُونَ، وَقَـدْ
يُـنـجـي الـرّشـيـدَ، مـنَ الـمَـحـذورَةِ الـحـذَرُ

---

(١) البطر: الأشر، شدّة المرح.
(٢) الغير: تحوّل الزمان وتبدل الأحوال.
(٣) تورطها: توقعها في الهلاك.
(٤) هوّة: حفرة عميقة.

والـصّـبـرُ يُـعْـقِـبُ[١] رِضْـوانـاً ومَـغْـفِـرَةً
مـعَ الـنّـجـاحِ، وخَـيـرُ الـصّـحـبَـةِ الـصُّـبُـرُ[٢]
الـنّـاسُ فـي هَـذِهِ الـدّنْـيـا عـلـى سَـفَـرٍ،
وعَـنْ قَـرِيـبٍ بِـهِـمْ مـا يَـنْـقَـضِـي الـسّـفَـرُ
فـمِـنْـهُـمُ قـانِـعٌ راضٍ بـعـيـشَـتِـهِ،
ومـنْـهُـمُ مُـوسِـرٌ[٣] والـقَـلـبُ مُـفْـتَـقِـرُ
مـا يُـشـبـعُ الـنّـفـسَ، إن لـم تُـمـسِ قـانـعَـةً،
شـيءٌ ولـوْ كَـثُـرَتْ فـي مُـلـكِـهـا الـبِـدَرُ[٤]
والـنّـفـسُ تَـشـبَـعُ أحـيـانـاً، فـيُـرْجِـعُـهـا،
نـحـوَ الـمَـجـاعَـةِ، حـبُّ الـعـيـشِ والـبَـطَـرُ[٥]
والـمَـرْءُ مـا عـاشَ فـي الـدّنْـيـا لـهُ نَـظَـرٌ،
فَـمـا يَـمُـوتُ، وفـي الـدّنْـيـا لَـهُ أَثَـرُ

الدنيا غرور كلها

[الرمل]

أُفٍّ لـلـدّنْـيـا، فـلَـيـسـتْ هـي بـدارْ،
إنّـمـا الـرّاحـةُ فـي دارِ الـقَـرارْ
أبَـتِ الـسّـاعـاتُ إلّا سُـرْعَـةً،
فـي بِـلَـى جِـسـمـي، بـلَـيـلٍ ونَـهـارْ
إنّـمـا الـدّنْـيـا غُـرُورٌ كُـلّـهَـا،
مـثـلُ لـمـعِ الآلِ[٦] فـي الأرْضِ الـقِـفـارْ[٧]

(١) يُعقب: يتلو.
(٢) الصّبُر، من صيغ المبالغة: الشديدو الصبر.
(٣) الموسر: الغني.
(٤) البدَر، واحدتها بدرة: كيس النقود.
(٥) البطر: الأشر، شدّة المرح.
(٦) الآل: البرق ولمعه.
(٧) القفار، واحدتها قفرة: الأرض الموحشة حيث لا أنيس من البشر.

يـــا عِـــبـــادَ الـــلّـــهِ! كُـــلُّ زائِـــلٌ،
نـحـنُ نَـصْـبٌ لـلـمَـقـاديـرِ الـجَـوَارْ[١]

لا قرارَ في الدنيا

[المديد]

إنّ داراً، نـــحـــنُ فـــيـــهـــا، لَـــدارُ،
لَـــيـــسَ فـــيـــهـــا لـــمُـــقـــيـــمٍ قَـــرارُ
كَـــمْ وكـــمْ قـــد حَـــلّـــهـــا مِـــنْ أُنـــاسٍ
ذَهَـــبَ الـــلّـــيـــلُ بـــهِـــمْ، والـــنّـــهـــارُ
فَـهُـمُ الـرّكْـبُ[٢] أصـابـوا مُـنـاخـاً[٣]،
فـاسْـتَـراحـوا، سـاعـةً، ثـمّ سـارُوا
وهُـــمُ الأحـــبـــابُ كـــانُـــوا، ولـــكِـــنْ
قَـــدُمَ الـــعَـــهْـــدُ، وشَـــطّ[٤] الـــمَـــزارُ
عَـــمِـــيَـــتْ أخـــبـــارُهُـــمْ مُـــذْ تَـــوَلّـــوْا،
لـيـتَ شـعـري كـيـفَ هـم حـيـثُ صَـارُوا؟!
أبَـــــتِ الأجْـــــداثُ[٥] ألّا يَـــــزُوروا
مـــا ثَـــوَوْا[٦] فـــيـــهـــا، وأنْ لا يُـــزارُوا
ولـــكَـــمْ قـــد عَـــطّـــلُـــوا مـــنْ عِـــراصٍ[٧]
ودِيـــارٍ، هـــيَ مـــنـــهُـــمْ قِـــفـــارُ[٨]
وكَـــذا الـــدّنْـــيـــا عـــلـــى مـــا رَأيْـــنَـــا:
يَـــذهَـــبُ الـــنّـــاسُ، وتَـــخـــلـــو الـــدّيـــارُ

---

(١) الجوار: والجواري نساء القصور. (٢) الركب: الظاعنون، الراحلون.
(٣) مُناخاً: حيث ينزلون ويحطّون رحالهم.
(٤) شطّ المزار: بعُد. (٥) الأجداث، واحدها جدث: القبور.
(٦) ثَوَوا: بقوا، مكثوا.
(٧) العِراص، الواحدة عَرصة: فِناء الدار وساحتها.
(٨) قِفار: موحشة، لا حياة فيها.

أيّ يَـوْمٍ تَـأمَـنُ الـدّهْـرَ فـيـهِ،
ولَـهُ فـي كـلّ يَـوْمٍ عِـثَـارُ[١]
كَـيـفَ مـا فَـرّ مِـنَ الـمَـوْتِ حَـيٌّ،
وَهْـوَ يُـدْنـيـهِ إلَـيْـهِ الـفِـرارُ؟
إنّـمـا الـدّنْـيـا بَـلاغٌ لـقَـوْمٍ،
هُـوَ فـي أيـديـهِـمٍ مُـسـتَـعَـارُ
فـاعْـلَـمَـنْ واسْـتَـيـقِـنَـنْ أنّـهُ لَا
بُـدّ، يَـوْمـاً، أنْ يُـرَدّ الـمُـعـارُ

جنة أو نار

[البسيط]

لـلنَّاسِ في السّبقِ، بعدَ اليوْمِ، مضْمارُ،
والـمُـنْـتَـهَـى جَـنَّـةٌ لا بُـدّ أوْ نَـارُ
الـمَـوْتُ حَـقٌّ، ولـكِـنْ لـم أزَلْ مَـرِحـاً[٢]،
كـأنّ مَـعْـرِفَـتـي بـالـمَـوْتِ إنْـكـارُ
إنّـي لأعْـمُـرُ داراً مـا لـسـاكِـنِـهـا
أهْـلٌ، وَلا وَلَـدٌ يَـبـقَـى ولا جـارُ
فـبِـئْـسَـتِ الـدّارُ لـلـعـاصِـي لـخـالِـقِـهِ؛
وَهْـيَ لِـمَـنْ يَـتّـقـيـهِ نِـعْـمَـتِ الـدّارُ

الأموال عوارٍ تُردّ

[الوافر]

ألا يـا نَـفـسُ! مـا أرْجُـو بـدارٍ
أرَى مَـنْ حَـلّـهـا قَـلِـقَ[٣] الـقَـرارِ
بـدارٍ، إنّـمـا الـلّـذّاتُ فـيـهَـا
مُـعَـلَّـقَـةٌ بـأيّـامٍ قِـصـارِ

---

(١) العِثار، الواحدة عثرة: كبوة.
(٢) مَرِحاً: جذِلاً، فرحاً.
(٣) قلق: اضطراب، عدم استقرار.

تَـرَى الأمـوالَ أرْبـابـاً[١] عَـلَـيـنـا،
ومـا هـيَ بَـيـنـنَـا إلّا عَـوَارِ[٢]
كـأنّـي قـد أخَـذْتُ مـنَ الـمَـنَـايـا
أمـانـاً فـي رَواحـيَ، وابـتـكـارِي
إذا مـا الـمَـرْءُ لـم يَـقـنَـعْ بـعَـيـشٍ
تَـقَـنّـعَ بـالـمَـذَلّـةِ والـصَّـغـارِ

لأمر ما خلقت

[الوافر]

لأمْـرٍ مـا خُـلِـقـتَ، فـمـا الـغُـرُورُ؟
لأمْـرٍ مـا تـحُـثّ[٣] بـكَ الـشّـهُـورُ
ألَـسْـتَ تَـرَى الـخُـطـوبَ لـهَـا رَوَاحٌ
عَـلَـيـكَ؟ بـصَـرْفِـهـا، ولـهـا بُـكُـورُ
أتَـدْري مـا يَـنُـوبُـكَ فـي الـلّـيـالـي،
ومَـرْكَـبُـكَ الـجَـمـوحُ[٤] هُـوَ الـعَـثـورُ[٥]؟
كـأنّـكَ لا تَـرَى فـي كـلّ وَجْـهٍ،
رَحَـى[٦] الـحِـدْثَـانِ[٧] دائـرَةً تَـدُورُ
ألا تـأتـي الـقُـبـورَ صَـبـاحَ يَـوْمٍ،
فـتَـسْـمَـعَ مـا تُـخَـبّـرُكَ الـقُـبُـورُ؟
فـإنّ سُـكـونَـهـا حَـرَكٌ تُـنـاجـي،
كـأنّ بُـطُـونَ غـابَـتِـهـا ظُـهُـورُ

(١) أرباباً، الواحد ربّ، وهو السيد المطاع، تتصرّف بأمره.
(٢) العوار، واحدتها عارية، وهي ما تعيره لغيرك شرط إعادته إليك ثانية.
(٣) تحثُّ: تسرع.
(٤) الجموح: السريع الغلبة.
(٥) العثور: الوقوع.
(٦) الرحى: الطاحون.
(٧) الحدثان: مصائب الدهر.

فيا لَكِ رَقدَةً في غِبّ[١] كأس،
لشارِبِها بِلًى[٢]، ولَهُ نُشُورُ[٣]
لَعَمرُكَ ما يَنالُ الفضْلَ إلّا
تَقيُّ القلبِ، مُحتَسِبٌ، صَبورُ
أُخَيّ! أما تَرَى دُنياكَ داراً
تَمُوجُ بأهْلِها، ولَها بحُورُ؟!
فلا تَنسَ الوَقارَ إذا استَخَفّ الـ
ـحِجى[٤] حَدَثٌ، يطيشُ[٥] له الوَقورُ
ورُبّ مُحرّكٍ لكَ في سكونٍ،
كأنّ لِسانَهُ السّبُعُ العَقُورُ[٦]
لِبَغيِ النّاسِ بَيْنَهُمُ دَبِيبٌ،
تَضايَقُ عَنْ وَساوِسِهِ الصّدورُ
أُعيذُكَ أنْ تُسَرّ بعَيشِ دارٍ،
قَليلاً ما يَدومُ لَها سُرُورُ
بدارٍ ما تَزالُ لِساكِنيها
تُهتَّكُ[٧]، عن فضائحِها، السُّتورُ
ألا إنّ اليَقينَ عَلَيْهِ نُورٌ،
وإنّ الشّكّ لَيسَ عَلَيهِ نُورُ
وإنّ اللَّهَ لا يَبقَى سِواهُ؛
وإنْ تَكُ مُذْنِباً، فهوَ الغَفُورُ
وكَمْ عايَنْتَ مِنْ مَلِكٍ عَزيزٍ
تَخَلّى الأهلُ عنهُ وهُم حُضورُ؟

---

(١) غبّ كأس: شربه كما تسقى الإبل. (٢) البِلى: الهلاك، الموت.
(٣) النّشور: البعث يوم القيامة. (٤) الحِجى: العقل.
(٥) يطيش: يخرج عن مساره. (٦) السبع العقور: المجروح.
(٧) تُهتك: تُكشف.

وكـمْ عـايَـنـتَ مُـسْـتَـلَـبـاً عَـزيـزاً،
تـكَـشَّـفُ، عـن حَـلائِـلِـهِ[١]، الـخُـدورُ
ودُمِّـيَـتِ الـحُـدودُ عَـلَـيْـهِ لَـطْـمـاً،
وعُـصّـبَـتِ الـمَـعـاصِـمُ والـنُّـحُـورُ
أَلَـمْ تَـرَ أنّـمَـا الـدّنْـيـا حُـطَـامٌ[٢]،
وأنّ جَـمـيـعَ مـا فـيـهـا غُـرُورُ؟

مكر الدهر

[الطويل]

ألا لا أرَى لـلـمَـرْءِ أنْ يـأمَـنَ الـدّهْـرَا،
فـإنّ لـهُ، فـي طـولِ مُـدّتِـهِ، مَـكْـرَا
فـكَـمْ مِـنْ مُـلُـوكٍ أمَّـلُـوا أنْ يُـخَـلَّـدوا
رَأيـتُ صُـروفَ الـدّهـرِ تـجـزِرُهـمْ[٣] جَـزْرَا!
بُـلِـيـتُ بـدارٍ مـا تُـقَـضّـى هُـمُـومُـهَـا،
فـلَـسـتُ أرَى إلّا الـتّـوَكّـلَ والـصّـبْـرَا
إذا مـا انـقَـضَـى يَـوْمٌ بـأمْـرٍ، فـقـلـتُ: قَـدْ
أمِـنْـتُ أذاهُ، أحْـدَثَـتْ لَـيـلَـةٌ أمْـرَا
أُحِـبُّ الـفـتـى يَـنـفـي الـفَـوَاحِـشَ سَـمـعُـهُ،
كـأنّ بـهِ، عـن كـلّ فـاحِـشَـةٍ؛ وَقْـرَا
سَـلـيـمَ دَواعـي الـنّـفـسِ، لا بـاسِـطـاً يـداً،
ولا مـانِـعـاً خَـيـراً، ولا قـائِـلاً هُـجْـرَا[٤]
إذا مـا بَـدَتْ مِـنْ صـاحِـبٍ لـكَ زَلَّـةٌ[٥]،
فـكُـنْ أنْـتَ مُـرْتـاداً[٦] لـزَلّـتِـهِ عُـذْرَا

---

(١) الحلائل: الزوجات.
(٢) الحطام: ما تكسر من اليبس.
(٣) تجزرهم: تذبحهم.
(٤) الهجر من الكلام: قبيحه.
(٥) زلة: خطأ.
(٦) مرتاداً: واجداً، باحثاً.

أرَى اليأسَ، من أن تسألَ النّاسَ، راحةً
تُميتُ بها عُسْراً وتُحيي بها يُسْرَا
ولَيسَتْ يَدٌ أوْلَيْتَها[١] بغَنيمَةٍ،
إذا كنتَ تَبغي أنْ تُعِدّ لهَا شُكْرَا
غِنى المَرْءِ ما يَكْفيهِ من سَدّ خِلّةٍ[٢]،
فإن زادَ شَيئاً عادَ ذاكَ الغِنى فَقْرَا

بعد المشيب الموت

[المتقارب]

ألا رُبّ ذي أجَلٍ قَدْ حَضَرْ،
كَثيرِ التّمَنّي، قليلِ الحَذَرْ
إذا هَزّ في المَشْيِ أعْطَافَهُ[٣]،
تَعَرّفْتُ، مِنْ مَنكِبَيْهِ، البطرْ[٤]
يُؤمّلُ أكْثَرَ مِنْ عُمْرِهِ،
ويَزدادُ يَوْماً بيَوْمٍ أشَرْ[٥]
ويُمسِي، ويُصبحُ، في نَفسِهِ،
كَريمَ المَساعي عَظيمَ الخَطَرْ
تَكونُ لَهُ صَوْلَةٌ تُتّقَى،
وأمْرٌ يُطاعُ، إذا ما أمَرْ
يُريشُ[٦] ويَبري[٧] وفي يَوْمِهِ
لَهُ شُغُلٌ شاغِلٌ لَوْ شَعَرْ
يَعُدّ الغُرُورَ، ويَبني القُصورَ،
وَيَنسَى الفَنَاءَ، ويَنسَى القَدَرْ

(١) أوليتها: قدّمت لها، أعطيتها.
(٢) الخلّة: الحاجة.
(٣) أعطافه، الواحد مِعطف: الأردية.
(٤) البطر: الأشر، شدّة المرح.
(٥) يوم أشر: شديد الشرور.
(٦) يريش: يضع للسهم ريشاً.
(٧) يبري: يبري السهم.

ويَـنـسَـى الـقُـرُونَ، ورَيْـبَ الـمَـنـون[١]،
ويَنسَى الخُطوبَ[٢]، ويَـنسَى العِبَرْ[٣]
ويَـنـسَـى الـشّـهـورَ تُـحـيـلُ[٤] الأمـورَ،
فـإمّـا بـخَـيـرٍ، وإمّـا بِـشَـرْ
يُـجَـرّعُـهُ الـحِـرْصُ كـأسَ الـعَـمَـى،
ويـحـمِـلُـهُ فَـوْقَ ظَـهْـرِ الـغِـرَرْ[٥]
وكَـمْ مِـنْ مُـلـوكٍ عَـهِـدْنـاهُـمُ،
تَـفـانَـوْا، ونـحـنُ مَـعـاً بـالأثَـرْ!
أُخَـيّ! أضَـعْـتَ أُمُـوراً أراكَ
لـنَـفْـسِـكَ فـيـهـا قَـلـيـلَ الـنّـظَـرْ
فـحَـتـى مـتـى أنـتَ ذو صَـبْـوَةٍ[٦]؟
كـأنْ لَـسـتَ تَـزْدادُ إلّا صِـغَـرْ
تُـؤمّـلُ فـي الأرضِ طـولَ الـحَـيـاةِ،
وعُـمـرُكَ يَـزدادُ فـيـهـا قِـصَـرْ
أرَى لـكَ أنْ لا تَـمَـلّ الـجِـهـازَ[٧]
لـقُـرْبِ الـرّحـيـلِ، وبُـعْـدِ الـسّـفَـرْ
وأنْ تـتَـدَبّـرَ مـاذا تَـصِـيـرُ
إلَـيْـهِ، فـتُـعْـمِـلَ فـيـهِ الـفِـكَـرْ[٨]
وأنْ تَـسـتَـخِـفّ بـدارِ الـغُـرُورِ،
وأنْ تَـسـتَـعِـدّ لإحـدَى الـكِـبَـرْ

(١) ريب المنون: الموت.
(٢) الخطوب، واحدها خطب: المصائب والويلات.
(٣) العِبر، بكسر العين: العظات.
(٤) تُحيل: تغيّر، تبدل.
(٥) الغِرر: الخداع.
(٦) الصبوة: الميل إلى فعل الصبيان.
(٧) الجِهاز: الاستعداد.
(٨) الفِكَر: التفكير العميق، والدرس الدقيق.

هـــيَ الـــدّارُ دارُ الأذى والـــقَـــذَى[١]،
ودارُ الـــفَـــنَـــاءِ، ودارُ الـــغِـــيَـــرْ[٢]
ولَـــوْ نِـــلْـــتَـــهـــا بـــحَـــذافـــيـــرِهَـــا[٣]،
لَـــمُـــتَّ، ولـــم تَـــقـــضِ مـــنـــهـــا الـــوَطَـــرْ[٤]
لَـــعَـــمْـــري لَـــقَـــدْ دَرَجَـــتْ[٥]، قَـــبـــلَـــنـــا،
قُـــرونٌ، لَـــنـــا فـــيـــهِـــمُ مُـــعـــتَـــبَـــرْ
فَـــيـــا لَـــيـــتَ شِـــعـــري! أبَـــعـــدَ الـــمَـــشـــيـــبِ
ســـوَى الـــمَـــوْتِ مـــن غـــائـــبٍ يُـــنـــتَـــظَـــرْ؟
كـــأنَّـــكَ قـــد صِـــرْتَ فـــي حُـــفْـــرَةٍ،
وصـــارَ عَـــلَـــيـــكَ الـــثّـــرَى والـــمَـــدَرْ[٦]
فَـــلا تَـــنـــسَ يَـــوْمـــاً تُـــسَـــجّـــى[٧] عـــلـــى
سَـــريـــرِكَ، فَـــوْقَ رِقـــابِ الـــنّـــفَـــرْ
وقَـــدّمْ لِـــذاكَ، فـــإنّ الـــفَـــتـــى
لَـــهُ مـــا يُـــقَـــدّمُ لا مـــا يَـــذَرْ[٨]
ومَـــنْ يَـــكُ ذا سَـــعَـــةٍ مِـــنْ غِـــنًـــى،
يُـــعَـــظَّـــمْ، ومَـــنْ يَـــفـــتَـــقِـــرْ يُـــحـــتَـــقَـــرْ
ومَـــنْ كـــانَ بـــالـــدّهـــرِ ذا عِـــزَّةٍ،
فـــإنّـــي مـــنَ الـــدّهْـــرِ عـــنـــدي خَـــبَـــرْ[٩]
نَـــرَى الـــدّهْـــرَ يَـــضـــرِبُ أمْـــثَـــالَـــهُ
لَـــنَـــا، ويُـــريـــنـــا صُـــرُوفَ[١٠] الـــعِـــبَـــرْ[١١]

---

(١) القذى: هو ما يسقط في العين والشراب.
(٢) دار الغير: الدنيا، دار المصائب.
(٣) بحذافيرها: بكل ما فيها.
(٤) الوطر: المبتغى، المراد.
(٥) درجت: مضت.
(٦) المدر: الطين.
(٧) تسجّى: تمدّد أرضاً.
(٨) يذَر: يترك.
(٩) خبر: علم.
(١٠) الصروف: التحوّل، التبدّل.
(١١) العِبر، بكسر العين: العظات.

فَــلا تَــأمَــنَــنّ لَــهُ عَــثْــرَةً[١]،
فــكَــمْ مــنْ كَــريــمٍ بِــهِ قــد عَــثَــرْ
يَــحُــولُ عــلــى الــمَــرْءِ، حــتــى تَــرا
هُ يَــشــرَبُ، بَــعــدَ صــفــاهُ، الــكَــدَرْ[٢]
وحــتــى تَــراهُ قَــصِــيــرَ الــخُــطَــى،
بَــطــيءَ الــنّــهــوضِ، كَــلــيــلَ الــنّــظَــرْ[٣]
أيَــا مَــنْ يُــؤمّــلُ طُــولَ الــحَــيــاةِ،
وطُــولُ الــحَــيــاةِ عَــلَــيــهِ ضَــرَرْ
إذا مــا كَــبِــرْتَ، وبــانَ[٤] الــشّــبــابُ،
فَــلا خَــيــرَ فــي الــعَــيــشِ بَــعــدَ الــكِــبَــرْ

الدهر المفني

[مجزوء الرمل]

مَــا لَــنــا لا نَــتَــفَــكّــرْ:
أيــنَ كِــســرَى، أيــنَ قَــيْــصَــرْ؟
أيــنَ مَــنْ قَــدْ جَــمَــعَ الــمَــا
لَ مَــعَ الــمــالِ، فــأكْــثَــرْ؟
أيــنَ مَــنْ كــانَ يُــســامــي
بــغِــنَــى الــدّنْــيــا، ويَــفْــخَــرْ؟
لَــيــتَ شِــعــري! أيّ شــيءٍ،
بَــعْــدَ شــيءٍ مــنــهُ أنْــظُــرْ؟
قــد رَأيْــنــا الــدّهْــرَ يُــفْــنــي
مَــعــشَــراً[٥] مِــنْ بَــعْــدِ مَــعْــشَــرْ

---

(١) عثرة: كبوة.
(٢) الكدر: ضدّ الصفو.
(٣) كليل النظر: ضعيفه.
(٤) بان الشباب: رحل.
(٥) المعشر: الجماعة.

لَـيـسَ يَـبـقَـى ذو يَـسـارٍ[١]،
لا وَلا مَـن كـانَ مُـعـسِـرْ[٢]

حشر ونشر وجنة ونار

[الطويل]

فـلَـوْ كـانَ هَـوْلُ الـمَـوْتِ لا شـيءَ بـعـدَهُ،
لـهَـانَ عَـلَـيـنـا الأمـرُ، واحـتُـقِـرَ الأمـرُ
ولـكِـنّـهُ حَـشْـرٌ[٣]، ونَـشْـرٌ[٤]، وجَـنَّـةٌ،
ونـارٌ، ومـا قَـدْ يَـسـتَـطـيـلُ بـهِ الـخُـبـرُ

التاجر الحقيقي

[المديد]

إغْـتَـنِـمْ وَصْـلَ الـذي كـانَ حَـيّـاً،
فـكَـفَـى بـالـمَـوْتِ نـأيـاً، وهَـجْـرَا
واجْـعَـلِ الـمَـالَ إلـى الـلَّـهِ زاداً،
واجْـعَـلِ الـدّنْـيـا طَـريـقـاً وجِـسْـرَا
إنّـمـا الـتّـاجِـرُ حَـقّـاً، يَـقـيـنـاً،
تـاجِـرٌ يَـرْبَـحُ حَـمْـداً، وأجـرَا

غاية الميعاد الحفر

[مجزوء الوافر]

ألا لا أيّـهَـا الـبَـشَـرُ!
لـكُـم، فـي الـمـوْتِ، مُـعـتَـبَـرُ
لأمْـرٍ مَـا بَـنـي حَـوّا
ءَ قـد نُـصِـبَـتْ لـكـم سَـقَـرُ[٥]

---

(١) اليسار: الغنى.
(٢) المعسر: الفقير، المحتاج.
(٣) الحشر: البعث يوم القيامة، حيث يقوم الموتى من قبورهم بإذن اللّه تعالى.
(٤) النشر: يوم القيامة.
(٥) سقر: من أسماء جهنم.

أَلَـــيْـــسَ الـــمَـــوْتُ غـــايَـــتَـــهَـــا،
فـــأيـــنَ الـــخَـــوْفُ والـــحَـــذَرُ؟
رَأَيْـــنـــا الـــمَـــوْتَ لا يُـــبْـــقـــي
عـــلـــى أحَـــدٍ، وَلا يَـــذَرُ[١]
لِـــحَـــثّ[٢] تَـــقـــارُبِ الآجَـــا[٣]
لِ تـــجـــري الـــشّـــمـــسُ، والـــقـــمـــرُ
تَـــعـــالَـــى الـــلَّـــهُ مـــاذا تَـــصْـــ
ـنَـــعُ الأيّـــامُ، والـــغِـــيَـــرُ[٤]
ومَـــا يَـــبْـــقَـــى عـــلـــى الـــحِـــدْثـــا
نِ[٥] لا صِـــغَـــرٌ، وَلا كِـــبَـــرُ
ومـــا يَـــنْـــفَـــكّ نَـــعـــشُ[٦] جَـــنَـــا
زَةٍ، يَـــمـــشِـــي بـــهِ نَـــفَـــرُ[٧]
رَأَيْـــتُ عَـــســـاكِـــرَ[٨] الـــمَـــوْتَـــى،
فـــهَـــاجَ لـــعَـــيـــنـــيَ الـــعِـــبَـــرُ[٩]
مَـــحَـــلٌّ مـــا عَـــلَـــيْـــهِـــم فـــيـــ
ـهِ أرْدِيَـــةٌ[١٠]، ولا حُـــجَـــرُ
سُـــقُـــوفُ بُـــيـــوتِـــهِـــمْ فـــيـــهـــا،
هُـــنـــاكَ، الـــلِّـــبْـــنُ والـــمَـــدَرُ[١١]
عُـــراةً رُبّـــمـــا غـــابُـــوا،
وكـــانُـــوا طـــالَـــمـــا خَـــطَـــرُوا[١٢]

---

(١) يذر: يترك.
(٢) الحثّ: الحضّ للإسراع.
(٣) الآجال، واحدها أجل: الأعمار.
(٤) الغير: الأحداث الأليمة.
(٥) الحِدثان: المصائب، الويلات.
(٦) النَعش: التابوت يُحمل فيه الميت.
(٧) النفر: قلة من المشيعين.
(٨) عساكر: جيوش، جنود.
(٩) العِبر: الدموع.
(١٠) الأردية: الأثواب.
(١١) المدر: الطين.
(١٢) خطروا: مشوا مختالين.

وكـــانُـــوا طـــالَـــمَـــا أشِـــرُوا[١]
إلـــى الـــلّـــذّاتِ، وابـــتَـــكـــرُوا
فـــقَـــدْ جَـــدّ الـــرّحـــيـــلُ بـــهِـــمْ
إلـــى سَـــفَـــرٍ، هُـــوَ الـــسّـــفَـــرُ
وقَـــدْ أضْـــحَـــوْا بـــمَـــنـــزِلَـــةٍ،
يُـــتَـــرْجِـــمُ دونَـــهـــا الـــخَـــبَـــرُ
تَـــفَـــكَّـــرْ أيّـــهَـــا الـــمَـــغـــرُو
رُ، قـــبـــلَ تَـــفـــوتُـــكَ الـــفِـــكَـــرُ
فـــإنّ جَـــمـــيـــعَ مـــا عَـــظّـــمْـــ
ـتَ عِـــنـــدَ الـــمَـــوْتِ مُـــحـــتَـــقَـــرُ
فَـــلا تَـــغْـــتَـــرَّ بـــالـــدّنْـــيَـــا،
فـــإنّ جَـــمـــيـــعَـــهـــا غَـــرَرُ
وقُـــلْ لـــذَوي الـــغُـــرُورِ بِـــهَـــا:
رُوَيـــدَكُـــمُ[٢] ألا انْـــتَـــظِـــرُوا
فـــأقـــصَـــى غـــايَـــةِ الـــمـــيـــعـــا
دِ فـــيـــمـــا بَـــيْـــنَـــنَـــا الـــحُـــفَـــرُ
كَـــذاكَ تَـــصَـــرّفُ الأيّـــا
مِ فـــيـــهـــا الـــصّـــفـــوُ والـــكَـــدَرُ

طوبى لمعتبر ذكور

[مجزوء الكامل]

لـــلَّـــهِ عـــاقِـــبَـــةُ الأمُـــورِ،
طُـــوبَـــى[٣] لـــمُـــعْـــتَـــبَـــرٍ ذَكُـــورِ
طُـــوبَـــى لـــكُـــلّ مُـــراقِـــبٍ
لـــلَّـــهِ، أوْ أبٍّ شَـــكُـــورِ

(١) أشروا: بطروا، ومشوا مرحين. (٢) رويدكم: تمهّلوا.
(٣) طوبى: أمنية تعني الخير والسعادة.

يـــا دارُ، ويـــحَـــكِ! أيـــنَ أرْ
بـــابُ الـــمَـــدائـــنِ والـــقُـــصُـــورِ؟
مَـــنّـــيْـــتِـــنـــا، وغَـــرَرْتِـــنـــا،
يـــا دارَ أرْبـــابِ الـــسّـــرُورِ
بَـــلْ يـــا مُـــفَـــرّقَـــةَ الـــجَـــمـــيـــ
ـعِ، ويـــا مُـــنَـــغِّـــصَـــةَ الـــسّـــرُورِ
أيـــنَ الـــذيـــنَ تَـــبَـــدّلُـــوا
حُـــفَـــراً بـــأفْـــنِـــيَـــةٍ[1]، ودورِ؟
زُرْتُ الـــقُـــبُـــورَ فَـــحـــيـــلَ بَـــيْـــ
ـنَ الـــزَّوْرِ فـــيـــهـــا والـــمَـــزُورِ
أأُخَـــيّ! مـــا لَـــكَ نَـــاسِـــيـــاً
يَـــوْمَ الـــتّـــغـــابُـــنِ[2] فـــي الأمُـــورِ؟
أفـــنَـــيـــتَ عُـــمـــرَكَ فـــي الـــرّوَا
حِ إلـــى الـــمَـــلاعـــبِ، والـــبـــكـــورِ
وأمِـــنـــتَ مـــن خُـــدَعٍ تُـــصَـــوّ
رُهـــا الـــوَســـاوِسُ فـــي الـــصّـــدورِ
وعَـــلَـــيـــكَ أعْـــظَـــمُ حُـــجَّـــةٍ،
فـــيـــمـــا تُـــعِـــدّ مِـــنَ الـــغُـــرُورِ
ولَـــعَـــلّ طَـــرْفَـــكَ لا يَـــعُـــدُ، وأنـــتَ تَـــجـــمَـــعُ لـــلـــدّهـــورِ
إرْضَ الـــزّمـــانَ لـــكُـــلّ ذي
مَـــرَحٍ، ومُـــخـــتـــالٍ فَـــخُـــورِ

(١) الأفنية، واحدها فِناء: هو ما امتدّ من جوانب الدار.
(٢) يوم التغابن: التغابن: الشتم، ويوم التغابن يوم القيامة، لأن أهل الجنة يغبنون أهل النار.

فـلَـسَـوْفَ تَـقْـصِـمُ[١] ظَـهْـرَهُ
إحْـدَى الـقَـوَاصِـمِ لـلـظّـهـورِ
لا تـأمَـنَـنّ، مَـعَ الـحِـوَا
دِثِ، عـشـرَةَ[٢] الـدّهـرِ الـعَـثـورِ
لَـوْ أنّ عُـمـرَكَ زيـدَ فـيـ
ـهِ جَـمـيـعُ أعْـمـارِ الـنّـسُـورِ[٣]
أوْ كـنـتَ مـن زُبُـرِ[٤] الـحَـديـ
ـدِ وكـنـتَ مـن صُـمّ الـصّـخـورِ[٥]
أوْ كـنـتَ مُـعـتَـصِـمـاً[٦] بـأعـلـى الـ
ـرّيـح أو لُـجَـجِ الـبُـحـورِ[٧]
لأَتَـتْ عَـلَـيْـكَ دوائِـرُ الـ
ـدّنْـيَـا[٨]، وكَـرّاتُ الـشّـهُـورِ[٩]

لا عين ولا أثر

[المنسرح]

هَـلْ عِـنـدَ أهْـلِ الـقُـبـورِ مـن خَـبَـرِ،
هَـيـهـاتَ مـا مِـنْ عَـيْـنٍ، ولا أثَـرِ
مـا أفـظَـعَ الـمَـوْتَ لـلـصّـديـقِ، ومَـا
أقْـرَبَ صَـفْـوَ الـدّنْـيـا مِـنَ الـكَـدَرِ!
فَـكّـرْتُ فـيـمـا نَـسـعَـى لَـهُ، فـإذا
نـحـنُ جَـمـيـعـاً مِـنْـهُ عَـلـى غَـرَرِ[١٠]

(١) تقصم: تقطع، تفصل.
(٢) عثرة: كبوة.
(٣) أعمار النسور: وأعمارها مديدة، فالنسر يعيش ثمانين سنة ونيّفاً.
(٤) زُبر الحديد: قطع الحديد.
(٥) صُمّ الصخور: الصلبة.
(٦) معتصماً: مستمسكاً، مستقوياً.
(٧) لجج البحور: أعماقها.
(٨) دوائر الدنيا: مصائبها، ويلاتها.
(٩) كرات الشهور: توالي.
(١٠) الغرر: الخطر.

وإنْ تَـفَـكّـرْتُ واعْـتَـبَـرْتُ وأبْـ
ـصَـرْتُ، فـإنّـي فـي دارِ مُـعْـتَـبَـرِ
يـا صـاحـبَ الـتّـيـهِ[١]، مُـنـذُ قَـرّبَـهُ
الـسّـلْـطـانُ هـذا مِـنْ قِـلّـةِ الـفِـكَـرِ
مـا لـكَ لا تُـرْجِـعُ الـسّـلامَ عَـلـى
الـزّوّارِ إلّا بـطَـرْفَـةِ الـنّـظَـرِ؟!
تَـفْـعَـلُ هـذا، وأنـتَ مِـنْ بَـشَـرٍ،
فـكـيـفَ لـوْ كـنـتَ مِـنْ سـوَى الـبـشَـرِ؟
مـا أنـتَ إلّا مِـنَ الـعِـبـادِ، وإنْ
أصْـبَـحْـتَ فـي إمـرَةٍ وفـي خَـطَـرِ
الـمُـلْـكُ لـلّـهِ، لا شَـريـكَ لَـهُ،
تَـجـري الـقَـضـايـا مـنـهُ عـلـى قَـدَرِ
مـا أقْـدَرَ الـلّـهَ أنْ يُـغَـيّـرَ مـا
أصْـبَـحـتَ فـيـهِ، فـكُـنْ عـلـى حَـذَرِ!
واعـلَـمْ بـأنّ الأيّـامَ تَـلْـعَـبُ بـالـمَـرْ
ءِ، وأنّ الـزّمـانَ ذو غِـيَـرِ[٢]

اللّه ينجي

[البسيط]

ألـلّـهُ يُـنـجـي مـنَ الـمَـكـرُوهِ، لا حَـذَري،
بـحُـكْـمِـهِ الـخَـيـرُ، والأرزاءُ فـي الـبَـشَـرِ
قَـدْ يَـسْـلَـمُ الـمَـرْءُ مِـمّـا قَـد يُـحـاذِرُهُ،
وَقَـد يَـصِـيـرُ إلـى الـمَـكْـروهِ بـالـحَـذَرِ
الـبـاطِـلُ الـمَـحـضُ مَـعـرُوفٌ بـرُؤيَـتِـهِ،
وَالـحَـقُّ يُـعـرَفُ بـالأمـثـالِ والـعِـبَـرِ

(١) التيه: الغواية، العته.
(٢) الغِير: المصائب والويلات.

والـغَـيْـبُ يُـثْـبِـتُـهُ فـي الـعَـقـلِ شـاهِـدُهُ،
والـعِـلْـمُ أجْـمَـعُ مِـنْ عَـيـنٍ ومـن أثَـرِ

رأس يقطر بماء الخطيئة

[الطويل]

رَأيـتُـكَ فـيـمـا يُـخـطـىءُ الـنّـاسُ تَـنـظُـرُ،
ورَأسُـكَ، مـن مـاءِ الـخَـطـيـئَـةِ، يَـقـطُـرُ
تَـوَارَى[1] بـجُـدْرانِ الـبُـيـوتِ عـنِ الـوَرَى[2]،
وأنـتَ بـعَـيـنِ الـلّـهِ، لـوْ كـنـتَ تَـشْـعُـرُ
وتَـخـشَـى[3] عُـيـونَ الـنّـاسِ أن يَـنـظُـرُوا بـهـا
ولـم تَـخـشَ عـيـنَ الـلّـهِ، والـلّـهُ يَـنـظُـرُ
وكَـمْ مـن قَـبـيـح قـد كَـفـى الـلّـهُ شَـرَّهُ!
أَلا إنّـهُ يَـعـفُـو الـقَـبـيـحَ، ويَـسـتُـرُ
إلـى كَـمْ تَـعـامَـى عـن أُمـورٍ مِـنَ الـهـدى،
وأنـتَ، إذا مـرّ الـهَـوَى بـكَ، تُـبـصِـرُ؟!
إذا مـا دَعـاكَ الـرُّشـدُ أحـجَـمـتَ[4] دونَـهُ،
وأنـتَ، إلـى مـا قـادَكَ الـغَـيُّ، تَـبْـدُرُ
ولَـيـسَ يَـقُـومُ الـشـكْـرُ مـنـكَ بـنـعـمَـةٍ،
ولـكـن عَـلـيـكَ الـشـكـرُ إن كـنـتَ تَـشـكُـرُ
وَمـا كـلّ مـا لـم يـأتِ، إلّا كَـمـا مـضَـى
مـنَ الـلّـهـوِ فـي الـلّـذّاتِ، إن كـنـتَ تـذكـرُ
ومـا هـيَ إلّا تَـرْحَـةٌ[5] بَـعْـدَ فَـرْحَـةٍ،
كـذلِـكَ شُـرْبُ الـدّهـرِ يَـصْـفُـو ويـكـدُرُ

---

(١) توارى: اختفى.
(٢) الورى: البشر، الناس.
(٣) تخشى: تخاف.
(٤) أحجمت: كففت.
(٥) الترحة: الحزن.

كَـأنَّ الـفَـتـى الـمُـغْـتَـرّ لـمْ يَـدْرِ أنّـهُ
تَـرُوحُ عَـلَـيـهِ الـحـادِثـاتُ[١]، وتَـبـكُـرُ
أجَـدَّكَ[٢]! أمّـا كـنـتَ، والـلّـهـوُ غـالـبٌ
عـلـيـكَ، وأمّـا الـسّـهـوُ مـنـكَ فـيـكْـثُـرُ
وَأمّـا بَـنُـو الـدّنْـيـا، فَـفـي غَـفَـلاتِـهِـمْ،
وَأمّـا مُـدَى الـدّنْـيـا، فـتَـفـري وتـجـزُرُ
وَأمّـا جَـمـيـعُ الـلّـهْـوِ فـيـنَـا، فَـمَـيّـتٌ،
وَلَـكِـنّ آجَـالاً تَـطُـولُ، وتَـقْـصُـرُ
لـهَـوْتَ وكَـمْ مِـنْ عِـبـرَةٍ[٣] قـد حـضَـرْتـهـا،
كـأنّـكَ عَـنـهـا غـائِـبٌ حِـيـنَ تَـحـضُـرُ
تَـمَـنّـى الـمُـنـى، والـرّيـحُ تَـلـقـاكَ عـاصِـفـاً،
وَفَـوْقَـكَ أمْـواجٌ، وتـحـتَـكَ أبْـحُـرُ
ألَـمْ تَـرَ يـا مَـغْـبُـونُ[٤] مَـا قَـدْ غُـبِـنْـتَـهُ،
وأنـت تـرى، فـي ذاك، أنّـكَ تَـتْـجُـرُ
خُـدِعْـتَ عـنِ الـسّـاعـاتِ حـتّـى غُـبِـنْـتَـهـا
وَغَـرَّتْـكَ أيّـامٌ قِـصَـارٌ، وأشْـهُـرُ
فَـيـا بـانـيَ الـدّنْـيـا لـغَـيـرِكَ تَـبْـتَـنـي،
وَيـا عـامِـرَ الـدّنْـيـا لـغَـيـرِكَ تَـعْـمُـرُ
وَمـا لـكَ إلّا الـصّـبـرُ والـبِـرُّ عِـنْـدَهُ،
وإلّا اعـتِـبـارٌ ثـاقِـبٌ[٥] وتَـفَـكّـرُ

(١) الحادثات: المصائب، الويلات.
(٢) أجَدّك: أي استحلفك بحظّك.
(٣) عِبرة، بكسر العين: العظة.
(٤) المغبون: المخدوع.
(٥) الثاقب: المضيء.

لا دوام للسرور

[الطويل]

ألا إنّمَا الدّنْيا مَتَاعُ غُرُورِ،
ودارُ صُعُودٍ مَرَّةً، وحُدورِ
كأنّي بيَوْمٍ ما أخذْتُ تأهّباً
لهُ في رَواحي، عاجلاً، وبكورِي
كَفَى عِبرَةً إنّ الحَوادِثَ لم تزَلْ
تُصَيّرُ أهْلَ المُلْكِ أهلَ قُبُورِ
خَليليّ، كم من مَيّتٍ قد حَضَرْتُه
ولكِنّني لم أنتَفِعْ بحُضُورِي!
وَمن لم يزِدهُ السّنُّ ما عاشَ عِبرَةً،
فَذاكَ الذي لا يَستَنيرُ بِنُورِ
أصَبْتُ منَ الأيّامِ لِينَ أعِنَّةٍ[1]،
فأجرَيْتُها رَكْضاً وَلينَ ظُهُورِ
متى دامَ في الدّنْيا سُرُورٌ لأهْلِها،
فأصْبَحَ مِنها واثِقاً بسُرُورِ

فقر الغني البخيل

[الكامل]

إنّ البَخيلَ، وإنْ أفَادَ غِنًى،
لَتَرَى عَلَيْهِ مَخايِلَ[2] الفَقْرِ
لَيْسَ الغَنيّ بكُلّ ذي سَعَةٍ
في المالِ، لَيسَ بواسعِ الصّدرِ
ما فاتَني خَيرُ امرِئٍ، وَضَعَتْ
عَنّي يَداهُ مَؤونَةَ الشّكْرِ

(١) أعِنّة، واحدها عنان الفرس: لجامه.
(٢) مخايل: دلائل، علامات.

اذكر معادك

[الكامل]

أُذْكُـــرْ مَـــعـــادَكَ أفـــضَـــلَ الـــذِّكْـــرِ،
لا تَـــنـــسَ يَـــوْمَ صَـــبـــيـــحَـــةِ الـــحَـــشـــرِ[١]
يَـــوْمَ الـــكَـــرَامَـــةِ لـــلأُلَـــى صَـــبَـــرُوا،
فـــالـــخَـــيـــرُ عـــنـــدَ عَـــواقِـــبِ الـــصّـــبـــرِ
فـــي كُـــلّ مـــا تَـــلْـــتَـــذّ أنْـــفُـــسُـــهُـــمْ،
أنْـــهـــارُهُـــمْ مِـــنْ تَـــحْـــتِـــهِـــمْ تَـــجْـــرِي
أأُخَـــيّ! مـــا الـــدُّنْـــيـــا بـــوَاسِـــعَـــةٍ،
بـــمُـــنًى تَـــلَـــجـــلَـــجُ[٢] مـــنـــكَ فـــي الـــصَّـــدْرِ
تَـــرْتَـــاحُ مِـــنْ خَـــيـــرٍ إلـــى سَـــعَـــةٍ،
وَتَـــفِـــرّ مِـــنْ فَـــقْـــرٍ إلـــى فَـــقْـــرِ
قَـــدْ طُـــفْـــتَ كـــالـــظّـــمْـــآنِ مُـــلْـــتَـــمِـــساً[٣]
لِـــلآلِ[٤] فـــي الـــدّيْـــمُـــومَـــةِ[٥] الـــقَـــفْـــرِ[٦]
تَـــبْـــغـــي الـــخَـــلاصَ بِـــغَـــيـــرِ مـــأخَـــذِهِ،
لِـــتَـــنـــالَ رَوْحَ الـــيُـــسْـــرِ بـــالـــعُـــسْـــرِ
أكْـــثَـــرْتَ فـــي طَـــلَـــبِ الـــغِـــنـــى لَـــعِـــبـــاً،
وَغِـــنـــاكَ أنْ تَـــرْضَـــى عَـــنِ الـــدَّهْـــرِ
وَلـــخَـــيـــرُ مَـــالٍ، أنْـــتَ كـــاسِـــبُـــهُ[٧]،
مـــا كـــانَ عـــنـــدَ الـــلَّـــهِ مِـــنْ ذُخْـــرِ[٨]

---

(١) الحشر: يوم البعث في الآخرة.
(٢) تلجلج: تردّد في الكلام.
(٣) ملتمساً: طالباً، باحثاً.
(٤) الآل: البرق ولمعه.
(٥) الديمومة: الفلاة الواسعة.
(٦) القفر: الأرض الموحشة، حيث لا أنيس من البشر.
(٧) كاسبه: محصّله، مالكه.
(٨) الذخر: المخبّأ، المكنوز، الادّخار.

إلى اللَّه تصير الأمور

[السريع]

ألا إلى اللَّهِ تَصِيرُ الأمُورْ،
ما أنتِ، يا دُنيايَ، إلّا غُرُورْ
إنّ امرَأً يَصْفُو لَهُ عَيشُهُ،
لَغافِلٌ عَمّا تُجِنّ[1] القُبُورْ
نَحْنُ بَنُو الأرْضِ وَسُكّانُهَا،
مِنْهَا خُلِقْنا وَإلَيْهَا نَصِيرْ
لا والّذِي أمْسَيتُ عَبداً لَهُ،
ما دامَ، في الدّنيا، لِحَيٍّ سُرُورْ
حَتى مَتى أنْتَ حَرِيصٌ عَلى
كَثيرِ ما يَكفيكَ مِنْهُ اليَسيرْ؟
إذا عَرَفْتَ اللَّهَ، فاقْنَعْ بِهِ،
فعِنْدَكَ الحَظّ الجَزيلُ[2]، الكَثيرْ
تَبارَكَ اللَّهُ، فسُبْحانَهُ،
مَنْ جَهِلَ اللَّهَ، فَذاكَ الفَقيرْ

الموت شغل كل حي

[مخلّع البسيط]

اللَّهُ أعْلى يَداً، وأكْبَرْ،
والحَقُّ فيما قَضَى، وقَدّرْ
وَلَيْسَ لِلمَرْءِ ما تَمَنَّى،
وَلَيسَ لِلمَرْءِ ما تَخَيّرْ
هَوّنْ عَلَيكَ الأُمورَ، وَاعلَمْ
أنّ لَهَا مَوْرِداً، ومَصْدَرْ

(١) تُجنّ: تُخفي.
(٢) الحظ الجزيل: الوافر، الكثير.

وَاصْبِرْ إذا مَا بُلِيتَ يَوْماً،
فإنّ مَا قَدْ سَلِمْتَ أكْثَرْ
ما كُلُّ ذي نِعْمَةٍ مُجازًى،
كَمْ مُنْعِمٍ لا يَزالُ يُكْفَرُ[1]
يا بُؤسَ لِلنّاسِ ما دَهاهُمْ[2]؟
صاروا وَما يُنكِرُونَ مُنكَرْ
يا أيّها الأشْيَبُ الذي قَدْ
حَذّرَهُ شَيْبُهُ، وَأنْذَرْ
خُذْ مَا صَفَا مِنْ جَميعِ أمْرِ الـ
ـدّنْيا، وَدَعْ عنكَ ما تَكَدَّرْ
وَالطِفْ لِكُلّ امرِىءٍ بِرِفْقٍ،
وَاقْبَلْ مِنَ النَّاسِ ما تَيَسَّرْ
فَإنَّما المَرْءُ مِنْ زُجاجٍ،
إنْ لَمْ يُرْفَقْ بِهِ تَكَسّرْ
وكُلُّ ذي سَكْرَةٍ، فأعْمَى،
حتى إذا مَا أفَاقَ أبْصَرْ
إرْضَ المَنَايَا لِكُلّ طاغٍ[3]؛
وَارْضَ المَنَايَا لِمَنْ تَجَبَّرْ
يا رُبّ ذي أعْظُمٍ رُفَاتٍ[4]،
كانَ إذا مَا مَشَى تَبَخْتَرْ
في المَوْتِ شُغْلٌ لِكُلّ حَيٍّ،
وَأيّ شُغْلٍ لِمَنْ تَفَكّرْ؟

(١) يُكفر: يُجحد.
(٢) دهاهم: فاجأهم، حصل لهم.
(٣) الطاغي: الظالم.
(٤) الرفات: الحطام.

البدار

[الخفيف]

الـبِـدارَ[1] الـبِـدارَ بـالـعَـمَـلِ الـصّـا
لـحِ مـا دُمـتَ تَـسـتَـطـيـعُ الـبِـدارَا

إلى اللَّه كل الأمر

[الطويل]

إلـى الـلَّـهِ كُـلُّ الأمْـرِ فـي الـخَـلْـقِ كُـلّـهِ،
وَلَـيـسَ إلـى الـمَـخـلـوقِ شـيءٌ مـنَ الأمْـرِ
إذا أنَـا لـم أقْـبَـلْ مِـنَ الـدّهْـرِ كُـلَّ مـا
تـكَـرّهـتُ مـنـهُ، طـالَ عَـتـبـي عـلـى الـدّهْـرِ
تَـعَـوّدْتُ مَـسَّ الـضُّـرِّ، حـتـى ألِـفْـتُـهُ،
وَأحْـوَجَـنـي طُـولُ الـعَـزاءِ إلـى الـصّـبـرِ
وَوَسّـعَ صَـبـري بـالأذى الأنْـسُ بـالأذَى،
وقـد كـنـتُ أحْـيـانـاً يَـضـيـقُ بـهِ صَـدْرِي
وَصَـيّـرَنـي يـأسِـي مِـنَ الـنّـاسِ راجِـيـاً
لـسـرْعـةِ لُـطـفِ الـلَّـهِ، مـن حَـيـثُ لا أدرِي

لكل حياة مدة

[السريع]

كُـلُّ حَـيَـاةٍ فَـلَـهَـا مُـدّةٌ،
وكُـلُّ شَـيءٍ فَـلَـهُ آخِـرُ
سُـبْـحَـانَ مَـنْ أَلـهَـمَـنـي حَـمْـدَهُ،
وَمَـنْ هُـوَ الأوّلُ والآخِـرُ
وَمَـنْ هُـوَ الـدّائـمُ فـي مُـلـكِـهِ؛
وَمَـنْ هُـوَ الـبـاطِـنُ وَالـظّـاهِـرُ

(١) البدار البدار: مفعول مطلق، بمعنى عجّل وأسرع.

يـــا قـــاطِـــعَ الـــدّهـــرِ بـــلَـــذّاتِـــهِ،
لَـــيـــسَ لَـــهُ نـــاهٍ وَلا آمِـــرُ
أتـــاكَ يـــا مَـــغْـــرُورُ سَـــهْـــمُ الـــرّدى،
وَالـــمَـــوْتُ فـــي سَـــطْـــوَتِـــهِ قـــاهِـــرُ
يـــا رَبّ إنّـــي لـــكَ، فـــي كُـــلّ مَـــا
قَـــدّرْتَ، عَـــبْـــدٌ آمِـــلٌ شـــاكِـــرُ
فـــاغْـــفِـــرْ ذُنُـــوبـــي إنّـــهَـــا جَـــمّـــةٌ[١]،
وَاســـتُـــرْ خَـــطـــائـــي، إنّـــكَ الـــسّـــاتِـــرُ

يا راقدَ الليل مسروراً

قال يذكر يزيد بن عبد الملك الأموي، وكان له جارية يحبها حباً شديداً أراد أن يحيي ليلة بصحبتها، فشرقت بحب رمان، وماتت، فجزع يزيد عليها جزعاً مفرطاً حتى مات من الجزع فقال أبو العتاهية: [البسيط]

يـــا راقِـــدَ الـــلّـــيْـــلِ مَـــســـرُوراً بـــأوّلِـــهِ!
إنّ الـــحَـــوادثَ قـــد يَـــطـــرُقـــنَ[٢] أســـحـــارَا
لا تَـــفْـــرَحَـــنّ بـــلَـــيْـــلٍ طـــابَ أوّلُـــهُ،
فَـــرُبّ آخِـــرِ لَـــيْـــلٍ أجّـــجَ[٣] الـــنّـــارَا
عـــادَتْ تُـــرابـــاً أكُـــفُّ الـــمُـــلـــهِـــيـــاتِ، وَقـــد
كـــانَـــتْ تُـــحَـــرّكُ عِـــيـــدانـــاً وَأوتَـــارَا[٤]

طوبى لمن همه المعاد

[المنسرح]

مـــاذا يُـــرِيـــكَ الـــزّمـــانُ مِـــنْ عِـــبَـــرِهْ[٥]،
وَمِـــنْ تَـــصـــاريـــفِـــهِ، وَمِـــن غِـــيَـــرِهْ[٦]؟

(١) جمّة: كثيرة. (٢) يطرقن: يأتين في الليل فجأة.
(٣) أجّج النار: أشعلها.
(٤) الأوتار: يقصد بالأوتار أوتار الأعواد من الآلات الموسيقية.
(٥) العِبر، بكسر العين: العظات. (٦) الغِير: الأحداث الأليمة.

طُـوبَـى لـعَـبْـدٍ مـاتَـتْ وَسـاوِسُـهُ[١]،
وَاقـتَـصَـرَتْ نَـفْـسُـهُ عـلـى فِـكَـرِهْ
طُـوبَـى لـمَـنْ هَـمُّـهُ الـمَـعـادُ[٢]، ومَـا
أخـبَـرَهُ الـلَّـهُ يَـوْمـاً مـنْ خَـبَـرِهْ
طُـوبَـى لـمَـنْ لا يَـزيـدُ إلّا تُـقًـى
لـلَّـهِ، فـيـمَـا يَـزيـدُ مِـنْ كِـبَـرِهْ
قَـد يَـنْـبَـغـي لامـرىءٍ رَأى نـكَـبـا
تِ الـدّهـرِ، ألّا يَـنـامَ مـن حـذَرِهْ
بـقَـدْرِ مـا ذاقَ ذائِـقٌ لـصَـفـا
ءِ الـعـيـشِ يـوْمـاً يـذوقُ مـن كَـدرِهْ
كـم مـن عَـظـيـمٍ مُـسـتَـوْدَعٍ جـدَثـاً[٣]
قـد أوْقَـرَتْـهُ[٤] الأكـفُّ مـن مـدَرِهْ[٥]
أخْـرَجَـهُ الـمَـوْتُ عَـنْ دَسـاكِـرِهِ[٦]،
وَعَـن فَـسـاطـيـطِـهِ[٧]، وعـن حُـجَـرِهْ[٨]
إذا ثَـوَى[٩] فـي الـقُـبـورِ ذو خَـطَـرٍ،
فـزُرْهُ فـيـهـا، وَانـظُـرْ إلـى خَـطَـرِهْ
مـا أسـرَعَ الـلّـيْـلَ والـنّـهـارَ عـلـى الـ
ـإنْـسـانِ فـي سَـمـعِـهِ وَفـي بَـصَـرِهْ!
وَفـي خُـطـاهُ، وَفـي مَـفـاصِـلِـهِ،
نَـعَـمْ، وفـي شَـعـرِه، وَفـي بَـشـرِهْ[١٠]

(١) الوساوس: أحاديث النفس.
(٢) المعاد: يوم الحشر والقيامة.
(٣) الجدث: القبر.
(٤) أوقرته: أثقلت حمله.
(٥) المدر: الطين
(٦) الدساكر: القرى والقصور والمصانع.
(٧) الفساطيط، واحدها فسطاط: الخيمة العظيمة.
(٨) حجره: غرفه.
(٩) ثوى: أقام.
(١٠) بشره: جلده.

الـــوَقْـــتُ آتٍ لا شَـــكّ فـــيـــهِ، فَـــلا
تَـــنـــظُـــرْ إلـــى طُـــولِـــهِ وَلا قِـــصَـــرِهْ
لـــمْ يَـــمْـــضِ مِـــنّـــا قُـــدّامَـــنَـــا أحَـــدٌ،
إلّا وَمَـــنْ خَـــلْـــفَـــهُ عـــلـــى أثَـــرِهْ
فَـــلا كَـــبـــيـــرٌ يَـــبْـــقَـــى لِـــكِـــبْـــرَتِـــهِ،
وَلا صَـــغـــيـــرٌ يَـــبـــقَـــى عـــلـــى صِـــغَـــرِهْ

شرف الدنيا وشرف الآخرة

[السريع]

أُقْـــسِـــمُ بـــالـــلّـــهِ وآيَـــاتِـــهِ،
شَـــهـــادَةً بـــاطِـــنَـــةً، ظـــاهِـــرَهْ
مـــا شَـــرَفُ الـــدُّنْـــيـــا بـــشـــيءٍ، إذا
لـــم يَـــتَّـــبِـــعْـــهُ شَـــرَفُ الآخِـــرَهْ

يا ناسي الموت

[السريع]

يـــا نـــاسِـــيَ الـــمَـــوْتِ، وَلـــم يَـــنـــسَـــهُ،
لـــم يَـــنـــسَـــكَ الـــمَـــوْتُ، ومـــا تـــذكُـــرُهْ
يُـــسَـــوِّفُ[١] الـــمَـــرْءُ بـــتَـــقـــديـــمِـــهِ
لـــلـــبِـــرّ، والأيّـــامُ لا تُـــنْـــظِـــرُهْ[٢]
مَـــنْ يَـــصْـــنَـــعِ الـــمَـــعـــروفَ لـــلّـــهِ لا
يَـــمْـــنَـــعُـــهُ كُـــفْـــرُ الـــذي يَـــكـــفُـــرُهْ

جماجمُ وأعظمٌ نَخِرة

[الكامل]

إنّـــي ســـألـــتُ الـــقـــبـــرَ: مـــا فَـــعَـــلَـــتْ
بَـــعْـــدي وُجُـــوهٌ فـــيـــكَ مُـــنـــعَـــفِـــرَهْ[٣]؟

---

(١) يُسوّف: يُماطل.
(٢) لا تنظره: تمهله، تهمله.
(٣) منعفرة: مدسوسة ومغطاة فيه.

فـأجـابَـنـي : صَـيّـرْتُ رِيـحَـهُـمُ
تُـؤذيـكَ، بَـعـدَ رَوائـحٍ عَـطِـرَهْ
وَأكَـلْـتُ أجْـسَـاداً مُـنَـعَّـمَـةً،
كـانَ الـنّـعـيـمُ يَـهُـزّهـا، نَـضِـرَهْ[1]
لـمْ أُبْـقِ غَـيـرَ جَـمـاجِـمٍ عَـرِيَـتْ
بِـيـضٍ تَـلُـوحُ وَأعـظُـمٍ نَـخِـرَهْ

الحافر حفرة لأخيه

[المتقارب]

إذا الـمَـرْءُ كـانَـتْ لَـهُ فِـكْـرَهْ،
فَـفِـي كُـلّ شـيءٍ لَـهُ عِـبْـرَهْ[2]
وكُـلُّ الأمُـورِ لَـهـا جَـوْهَـرٌ،
تُـكَـشِّـفُ مَـكْـنـونَـهـا[3] الـخِـبْـرَهْ
وكَـمْ حـافِـرٍ لامـرىءٍ حُـفْـرَةً،
فَـصـارَتْ لـحـافِـرِهـا حُـفْـرَهْ!
وَلَـيـسَ عـلـى مِـثـلِ صَـرْفِ[4] الـزّمـا
نِ يَـبْـقَـى أمِـيـرٌ، وَلا إمْـرَهْ
كَـذاكَ الـزّمـانُ وتَـصـريـفُـهُ،
لـكُـلّ ذوي خِـبـرَةٍ عِـبـرَهْ

سبيل الموت مشترك

[الكامل]

الـخَـلْـقُ مُـخـتَـلِـفٌ جَـواهِـرُهُ[5]،
وَلَـقَـلّ مـا تَـزْكـو[6] سَـرائـرُهُ[7]

(١) نضِرة: شابة منعّمة.
(٢) العِبرة، بكسر العين: العِظة.
(٣) مكنونها: مخبؤها.
(٤) صرف الزمان: مصائبه، نكباته، غِيره.
(٥) جواهر الأشياء: أصلها.
(٦) تزكو: تطهر، تصفو.
(٧) سرائره: دخائله.

وَلَـقَـلّ مـا تَـصْـفُـو طَـبـائِـعُـهُ،
وَيَـصِـحُّ بـاطِـنُـهُ وظـاهِـرُهُ
الـنّـاسُ، فـي الـدّنـيـا، ذوُو ثِـقـةٍ،
وَالـدّهْـرُ مُـسـرِعَـةٌ دَوائِـرُهُ[١]
لا خَـيـرَ فـي الـدّنْـيـا لـذي بَـصَـرٍ،
نَـفَـذَتْ لَـهُ فـيـهـا بَـصَـائِـرُهُ
لَـوْ أنّ ذِكْـرَ الـمَـوْتِ لازَمَـنـا،
لـم يَـنْـتَـفِـعْ بـالـعَـيـشِ ذاكِـرُهُ
كَـمْ قـد ثُـكِـلْـنَـا[٢] مِـنْ ذوي ثـقـةٍ،
وَمُـعـاشِـرٍ كُـنّـا نُـعـاشِـرُهُ
أيـنَ الـمُـلُـوكُ؟ وأيـنَ جُـنـدُهُـمُ؟
صـاروا مَـصـيـراً أنـتَ صـائِـرُهُ
فـسَـبـيـلُـنـا، فـي الـمَـوْتِ، مُـشـتَـرَكٌ،
تَـتْـلُـو أصـاغِـرَهُ أكـابِـرُهُ
مَـنْ كـانَ عِـنـدَ الـلّـهِ مُـذَّخِـراً[٣]،
فـسَـتَـسـتَـبـيـنُ غَـداً ذَخـائِـرُهُ
أمِـنَ الـفَـنـاءَ عـلـى ذَخـائِـرِهِ،
وَجَـرى لـهُ، بـالـسّـعـدِ، طـائِـرُهُ
يـا مَـنْ يُـرِيـدُ الـمَـوْتُ مُـهـجَـتَـهُ،
لا شَـكّ، مـا لـكَ لا تُـبـادِرُهُ؟
هَـلْ أنـتَ مُـعـتَـبِـرٌ بـمَـنْ خـرِبَـتْ
مـنـهُ، غَـداةَ قـضَـى، دَسـاكِـرُهُ[٤]

(١) دوائره: تبدّله، تحوّله.
(٢) ثُكلنا: أصبنا بفقد الأصحاب.
(٣) مُذّخراً: مخبّئاً. مكنوزاً.
(٤) دساكره: قراه وقصوره ومصانعه.

وَبِـــمَـــنْ خَـــلَـــتْ مـــنـــهُ أسِـــرّتُـــهُ؛
وَبِـــمَـــنْ خَـــلَـــتْ مِـــنـــهُ مَـــنـــابِـــرُهُ
وَبِـــمَـــنْ خَـــلَـــتْ مِـــنـــهُ مَـــدائِـــنُـــهُ،
وَتَـــفَـــرّقَـــتْ مـــنْـــهُ عَـــســـاكِـــرُهُ
وَبِـــمَـــنْ أذَلّ الـــدّهْـــرُ مَـــصـــرَعَـــهُ،
فَـــتَـــبَـــرّأتْ مِـــنْـــهُ عَـــشَـــائِـــرُهُ
مُـــسْـــتَـــوْدَعـــاً قَـــبْـــراً قَـــدَ اثْـــقَـــلَـــهُ
فـــيـــهـــا، مـــنَ الـــحَـــصـــبـــاءِ[1]، قـــابِـــرُهُ
درَسَـــتْ[2] مَـــحـــاسِـــنُ وَجـــهِـــهِ، ونَـــفَـــى
عَـــنْـــهُ الـــنّـــعـــيـــمُ، فـــتِـــلْـــكَ ســـاتِـــرُهُ
فـــقَـــريـــبُـــهُ الأدْنَـــى مُـــجـــانِـــبُـــهُ،
وَصَـــديـــقُـــهُ، مِـــنْ بَـــعـــدُ، هـــاجـــرُهُ
يـــا مُـــؤثِـــرَ الـــدّنْـــيـــا وطـــالِـــبَـــهَـــا،
والـــمُـــسْـــتَـــعِـــدّ لـــمَـــنْ يُـــفـــاخِـــرُهُ
نَـــلْ مـــا بـــدا لـــكَ أن تَـــنـــالَ مـــنَ الـــ
ـدّنْـــيـــا، فـــإنّ الـــمَـــوْتَ آخِـــرُهُ

من القصر إلى القبر

قال يرثي صديقاً له يدعى علياً: [المتقارب]

أخٌ، طـــالـــمَـــا سَـــرّنـــي ذِكْـــرُهُ،
فـــقـــد صـــرْتُ أشـــجـــى[3] لـــدى ذِكـــرِهِ
وَقـــد كـــنـــتُ أغـــدو إلـــى قَـــصـــرِهِ،
فـــقَـــد صِـــرْتُ أغـــدو إلـــى قَـــبـــرِهِ

(١) الحصباء: الأرض المحصبة كثيرة الحصى.
(٢) درست: انمحت. (٣) أشجى: أحزن.

وكُـــنـــتُ أرانـــي غَـــنِـــيّـــاً بِـــهِ
عَـــنِ الـــنَّـــاسِ، لـــوْ مُـــدّ فـــي عُـــمْـــرِهِ
وكـــنـــتُ مـــتـــى جِـــئْـــتُ فـــي حـــاجَـــةٍ،
فـــأمْـــري يَـــجـــوزُ عـــلـــى أمْـــرِهِ
فَـــتًـــى، لـــم يُـــخَـــلِّ الـــنّـــدَى[١] ســـاعَـــةً،
عـــلـــى يُـــســـرِهِ كـــانَ، أوْ عُـــســـرِهِ
تَـــظَـــلّ نَـــهـــارَكَ فـــي خَـــيـــرِهِ،
وتَـــأمَـــنُ لَـــيـــلَـــكَ مِـــنْ شَـــرّهِ
فَـــصـــارَ عَـــلِـــيّـــاً إلـــى رَبّـــهِ،
وكـــانَ عَـــلِـــيّـــاً فـــتـــى دَهـــرِهِ
أتَـــتْـــهُ الـــمَـــنِـــيّـــةُ مُـــغـــتـــالَـــةً[٢]،
رُوَيْـــداً[٣]، تُـــخَـــتّـــلُ[٤] مـــن سِـــتـــرِهِ[٥]
فـــلَـــمْ تُـــغـــنِ أجْـــنـــادُهُ حَـــوْلَـــهُ،
وَلا الـــمُـــســـرِعُـــونَ إلـــى نَـــصْـــرِهِ
وَأصْـــبَـــحَ يَـــعـــدو إلـــى مَـــنْـــزِلٍ
سَـــحـــيـــقٍ[٦]، تُـــؤنّـــيَ فـــي حَـــفْـــرِهِ
تُـــغَـــلَّـــقُ بـــالـــتُّـــرْبِ أبْـــوابُـــهُ،
إلـــى يَـــوْمِ يُـــؤذَنُ فـــي حَـــشْـــرِهِ[٧]
وَخَـــلّـــى الـــقُـــصُـــورَ الـــتـــي شـــادَهـــا،
وَحَـــلّ مِـــنَ الـــقَـــبـــرِ فـــي قَـــعْـــرِهِ
وَبَـــدّلَ بـــالـــبُـــسْـــطِ فَـــرْشَ الـــثّـــرَى،
وَريـــحَ ثَـــرَى الأرْضِ مـــن عـــطـــرِهِ

(١) الندى: الكرم.
(٢) مغتالة: مفاجئة له بالموت.
(٣) رويداً: على مهل.
(٤) تختلُ: تخدع.
(٥) سِتره: يقصد بذلك جسده.
(٦) سحيق: عميق.
(٧) حشره: بعثه يوم القيامة.

أخُـــو سَـــفَـــرٍ مـــا لَـــهُ أوْبَـــةٌ[١]،
غَـــريـــبٌ، وإنْ كـــانَ فـــي مِـــصـــرِهِ[٢]
فَـــلَـــسْـــتُ أُشَـــيِّـــعُـــهُ غـــازِيـــاً،
أمِـــيـــراً يَـــصِـــيـــرُ، إلـــى ثَـــغْـــرِهِ
وَلا مُـــتَـــلَـــقٍّ لَـــهُ قَـــافِـــلاً[٣]
بـــقَـــتْـــلِ عَـــدُوٍّ، إلـــى أسْـــرِهِ
لِـــتُـــطْـــرِهِ[٤] أيّـــامُـــهُ الـــصّـــالـــحـــاتُ
بـــبِـــرٍّ، إذا نَـــحْـــنُ لـــم نُـــطْـــرِهِ
فَـــلا يَـــبـــعُـــدَنّ أخـــي هـــالِـــكـــاً،
فـــكُـــلٌّ سَـــيَـــمـــضـــي عـــلـــى إثْـــرِهِ[٥]

كأس الموت مرّة

[الطويل]

لـكَـم فَـلـتَـةٍ لـي قَـدْ وَقَـى الـلّـهُ شَـرَّهـا،
طَـلَـبـتُ لـنَـفـسِـي نَـفْـعَ شـيءٍ، فـضَـرّهَـا
لكَ الحَمدُ يا مولايَ، يا خالقَ الوَرَى[٦]،
كَـثـيـراً عـلـى مـا سـاءَ نَـفـسِـي، وَسـرّهَـا
أرَى العَينَ، عَينَ السّخطِ، عيناً سخينة[٧]،
وَيـا عَـيـنُ! يـا عَـيـنَ الـرّضَـى، مـا أقـرّهَـا[٨]
وَمـا زَالَـتِ الـدّنْـيـا تُـكَـدّرُ صَـفـوَهَـا،
وَمـا زَالَـتِ الـدّنْـيَـا تُـنَـغّـصُ دَرّهَـا[٩]
بُـلِـيـنَـا مِـنَ الـدّنْـيَـا، عـلـى حُـبّـنَـا لـهَـا،
بـدارِ غُـرُورٍ، وَيـحَـهـا مـا أغَـرّهَـا!

(١) أوبة: عودة، رجعة.
(٢) مصره: بلده، موطنه.
(٣) قافلاً: عائداً، راجعاً.
(٤) تطره: تمدحه.
(٥) إثره: خلفه، على خطاه.
(٦) الورى: البشر.
(٧) عيناً سخينة: دامعة.
(٨) أقرّها: هدّأها وجفّف دموعها.
(٩) درّها: خيرها، عطاءها.

أَلَسْنَا نَرَى الأيّامَ يَجري صُرُوفُها[١]؟
أَلَسْنَا نَرَى حَثّ اللّيالي ومَرّهَا؟
أَلَسْنَا نَرَى غَدْرَ الزّمانِ بأهْلِهِ؟
أَلَسنَا نَرَى عَطفَ[٢] المَنَايَا[٣] وكَرّهَا؟
لَعَمْرُ أبي! إنَّ الحَياةَ لحُلْوَةٌ،
وَلَلْمَوْتُ كأسٌ يا لَهَا ما أمَرّهَا!

الدنيا ظل زائل

[الرمل]

عَجَباً، أعجَبُ من ذي بَصَرٍ،
يأمَنُ الدّنْيا، وقد أبصَرَها
إنّ للإنْسَانِ يَوْماً صَرْعَةً،
يَنْبَغي للمَرْءِ أنْ يَحذَرَهَا
كم قُرُونٍ حَضَرَتْنا قد مضَتْ،
فنَسِينَا بَعدَها مَحضَرَهَا
صُوَرٌ كانَتْ أُنَاساً مِثْلَنَا،
ثمّ أفْنَاها الذي صَوَّرَهَا[٤]
في سَبيلِ اللَّهِ، ما أغْفَلَنَا،
نَأمَنُ الدّنْيا، وَما أغدَرَهَا
إنّما الدّنْيَا كَظِلّ زائِلٍ،
أحْمَدُ اللَّهَ، كَذا قَدّرَهَا

لا شيءَ يسرّ

[مجزوء الكامل]

المَرْءُ يأمُلُ أنْ يَعِيـ
ـشَ، وطولُ عمرٍ قد يضرّهْ[٥]

---

(١) صروفها: أحداثها وتغيّرها.
(٢) عطف: ميل.
(٣) المنايا: الموت.
(٤) صوّرها: خلقها، شكّلها.
(٥) ورد البيت في: أمالي ابن الشجري ٢: ١١٨، حماسة البحتري: ١٣٦، الشعر=

تَـفْـنَـى بَـشـاشَـتُـهُ[١] وَيَـبْـ
ـقـى بَـعـدَ حُـلـوِ الـعَـيـشِ مُـرّهْ
وتَـخُـونُـهُ الأيّـامُ حـتـى
لا يَـرَى شَـيـئـاً يَـسُـرّهْ

لك ساعة تأتيك

[مجزوء الكامل]

أفـنَـيْـتَ عُـمـرَكَ بـاغْـتِـرارِكْ[٢]،
وَمُـنـاكَ فـيـهِ، وَانـتِـظـارِكْ
وَنَـسِـيـتَ مـا لا بُـدّ مِـنْـ
ـهُ، وكـانَ أوْلـى بـاذّكـارِكْ
وَإنِ اعْـتَـبَـرْتَ[٣] بـمَـا تَـرَى،
فَـكَـفَـاكَ عِـلْـمـاً بـاعْـتِـبـارِكْ
لَـكَ سـاعَـةٌ تـأتـيـكَ مِـنْ
سـاعـاتِ لَـيـلِـكَ، أوْ نَـهـارِكْ
بـادِرْ[٤] بـجِـدّكَ، قَـبـلَ أنْ
تَـقـضِـي، وتُـزْعَـجَ مِـنْ قَـرَارِكْ[٥]
مِـن قَـبـلِ أن يَـتَـنَـاقَـلَ الـزّوّا
رُ عَـنْـكَ وَعَـنْ مَـزارِكْ
مِـنْ قَـبْـلِ أن تُـلـقَـى وَلَـيْـ
ـسَ الـنّـأيُ[٦]، إلّا نـأيَ دارِكْ
أأُخَـيّ فـاذْخَـرْ[٧] مـا اسـتَـطَـعْـ
ـتَ لـيَـوْمِ بُـؤسِـكَ[٨]، وافـتِـقـارِكْ

= والشعراء، لابن قتيبة: ١١١، أمالي المرتضى ١: ٢٦٦، مجموعة المعاني: ١٢٥، جمهرة أشعار للقرشي: ٢٨، ديوان النابغة الجعدي: ١٩١.

(١) بشاشة: نضرة بسمته وشبابه.
(٢) الاغترار: الانخداع.
(٣) اعتبرت: اتعظت.
(٤) بادر: سارع.
(٥) قرارك: مسكنك.
(٦) النأي: البعد.
(٧) اذخر: خبّىء، أكنز.
(٨) بؤسك: شقائك.

فَـلَـتَـنْـزِلَـنّ بِـمَـنْـزِلٍ،
تَـحْـتـاجُ فـيـهِ إلـى اذّخـارِكْ

من مثل موسى

حدث عمر بن شبة قال: كان الهادي واجداً على أبي العتاهية لملازمته أخاه هارون في خلافة المهدي. فلما ولي موسى الخلافة قال أبو العتاهية يمدحه: [المنسرح]

يَـضْـطَـرِبُ الـخَـوْفُ والـرّجـاءُ، إذا
حَـرّكَ مُـوسَـى الـقَـضِـيـبَ[1]، أوْ فـكّـرْ
مـا أبْـيَـنَ الـفَـضْـلَ فـي مَـغـيـبٍ، وَمـا
أوْرَدَ مِـنْ رَأيِـهِ، ومـا أصْـدَرْ
فـكَـمْ تَـرَى عَـزّ عـنـدَ ذلـكَ مِـنْ
مَـعـشَـرِ قَـوْمٍ، وذَلّ مِـنْ مَـعـشَـرْ!
يُـثْـمِـرُ مِـنْ مَـسّـهِ الـقَـضـيـبُ، ولَـوْ
يَـمَـسّـهُ غَـيـرُهُ لَـمَـا أثْـمَـرْ
مَـنْ مِـثـلُ مُـوسَـى ومـثـلُ والـدِهِ الـ
ـمَـهْـدِيّ أوْ مِـثـلُ جَـدّهِ جَـعـفَـرْ؟!

رب المدائن والقصور

دخل أبو العتاهية على موسى الهادي بعد أن رضي عنه لمدحه إياه في الأبيات السابقة «يضطرب الخوف» فأنشده: [مجزوء الكامل]

لَـهْـفِـي عـلـى الـزّمَـنِ الـقَـصِـيـرِ،
بَـيـنَ الـخِـوَرْنَـقِ والـسّـديـرِ[2]

(١) ورد البيت الأول في الأغاني ١٠: ٢١٤، ووردت القصيدة كاملة في الأغاني ٤: ٦٢. وقصد بالغضب العصا، وهي إحدى آيات نبوّة سيدنا موسى عليه السلام.

(٢) ورد البيت الأول في الأغاني ٤: ٩٥. والخورنق والسدير. من قصور المناذرة في الحيرة قبل الإسلام. ووردت القصيدة في الأغاني ٤: ٦٢ ـ ٦٤ تزيد عما في الديوان خمسة عشر بيتاً:

مـا مـنـهـمُ إلّا الـجَـو رُ عـلـى الـهـوى غـيـرُ الـحَـصـورِ =

إذْ نَحْنُ في غُرَفِ الجِنَانِ، نَعُومُ[١] في
بحرِ السّرورِ وإلى أمِينِ اللَّهِ مَهْرَبُنَا مِنَ
الدّهْرِ العَثُورِ[٢] وإلَيْهِ أتْعَبْنَا المَطَا
يا[٣]، بالرّواحِ[٤]، وبالبُكُورِ[٥] صُعْرَ
الخُدودِ[٦]، كأنّما جُنّحْنَ[٧] أجنِحَةَ النّسورِ

= يتعاورون مُدَامةً صهباءَ من حَلَبِ العصيرِ
عذراءَ ربّاها شُعاعُ الشمسِ في حرّ الهجيرِ
لم تُدْنَ من نارٍ ولم يَعْلَق بها وضرُ القدورِ
ومُقَرْطَقٍ يمشي أما م القوم كالرّشأ الغريرِ
بزجاجةٍ تَستخرج السـ ـرَّ الدفينَ من الضميرِ
زهراءَ مثلِ الكوكبِ الـ ـدُرّي في كفّ المُديرِ
تَدعُ الكريمَ وليسَ يَد ري ما قَبيلٌ[١] من دَبيرِ[٢]
ومخصَّرات زُرْنَنا بعد الهُدوّ من الخدورِ
رَيّا روادفُهنّ يَلْبَسْـ ـنَ الخواتمَ في الخصورِ
غُرِّ الوجوهِ محجّبا تٍ قاصِراتِ الطَّرْفِ حورِ
متنعِّمات في النعيـ ـمِ مُضَمَّخاتٍ بالعَبيرِ
يَرْفُلْنَ في حُلَلِ المحا سِنِ والمجاسِدِ[٣] والحريرِ
ما إن يَرَيْنَ الشَّمسَ إلّا الفَرْطَ[٤] من خَلَلِ الستورِ

(١) نعوم: نسبح. (٢) العثور: العاثر.
(٣) المطايا: الرواحل. (٤) الرواح: الذهاب مساءً.
(٥) البكور: الذهاب مع الفجر صباحاً. (٦) صُعْر الخدود: كناية عن التكبّر والشمم.
(٧) جُنّحن: ركبت لهن أجنحة.

(١) القبيل: ما وليك. والدبير: ما خالفك.
(٢) ريّا: ممتلئة.
(٣) المجاسد، جمع مجسد، وهو القميص الذي يلي البدن.
(٤) الفرط: الحين.

مُـتَـسَـرْبِـلاتٍ[١] بـالـظّـلا
م عـلـى الـسّـهـولـةِ والـوُعُـورِ
حـتـى وَصَـلْـنَ بِـنَـا إلـى
رَبّ الـمَـدائِـنِ والـقُـصُـورِ
مـا زالَ قَـبْـلَ فِـطـامِـهِ
فـي سِـنّ مُـكْـتَـهِـلٍ كَـبـيـرِ

اللَّه ولي أمير المؤمنين

قال يمدح الرشيد: [الطويل]

جـرَى لـكَ مِـن هـارونَ بـالـسّـعـدِ طـائـرُهْ
إمـامُ اعـتِـزام، لا تُـخـافُ بَـوَادِرُهْ[٢]
إمـامٌ لَـهُ رَأيٌ حَـمـيـدٌ، ورَحـمَـةٌ،
مَـوارِدُهُ[٣] مَـحـمُـودَةٌ، ومَـصـادِرُهْ[٤]
هـوَ الـمَـلِكُ الـمَـجبولُ نَفساً على التّقَى،
مُـسَـلَّـمـةٌ مِـنْ كـلّ سُـوءٍ عَـسـاكِـرُهْ
لِيَغمُدَ سَيفَ[٥] الحَرْبِ، فاللَّهُ، وَحدَه،
وَلـيُّ أمِـيـرِ الـمُـؤمِـنـيـنَ ونـاصِـرُهْ
وهارُونُ ماءُ المُزْنِ[٦] يَشفي من[٧] الصّدى[٨]
إذا ما الـصّـدي[٩] بـالـرّيـقِ غَـصّـتْ حَـنـاجِـرُهْ

(١) متسربلات: يلبسن.
(٢) وردت الأبيات الأربعة في الأغاني ٧: ١٥٤. والبوادر: فورات غضبه المفاجئة، كناية عن حلمه.
(٣) موارده: عطاؤه ونعمه. (٤) مصادره: ما يعود به من كرم.
(٥) يروى «لِتُغْمد سيوف» بدلاً من «لِيغمُد سيف».
(٦) وردت أبيات القصيدة الباقية في الأغاني ٤: ١٧. والمزن، المطر.
(٧) يروى «يُشفى به» بدلاً من «يَشفي به». (٨) الصدى: العطش.
(٩) الصديّ: العطشان.

وأوْسَطُ بَيتٍ، في قُرَيشٍ، لَبَيْتُهُ،
وأوّلُ عِزّ، في قُرَيْشٍ، وآخِرُهْ
وزَحْفٌ لهُ تَحكي البُروقَ سُيوفُهُ،
وتَحكي الرّعودَ القاصفاتِ حَوَافِرُهْ
إذا حَمِيَتْ شمسُ النّهارِ تَضاحكَتْ
إلى الشّمسِ فيه بِيضُه[1]، ومَغَافِرُهْ[2]
إذا نُكِبَ الإسْلامُ يوْماً بنَكْبَةٍ،
فَهارونُ مِنْ بَينِ البَريّةِ ثائِرُهْ
ومَن ذا يَفوتُ الموْتَ والموْتُ مُدرِكٌ،
كذا لم يَفُتْ هارونَ ضِدٌّ يُنافِرُهْ؟![3]

جواب بعد شهر

تأخر المهدي عن أن ينيل أبا العتاهية ما سأله، فبعث إليه بهذين البيتين، فأعطاه خمسين ألف درهم:

[الخفيف]

ليتَ شِعري ما عندكم، ليتَ شِعري!
فَلَقَد أُخِّرَ الجَوابُ لأمْرِ
ما جَوابٌ أوْلى بكُلّ جَميلٍ،
مِنْ جَوابٍ يُرَدّ من بعد شَهْرِ

تذكر أمين اللّه

أخبر محمد بن أبي العتاهية قال: كان أبي لا يفارق الرشيد في سفر ولا حضر إلا في طريق الحج. وكان يجري عليه في كل سنة خمسين ألف درهم سوى الجوائز والمعاون. فلما قدم الرشيد الرقة لبس أبي الصوف وتزهد وترك

(١) بيضه: خوذه، غطاء الرأس في الحرب.
(٢) المغافر: من أدوات السلاح.
(٣) ينافره: يجافيه.

حضور المنادمة والقول في الغزل فأمر الرشيد بحبسه فحبس وكتب إليه من وقته:

[الطويل]

أنَا[١] اليَوْمَ لي، والحَمدُ للَّهِ، أشْهُرُ،
يَرُوحُ عليّ الغَمُّ مِنكُمْ، ويَبكُرُ
تَذَكّرْ أمِينَ اللَّهِ حَقّي وحُرْمَتي،
وما كنتَ تُوليني لَعَلَّكَ تذكُرُ
ليَاليَ تُدْني مِنكَ بالقُرْبِ مَجلِسي،
ووَجْهُكَ، من ماءِ البَشاشَةِ[٢]، يَقطُرُ
فمَنْ ليَ بالعَينِ التي كنتَ مَرَّةً،
إليّ بها في سالِفِ الدّهرِ تَنْظُرُ؟

يعز على هارون

نظم أبو العتاهية هذه الأبيات لزبيدة زوج الرشيد بعد مقتل ابنها الأمين فبعثت بها إلى المأمون:

[الطويل]

لخَيرِ إمامٍ قامَ مِنْ خَيرِ عُنصُرِ،
وأفضَلِ راقٍ، فوْقَ أعوادِ مِنبَرِ
ووَارِثِ عِلْمِ الأوّلِينَ، ومُلكِهِمْ،
وهوَ المَلِكُ المأمونُ من أُمّ جَعفَرِ
كَتَبْتُ، وعَيني تَستَهِلّ[٣] دُموعُها
إليكَ ابنَ عمّي من جُفوني ومَحجِرِي
أُصِبْتُ بأدْنَى النّاسِ مِنكَ قَرابَةً،
ومَن هوَ لي روحي، فَعيلَ[٤] تَصَبّرِي

(١) وردت القصيدة في الأغاني ٤: ٦٥ ـ ٦٦.
(٢) البشاشة: نضرة البسمة والشباب.
(٣) تستهلّ دموعها: تدمع، تنهمر دموعها.
(٤) عيل صبري: ضعف وكلّ.

أتَـى طـاهـرٌ، لا طَـهّـرَ الـلّـهُ طـاهِـراً،
فَـمـا طـاهِـرٌ فـي فِـعْـلِـهِ بـمُـطَـهَّـرِ
فـأبـرَزَنـي مَـكـشـوفَـةَ الـوَجْـهِ حـاسِـراً[١]،
وأنْـهَـبَ[٢] أمْـوالـي وخَـرّبَ أدْوُرِي[٣]
يَـعِـزّ عـلـى هـارونَ مـا قَـد لَـقـيـتُـهُ،
ومـا مـرّ لـي مـن نـاقـصِ الـخَـلـقِ أعـوَرِ
تَـذكّـرْ أمِـيـرَ الـمُـؤمِـنـيـنَ قَـرابَـتـي،
فَـدَيْـتُـكَ مِـنْ ذي قُـرْبَـةٍ مُـتَـذكِّـرِ
فـإنْ يَـكُ مـا أسـدَى[٤] لأمْـرٍ أمَـرْتَـهُ،
صَـبـرْتُ لأمْـرٍ مـن قَـديـرٍ مُـدَبِّـرِ
وإنْ تـكُـنِ الأخـرَى، فـغـيـرُ مُـدافَـعٍ،
إلَـيـكَ أمِـيـرَ الـمُـؤمِـنـيـنَ فَـغَـيّـرِ

فلما نظر المأمون إلى كتابها وجه إليها بحباء جزيل وكتب إليها يسألها القدوم عليه فلم تأته في ذلك الوقت، وقبلت منه ما وجه إليها، فلما صارت إليه بعد ذلك قالت: الحمد للّه لئن كنت قد فقدت ابناً خليفة فلقد اعتضت ابناً خليفة وما خسر من اعتاض مثلك، وما ثكلت أم ملأت يديها منك. فاسأل أجراً على ما أخذ وإمتاعاً بما وهب. فقال المأمون: ما تلد النساء مثل هذه فماذا أبقت في هذا الكلام لبلغاء الرجال! ثم قال لها: من قائل الأبيات؟ قالت: أبو العتاهية. قال: وكم أمرت له؟ قالت: عشرين ألف درهم. قال المأمون: وقد أمرنا له بمثل ذلك. واعتذر إليها من قتل أخيه محمد الأمين وعزاها وأكثر البكاء معها.

الرقية بالسور

كان أبو العتاهية امتدح عمرو بن العلاء بن مرداس بقصيدة فتأخر عنه بره فكتب إليه يستبطئه: [الطويل]

أصـابـتْ عـلـيـنـا جـودَكَ الـعـيـنُ، يـا عـمْـرُو،
فـنَـحـنُ لـهَـا نَـبـغـي الـتّـمـائِـمَ والـنُّـشَـرْ[٥]

(١) حاسراً: مكشوفاً.
(٢) أنهب: سرق.
(٣) أدْوري: بيوتي.
(٤) أسدى: قدّم خدمة وما شابه.
(٥) النّشَر، واحدتها نُشَرة، ضرب من الرقى يُعالج بها الجنون والصرع.

أصابَتْكَ عَينٌ، في سَخائِكَ[١]، صُلبةً،
ويا رُبّ عَينٍ صُلْبَةٍ تَفْلِقُ[٢] الحَجَرْ
سَنَرْقيك بالأشعارِ حتى تَمَلّها،
فإنْ لم تَفُقْ منها، رَقَيناكَ بالسُّوَرْ

الحائل عن إخائه

كتب أبو العتاهية إلى عمرو بن مسعدة وكان قد حجب عنه: [المنسرح]

ما لكَ قد حُلْتَ عن إخائِكَ وَاسـ
ـتَبدَلتَ، يا عمرُو، شيمةً[٣] كدِرَهْ
إنّي، إذا البابُ تاهَ حاجِبُهُ،
لم يَكُ عندي في هَجرِهِ نَظِرَهْ[٤]
لَستُمْ تُرَجُّونَ للحِسابِ، وَلا
يومٌ تَكونُ السّماءُ مُنفَطِرَهْ[٥]
لكِنْ لِدُنْيا كالظّلّ بَهجَتُها
سريعَةُ الانقِضاءِ، مُنشَمِرَهْ[٦]
قد كانَ وَجهي لَدَيكَ مَعرِفَةً،
فاليَومَ أضْحى حرْفاً من النّكِرَهْ

الغِنى الحقيقي

حدث موسى بن عبد الملك قال: كان أحمد بن يوسف أبو جعفر صديقاً

---

(١) السخاء: الكرم.
(٢) تفلق: تشقّ.
(٣) وردت القصيدة في الأغاني ٤: ٢٤. والشيمة: الخلق.
(٤) نظِرة، بكسر الظاء: التأجيل والإمهال.
(٥) مُنفَطرة: منشقة.
(٦) مُنشمرة: منكمشة.

لأبي العتاهية، فلما خدم المأمون وخص به رأى منه أبو العتاهية جفوة، فكتب إليه:

[الطويل]

أبَـا جـعـفَـرٍ! إنّ الـشّـريـفَ يَـشـيـنُـهُ[١]
تَـتـايُـهُـهُ[٢] عـلـى الأخِـلّاءِ[٣]، فـي الـوَفْـرِ[٤]
ألـم تـرَ أنّ الـفَـقـرَ يُـرْجـى لـهُ الـغِـنـى،
وأنّ الـغِـنـى يُـخـشَـى عـلَـيـهِ مـنَ الـفـقـرِ؟!
فـإن نِـلـتَ تِـيـهـاً بـالـذي نِـلـتَ مـن غـنًـى،
فـإنّ غِـنـايَ فـي الـتّـجَـمّـلِ[٥] والـصَّـبـرِ

فبعث إليه بألفي درهم وكتب إليه يعتذر مما أنكره.

عربي أشقر

قال في والبة بن الحباب وكان قد شتمه:

[الكامل]

نَـطَـقـتْ بـنـو أسَـدٍ، ولـم تـجـهَـرْ،
وتـكَـلّـمَـتْ خَـفْـيـاً[٦]، ولـم تَـظـهَـرْ
وأمَـا ورَبّ الـبَـيـتِ لـوْ نَـطَـقَـتْ،
لـتَـرَكْـتُـهـا، وصَـبـاحُـهـا أغْـبَـرْ
أيَـرُومُ شَـتْـمـي مـنـهُـمُ رَجُـلٌ،
فـي وَجـهِـهِ عِـبَـرٌ[٧] لـمَـنْ فَـكّـرْ؟!
وابـنُ الـحَـبـابِ صَـلـيـبَـةٌ، زَعَـمـوا،
ومِـنَ الـمَـحـالِ صَـلـيـبَـةٌ أشْـقَـرْ

(١) وردت القصيدة في الأغاني ٤: ٨٠، ويشينه: يشوهه.
(٢) تتايهه: تكبّره.
(٣) الأخلاء، واحدهم خليل: الأصحاب، الأصدقاء.
(٤) الوَفْر: الغنى.
(٥) التجمّل: الحِلم.
(٦) وردت القصيدة في الأغاني ١٨: ٤٦، ويروى «حيناً» بدلاً من «خَفْياً».
(٧) العِبر، بكسر العين: العظات.

مـــا بـــالُ مَـــنْ آبـــاؤهُ عَـــرَبُ الـــ
ـألـوانِ يُـحـسَـبُ مـن بـنـي قَـيـصَـرْ؟
أتَـــرَوْنَ أهـــلَ الـــبَـــدْوِ قـــد مُـــسـخُـوا
شُـقْـراً، أمَـا هـذا مِـنَ الـمُـنـكَـرْ؟!

قال: وأول هذه القصيدة:

صَـرِّحْ بـمـا قَـد قُـلـتُـهُ، وَاجـهَـرْ
لابـن الـحَـبـابِ، وقُـلْ ولا تُـحـصَـرْ[١]
مـــا لـــي رأيـــتُ أبـــاكَ أسْـــوَدَ غِـــرْ
بـيـبَ[٢] الـقَـذالِ[٣]، كـأنّـهُ زُرْزُرْ[٤]
وكـأنّ وَجـهَـكَ، حُـمـرَةٌ، رِئَـةٌ،
وكـأنَّ رَأسَـكَ طـائِـرٌ أصـفَـرْ

يا ساكن الحفرة

حدث صاحب الأغاني قال: كان يزيد بن منصور خال المهدي من أكرم الناس وأحفظهم لحرمة وأرعاهم لعهد، وكان باراً بأبي العتاهية كثيراً فضله عليه: وكان أبو العتاهية منه في منعة وحصن حصين مع كثرة ما يدفعه إليه ويمنعه منه من المكاره، فلما مات قال أبو العتاهية يرثيه:

[البسيط]

أنْـعَـى يَـزيـدَ[٥] بـنَ مَـنـصـورٍ إلـى الـبَـشَـرِ،
أنْـعَـى يـزيـدَ لأهْـلِ الـبَـدْوِ والـحَـضَـرِ
يـا سـاكـنَ الـحُـفـرَةِ، الـمَـهـجـورِ سـاكِـنُـهـا،
بَـعـدَ الـمَـقـاصِـرِ[٦]، والأبْـوابِ، والـحُـجَـرِ

---

(١) الحصر: العيّ وعدم القدرة على النطق.
(٢) غِربيب: أسود شديد السّواد. (٣) القذال: جمع مؤخر الرأس.
(٤) الزّرزور: طائر أكبر من العصفور. منه نوع لونه أسود.
(٥) وردت القصيدة في الأغاني ٤: ٣٤ ـ ٣٥. مرّت ترجمة يزيد بن منصور.
(٦) المقاصر، واحدتها مقصورة: الدار الواسعة المحصّنة، أو هي أصغر من الدار لا يدخلها إلّا صاحبها.

وَجَدْتُ فَقدَكَ في مالي وفي نَشَبي[١]،
وَجَدتُ فَقدَكَ في شِعري وفي نَثَرِي
فلَستُ أدري، جَزاكَ اللَّهُ صالحَةً،
أمَنظَرِي أسْوَأٌ هُوْ فيكَ أمْ خَبرِي[٢]؟!

أين اللَّه والقدر؟

كتب بكر بن المعتمر إلى أبي العتاهية يشكو إليه القيد وغم الحبس. فكتب إليه أبو العتاهية:

[مجزوء الوافر]

هِيَ[٣] الأيّامُ والعِبَرُ،
وأمْرُ اللَّهِ يُنْتَظَرُ
أتَيأسُ أنْ تَرَى فَرَحاً،
فأينَ اللَّهُ والقَدَرُ؟

حبس الموصلي

أخبر أبو دعامة أن سلماً الخاسر كان عند أبي العتاهية فأخبره سلم أن الرشيد حبس إبراهيم الموصلي في المطبق فأقبل عليه أبو العتاهية يقول:

[الخفيف]

سَلَمٌ سَلَمٌ أدُونَكَ سِترُ[٤]؟
حُبِسَ المَوْصِليُّ[٥] فالعَيشُ مُرُّ

---

(١) نشبي: مالي وعقاري.

(٢) يروى الشطر الأخير على النحو التالي: «أمنظري اليوم أسوَأ فيك أم خبري» بدلاً من «أمنظري أسْوأٌ هو فيك أم خبري».

(٣) ورد البيتان في الأغاني ٤: ٨٢.

(٤) وردت القصيدة في الأغاني ٢: ١٥٧، ١٩: ٢١٥. يروى «سِرُّ» بدلاً من «سِتر».

(٥) هو: إبراهيم بن ماهان «أو ميمون» بن بهمن، الموصلي التميمي بالولاء، أبو إسحاق أوحد زمانه في الغناء واختراع الألحان. شاعر، من ندماء الخلفاء. فارسي الأصل، ولد بالكوفة سنة ١٢٥هـ: ٧٤٣م مات ببغداد سنة ١٨٨هـ: ٨٠٤م. انظر ترجمته في الأغاني، طبعة دار الكتب ٥: ١٤٥، تاريخ بغداد ٦: ١٧٥.

ما استطابَ اللّذاتِ، مذ سكن المُطبقَ[١]
رَأسُ اللّذّاتِ، في النّاسِ، حُرُّ
تَرَكَ المَوْصِليُّ مَنْ خَلَقَ اللّـ
ـهُ جَميعاً، وعَيشُهُمْ مُقْشَعِرُّ
حُبِسَ اللّهوُ والسّرُورُ، فما في الـ
ـأرْضِ شيءٌ يُلهَى به، أوْ يُسَرُّ

المشمر السابق

حدث ابن الأعرابي قال: أجرى هارون الخيل فجاءه فرس يقال له المشمر سابقاً وكان الرشيد معجباً بذلك الفرس فأمر الشعراء أن يقولوا فيه فبدرهم أبو العتاهية فقال:

[البسيط]

جاءَ المُشَمِّرُ، والأفراسُ يَقدُمُها،
هُوناً[٢] على رِسْلِهِ[٣] منها، وما انبَهَرَا[٤]
وخَلّفَ الرّيحَ حَسرَى[٥]، وهيَ جاهدةٌ،
وفَرّ[٦] يَختَطِفُ الأبصارَ والنّظَرَا

كريم من حيث لا يدري

قال يمدح البخل على سبيل المغايرة:

[الكامل]

جُزِيَ البَخيلُ، على صَنائِعِهِ،
عَنّي، بِخِفّتِهِ على ظَهرِي

---

(١) المطبق: سجن تحت الأرض.
(٢) ورد البيتان في الأغاني ٤: ٤٥. والهون: السكينَة والوقار.
(٣) على رسله: على تؤدته وهينته، ومثله الهون.
(٤) انبهر: تتابع نفسه.
(٥) حسرى: كالة معيية.
(٦) يروى «مرّ» بدلاً من «فرّ»، وفرّ: هرب.

أُعــلــي وأُكــرِمُ، عــن نَــداهُ[١]، يَــدي،
فَــعَــلَــتْ، ونَــزّهَ[٢] قَــدْرُهُ قَــدْرِي
ورُزِقــتُ مِــنْ جَــدواهُ[٣] عــارِفــةً[٤]،
ألّا يَــضــيــقَ بــشُــكــرِهِ صَــدرِي
وظَــفِــرْتُ مــنــهُ بــخَــيــرِ مَــكْــرُمَــةٍ،
مِــنْ بُــخــلِــهِ، مــن حــيــثُ لا يَــدرِي
مــا فــاتَــنــي خَــيــرُ امــرِىءٍ وَضَــعَــتْ
عــنــي يَــداهُ مَــؤونَــةَ الــشّــكْــرِ

دنيا وآخرة

[مجزوء الرجز]

مَــرّتِ الــيَــوْمَ شَــاطــرَهْ[٥]،
بــضّــةُ[٦] الــجِــسْــمِ ســاحــرَهْ
إنّ دُنْــيــا هــيَ الــتــي
مَــرّتِ الــيَــوْمَ ســافِــرَهْ[٧]

---

(١) وردت القصيدة في أسرار البلاغة: ١٤٣ للجرجاني. الندى: الكرم.
(٢) نزه: رفع.
(٣) جدوى: عطية.
(٤) العارفة: المعروف.
(٥) ورد الرجز في الأغاني ٤: ٨٥. والشاطرة: قصد بها الزكية.
(٦) البضّة: الرَّخصة الجسد، الرقيقة الجلد، الممتلئة.
(٧) سافرة: كاشفة عن وجهها.

أورد الأغاني ٤: ٣٢ بيتين لم يردا في الديوان.

أعــرفْــتَ دار الــحــيِّ بــالــحِــجْــر فــشــدوريــان فــقُــنّــةِ الــغــمــرِ
وهــجــرتــنــا وألــفــت رَسْــم بــلًــى والــرســمُ كــان أحــقّ بــالــهــجــرِ

القنّة: ذروة الجبل وأعلاه. والغمر: جبل بحذاء توز، وتوز: من منازل مكة من البصرة معدود في أعمال اليمامة.

أورد الأغاني ٤: ٦١ ثلاثة أبيات لم ترد في الديوان:

مَــنْ صَــدَقَ الــحــبَّ لأحــبــابِــهِ فــإنّ حــبّ ٱبــنِ عُــزيــزٍ غُــرورُ =

سـرَقـوا نِـصْـفَ اسـمِـهـا،
فـهْـيَ دُنـيـا وآخِـرَهْ

= أنـساهُ عَـبَّـادةَ ذاتَ الـهـوى وأذهـب الـحـبّ الـذي في الـضـمـيـرِ
خـمـسـون ألـفـاً كـلُّـهـا راجِـحٌ حُـسـنـاً لـهـا فـي كـلّ كـيـسٍ صَـرِيـرِ
أورد الأغاني ١٩: ٢١٥ بيتين لم يردا في الديوان:
«يقول أبو العتاهية، وقد حجّ مع عُتبة:
والـلَّـهِ والـلَّـهِ مـا أُبـالـي مـتـى مـا مـتُّ يـا سـلـمُ بَـعُـدَ ذا الـسَّـفَـرِ
أليـس قـد طُـفْـتُ حـيـث طـافـت وقـبّـلْـتُ الذي قَـبّـلَـتْ من الـحَـجَـرِ؟!

حرف الزاي

الصمت أوجز

[الطويل]

يخوضُ[١] أُناسٌ في الكَلام ليُوجِزُوا[٢]،
وَلَلصّمتُ، في بَعضِ الأحاييِن، أوْجَزُ
فإن كنتَ عن أن تحسنَ الصّمتَ عاجزاً،
فأنتَ، عنِ الإبلاغِ في القَوْلِ، أعجَزُ

حزب اللَّه

قال يمدح الرشيد بقصيدة طويلة منها:

[الطويل]

ألا إنّ حِزْبَ اللَّهِ ليسَ بمُعْجِزِ،
وأنصارَهُ في مَنعَةِ المُتَحَرِّزِ[٣]
أبَى اللَّهُ أنْ يُعصَى، لهارونَ، أمرُه،
وذَلّتْ لَهُ طَوْعاً يَدُ المُتَعَزِّزِ[٤]
إذا الرّايَةُ السّوداءُ راحتْ، أوِ اغتَدتْ
إلى هارِبٍ منها، فلَيسَ بمُعجِزِ
أطَاعتْ لهارونَ العُداةُ، لدى الوَغَى[٥]،
وكَبّرَ للإسْلامِ بَنْدارُ[٦] هُرْمُزِ

---

(١) يخوض: يدخل في الباطل مع الخائضين في حديث.
(٢) أوجز: اختصر.
(٣) وردت القصيدة في الأغاني ١٨: ٢٢٣. والمتحرّز: المحترس.
(٤) المتعزّز: الممتنع بالقوّة تحت يده. (٥) الوغى: الحرب.
(٦) بندار هرمز: تاجر هرمز، وهرمز هو الكبير من ملوك العجم.

حرف السين

نسيت منيتي وخدعت نفسي

[الوافر]

نَسيتُ مَنيّتي، وَخدعتُ نَفسِي،
وَطالَ عَليّ تَعْمِيري، وغَرْسِي
وَكُلُّ ثَمينَةٍ أصْبَحتُ أُغْلي
بِها ستُباعُ من بَعدي بوَكْسِ[١]
وَما أدري، وإنْ أمَّلتُ عُمراً،
لَعلّي حينَ أُصْبِحُ لَستُ أُمْسِي
وَساعَةُ مِيتَتي، لا بُدّ مِنها،
تُعَجّلُ نُقلَتي، وتُطيلُ حَبسِي
أموتُ، ويكرَهُ الأحبابُ قُرْبي،
وتَحضَرُ وَحشتي، ويَغيبُ أُنسِي
ألا يا ساكِنَ البَيتِ المُوَشَّى،
ستُسكِنُكَ المَنِيّةُ بَطنَ رَمسِ[٢]
رَأيْتُكَ تَذْكُرُ الدّنْيا كَثيراً،
وَكَثرَةُ ذِكْرِها للقَلْبِ تُقْسِي
كأنّكَ لا تَرَى بالخَلْقِ نَقْصاً
وَأنتَ تَراهُ كُلّ شُرُوقِ شَمسِ
وطالِبِ حاجَةٍ أعْيَا[٣] وَأكْدَى[٤]
ومُدرِكِ حاجَةٍ في لِينِ لَمْسِ

(١) الوكس: الخسارة، النقص.
(٢) الرمس: القبر.
(٣) أعيا: أتعب.
(٤) أكدى: قلّ خيره.

أَلا ولَـقَـلّ مـا تَـلْـقَـى شَـجِـيّـاً[١]
يُـسـيـغُ[٢] شَـجَـاهُ إلّا بـالـتّـأسّـي

للموت ما تلدون

[البسيط]

مـا يَـدفَـعُ الـمَـوْتَ أرْصَـادٌ[٣]، وَلا حـرَسُ،
مـا يَـغـلِـبُ الـمـوْتَ لا جِـنٌّ، وَلا أنَـسُ
مـا إنْ دَعـا الـمَـوْتُ أمْـلاكـاً، وَلا سَـوَقـاً
إلّا ثَـنـاهُـمْ إلَـيـهِ الـصّـرْعُ[٤] وَالـخَـلَـسُ[٥]
لـلـمَـوْتِ مـا تَـلِـدُ الأقْـوَامُ كُـلّـهُـمُ،
وَلـلـبِـلَـى كُـلّ مـا بَـنَـوْا، ومـا غـرَسُـوا
هَـلّا أُبـادِرُ هـذا الـمَـوْتَ فـي مَـهَـلٍ؛
هَـلّا أُبـادِرُهُ، مـا دامَ لـي نَـفَـسُ
يـا خـائِـفَ الـمـوْتِ! لـوْ أمسَـيتَ خـائـفَـهُ،
كـانـتْ دمـوعُـكَ طـولَ الـدّهـرِ تـنـبـجِـسُ[٦]
أمَـا يَـهُـولُـكَ[٧] يَـوْمٌ لا دِفـاعَ لَـهُ،
إذْ أنـتَ فـي غَـمَـراتِ[٨] الـمَـوْتِ تَـنـغَـمِـسُ
إيّـاكَ، إيّـاكَ، وَالـدّنْـيـا وَلَـذّتَـهـا،
فـالـمَـوْتُ فـيـهـا لـخَـلْـقِ الـلّـهِ مُـفـتـرِسُ
إنّ الـخَـلائِـقَ فـي الـدّنْـيـا لـوِ اجـتَـهَـدوا
أن يـحـبِـسـوا عـنـكَ هـذا الـمـوْتَ، مـا حـبـسـوا
إنّ الـمَـنِـيَّـةَ حَـوْضٌ أنْـتَ تَـكـرَهُـهُ،
وَأنـتَ عَـمّـا قَـلـيـلٍ فـيـهِ مُـنـغَـمِـسُ

---

(١) شجياً: حزيناً.
(٢) يُسيغ: يتجرّع.
(٣) الأرصاد: الحرس.
(٤) الصّرْع: علة تولّد آلاماً في رأس المريض تمنعه من التفكير السليم.
(٥) الخَلَس: السلب خداعاً.
(٦) تنبجس: تتفجّر، تنهمر.
(٧) يهولك: يرعبك.
(٨) غَمرات، واحدتها غمرة: لجّة.

مـا لـي رَأيـتُ بَـنـي الـدّنـيـا قـدِ اقـتَـتَـلُـوا؟
كـأنّـمـا هـذِهِ الـدّنْـيـا لَـهُـمْ عُـرُسُ
إذا وَصَـفْـتُ لَـهُـمْ دُنـيـاهُـمُ ضَـحِـكُـوا،
وَإنْ وَصَـفْـتُ لـهـمْ أُخْـراهُـمُ عَـبَـسُـوا
مـا لـي رَأيْـتُ بَـنـي الـدّنـيـا وَإخـوَتَـهَـا؟
كـأنّـهُـمُ لـكَـلامِ الـلَّـهِ مـا دَرَسُـوا

سلام على أهل القبور الدوارس

[الطويل]

سَـلامٌ عـلـى أهْـلِ الـقُـبُـورِ الـدّوَارِسِ[١]،
كـأنّـهُـمُ لـم يَـجْـلِـسُـوا فـي الـمَـجـالِـسِ
وَلـم يَـبْـلُـغُـوا مِـنْ بَـارِدِ الـمَـاءِ لَـذّةً،
وَلـم يَـطْـعَـمـوا مـا بَـيـنَ رَطْـبٍ ويَـابِـسِ
وَلـمْ يـكُ مِـنـهُـمْ، فـي الـحَـيـاةِ، مُـنـافـسٌ
طَـويـلُ الـمُـنـى فـيـهـا، كـثـيـرُ الـوَسـاوِسِ[٢]
لـقـد صِـرْتُـمُ فـي مُـوحـشِ الـتُّـرْبِ وَالـثَّـرَى،
وَأنْـتُـمْ بـهَـا مـا بَـيـنَ رَاجٍ وَآئِـسِ
فـلَـوْ عَـقَـلَ الـمَـرْءُ الـمُـنـافِـسُ فـي الـذي
تَـرَكْـتُـمْ مـنَ الـدّنـيـا، إذاً لـم يُـنـافِـسِ

المنايا المخاتلة

[البسيط]

مَـنْ نـافَـسَ الـنّـاسَ لـم يَـسـلَـمْ مـن الـنّـاسِ،
حـتـى يُـعَـضّ بـأنْـيـابٍ وَأضـراسِ

(١) القبور الدوارس: القبور المستوية مع الأرض.
(٢) الوساوس، واحدها وسواس: وهو ما يحدث به الشيطان المرء من شرّ وما شابهه، ويخطر على البال.

لا بـأسَ بـالـمَـرْءِ مـا صَـحَّـتْ سـريـرَتُـهُ،
مـا الـنَّـاسُ إلّا بـأهـلِ الـعِـلـمِ وَالـنَّـاسِ
كـاسَ[١] الأُلـى أخـذوا لـلـمَـوْتِ عُـدّتَـهُ،
وَمـا الـمُـعِـدّونَ لـلـدّنْـيـا بـأكْـيـاسِ[٢]
حـتـى مَـتـى وَالـمَـنـايـا لـي مُـخـاتِـلَـةٌ؟
يَـغُـرّنـي فـي صُـرُوفِ[٣] الـدّهـرِ وَسْـوَاسِـي
أيـنَ الـمُـلُـوكُ الـتـي حُـفَّـتْ مَـدائِـنُـهـا،
دونَ الـمَـنَـايـا، بـحُـجّـابٍ وحُـرّاسِ؟
لَـقَـدْ نَـسـيـتُ، وكـأسُ الـمـوْتِ دائـرَةٌ،
فـي كَـفّ لا غـافِـلٍ عَـنـهـا، وَلا نـاسِ
لأشـرَبَـنَّ بـكـأسِ الـمَـوْتِ مُـنْـجَـدِلاً[٤]،
يَـوْمـاً، كـمَـا شـرِبَ الـمـاضُـونَ بـالـكـاسِ
أصْـبَـحْـتُ ألـعَـبُ والـسّـاعـاتُ مُـسـرِعَـةٌ
يَـنـقُـصْـنَ رِزْقـي، وَيَـسـتَـقـصِـيـنَ[٥] أنـفـاسِـي
إنّـي لأغْـتَـرُّ بـالـدّنْـيـا وَأرْفَـعُـهَـا
مِـن تـحـتِ رِجـلـيَ، أحـيـانـاً، عـلـى رَاسِـي
مـا اسـتَـعْـبَـدَ الـمَـرْءَ كـاسـتِـعـبـادِ مَـطـمَـعِـهِ،
وَلا تَـسَـلّـى بـمِـثـلِ الـصّـبـرِ والـيَـاسِ

تذكر بالمعاد وأنت ناس

[الوافر]

ألا لـلـمَـوْتِ كـأسٌ، أيُّ كـاسِ،
وَأنـتَ لـكـأسِـهِ، لا بُـدّ، حـاسِ[٦]

(١) كاس المرء: ظرُف وفُطن.
(٢) الأكياس، الواحد كيّس: العقلاء.
(٣) صروف الدهر: مصائبه، ويلاته.
(٤) مُنجدِلاً: منصرعاً.
(٥) يستقصين: يستنفذن.
(٦) حاس: شارب.

إلـى كَـمْ، والـمَـعـادُ إلـى قَـريـبٍ،
تُـذكِّـرُ بـالـمَـعـادِ، وأنْـتَ نَـاسِ؟!
وَكـمْ مـن عِـبـرةٍ[١] أصْـبَـحـتَ فـيـهـا،
يَـلـيـنُ لـهَـا الـحَـديـدُ، وأنـتَ قـاسِ
بـأيّ قُـوًى تَـظُـنّـكَ لَـيـسَ تَـبْـلَـى،
وَقـد بَـلِـيَـتْ، عـلـى الـزّمـنِ، الـرّوَاسِـي[٢]
وَمـا كُـلّ الـظّـنُـونِ تَـكُـونُ حَـقّـاً،
وَلا كُـلّ الـصّـوابِ عـلـى الـقِـيـاسِ
وَكُـلّ مَـخِـيـلَـةٍ[٣] رُفِـعَـتْ لـعَـيـنٍ،
لـهَـا وَجْـهَـانِ مِـنْ طَـمَـعٍ وَيَـأسِ[٤]
وَفـي حُـسـنِ الـسّـريـرَةِ[٥] كُـلّ أُنْـسٍ،
وَفـي خُـبـثِ الـسّـريـرَةِ كُـلّ بَـأسِ
وَلـم يَـكُ مُـنـيَـةٌ، حَـسَـداً وَبَـغْـيـاً،
لـيَـنْـجُـو مِـنْـهُـمَـا رَأسـاً بـرَاسِ
ومـا شـيءٌ بـأخْـلَـقَ[٦] أنْ تَـرَاهُ
قَـلـيـلاً مِـنْ أخـي ثِـقَـةٍ، مُـؤاسِ[٧]
وَمـا تَـنْـفَـكّ مِـنْ دُوَلٍ تَـرَاهَـا،
تُـنَـقَّـلُ مِـنْ أُنَـاسٍ فـي أُنَـاسِ

صُنْ نفسك

[الهزج]

لَـقَـدْ هـانَ عَـلـى الـنَّـاسِ
مَـنِ احْـتَـاجَ إلـى الـنّـاسِ

(١) العِبرة، بكسر العين: العظة. (٢) الرواسي: الجبال الثابتة في الأرض.
(٣) المخيلة: المظنة الدّالة على الخير. (٤) يأس، مخفّفة الهمز: القنوط.
(٥) السريرة: دخيلة المرء، طويته. (٦) أخلق: أجدر، أحقّ.
(٧) المؤاسي: المعزّي.

فَصُنْ[١] نَفْسَكَ عَمّا كَا
نَ عِنْدَ النّاسِ، بالياسِ
فَكَمْ مِنْ مَشْرَبٍ يَشفي الـ
ـصّدى[٢] مِن مَشْرَبٍ قاسِ!
وَثِقْلُ الحَقّ أحْيانا،
كَمِثْلِ الجَبَلِ الرّاسِي[٣]

الناس بالناس

[الطويل]

خذِ النَّاسَ أوْ دعْ[٤] إنّما النّاسُ بالناس،
وَلا بُدّ في الدّنيا من النّاسِ للنّاسِ
وَلَستَ بناسٍ ذِكْرَ شيءٍ تُريدُهُ،
وَما لَمْ تُرِدْ شَيئاً، فأنتَ لهُ النّاسي
من الظّلمِ تَشغيبُ[٥] امرِىءٍ لَيس منصِفٍ[٦]،
وَما بامرِىءٍ لم يَظلمِ النّاسَ من باسِ[٧]
ألا قَلّ ما يَنْجو ضَميرٌ مِنَ المُنى،
وَفيهِ لَهُ مِنهُنَّ شُعْبَةٌ[٨] وَسْوَاسِ
وَلم يُنْجِ مَخلُوقاً، منَ المَوْتِ، حيلةٌ،
وَلَوْ كانَ في حِصْنٍ وَثيقٍ وَحُرّاسِ
وَما المَرْءُ إلّا صُورَةٌ مِنْ سُلالَةٍ،
يَشيبُ، ويَفنى بَينَ لَمْحٍ[٩] وَأنفاسِ

---

(١) صُن: احفظ.
(٢) الصدى: العطش.
(٣) الجبل الرّاسي: الجبل الثابت الأركان.
(٤) دعْ: اترك.
(٥) تشغيب: إثارة الشرّ.
(٦) المنصف: العادل.
(٧) باس، مخففة الهمز، والبأس: الشدّة والقوّة.
(٨) الشُّعبة: الطائفة من الشيء.
(٩) اللمح: النظر السريع.

تُديرُ يَدُ الدّنْيا الرّدى[١] بَينَ أهلِها،
كأنّهُمُ شَرْبٌ قُعُودٌ على كَاسِ
كَفَى بدِفاعِ اللَّهِ عَنْ كلّ خائِفٍ،
وَإنْ كانَ فيها بَينَ نابٍ وأضرَاسِ
وكمْ هالِكٍ بالشّيْءِ، فيما يَكِدّه[٢]!،
وكم من مُعافًى حُزّ منْ جَبَلٍ رَاسِ!

الآمال الكاذبة

[البسيط]

إنِ اسْتَتَمّ مِنَ الدّنْيا لَكَ اليَاسُ،
فلَنْ يَغُمّكَ لا مَوْتٌ، وَلا نَاسُ
أللَّهُ أصْدَقُ، والآمالُ كاذِبَةٌ،
وكلّ هذي المُنى، في القلبِ، وَسوَاسُ[٣]
وَالخَيرُ أجْمَعُ إنْ صَحّ المُرادُ لَهُ،
ما يَصنَعُ اللَّهُ لا ما يَصنَعُ النّاسُ

لا تأمن الدهر

حدث محمد بن سعيد المهدي عن ابن سعيد الأنصاري قال: مات لنا شيخ ببغداد فلما دفناه أقبل الناس على أخيه يعزونه فجاء أبو العتاهية إليه وبه جزع شديد فعزاه ثم أنشده[٤]:

[المجتث]

لا تأمَنِ الدّهرَ، وَالبَسْ لِكُلّ حِينٍ لِبَاسَا
لَيَدْفِنَنّا أُنَاسٌ كَمَا دَفَنّا أُنَاسَا

قال: فانصرف الناس وما حفظوا غير قول أبي العتاهية.

---

(١) الردى: الموت. (٢) يكدّه: يتعبه.
(٣) الوَسْواس: هو ما يحدّث به الشيطان المرء من شرّ وما شابهه ويخطر على البال.
(٤) ورد البيتان في الأغاني ٤: ١٠١.

وعظ الرشيد

حدث الصولي عن ابن أبي العتاهية قال: دخل أبي على الرشيد فقال له: عظني. فقال له: أخافك. فقال له: أنت آمن. فأنشده: [البسيط]

أفنى شبابَكَ كَرُّ الطَّرْفِ[١] والنَّفَسِ،
فالدّهرُ ذو غَرَرٍ[٢]، والدّهرُ ذو خُلَسِ[٣]

قال: فبكى الرشيد حتى بل كمه.

أنى لك الصحو؟

قال يبكت المرء ويزجره عن غفلته، وهو من أحسن ما جاء في الزهد: [البسيط]

لا تأمَنِ المَوْتَ في طَرْفٍ[٤]، وَلا نَفَسِ
وَإنْ تَمَنّعْتَ[٥] بالحُجّابِ، وَالحَرسِ
فَما تزالُ سِهامُ المَوْتِ نافِذَةً
في جَنبِ مُدّرِعٍ[٦]، منها، وَمُتَّرِسِ[٧]
أراكَ لَستَ بوَقّافٍ، وَلا حَذِرٍ،
كالحاطبِ الخابطِ الأعوادَ، في الغَلَسِ[٨]
تَرْجو النَّجاةَ، وَلم تَسلُكْ مَسالكَها[٩]،
إنّ السّفينَةَ لا تَجري عَلى اليَبَسِ

---

(١) الطَّرْف، بسكون الراء: النظر. (٢) الغَرر: الخطر.
(٣) الخَلس: الاستلاب، السرقة.
(٤) ورد البيت في الأغاني ٤: ١٠٨. والطرْف، بسكون الراء: لمحة النظر.
(٥) تمنّعت بالحُجاب: احتميت بالحرس.
(٦) ورد البيت في الأغاني ٤: ١٠٨ على النحو التالي:
واعلم بأن سهامَ الموت قاصدةٌ لكلّ مُدَّرعٍ مِنّا ومُتّرسِ
والمُدّرع: اللابس الدروع لتحميه في الحرب.
(٧) المُتَّرس: الذي يحتمي بالتروس لردّ ضربات الخصوم.
(٨) الغلس: ظلمة آخر الليل.
(٩) ورد البيت في الأغاني ٤: ١٠٨. ويروى «طريقَتها» بدلاً من «مسالكها».

أنّى لَكَ الصّحْوُ من سُكْرٍ وَأنتَ متى
تَصحّ من سكْرَةٍ يَغشاكَ في نَكَسِ
ما بالُ دِينِكَ تَرْضَى أنْ تُدَنّسَهُ[١] الـ
ـدّنْيا وَثَوْبُكَ مَغسولٌ من الدّنَسِ
لا تَأمَنِ الحتفَ[٢] فيما تَستَلِذّ، وَإنْ
لانَتْ مَلامِسُهُ في كَفّ مُلتَمِسِ
الحَمْدُ للّهِ شُكْراً لا مَثيلَ لَهُ،
كَمْ من حَبيبٍ منَ الأهلينَ مُختَلَسِ

الناس والرئاسة

[مجزوء الكامل]

أللّهُ يَحْفَظُ لا الحرَاسَهْ،
وَلَرُبّمَا تُخْطِي الفِراسَهْ[٣]
طَلَبُ الرّئاسَةِ ما عَلِمْـ
ـتَ تَفاقَمَتْ[٤] فيهِ النّفَاسَهْ[٥]
وَالنّاسُ يَخْبطُ بَعضُهُمْ
بَعضاً، على طَلَبِ الرّئاسهْ

نَعَتِ الدنيا نفسَها

[الرمل]

نَعَتِ[٦] الدّنْيا إلَينَا نَفْسَها،
وَأرَتْنَا عِبَراً لم نَنْسَهَا
كُلّما قامَتْ لِقَوْم دَوْلَةٌ،
عَجّلَ الحَينُ عَلَيْهِمْ نَكسَهَا[٧]

(١) تدنّسه: توسخه بالدّنس. (٢) الحتف: الموت.
(٣) الفراسة: توسّم الخير فيمن يُظنّ به ذلك.
(٤) تفاقمت: تعاظمت واجتمعت.
(٥) النفاسة: محبة ما له قيمة من مال وجاه وما يماثلهما.
(٦) نعت: أذاعت. (٧) نكسها: قلبها.

تَـطـلُـبُ الـتّـجـديـدَ مِـن دارِ الـبِـلـى،
أسّـسَ الـلّـهُ عَـلَـيْـهـا أُسّـهَـا
كَـمْ لَـهَـا مِـنْ نِـقَـمٍ مَـسـمُـومَـةٍ،
يَـسـتَـبِـيـنُ الـقَـلْـبُ مـنـهـا لـمـسَـهَـا
كـم لـهَـا مـن نـكـبـةٍ[١] قـاتِـلَـةٍ!
وصُـرُوفٍ[٢] لا نُـلافـي حَـبْـسَـهَـا
يـا لَـهَـا مَـحـرُوسَـةً لـم يَـسـتَـطـعْ
أحَـدٌ، دونَ الـمَـنَـايَـا[٣]، حَـرْسَـهَـا

واعظ العاقل

[السريع]

يـا واعِـظَ الـعـاقِـلِ! مـا واعِـظٌ
أبـلَـغَ فـي الـعـاقِـلِ مِـنْ نَـفـسِـهِ
قَـدْ يَـضـرِبُ الـعـاقِـلُ أمْـثَـالَـهُ،
فـي غَـدِهِ يَـوْمـاً، وَفـي أمْـسِـهِ
فـمِـنْـهُ مـا يَـنـفَـعُ أهْـلَ الـحِـجَـى[٤]،
مـن أبـعـد الـنّـاسِ، وَمـن جـنـسِـهِ
قَـدْ يَـسـتَـشـيـرُ الـشّـيْـخُ أبْـنَـاءَهُ،
ويَـقْـبِـسُ[٥] الـحِـكـمَـةَ مِـنْ عِـرْسِـهِ[٦]
وَالـعَـقـلُ مَـقـسـومٌ، فـلا تَـزْهـدَنْ
فـي طَـلَـبِ الـعِـلْـمِ، وَفـي قَـبـسِـهِ[٧]
وَاسـألْ فـقَـد يـكـشِـفُ عـنـد الـعـمـى
سُـؤالُـكَ الـعـالِـمَ فـي أُنْـسِـهِ

---

(١) النكبة: المصيبة.
(٢) الصروف: المصائب والويلات.
(٣) المنايا، واحدتها منيّة: الموت.
(٤) الحِجى: العقول.
(٥) يقبس الحكمة: يتّخذها نبراساً له.
(٦) عِرْسه: زوجه.
(٧) القبس: الاستفادة.

صريع ينجو وعروس يموت

[السريع]

لِلْمَرْءِ يَوْمٌ بِحِمَى قُرْبِهِ،
وتَظْهَرُ الوَحْشَةُ مِنْ أُنْسِهِ
كَمْ مِن صَرِيعٍ[١] قَد نَجَا سالِماً!
وَمِنْ عَرُوسٍ ماتَ في عُرْسِهِ

الحبس باس

حبس الرشيد أبا العتاهية لتزهده وانقطاعه عن مجالسه وتركه المنادمة، فكتب أبو العتاهية شعراً يسترضيه. فلما قرأه الرشيد قال: قولوا له: لا بأس عليك، فكتب إليه أبو العتاهية:

[الوافر]

أرِقتُ[٢]، وطارَ عن عَيني النّعاسُ،
ونامَ السّامِرونَ[٣]، ولم يُؤاسُوا
أمينَ اللَّهِ! أمْنُكَ خَيرُ أمْنٍ،
عَلَيكَ مِنَ التّقَى فيهِ لِبَاسُ
تُساسُ مِنَ السّماءِ بِكُلّ بِرّ،
وأنتَ بِهِ تَسوسُ كَمَا تُساسُ
كأنّ الخَلقَ رَكْبٌ فيهِ رُوحٌ،
لَهُ جَسَدٌ، وأنتَ عَلَيهِ رَاسُ
أمينَ اللَّهِ إنّ الحَبْسَ بَاسٌ،
وقد وَقّعتَ[٤] لَيسَ عَلَيكَ بَاسُ

---

(١) الصريع: المصاب بما يميته.

(٢) وردت القصيدة في الأغاني: ٦٦. وأرقت: سهرت مشغول البال.

(٣) السامرون: الساهرون الذين يتحدّثون بما يسلّي.

(٤) يروى «أرسلت» بدلاً من «وقّعت».

يا ابن العلاء

قال في عمرو بن العلاء وكان قد مدحه فلم يصله بشيء:

[البسيط]

يا ابنَ العلاءِ، ويا ابنَ القَرْمِ[١] مِرْداسِ!
إنّي امتدحتُكَ في صَحبي وجُلّاسِي
أُثْني عَلَيكَ، ولي حالٌ تُكَذّبُني
فيما أقولُ، فأستَحيي منَ النَّاسِ
حتى إذا قيلَ ما أوْلاكَ[٢] مِنْ صُفُرٍ[٣]؟
طأطأتُ[٤] مِنْ سُوءِ حالي عندها رَاسِي

فأمر حاجبه أن يدفع إليه ما عنده من المال وقال: لا تدخله علي فإني أستحي منه.

دمية القس

قال يتغزل بعتبة وقد سمّاها عتابة:

[السريع]

كأنّ[٥] عُتّابَةَ من حُسْنِها
دُميَةُ قَسٍّ فَتَنَتْ قَسّهَا
يا رَبّ لَوْ أنْسَيتَنيها بمَا
في جنَّةِ الفِرْدوْسِ لم أنسَهَا

وقد اتهم أبو العتاهية من أجل هذين البيتين بالزندقة لأنه تهاون بالجنة وابتذل ذكرها.

---

(١) القرْم: السيد.
(٢) أولاك: أعطاك، منحك.
(٣) الصُّفُر: الذهب.
(٤) طأطأ الرأس: انحنى.
(٥) ورد البيتان في الأغاني ٤: ٥٣، ٨: ٣٧٤. وأضاف الأغاني بيتين آخرين في ٨: ٣٧٤، هما:

إنّي إذاً مثلُ التي لم تزلْ
دائبةً في طَحْنِها كدسَها[١]
حتّى إذا لم يبقَ منها سوى
حفنةِ بُرٍّ[٢] قتلَتْ نفسها

(١) الكدس: العرمة من الطعام والتمر والدراهم ونحو ذلك.
(٢) البرّ: الطحين.

حرف الشين

لا يأمنن المرء سوءاً

[الطويل]

إذا المَرْءُ لم يَرْبَعْ[١] على نَفسِهِ طاشَا[٢]،
سيُرْمى بقوْسِ الجهلِ مَن كان طيّاشَا
فَلا يأمَنَنّ المَرْءُ سُوءاً يَغُرّهُ،
إذا جالَسَ المَعرُوفَ بالسّوءِ أوْ ماشَى
ولَيسَ بَعيداً كلُّ ما هوَ كائِنٌ،
وَما أقرَبَ الأمرَ البَطيءَ لمَن عَاشَا!

(١) لم يربع: يربع على نفسه: يتوقف عليها.
(٢) طاش: نزق، تصرّف بحماقة لذهاب عقله.

حرف الصاد

كيف أغترّ بالحياة؟

قال يؤنب نفسه:

[الخفيف]

زادَ حُبّي لقُرْبِ أهلِ المَعاصِي،
دونَ أهلِ الحديثِ، وَالإخلاصِ
كَيفَ أغْتَرّ بالحَياةِ، وعُمري
ساعَةً بَعدَ ساعةٍ في انتِقاصِ؟

الحرص على الدنيا

أخبر ابن محمد بن الفضل الهاشمي قال: جاء أبو العتاهية إلى أبي فتحدثا ساعة وجعل أبي يشكو إليه تخلف الصنعة وجفاء السلطان. فقال لي أبو العتاهية اكتب:

[الكامل]

كلٌّ على الدّنْيا لَهُ حِرْصُ،
وَالحادِثاتُ أَناتُها[1] غَفْصُ[2]
تَبغي مِنَ الدّنْيا زِيادَتَها،
وزِيادَتي فيها هِيَ النّقصُ
وَكأنّ مَنْ وَارَوْهُ[3] في جَدَثٍ[4]،
لم يَبدُ منهُ لناظِرٍ شَخْصُ

(١) وردت القصيدة في الأغاني ٤: ٣١، والأنات: التأني والصبر.
(٢) الغفص: المفاجأة والختل.
(٣) وارَوْه التراب: دفنوه.
(٤) الجدث: القبر.

لـيَـدِ الـمَـنِـيّـةِ فـي تَـلَـطّـفِـهَـا،
عَـنْ ذُخْـرِ[1] كـلّ شَـفـيـقَـةٍ[2]، فـحـصُ

عيش آخره الموت

قال وقد أوصى أن يكتب على قبره:

[الخفيف]

إنّ عَـيْـشـاً يَـكـونُ آخِـرُهُ الـمَـوْ
تَ لَـعَـيـشٌ مُـعَـجَّـلُ الـتّـنـغـيـصِ

(١) الذُخر: الإدّخار.
(٢) الشفيقة: الحرص على خير الصديق.

حرف الضاد

كلنا غرض للمنايا

[البسيط]

نَـنْـسَـى الـمَـنَـايَـا عـلـى أنّـا لَـهَـا غَـرَضُ،
فـكَـمْ أُنَـاسٍ رَأَيْـنَـاهُـمْ قـدِ انـقَـرَضُـوا
إنّـا لَـنَـرْجُـو أُمُـوراً نَـسْـتَـعِـدّ لـهَـا،
وَالـمَـوْتُ دونَ الـذي نَـرْجُـو لـمُـعـتـرِضُ
لـلَّـهِ دَرُّ بَـنـي الـدّنْـيـا لَـقَـدْ غُـبِـنُـوا[1]
فـيـمـا اطـمـأنّـوا بـهِ مـن جَـهـلِـهِـم، وَرَضُـوا
مـا أرْبَـحَ الـلَّـهُ فـي الـدّنْـيَـا تِـجَـارَةَ إنْـ
ـسـانٍ يَـرَى أنّـهـا مِـنْ نَـفـسِـهِ عِـوَضُ
فـلَـيـسَـتِ الـدّارُ داراً لا تَـرَى أحَـداً،
مـن أهـلِـهـا، نـاصِـحـاً، لـم يَـعـدُهُ غـرَضُ
مـا بـالُ مَـنْ عَـرَفَ الـدّنْـيـا الـدّنِـيّـةَ[2] لا
يَـنـكَـفّ عـن غَـرَضِ الـدّنـيـا ويَـنـقَـبِـضُ؟
تَـصِـحّ أقْـوالُ أقـوام بـوَصْـفِـهِـم،
وَفـي الـقُـلُـوبِ إذا كَـشَـفْـتَـهـا مَـرَضُ
وَالـنّـاسُ فـي غَـفْـلَـةٍ عَـمّـا يُـرادُ بِـهِـمْ،
وكـلّـهـمْ عَـن جـديـدِ الأرْضِ[3] مُـنـقـرِضُ
والـحـادِثـاتُ بـهَـا الأقـدارُ جـارِيَـةٌ،
وَالـمَـرْءُ مُـرْتَـفَـعٌ فـيـهـا، وَمُـنـخَـفِـضُ

---

(١) غُبنوا: خُدعوا.
(٢) الدنيّة: المنحطّة.
(٣) جديد الأرض: أديمها، صعيدها.

يا لَيتَ شعري، وَقد جدّ الرّحيلُ بنا،
حتى متى نحنُ في الغُرّاتِ نَرْتكِضُ؟
نَفسُ الحَكيمِ إلى الخَيراتِ ساكنَةٌ،
وَقَلبُهُ مِنْ دَواعي الشّرّ مُنقَبِضُ
إصْبِرْ على الحَقِّ تَستَعذِبْ مَغَبّتَهُ[١]،
وَالصَّبرُ للحَقّ أحياناً لَهُ مَضَضُ[٢]
وَما استَرَبْتَ، فكُنْ وَقّافَةً حذِراً،
قد يُبرَمُ[٣] الأمرُ أحْياناً فيَنتقِضُ[٤]

بغي الناس

[الكامل]

إشْتَدَّ بَغيُ[٥] النّاسِ في الأرْضِ،
وَعُلُوُّ بَعضِهِم، على بَعْضِ
دَعهُمْ وما اختارُوا لأنفُسِهِم،
فاللَّهُ بَينَ عِبادِهِ يَقْضِي
عَجَباً! ألا تَفْتَكِرونَ فَيَعْ
تَبرَ الذي يَبقَى بمَنْ يَمْضِي؟

يا ليتني أدري

[الطويل]

أقُولُ وَيَقضِي اللَّهُ ما هوَ قاضِي،
وإنّي بتَقْديرِ الإلٰهِ لَرَاضي
أرَى الخَلْقَ يَمضِي واحداً بعدَ واحِدٍ،
فَيا لَيتَني أدري مَتى أنَا ماضٍ؟

---

(١) المغبّة: العاقبة.
(٢) المضض: الألم، الوجع.
(٣) يُبرم: يعقد ويُحكم.
(٤) ينقض: ينكث.
(٥) بغي الناس: ظلمهم.

كـأنْ لـم أكُـنْ حيّـاً إذا احـتَـثّ[١] غـاسِـلي،
وَأحـكَـمَ دَرْجـي[٢] فـي ثِـيـابِ بَـيَـاضِ

الجسم الناعي

[الكامل]

قَـلَـبَ الـزّمـانُ سَـوَادَ رَأسِـكَ أبْـيَـضَـا،
وَنَـعَـاكَ جِـسـمُـكَ رِقّـةً، وَتَـقَـبُّـضَـا
نَـلْ أيّ شـيءٍ شـئـتَ مـن نـوْعِ الـمُـنـى،
فـكـأنّ شَـيْـئَـاً لـم تَـنَـلْـهُ، إذا انـقَـضَـى
وَإذا أتَـى شـيءٌ أتَـى لـمُـضِـيّـهِ،
وكـأنّـهُ لـم يَـأتِ قَـطّ، إذا مَـضَـى
نَـبْـغـي مِـنَ الـدّنْـيـا الـغِـنـى، فـيَـزيـدُنَـا
فَـقْـراً، وَنَـطـلُـبُ أنْ نَـصـحّ، فـنَـمـرَضَـا
لَـنْ يَـصْـدُقَ الـلّـهَ الـمَـحَـبَّـةَ عَـبْـدُهُ،
إلّا أحَـبّ لَـهُ وَمِـنْـهُ، وَأبْـغَـضَـا
وَالـنّـفْـسُ فـي طَـلَـبِ الـخَـلاصِ، وَمـا لـهـا
مِـن مُـخـلَـصٍ، حـتـى تَـصـيـرَ إلـى الـرّضَـى

حسبي قضاء اللّه

[الرمل]

نَـسـألُ الـلّـهَ بِـمـا يَـقـضِـي الـرّضَـى،
حَـسـبـيَ الـلّـهُ، بـمـا شـاءَ قَـضَـى
قَـد أرَدْنَـا، فـأبَـى الـلّـهُ لَـنَـا،
وَأرادَ الـلّـهُ شَـيـئـاً، فَـمَـضَـى
رُبّ أمْـرٍ بِـتُّ قَـدْ أبْـرَمْـتُـهُ،
ثـمّ مـا أصْـبَـحـتُ، إلّا فـانـقَـضَـى

(١) احتثّ: طُلب الإسراع به.
(٢) درجي: إدخالي وإلباسي.

كَمْ وكَمْ مِنْ هَنَةٍ[١] مَحقُورَةٍ،
تَرَكَتْ قَوْماً كَثيراً أمْرَضَا
رُبّ عَيشٍ لأُناسٍ سَلَفُوا[٢]،
كانَ ثمّ انْقَرَضُوا، أوْ قُرِضَا
عَجَباً لِلمَوْتِ مَا أقْطَعَهُ،
مَا رَأيْنَا ماتَ إلّا رُفِضَا
رُفِضَ المَيّتُ مِنْ ساعَتِهِ،
وَجَفَاهُ[٣] أهْلُهُ حينَ قَضَى
شَرُّ أيّامي هوَ اليَوْمُ الذي
أقْبَلُ الدّنْيَا بديني عِوَضاً

كلّ يجزى بما فعل

[المتقارب]

رَضِيتُ لِنَفسِي بِغَيرِ الرّضَا،
وَكُلٌّ سَيُجْزَى بِما أقْرَضَا
بُلِيتُ بِدارٍ رَأيْتُ الحَكيمَ
لِزَهْرَتِها قاصِياً[٤] مُبْغِضَا
سَيَمْضِي الذي هوَ مُسْتَقْبَلٌ،
مُضِيَّ الذي مَرّ بي، فانقَضَى
وَإنّا لَفي مَنزِلٍ لَمْ يَزَلْ
نَراهُ حَقيقاً بِأنْ يُرْفَضَا
قَضَى اللّهُ فيهِ عَلَيْنَا الفَنَا،
لَهُ الحَمدُ شكراً على ما قَضَى

(١) الهنة: خصلة الشرّ.
(٢) سلفوا: مضَوْا.
(٣) جفاه: خاصمه وأبعده.
(٤) قاصياً: مبعداً.

القنوع زاد

[البسيط]

حـبُّ الـرّئـاسـةِ أطـغـى مَـن عـلـى الأرْضِ،
حـتـى بَـغَـى بَـعـضُـهُـمْ مـنـهـا عـلـى بَـعْـضِ
فـحَـسْـبـيَ الـلّـهُ رَبّـي لا شَـبـيـهَ بِـهِ،
وَضَـعـتُ فـيـهِ كِـلا بَـسـطـي، وَمُـنـقَـبَـضِـي
إنّ الـقُـنُـوعَ لَـزادٌ، إنْ رَأيـتُ بِـهِ،
كـنـتُ الـغَـنـيّ، وكـنـتُ الـوافـرَ الـعِـرْضِ
مـا بَـيـنَ مَـيْـتٍ وبَـيـنَ الـحَـيّ مـن صِـلَـةٍ،
مَـنْ مـاتَ أصْـبَـحَ فـي بـحـبـوحـةِ[1] الـرّفْـضِ
الـدَّهْـرُ يُـبـرِمُـنـي[2] طَـوْراً وَيُـنْـقِـضُـنـي،
فَـمَـا بَـقَـائـي عـلـى الإبـرامِ والـنّـقْـضِ
مـا زِلْـتُ مُـذْ كـانَ فـيَّ الـرّوحُ مُـنـقَـبِـضـاً،
يَـمُـوتُ، فـي كـلّ يَـوْمٍ مـرّ بـي، بـعـضِـي

اليقين بالفناء

[الكامل]

مـاذا يَـصِـيـرُ إلَـيـكِ يـا أرْضُ!
مِـمّـنْ غَـزاهُ الـلّـيـنُ، والـخَـفْـضُ
أبْـهَـرْتِ[3] مَـنْ وَافَـتْ مَـنِـيّـتُـهُ،
وَكـانَ حُـبَّ حَـبـيـبِـهِ بُـغْـضُ
عَـجَـبـاً لِـذي أمَـلٍ يُـغَـرّ بِـهِ،
وَيَـقِـيـنُـهُ بِـفَـنَـائِـهِ نَـقْـضُ
ولـكُـلّ ذي عَـمَـلٍ يَـديـنُ بِـهِ،
يَـوْمـاً، عـلـى دَيّـانِـهِ[4] عَـرْضُ

---

(١) البحبوحة: رغد العيش، الغنى. (٢) يُبرمني: يجمعني، عكس نقض.
(٣) أبهرت: أدهشتِ، حيّرتِ.
(٤) الديّان: اللّه سبحانه وتعالى يحكم بين العباد بالعدل.

يـا ذا الـمُـقـيـمُ بـمَـنْـزِلٍ أشِـبٍ[١]،
وَمَـقـامُ سـاكِـنِـهِ بـهِ دَحْـضُ[٢]
مـا لابـنِ آدَمَ فـي تَـصَـرّفِ مَـا
يـجـري بـهِ بَـسـطٌ، وَلا قَـبـضُ

الأمل الغرور

[الطويل]

خَـلـيـلـيّ! إنْ لـم يَـغْـتَـفِـرْ كُـلُّ واحِـدٍ
عِـثـارَ[٣] أخـيـهِ مـنـكُـمـا، فَـتَـرَافَـضَـا[٤]
وَمَـا يَـلْـبَـثُ الـحِـبّـانِ، إنْ لـم يُـجَـوّزَا
كَـثـيـراً مـنَ الـمـكـرُوهِ، أنْ يَـتَـبـاغَـضَـا
خَـلـيـلـيّ! بـابُ الـفَـضْـلِ أنْ يَـتَـوَاهَـبَـا،
كـمَـا أنّ بـابَ الـنّـقـصِ أنْ يَـتَـقـارَضَـا[٥]

بغض ببغض

قال: كنت منقطعاً إلى صالح المسكين وهو ابن أبي جعفر المنصور فأصبت في ناحيته مائة ألف درهم وكان لي وداً وصديقاً. فجئته يوماً وكان لي في مجلسه مرتبة لا يجلس فيها غيري فنظرت إليه قد قصر بي عنها وعاودته ثانية فكانت حاله تلك ورأيت نظره إلي ثقيلاً فنهضت وقلت:

[مجزوء الوافر]

أرانـي صـالِـحٌ بُـغْـضَـا،
فـأظـهَـرْتُ لـهُ بُـغْـضَـا
وَلا وَالـلّـهِ لا يَـنْـقـ
ـقُـضُ[٦] إلّا زِدْتُـهُ نَـقْـضَـا

(١) أشب: عالٍ، مرتفع.
(٢) دَحْض: بطلت حُجّته.
(٣) العثار: الكبوة، الخطأ.
(٤) ترافضا: ترك كلّ منهما الآخر.
(٥) أن يتقارضا: تقاطعا واختلفا.
(٦) وردت القصيدة في الأغاني ٤: ٨٦. وينقض: ينكث.

وإلّا زِدْتُـــــهُ مَـــــقْـــــتـــــاً،
وإلّا زِدْتُـــــهُ رَفْـــــضَـــــا
ألا يـــا مُـــفْـــسِـــدَ الـــوِدّ[١]،
وقـــد كـــانَ لـــيَ مَـــحْـــضَـــا
تَـــغَـــضّـــبْـــتَ مـــنَ الـــرّيـــحِ،
فَـــمـــا أطـــلُـــبُ أنْ تَـــرْضَـــى
لَـــئِـــنْ كـــانَ لَـــكَ الـــمَـــا
لُ الـــمُـــصَـــفَّـــى إنَّ لـــي عِـــرْضَـــا

(١) الود: الصداقة، المحبّة.

حرف الطاء

حتى متى تصبو؟

[الكامل]

حـتـى مـتـى تَـصْـبُـو وَرَأسُـكَ أشْـمَـطُ[١]؟
أحَـسِـبْـتَ أنّ الـمَـوْتَ فـي اسـمِـكَ يـغـلـطُ؟
أمْ لَـسـتَ تَـحـسَـبُـهُ عَـلَـيـكَ مُـسـلَّـطـاً؟
وَبَـلـى، وَرَبِّـكَ، إنَّـهُ لـمُـسَـلَّـطُ
وَلَـقَـدْ رَأيـتُ الـمَـوْتَ يَـفْـرِسُ[٢]، تـارَةً،
جُـثَـثَ الـمُـلُـوكِ، وَتَـارَةً يَـتَـخَـبّـطُ
فَـتَـآلَـفِ الـخُـلّانَ مُـفْـتَـقِـداً لـهـمْ،
سَـتَـشِـطّ[٣] عَـمّـنْ تَـأْلَـفَـنّ، وَتَـشـحـطُ[٤]
وكـأنّـنـي بـكَ بَـيْـنَـهُـمْ وَاهـي[٥] الـقُـوَى،
نِـضْـواً[٦] تَـقَـلَّـصُ بَـيـنَـهُـمْ وَتَـبَـسَّـطُ
وكـأنّـنـي بِـكَ بَـيـنَـهُـمْ خَـفِـقَ الـحَـشَـا[٧]،
بـالـمَـوْتِ فـي غَـمَـراتِـهِ يَـتَـشَـحّـطُ[٨]
وكـأنّـنـي بـكَ فـي قَـمـيـصِ مُـدْرَجـاً[٩]،
فـي رَيْـطَـتَـيـنِ[١٠] مُـلَـفَّـفٌ، وَمُـخَـيَّـطُ

---

(١) أشمط: أبيض الشعر يخالطه سواده.
(٢) يفرس: يفترس، يُميت.
(٣) تشطّ: تبعد.
(٤) تشحط: تبعد.
(٥) واهي القُوى: ضعيف.
(٦) النضو: الهزيل.
(٧) الحشا: ما اضطمَّتْ عليه الضلوع.
(٨) يتشحّط: يبتعد.
(٩) مُدرجاً: موضوعاً.
(١٠) ريطتين: الريطة: المُلاءة إذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لِفقين.

لا رَيْطَتَيْنِ كَرَيْطَتَيْ مُتَنَسِّمٍ
رُوحَ الحَياةِ، وَلا القَميصُ مُخَيَّطُ

لمن تجمع المال؟

[الطويل]

أتَجْمَعُ مَالاً؟ لا تُقَدّمُ بَعْضَهُ
لِنَفْسِكَ ذُخْراً[١]، إنّ ذا لَسُقُوطُ
أتُوصِي لِمَنْ بَعْدَ المَماتِ جَهَالَةً،
وَتَتْرُكُهُ حَيّاً؟ وَأنْتَ بَسِيطُ[٢]
نَصِيبُكَ مِمّا صِرْتَ تَجمَعُ دائِباً،
فَثَوْبانِ مِنْ قِبْطِيّةٍ[٣]، وَحَنوطُ[٤]
كأنّكَ قد جُهّزْتَ تُهدى إلى البِلَى،
لِنَفسِكَ في أيدي الرّجالِ أطيطُ[٥]
وَعايَنْتَ[٦] هَوْلاً[٧] لا يُعايَنُ مِثْلُهُ،
وَقُدْرَةَ رَبٍّ، بالعِبادِ، تُحيطُ
وَصِرْتَ إلى دارٍ هِيَ الدّارُ لا التي
أقَمْتَ بِهَا حَيّاً، وَأنْتَ نَشِيطُ
مَحَلٌّ بِهِ الأقْدامُ، وَيحَكَ، تَستَوي
وَصِيدٌ[٨] كِرامٌ: سادَةٌ وَنَبِيطُ[٩]

---

(١) ذُخراً: ادّخاراً.
(٢) بسيط: ممدّد، ملحد في القبر.
(٣) قِبْطِيّة: ثوب أبيض رقيق من الكتان.
(٤) الحنوط: ذريرة يُحنّط بها الميت.
(٥) الأطيط: الصوت.
(٦) عاينت: شاهدت.
(٧) الهول: الرعب.
(٨) الصيد، واحدهم أصيد: السادة.
(٩) النبيط: قوم كانوا ينزلون بالبطائح بين العراقين، ومنهم أبو العتاهية.

حرف الظاء

النفس الأمّارة بالسوء

[الكامل]

غَـلَـبَـتـكَ نَـفـسُـكَ، غـيـرَ مُـتّـعِـظَـهْ،
نَـــفْـــسٌ مُـــقَـــرَّعَـــةٌ بـــكـــلّ عِـــظَـــهْ
نَـــفْـــسٌ مُـــصَـــرَّفَـــةٌ، مُـــدَبَّـــرَةٌ،
مَـطـلُـوبَـةٌ فـي الـنَّـوْمِ، والـيَـقَـظَـهْ
نَـفْـسٌ سـتُـطْـغـيـهـا وَسـاوِسُـهَـا،
إنْ لـم تَـكُـنْ مِـنـهُـنَّ مُـحـتَـفِـظَـهْ
فـالـلَّـهُ حَـسـبُـكَ، لا سِـواهُ، وَمَـنْ
رَاعَ الـرّعـاةَ، وحـافَـظَ الـحَـفَـظَـهْ

حرف العين

وداع ودموع

قال يبشر الخلان بالفراق والوداع. وقيل: إن هذه الأبيات استنشده إياها بعض الشعراء فقضوا له فيها بالسبق والإمامة. وكانوا يقولون: لو أن أبا العتاهية طبع بجزالة اللفظ لكان أشعر الناس:

[الطويل]

عَلَيْكُمْ سَلامُ اللَّهِ! إنّي مُوَدِّعُ،
وَعَيناي، مِن مَضّ التّفَرّقِ، تدمعُ
فإنْ نحنُ عِشْنَا يَجْمَعُ اللَّهُ بَيْنَنَا،
وَإنْ نحنُ مُتْنَا، فالقِيامَةُ تَجمَعُ
ألَمْ تَرَ رَيْبَ[1] الدّهْرِ في كلّ ساعةٍ
لَهُ عارِضٌ[2] فيهِ المَنِيَّةُ تَلْمَعُ؟
أيَا بانيَ الدّنْيَا، لغَيرِكَ تَبتَني،
وَيا جامِعَ الدّنيا، لغَيرِكَ تَجمَعُ
أرَى المَرْءَ وَثّاباً على كلّ فُرْصَةٍ،
وَللمَرْءِ يَوْماً، لا مَحَالَةَ، مَصرَعُ
تَبارَكَ مَن لا يَملِكُ المُلكَ غَيرُهُ،
متى تَنقَضِي حاجاتُ مَن ليس يَشبَعُ
وَأيّ امرىءٍ في غايَةٍ لَيسَ نَفْسُهُ
إلى غايَةٍ أُخرَى، سواها، تَطَلَّعُ

(١) وردت الأبيات التالية في الأغاني ٤: ٦٤. وريب الدهر: غدر الزمان.
(٢) العارض: السحاب يعترض في الأفق.

الأجل السريع

[الكامل]

أجَلُ الفَتى مِمّا يُؤمِّلُ أسرَعُ،
وَأراهُ يَجْمَعُ دائِباً[1] لا يَشْبَعُ
قلْ لي: لمن أصْبحتَ تجمَعُ ما أرَى؟
أَلِبَعلِ عِرْسِكَ؟ لا أبا لكَ، تجمعُ
لا تَنظُرَنّ إلى الهَوَى، وَانظُرْ إلى
رَيْبِ الزّمانِ بأهْلِهِ ما يَصْنَعُ
المَوْتُ حَقٌّ لا مَحالَةَ دُونَهُ،
ولِكُلّ مَوْتٍ عِلَّةٌ لا تُدْفَعُ
المَوْتُ داءٌ لَيسَ يَدْفَعُهُ الدّوَا
ءُ إذا أتَى، وَلِكُلّ جَنبٍ مَصرَعُ
كَمْ مِنْ أُخَيٍّ حيلَ دونَ لِقائِهِ،
قَلبي إليهِ، من الجَوانِحِ[2]، مَنزَعُ[3]
وَإذا كَبُرْتَ، فهلْ لنَفسِكَ لذَّةٌ؟
ما للكَبيرِ بلَذّةٍ مُتَمَتّعُ
وَإذا قَنِعْتَ فأنتَ أغنى مَن غَني؛
إنّ الفَقِيرَ لَكُلُّ مَنْ لا يَقْنَعُ
وإذا طَلَبْتَ، فَلا إلى مُتَضايِقٍ،
مَن ضَاق عنك فرِزْقُ رَبّك أوْسعُ
إنّ المَطامعَ ما عَلِمْتَ مَزَلّةٌ
للطّامِعِينَ، وَأينَ مَن لا يَطمَعُ؟

---

(١) دائباً: جاداً في عمله، وتعباً فيه.
(٢) الجوانح: الواحدة جانحة: الأضلاع التي تحت الترائب، وهي ممَّا يلي الصدر.
(٣) المنزع: المشتاق.

إقْـنَـعْ وَلا تُـنـكِـرْ لـرَبّـكَ قُـدرَةً،
فـالـلَّـهُ يَـخـفِـضُ مَـن يَـشـاءُ، وَيَـرْفَـعُ
وَلَـرُبّـمـا انْـتَـفَـعَ الـفَـتـى بـضـرارِ مَـنْ
يَـنـوي الـضّـرارَ، وَضـرَّهُ مَـن يَـنـفَـعُ
لا شـيءَ أسـرَعُ مِـنْ تَـقَـلّـبِ مَـن لـه
أُذْنٌ تُـسَـمّـعُـهُ الـذي لا يَـسـمَـعُ
كـلُّ امـرِىءٍ مُـتَـفَـرِّدٌ بـطِـبـاعِـهِ،
لَـيـسَ امـرُؤٌ إلّا عـلـى مـا يُـطـبَـعُ

بين اليأس والطمع

[البسيط]

خُذْ مـن يَـقـيـنِـكَ مـا تـجـلُـو الـظّـنـونَ بـهِ،
وَإنْ بَـدا لـكَ أمْـرٌ مُـشـكِـلٌ، فـدَعِ
قَـد يُـصْـبِـحُ الـمَـرْءُ، فـيـمـا لـيـسَ يُـدرِكُـه[1]،
مُـمَـلَّـقَ الـبـالِ[2] بَـيـنَ الـيـأسِ والـطّـمَـعِ
لـم يَـعـمَـلِ الـنّـاسُ فـي الـتّـصْـحـيـحِ بـيـنَـهـمُ،
فـاضـطَـرّ بَـعـضُـهُـمْ بَـعـضـاً إلـى الـخُـدَعِ

الموت لا يدفع

[الطويل]

لـعَـمـري لـقـد نُـوديـتَ لـوْ كـنـتَ تـسـمَـعُ؛
ألـمْ تَـرَ أنّ الـمـوْتَ مـا لَـيـس يُـدفَـعُ؟
ألـمْ تَـرَ أنّ الـنـاسَ فـي غَـفَـلاتِـهـمْ؟
ألـمْ تَـرَ أسـبـابَ الأمُـورِ تَـقَـطَّـعُ؟
ألـمْ تَـرَ لَـذّاتِ الـجَـديـدِ إلـى الـبِـلَـى؟
ألـمْ تَـرَ أسْـبـابَ الـحِـمـامِ تُـشَـيَّـعُ؟

(١) يُدركه: يلحق به ويصل إليه.
(٢) مملّق البال: متلطف له، متودّد.

أَلَـمْ تَـرَ أنّ الـفَـقْـرَ يُـعْـقِـبُـهُ الـغِـنـى؟
أَلَـمْ تَـرَ أنّ الـضّـيـقَ قَـدْ يَـتَـوَسّـعُ؟
أَلَـمْ تَـرَ أنّ الـمَـوْتَ يُـهْـتِـرْ[١] شَـبـيـبَـةً؟
وَأنّ رِمـاحَ الـمَـوْتِ نـحـوَكَ تُـشـرَعُ[٢]
أَلَـمْ تَـرَ أنّ الـمَـرْءَ يَـشْـبَـعُ بَـطْـنُـهُ؟
ونـاظِـرُهُ، فـيـمـا تَـرَى، لـيـسَ يَـشـبـعُ
أيـا بـانـيَ الـدّنْـيـا، لـغَـيـرِكَ تَـبْـتَـنـي،
وَيـا جـامـعَ الـدّنْـيـا، لـغَـيـرِكَ تَـجْـمَـعُ
أَلَـمْ تَـرَ أنّ الـمَـرْءَ يَـحْـبِـسُ[٣] مـالَـهُ؟
ووارِثُـهُ فـيـهِ، غَـداً، يَـتَـمَـتّـعُ
كـأنّ الـحُـمـاةَ الـمُـشـفِـقِـيـنَ[٤] عَـلَـيْـكَ قـد
غـدوْا بـك أوْ راحـوا رَواحـاً فـأبـرَعُـوا[٥]
وَمـا هـوَ إلّا الـنّـعـشُ لـوْ قَـدْ دَعَـوْا بـه
تُـقَـلُّ[٦]، فـتُـلْـقَـى فـوْقَـهُ ثـمّ تُـرْفَـعُ
وَمـا هـوَ إلّا حـادِثٌ بَـعـدَ حـادِثٍ،
فـمِـنْ أيّ أنـواعِ الـحـوادثِ تَـجـزَعُ[٧]؟
ألا، وَإذا أُودِعـتَ تَـوْديـعَ هـالِـكٍ،
فـآخِـرُ يَـوْمٍ مِـنْـكَ يَـوْمٌ تُـوَدَّعُ
ألا وكَـمـا شَـيّـعْـتَ[٨] يَـوْمـاً جَـنـازَةً،
فـأنْـتَ كـمَـا شـيّـعْـتَـهُـمْ سَـتُـشَـيَّـعُ

(١) يهتر: يخرف لشيخوخته.
(٢) تشرع: تُسدّد.
(٣) يحبس ماله: يبخل به.
(٤) المشفقين: الخائفين.
(٥) قوله: أبرعوا، وردت هكذا في الأصل.
(٦) تُقلّ: تُحمل.
(٧) تجزع: تخاف.
(٨) شيّعت: ودّعت.

رَأيْتُكَ في الدّنْيا على ثِقَةٍ بها،
وَإنّكَ، في الدّنيا، لأنتَ المُرَوَّعُ[١]
وَلم تُعْنَ بالأمْرِ الذي هُوَ واقعٌ،
وكلُّ امرىءٍ يُعْنَى بما يَتَوَقَّعُ
وَإنّكَ لَلْمَنْقُوضُ في كلّ حالةٍ،
وَإنّ بني الدّنيا على النّقْضِ يُطبَعوا
إذا لم يَضِقْ قَوْلٌ عَلَيكَ، فقل بهِ،
وَإن ضَاقَ عنك القَوْلُ فالصّمتُ أوسعُ
فَلا تَحْتَقِرْ شَيئاً تَصاغَرْتَ[٢] قدرَه،
فإنّ حَقيراً قد يَضُرّ ويَنْفَعُ
تَقَلّبْتَ في الدّنْيا تَقَلُّبَ أهلها،
وَذو المالِ فيها، حيثُ ما مالَ، يَتبعُ
وَما زِلْتُ أُرْمَى كلَّ يَوْمٍ بعِبرَةٍ[٣]،
تَكادُ لَهَا صُمّ[٤] الجِبالِ تَصَدّعُ[٥]
فَما بالُ عَيني لا تَجودُ بمائِها؟
وَما بالُ قَلبي لا يَرِقّ ويَخشَعُ[٦]؟
تَبارَكَ مَنْ لا يَملِكُ المُلكَ غيرُه،
متى تَنقضِي حاجاتُ مَن ليس يقنعُ
وَأيّ امرىءٍ في غايةٍ، ليسَ نَفسُه
إلى غايةٍ أُخرَى، سواها، تَطَلَّعُ
وَبَعضُ بني الدّنيا لبَعضٍ ذَريعَةٌ[٧]،
وَكُلٌّ بِكُلٍّ قَلّمَا يَتَمَتّعُ

(١) المروّع: الخائف.
(٢) تصاغرْت قدره: نظرت إليه بتكبّر، فبدا أمامك صغيراً.
(٣) العِبرة، بكسر العين: العظة.
(٤) صمّ الجبال: الجبال الصلدة الصلبة.
(٥) تصدّع: تتشقّق.
(٦) يخشع: يخضع خائفاً.
(٧) ذريعة: حُجّة، سبب.

يُحَبّ السّعيدُ العدلَ عند احتجاجه،
وَيَبغي الشّقيُّ البَغيَ، وَالبَغيُ يَصرَعُ
ولم أرَ مثلَ الحَقّ أقوَى لحُجَّةٍ،
يدُ الحقّ، بينَ العلم والجهل، تَقرِعُ[١]
وذو الفضْلِ لا يَهتَزّ إن هزّه الغِنَى
لفَخرٍ، ولا إن عَضّهُ الدّهرُ يفزَعُ

لا ورعَ مع الحرص

[المنسرح]

ألحِرْصُ[٢] لُؤمٌ، وَمِثْلُهُ الطّمَعُ،
ما اجتَمَعَ الحرْصُ قطّ وَالوَرَعُ
لوْ قَنِعَ النّاسُ بالكَفافِ، إذاً،
لاتَّسَعُوا في الذي بهِ قَنِعُوا
للمَرْءِ فيمَا يُقيمُهُ سَعَةٌ،
لَكِنَّهُ ما يُريدُ ما يَسَعُ
يا حالِبَ الدّهرِ دَرَّ أشْطُرِهِ!
هلْ لكَ فيما حَلَبْتَ مُنتَفَعُ؟
يا عَجَبَا لامرىءٍ تُخادِعُهُ الـ
ـسّاعاتُ عن نَفسِهِ، فيَنخدِعُ
يا عَجَبَا للزّمانِ، يأمَنُهُ
مَنْ قَدْ يرَى الصّخرَ عنه يَنصَدِعُ[٣]
عَجِبتُ مِنْ آمِنٍ بِمَنْزِلَةٍ،
يَكثُرُ فيها الأمراضُ، والوَجَعُ

(١) تقرع: تضرب.
(٢) الحرص: البخل.
(٣) ينصدع: يتشقّق.

عـجـبـتُ مـن جَـهـلِ قـوْمٍ قـد عَـرَفـوا الـ
ـحَـقّ، فَـوَلّـوْا[١] عَـنـهُ وَمـا رَجَـعُـوا
الـنّـاسُ فـي زَرْعِ نَـسْـلِـهِـمْ وَيَـدُ الـ
ـمَـوْتِ بـهـا حـصْـدُ كـلّ مـا زَرَعُـوا
مـا شَـرَفُ الـمَـرْءِ كـالـقَـنـاعَـةِ والـصّـبْـ
ـرِ، عـلـى كُـلّ حـادِثٍ يَـقَـعُ
لـمْ يَـزَلِ الـقـانِـعُـونَ أشْـرَفَـنَـا،
يـا حَـبّـذا الـقـانِـعُـونَ مـا قَـنِـعُـوا!
لـلـمَـرْءِ فـي كُـلّ طَـرْفَـةٍ حَـدَثٌ
يُـذْهِـبُ مِـنـهُ مـا لَـيـسَ يُـرْتَـجَـعُ[٢]
مَـنْ ضـاقَ بـالـصّـبـرِ عَـنْ مُـصِـيـبَـتِـهِ
ضَـاقَ، ولـم يَـتّـسِـعْ لـهـا الـجَـزَعُ[٣]
الـشَّـمـسُ تَـنـعـاكَ[٤]، حـيـنَ تَـغـرُبُ، لـوْ
تَـدْري، وتَـنْـعـاكَ حِـيـنَ تَـطّـلِـعُ
حـتـى مَـتـى أنْـتَ لاعِـبٌ أشِـرٌ[٥]؟
حَـتـى مَـتـى أنـتَ بـالـصّـبَـا وَلِـعُ؟
إنّ الـمُـلُـوكَ الأُلـى مَـضَـوْا سَـلَـفـاً،
بـادوا[٦] جَـمـيـعـاً، وَمـا بـادَ مـا جَـمَـعُـوا
يـا لَـيـتَ شِـعـري! عـنِ الـذيـنَ مَـضَـوْا
قَـبْـلـي إلـى الـتُّـرْبِ، مـا الـذي صَـنَـعُـوا
بُـؤسـاً لـهُـمْ! أيّ مَـنـزِلٍ نَـزَلُـوا؛
بُـؤسـاً لـهُـمْ، أيّ مَـوْقـعٍ وَقَـعُـوا

(١) ولّوْا: بعدوا.
(٢) يُرتجع: يُعاد.
(٣) الجَزَع: الخوف.
(٤) تنعاك: تذيع خبر موتك.
(٥) أشِر: بطر.
(٦) بادوا: هلكوا.

الـحَـمْـدُ لـلَّـهِ! كُـلُّ مَـنْ سـكَـنَ الـ
ـدّنْـيـا فـعَـنـهـا، بـالـمـوْتِ، يَـنـقَـطِـعُ

أيها المضيّع دينه

[الكامل]

إيّـاكَ أعـنـي، يـا ابـنَ آدَمَ، فـاسـتَـمِـعْ،
وَدَعِ الـرّكـونَ إلـى الـحَـيـاةِ، فـتَـنـتَـفِـعْ
لَـوْ كـانَ عُـمـرُكَ أَلْـفَ حَـوْلٍ[1] كـامِـلٍ،
لـمْ تَـذْهَـبِ الأيّـامُ حـتـى تَـنْـقَـطِـعْ
إنّ الـمَـنِـيَّـةَ لا تَـزالُ مُـلِـحَّـةً[2]،
حـتـى تُـشَـتِّـتَ كُـلَّ أمْـرٍ مُـجْـتَـمِـعْ
فـاجْـعَـلْ لـنَـفـسِـكَ عُـدَّةً لِـلِـقـاءِ مَـنْ
لَـوْ قـد أتـاكَ رَسُـولُـهُ، لـم تَـمْـتَـنِـعْ
شُـغِـلَ الـخَـلائِـقُ بـالـحَـيـاةِ، وَأغـفَـلُـوا
زَمَـنـاً، حَـوادِثُـهُ عَـلَـيْـهِـمْ تَـقْـتَـرِعْ[3]
ذَهَـبَـتْ بـنـا الـدّنْـيـا، فـكَـيـفَ تَـغُـرّنَـا؟
أمْ كَـيـفَ تَـخـدَعُ مَـن تَـشـاءُ فـيـنـخـدِعْ؟
وَالـمَـرْءُ يُـوطِـنُـهـا[4]، ويَـعْـلَـمُ أنّـهُ
عَـنـهـا، إلـى وَطَـنٍ سِـواهـا، مُـنـقَـلِـعْ
لـمْ تُـقْـبِـلِ الـدّنْـيـا عَـلـى أحَـدٍ بـزيـ
ـنَـتِـهـا، فَـمَـلّ مِـنَ الـحَـيـاةِ وَلا شَـبِـعْ
يـا أيّـهـا الـمَـرْءُ الـمُـضَـيِّـعُ دِيـنَـهُ،
إحـرازُ دِيـنِـكَ خَـيـرُ شـيءٍ تَـصْـطَـنِـعْ

---

(١) الحول: السنة، العام.
(٢) مُلِحّة: طالبة باستمرار.
(٣) تقترع: تختار، تنتخب.
(٤) يُوطنها: يسكنها.

وَاللَّـهُ أرْحَـمُ بـالـفَـتـى مِـنْ نَـفْـسِـهِ،
فـاعْـمَـلْ فَـمـا كُـلّـفْـتَ مـا لـم تَـسـتَـطِـعْ
وَالـحَـقُّ أفـضَـلُ مـا قَـصَـدْتَ سَـبـيـلَـهُ،
وَالـلَّـهُ أكْـرَمُ مَـنْ تَـزُورُ وتَـنْـتَـجِـعْ
فـامْـهَـدْ لـنَـفـسِـكَ صـالـحـاً تُـجـزَى بـهِ،
وَانـظُـرْ لـنَـفـسِـكَ أيّ أمْـرٍ تَـتّـبِـعْ
وَاجْـعَـلْ صَـديـقَـكَ مَـن وَفـى لـصَـديـقِـهِ،
وَاجعلْ رَفيقَكَ، حينَ تسقُطُ، من سرُعْ
وَامـنَـعْ فـؤادكَ أنْ يَـمـيـلَ بـكَ الـهَـوَى،
وَاشـدُدْ يَـديـكَ بـحَـبـلِ دينِـكَ وَالـوَرَعْ[1]
وَاعـلَـمْ بـأنَّ جَـمـيـعَ مـا قَـدّمْـتَـهُ،
عـنـدَ الإلٰـهِ، مُـوَفَّـرٌ لـكَ لـم يَـضِـعْ
طُـوبَـى لـمَـنْ رُزِقَ الـقُـنُـوعَ، وَلـم يُـرِدْ
مـا كـانَ فـي يَـدِ غَـيـرِهِ، فـيُـرَى ضـرَعْ
وَلـئِـنْ طَـمِـعـتَ لَـتُـصـرَعـنّ، فـلا تـكُـنْ
طَـمِـعـاً، فـإنّ الـحُـرّ عَـبـدٌ مـا طَـمِـعْ
إنّـا لَـنَـلْـقَـى الـمَـرْءَ تَـشـرَهُ نَـفـسُـهُ،
فـيَـضـيـقُ عَـنْـهُ كـلُّ أمْـرٍ مُـتّـسِـعْ
وَالـمَـرْءُ يَـمْـنَـعُ مـا لَـدَيْـهِ، ويَـبْـتَـغـي[2]
مـا عـنـدَ صـاحـبِـهِ، وَيَـغـضَـبُ إن مُـنـعْ
مـا ضَـرَّ مَـنْ جَـعَـلَ الـتّـرابَ فِـراشَـهُ
ألّا يَـنَـامَ عـلـى الـحَـريـرِ، إذا قَـنِـعْ

(١) الوَرَع: التقوى.
(٢) يبتغي: يُريد، يطلب.

أعاجيب اللَّه تعالى

[الطويل]

هوَ المَوْتُ، فاصْنَعْ كلَّ ما أنتَ صانِعُ،
وَأنتَ لكأسِ المَوْتِ، لا بدّ، جارِعُ[١]
ألا أيّها المَرْءُ المُخادِعُ نَفسَهُ!
رُوَيداً[٢]! أتَدْري مَنْ أراكَ تُخادِعُ؟
وَيا جامعَ الدّنيا لغَيرِ بَلاغِهِ،
سَتَتْرُكُها، فانظُرْ لمَنْ أنتَ جامعُ
وَكم قد رَأينا الجامِعينَ قَد أصْبَحَتْ
لهم، بينَ أطباقِ[٣] التّرابِ، مَضاجعُ[٤]
لَوَ انَّ ذوي الأبصارِ يَرْعَوْنَ كلَّ ما
يَرَوْنَ، لمَا جَفّتْ لعَينٍ مَدامِعُ
فَما يَعرِفُ العَطشَانَ مَنْ طالَ رِيُّهُ،
وَما يَعرِفُ الشّبعانُ مَن هوَ جائِعُ
وَصَارَتْ بُطونُ المُرْملاتِ خَميصةً،
وَأيتامُهُمْ منهُمْ طَريدٌ، وَجائِعُ
وَإنّ بُطُونَ المُكْثِراتِ، كأنَّمَا
تُنَقْنِقُ، في أجوافِهِنَّ، الضَّفادِعُ
وَتَصريفُ هذا الخَلْقِ للَّهِ وَحْدَهُ،
وَكُلٌّ إلَيْهِ، لا مَحَالَةَ[٥]، راجِعُ
وَللَّهِ في الدّنيا أعاجيبُ جَمّةٌ[٦]،
تَدُلّ علَى تَدْبِيرِهِ، وَبَدائِعُ

---

(١) جارِع: شارب جرعة واحدة.
(٢) رويداً: تمهّل.
(٣) أطباق التراب: أكداس الثرى.
(٤) المضاجع: أمكنة النوم.
(٥) لا محالة: لا شك، لا ريب.
(٦) جمّة: كثيرة.

وَلِلَّهِ أسرارُ الأمُورِ، وَإن جَرَتْ
بها ظاهِراً، بَينَ العِبادِ، المَنافِعُ
وَلِلَّهِ أحْكامُ القَضاءِ بِعِلْمِهِ،
ألا فَهوَ مُعْطٍ ما يَشاءُ ومانِعُ
إذا ضَنّ مَنْ تَرْجو عَلَيكَ بنَفْعِهِ،
فَذَرْهُ، فإنّ الرّزْقَ، في الأرْضِ، واسِعُ
وَمَنْ كانَتِ الدّنْيا هَواهُ وهَمَّهُ،
سَبَتْهُ[1] المُنى، وَاستَعْبَدَتْهُ المَطامِعُ
وَمَنْ عَقَلَ استَحيا، وَأكرَمَ نَفسَه،
وَمَن قَنِعَ استَغنى، فهلْ أنتَ قانِعُ؟
لِكُلّ امرِىءٍ رَأيانِ: رَأيٌ يَكُفّهُ
عنِ الشّيءِ، أحياناً، وَرَأيٌ يُنازِعُ

خير أيام الفتى

[الرمل]

خَيرُ أيّامِ الفَتى يَوْمٌ نَفَعْ،
وَاصطِناعُ الخَيرِ أبْقَى ما صَنَعْ
وَنَظِيرُ المَرْءِ، في مَعرُوفِهِ،
شافِعٌ بِتَّ إلَيْهِ، فَشَفَعْ
ما يُنَالُ الخَيرُ بالشّرّ، وَلا
يَحْصِدُ الزّارِعُ إلّا ما زَرَعْ
لَيسَ كلُّ الدّهْرِ يَوْماً واحِداً،
رُبّما ضَاقَ الفَتى ثمّ اتّسَعْ
خُذْ مِنَ الدّنْيا الذي دَرّتْ بِهِ،
وَاسْلُ عَمّا بانَ مِنْها، وَانقَطَعْ

(١) سبته: استعبدته.

إنّـمَـا الـدّنْـيـا مَـتَـاعٌ زائِـلٌ،
فـاقـتَـصِـدْ فـيـهِ، وَخُـذْ مـنـهُ وَدَعْ
وَارْضَ لـلـنّـاسِ بـمَـا تَـرْضَـى بـهِ،
وَاتْـبَـعِ الـحَـقّ، فـنِـعْـمَ الـمُـتّـبَـعْ
وَابـغِ مـا اسـطَـعـتَ عـنِ الـنّـاسِ الـغِـنـى،
فـمَـنِ احـتـاجَ إلـى الـنّـاسِ ضَـرَعْ
إشْـهَـدِ الـجـامِـعَ لـوْ أنْ قـد أتَـى
يَـوْمُـهُ، لـم يُـغْـنِ عَـنـهُ مـا جَـمَـعْ
إنّ لـلـخَـيـرِ لَـرَسْـمـاً بَـيْـنَـنـا،
طَـبَـعَ الـلّـهُ عَـلَـيْـهِ مـا طَـبَـعْ
قـدْ بَـلَـوْنـا الـنّـاسَ فـي أخْـلاقِـهِـمْ،
فـرَأيـنـاهُـمْ، لِـذي الـمـالِ، تَـبَـعْ
وحَـبـيـبُ الـنّـاسِ مَـنْ أطْـمَـعَـهُـمْ،
إنّـمـا الـنّـاسُ جَـمـيـعـاً بـالـطّـمَـعْ
إحْـمَـدِ الـلّـهَ عَـلـى تَـدْبـيـرِهِ،
قَـدّرَ الـرّزْقَ، فـأعـطَـى، ومَـنَـعْ
سُـمْـتُ نَـفْـسِـي وَرَعـاً تَـصْـدُقُـهُ،
فـنَـهـاهـا الـنّـقْـصُ عَـن ذاكَ الـوَرَعْ
وَلـنَـفـسِـي حِـيـنَ تُـعـطَـى فَـرَحٌ،
وَاضـطِـرابٌ[١] عـنـدَ مَـنـعٍ، وَجـزَعْ[٢]
ولـنَـفْـسِـي غَـفَـلاتٌ لـمْ تَـزَلْ،
وَلَـهـا بـالـشّـيْءِ، أحْـيـانـاً، وَلَـعْ[٣]

(١) الاضطراب: خفّة تصيب الإنسان لشدّة حزنه.
(٢) الجزع: الخوف.
(٣) الولع: التعلق، الحبّ الشديد.

عَـجَـبـاً مِـنْ مُـطْـمَـئِـنٍّ آمِـنٍ،
إنّـمَـا يُـغْـذَى بـأَلـوانِ الـفَـزَعْ
عَـجَـبـاً لـلـنّـاسِ مـا أغْـفَـلَـهُـمْ
لـوُقُـوعِ الـمَـوْتِ عَـمّـا سَـيَـقَـعْ
عَـجَـبـاً! إنّـا لَـنَـلْـقَـى مَـرْتَـعـاً[١]،
كُـلّـنـا قَـدْ عـاثَ[٢] فـيـهِ وَرَتَـعْ[٣]
يـا أخـي الـمَـيـتَ! الـذي شَـيّـعْـتُـهُ،
فَـحُـثـي[٤] الـتُّـرْبُ عَـلَـيْـهِ، وَرَجَـعْ
لَـيـتَ شِـعـري مـا تَـزَوّدْتَ مِـنَ الـ
ـزّادِ، يـا هَـذا، لِـهَـوْلِ[٥] الـمُـطّـلَـعْ[٦]
يَـوْمَ يَـهْـدوكَ[٧] مُـحِـبّـوكَ إلـى
ظُـلـمَـةِ الـقَـبـرِ، وَضِـيـقِ الـمُـضْـطَـجَـعْ[٨]

مخدوع باللهو والهوى

[الخفيف]

أيّـهـا الـمُـبـصِـرُ، الـصّـحـيـحُ، الـسّـمـيـعُ،
أنْـتَ بـالـلّـهْـوِ وَالـهَـوَى مَـخـدوعُ
كَـيـفَ يَـعْـمَـى عَـنِ الـسّـبـيـلِ بَـصِـيـرٌ،
عَـجَـبـاً ذا، أوْ يَـسـتَـصِـمّ سَـمـيـعُ؟
مـا لَـنـا نَـسـتَـطـيـعُ أنْ نَـجْـمَـعَ الـمَـا
لَ، وَرَدَّ الـمَـمـاتِ لا نَـسـتَـطـيـعُ؟

---

(١) مرتعاً: موضع اللهو واللعب والتنعم. (٢) عاث: أفسد.
(٣) رتع: نعم ولها ولعب. (٤) حثي التراب: مرمى.
(٥) الهول: الرعب والخوف.
(٦) المُطّلع: اللّه سبحانه وتعالى يطّلع على أحوال العباد.
(٧) يهدوك: يوصلوك ويقدموك.
(٨) المُضطجع: المنام.

حُـبّـبَ الأكْـلُ والـشّـرابُ إلَـيْـنَـا،
وَبِـنَـاءُ الـقُـصُـورِ وَالـتّـجْـمـيـعُ
وصُـنُـوفُ الـلّـذّاتِ مِـن كُـلّ لَـوْنٍ،
وَالـفَـنَـا مُـقْـبِـلٌ إلَـيـنـا، سَـريـعُ
لَـيـسَ يَـنْـجُـو مِـنَ الـفَـنـا فـاخِـرُ الـبَـيْـ
ـتِ، وَلا الـسِّـفْـلَـةُ الـدّنـيُّ، الـوَضـيـعُ
كـلُّ حـيٍّ سـيُـطـعَـمُ الـمَـوْتَ كُـرْهـاً،
ثـمَّ خَـلْـفَ الـمَـمـاتِ يَـوْمٌ فَـظـيـعُ
كَـيـفَ نَـلْـهُـو أوْ كـيـفَ نَـسـلـو مـن الـعـيـ
ـشِ هـوَ مِـنّـا مُـرْجَـعٌ، مَـنـزُوعُ؟
نَـجـمَـعُ الـفـانـي والـقَـلـيـلَ مـنَ الـمَـا
لِ، ونَـنـسَـى الـذي إلَـيـهِ الـرّجـوعُ
فـي مَـقـامٍ، تَـعـشَـى[1] الـعُـيـونُ إلَـيْـهِ،
وَالـمُـلـوكُ الـعِـظـامُ فـيـهِ خُـضُـوعُ

عاقبة التقي القنوع

[الرمل]

رُبّـمـا ضَـاقَ الـفَـتـى ثـمّ اتّـسَـعْ،
وَأخـو الـدّنْـيـا عـلـى الـنّـقْـصِ طُـبـعْ
إنّ مَـنْ يَـطـمَـعُ فـي كـلّ مُـنًـى
أطْـمَـعَـتْـهُ الـنّـفـسُ فـيـهِ لَـطَـمِـعْ
لـلـتّـقَـى عـاقِـبَـةٌ مَـحْـمُـودَةٌ،
وَالـتّـقـيّ الـمَـحـضُ[2] مَـنْ كـانَ يَـرَعْ[3]

(١) تعشى العيون: تحدّق العيون ولا ترى شيئاً لفقدها قوّة الإبصار.
(٢) المحض: الخالص.
(٣) يَرَع: يبعد عن المعاصي ويجتنب الآثام.

وَقُـنُـوعُ الـمَـرْءِ يَـحـمـي عِـرْضَـهُ،
مـا الـقَـريـرُ الـعَـيـنِ إلّا مَـنْ قَـنِـعْ
وَسُـرُورُ الـمَـرْءِ فـي مـا زادَهُ،
وَإذا مـا نَـقَـصَ الـمَـرْءُ جَـزِعْ[1]
عِـبَـرُ[2] الـدّنْـيـا لَـنَـا مَـكـشُـوفَـةٌ،
قَـدْ رَأى مَـنْ كـانَ فـيـهـا وسَـمِـعْ
وَأخـو الـدّنْـيـا غَـداً تَـصـرَعُـهُ،
فـبِـأيّ الـعَـيـشِ فـيـهـا يَـنْـتَـفِـعْ؟
وَأرَى كـلّ مُـقـيـم زائِـلاً،
وَأرَى كـلّ اتّـصـالٍ مُـنْـقَـطِـعْ
وَاعـتِـقـادُ الـخَـيـرِ والـشّـرِّ أسًـى،
بَـعـضُـنـا فـيـهـا لـبَـعـضٍ مُـتّـبِـعْ
أُمَـمٌ مَـزْروعَـةٌ، مَـحـصُـودَةٌ،
كُـلُّ مَـزْروعٍ، فـلِـلْـحَـصْـدِ زُرِعْ
يَـصـرَعُ الـدّهْـرُ رِجـالاً تـارَةً،
هـكَـذا مَـنْ صـارَعَ الـدّهـرَ صُـرِعْ
إنّـمـا الـدّنْـيـا، عـلـى مـا جُـبِـلَـتْ،
جِـيـفَـةٌ نَـحْـنُ عَـلَـيـهـا نَـصْـطَـرِعْ[3]
الـتّـقـيُّ الـبَـرّ مَـنْ يَـنْـبِـذُهـا[4]،
وَالـمُـحـامـي دونَـهـا الـغِـرّ الـخَـدِعْ
فَـسَـدَ الـنّـاسُ، وصـاروا، إنْ رَأوْا
صـالـحـاً فـي الـدّيـنِ، قـالـوا: مُـبـتَـدِعْ

(١) جَزِع: خائف.
(٢) العِبَر، بكسر العين: العظات.
(٣) نصطرع: نتقاتل.
(٤) ينبذها: يرفضها.

إنْـتَـبِـهْ لـلـمَـوْتِ، يـا هـذا الـذي
عِـلَـلُ[١] الـمَـوْتِ عَـلَـيْـهِ تَـقْـتَـرِعْ[٢]
خَـلِّ مـا عَـزّ لـمَـنْ يَـمْـنَـعُـهُ،
قـدْ نَـرَى الـشـيءَ إذا عَـزّ مُـنِـعْ
وَاسْـلُ[٣] عـن دُنْـيـاك عـمّـا اسـطَـعْـتَـهُ،
وَالْـهُ عَـنْ تـكـلـيـفِ مـا لـم تَـسـتَـطِـعْ

لا أمن في دار البلايا

[الوافر]

لـطـائِـرِ كُـلِّ حـادِثَـةٍ وُقُـوعُ،
وَلـلـدّنْـيـا، بـصـاحـبِـهـا، وَلُـوعُ[٤]
يُـريـدُ الأمْـنَ فـي دارِ الـبَـلايـا،
وَمَـنْ يَـنـفَـكّ مِـنْ حَـدَثٍ يَـرُوعُ[٥]
وَقـد يَـسـلـو الـمَـصـائـبَ مَـن تَـعَـزّى،
وَقـد يـزْدادُ، فـي الـحـزْنِ، الـجَـزُوعُ[٦]
هـيَ الآجـالُ، وَالأقـدارُ تَـجـري،
بـقَـدْرِ الـدَّرّ تُـحـتَـلَـبُ الـضّـرُوعُ
هـيَ الأعـراقُ بـالأخـلاقِ تَـنـمُـو،
بـقَـدْرِ أُصُـولِـهـا تَـزْكـو الـفُـرُوعُ
هـيَ الأيّـامُ، تَـحـصِـدُ كـلّ زَرْعٍ،
لـيَـوْمِ حَـصـادِهـا زُرِعَ الـزّرُوعُ
تُـشَـهّـي الـنّـفـسَ، والـشّـهـواتُ تَـنـمـي،
فـلَـيـسَ لـقَـلـبِ صـاحـبِـهـا خُـشُـوعُ[٧]

---

(١) عِلَل: أسبَاب.
(٢) تقترع: تختصم وتعنف.
(٣) اسل: اكشف عنك الهمَ.
(٤) الولوع: الحبّ الشديد.
(٥) يروع: يُخيف.
(٦) الجزوع: الخائف.
(٧) خُشوع: خضوع.

وما تَنفَكّ دائرَةً بخَطْبِ[١]،
وَما يَنفَكّ جَمّاعٌ، مَنُوعُ[٢]
مُعَلَّقَةً بفِرْيَتِهِ[٣] المَنَايَا،
وَفَوْقَ جَبينِهِ الأجَلُ الخَدوعُ
رَأيتُ المَرْءَ مُعْتَزِماً يُسامي،
ورائحَةُ البِلَى مِنْهُ تَضُوعُ[٤]
عجبتُ لمن يموتُ، ولَيسَ يَبكي،
عَجِبْتُ لمَنْ تَجِفّ لهُ دُموعُ

لُذْ بالإلٰه من الردى

[الكامل]

ما يُرْتَجَى بالشّيْءِ لَيسَ بِنَافِعِ،
ما للخُطوبِ وللزّمانِ الفَاجِعِ
وَلَقَلّ يَوْمٌ مَرَّ بي، أوْ لَيْلَةٌ،
لم يَقْرَعا قَلْبي بخَطْبٍ رائِعِ
كَمْ مِنْ أسيرِ العَقْلِ في شَهَواتِهِ،
ظَفِرَ الهُدَى منهُ بعَقلٍ ضائِعِ
سُبْحانَ مَنْ قَهَرَ المُلُوكَ بقُدْرَةٍ،
وَسِعَتْ جَميعَ الخَلقِ، ذاتِ بَدائعِ
أيّ الحَوادِثِ لَيسَ يَشْهَدُ أنّهُ
صُنْعٌ، ويَشهَدُ باقْتِدارِ الصّانِعِ
ما النّاسُ إلّا كابنِ أُمٍّ واحِدٍ،
لَوْلا اختِلافُ مَذاهبٍ وَطَبَائِعِ

(١) الخطب: المصيبة.
(٢) المنوع: البخيل.
(٣) الفرية: الكذبة المفتراة.
(٤) تضوع: تنتشر.

وَالـخَـلْـقُ فـي الـمَـجـرَى أغَـرُّ، مُـحَـجَّـلٌ[١]
تَـلْـقـاكَ غُـرّتُـهُ[٢] بِـنُـورٍ سـاطِـعِ
مـا خَـيـرُ مَـنْ يُـدْعَـى فـيَـحـرِزُ حَـظَّـهُ
مـن ديـنِـهِ، فـيـكـونُ غَـيـرَ مُـطـاوَعِ
أتُـطـالِـعُ الآمـالَ مُـنْـتَـظِـراً؟ وَلا
تَـدري، لَـعَـلَّ الـمَـوْتَ أوّلُ طـالِـعِ
مـا لامْـرىءٍ عَـيـشٌ بـغَـيـرِ بَـقـائِـهِ،
مـاذا تُـحِـسّ يَـدٌ بِـغَـيـرِ أصـابِـعِ
وَإذا ابـنُ آدَمَ حَـلَّ فـي أكْـفـانِـهِ،
حَـلّ ابـنُ أُمّـكَ فـي الـمـكـانِ الـشّـاسِـعِ[٣]
وَإذا الـخُـطـوبُ[٤] جَـرَتْ عَـلَـيـكَ بـوَقْـعِـهـا
تَـرَكَـتْـكَ بَـيـنَ مُـفَـجَّـعٍ، أوْ فـاجِـعِ
كـمْ مـن مُـنًـى مَـثَـلَـتْ لـقَـلـبِـكَ لـم تـكـنْ
إلّا كَـمَـنـزِلَـةِ الـسّـرابِ الـلّامِـعِ!
لُـذْ بـالإلٰـهِ مِـنَ الـرّدَى[٥] وَطُـرُوقِـهِ[٦]،
فـتَـحُـلَّ مِـنْـهُ فـي الـمَـحَـلّ الـوَاسِـعِ

الذليل من تعبده الطمع

[الكامل]

الـشّـيْءُ مَـحـرُوصٌ عـلَـيـهِ، إذا امـتَـنَـعْ،
وَلَـقَـلّ مـا يَـخْـلُـو هَـوَاهُ مِـنَ الـوَلَـعْ

---

(١) مُحجّل: ما به بياض في قوائمه من الخيل، أو في ثلاث منها.
(٢) الغرّة: بياض في جبهة الفرس فوق الدرهم.
(٣) المكان الشاسع: الواسع، الرحب.
(٤) الخطوب، واحدها خطب: المصائب والويلات.
(٥) الردى: الموت.
(٦) طُرُوقه: مجيئه ليلاً يطرق أبواب من أزف موعد موته.

وَالـمَـرْءُ مُـتّـصِـلٌ بـخَـيـرِ صَـنِـيـعِـهِ،
وَبِـشَـرّهِ، حـتـى يُـلاقـي مَـا صَـنَـعْ
وَالـدّهْـرُ يَـخـدَعُ مَـنْ يَـرَى عـن نَـفـسِـهِ،
إنّ ابـنَ آدَمَ يَـسـتـريـحُ[1] إلـى الـخُـدَعْ
وَلـمَـنْ يَـضـيـقُ عـنِ الـمَـكـارِمِ ضِـيـقَـةٌ،
وَلـمَـنْ تَـفَـسّـحَ فـي الـمَـكـارِمِ مُـتّـسَـعْ
وَالـنّـاسُ بَـيـنَ مُـسَـلِّـمٍ رِبْـحَ الـزّمَـا
نِ، وَبَينَ مَن يمضِي، وَمن خسرَ الجزَعْ[2]
وَالـحَـقّ مُـتّـصِـلٌ وَمُـتّـصَـلٌ بِـهِ،
وإذا سَـمِـعـتَ بـمَـيِّـتٍ، فـقـدِ انـقَـطَـعْ
وَلَـرُبّ مُـرّ قَـدْ أفَـادَ حَـلاوَةً،
وَلَـرُبّ حُـلْـوٍ فـي مَـغَـبّـتِـهِ[3] شِـبَـعْ
وَأمـامَـكَ الـوَطَـنُ الـمَـخُـوفُ سَـبـيـلُـهُ،
فَـتَـزَوّدِ الـتّـقْـوَى إلَـيْـهِ، ولا تَـدَعْ
لَـيـسَ الـمُـوَفِّـرُ حَـظَّـهُ مـنْ مـالِـهِ،
إلّا الـمُـوَفِّـرُ زادَ هَـوْلِ الـمُـطّـلَـعْ
عَـبـدُ الـمَـطـامِـعِ فـي لِـبـاسِ مَـذَلَّـةٍ،
إنّ الـذّلـيـلَ لـمَـنْ تَـعَـبّـدَهُ الـطّـمَـعْ
وَلَـرُبّـمـا مُـحِـقَ الـكَـثـيـرُ، وَرُبّـمَـا
كَـثُـرَ الـقَـلـيـلُ إلى الـقَـلـيـلِ، إذا اجـتَـمَـعْ
وَالـمَـرْءُ أسْـلَـمُ مـا يـكـونُ بـديـنِـهِ،
عـنـدَ الـتّـحَـفّـظِ بـالـسّـكـيـنَـةِ وَالـوَرَعْ

(١) يستريح: يميل ويأنس.
(٢) الجزع: الخوف.
(٣) مغبته: عاقبته.

يا جامعَ المال لوارثه

[البسيط]

أمّا بُيوتُكَ، في الدّنيا، فواسعَةٌ،
فَلَيْتَ قَبرَكَ بَعدَ المَوْتِ يَتّسِعُ
وَلَيتَ ما جَمَعَتْ كَفّاكَ من نَشَبٍ[١]
يُنجيكَ منْ هَوْلِ[٢] ما أنتَ لمُطّلِعُ
أيَفْرَحُ النّاسُ بالدّنْيا؟ وَقد عَلِموا
أنّ المنازِلَ، في لَذّاتِنا، قُلَعُ[٣]
مَنْ كانَ مُغْتَبِطاً[٤] فيها بمَنزِلَةٍ،
فإنّهُ لسِواها سَوْفَ يَنْتَجِعُ[٥]
وكُلُّ ناصِرِ دُنْيا سَوْفَ تَخْذُلُهُ؛[٦]
وكلُّ حَبْلٍ عَلَيها سَوْفَ يَنقَطِعُ
ما لي أرَى النّاسَ لا تَسلُو[٧] ضَغائِنُهُمْ[٨]؟!
وَلا قُلُوبُهُمُ في اللَّهِ تَجْتَمِعُ
إذا رَأيتَ لهمُ جَمْعاً تُسَرّ بهِ،
فإنّهُمْ حِينَ تَبلُو شأنَهُمْ شِيَعُ[٩]
يا جامعَ المالِ! في الدّنْيا، لوارِثِهِ،
هلْ أنتَ بالمالِ، بعد الموْت، تَنتَفِعُ؟
لا تُمسِكِ المالَ[١٠]، وَاسترْضِ الإلٰه بِهِ،
فإنّ حَسْبَكَ مِنْهُ الرّيُّ[١١] والشّبَعُ

(١) النشب: المال والعقار.
(٢) الهول: الرعب.
(٣) القُلع، الواحدة قلعة: المنزل القلعة هو الذي لا يُطيل صاحبه البقاء فيه.
(٤) مغتبطاً: مسروراً.
(٥) ينتجع: يطلب.
(٦) تخذله: لا تعينه، لا تساعده.
(٧) لا تسلو: لا تنسى.
(٨) ضغائنهم: أحقادهم.
(٩) الشّيع: الجماعات المتفرّقة، الأشتات.
(١٠) لا تمسك المال: لا تبخل به.
(١١) الريّ: الارتواء والشبع.

بيت الهجر

[الطويل]

ألا إنّ وَهْنَ الشّيبِ فيكَ لمُسرِعُ،
وَأنتَ تُصابي دائِماً، لَستَ تُقلِعُ[١]
ستُصْبِحُ يوْماً منَ النّاسِ كُلّهم،
وَحبلُكَ مَبتوتُ[٢] الّقُوى، مُتَقَطّعُ
فلِلّهِ بَيْتُ الهَجرِ لَوْ قَدْ سَكَنْتَهُ،
لَوُدّعْتَ تَوْديعَ امرىءٍ ليسَ يَرْجعُ

لا يغني العويل

[الطويل]

عَولْتُ[٣]، وَلكنْ ما يُردّ ليَ الجَزَعْ،
وَأعوَلْتُ لوْ أغنى العَويلُ، وَلوْ نَفَعْ
أيا ساكِني الأجداثِ[٤]! هلْ لي إليكُمُ،
على قُرْبكمْ مني، مدى الدّهرِ مُطّلَعْ؟
فوَاللّهِ ما أبْقَى ليَ الدّهرُ مِنْكُمُ
حَبيباً، وَلا ذُخْراً[٥]، لَعمري، وَلا وَرَعْ[٦]
فإيّاكُمُ أبْكي بعَينٍ سَخينَةٍ،
وَإيّاكُمُ أرْثي، وَإيّاكُمُ أدَعْ
أيا دَهرُ! قد قَلّلْتَني بَعد كَثرَةٍ،
وَأوْحَشتني من بَعدِ أُنسٍ، ومُجتمعْ

طاعة اللّه خير زاد

[الخفيف]

انْقِطاعُ الأيّامِ عَنّي سَريعُ،
إنّ ما عِندَ اللّهِ لَيسَ يَضِيعُ

(١) تُقلع: تمتنع، تتوقّف.
(٢) مبتوت: مقطوع.
(٣) عَولت: بكيت.
(٤) الأجداث، واحدها جدث: القبور.
(٥) الذُّخر: الادّخار.
(٦) الورع: التقوى.

عَـجَـبـاً! إنّ مَـنْ تَـعَـبّـدَتِ[١] الـدّنْـ
ـيا بَـصِـيـرٌ، أعـمَـى، أصَـمُّ[٢]، سَـمـيـعُ
كَـمْ تَـعَـلّـلْـتُ بـالـمُـنـى! وكـأنّـي
بـكَ، يـا ذا الـمُـنـى، وَأنـتَ صَـريـعُ
خَـلَـعَـتْـكَ الـدّنـيـا مـنَ الـدّيـنِ، حـتـى
صِـرْتَ تَـبـغـي الـدّنـيـا، وَأنـتَ خَـلـيـعُ[٣]
وَبَـديـعُ الـسّـمـاءِ وَالأرْضِ يَـكْـفـيـ
ـكَ، فـسَـلّـمْ لـهُ، وَأنـتَ مُـطـيـعُ
سـائِـلُ الـلّـهِ لا يَـخـيـبُ وَجـارُ الـ
ـلّـهِ، مِـنْ كـلّ يَـوْمِ بـؤسٍ، مَـنـيـعُ
طـاعَـةُ الـلّـهِ خَـيـرُ زادٍ إلَـيْـهِ،
حِـكـمَـةُ الـلّـهِ لـلـقُـلُـوبِ تَـزيـعُ[٤]
وَجَـنـابُ[٥] الإفْـسـادِ مُـرٌّ، وَبـيٌّ،
وَجَـنـابُ الإصْـلاحِ حُـلـوٌ، مُـرِيـعُ[٦]
عَـجَـبـاً زَيّـنَـتْ لَـنـا الـدّنْـيـا زِيـنَـ
ـةً، وَمـن تَـحـتِـهـا سِـمـامٌ[٧] نَـقـيـعُ[٨]
نَـتَـفـانَـى، ونَـحْـنُ نَـسْـعَـى لـغَـيٍّ،
كَـيـفَ نَـبـقَـى، والـمـوْتُ فـيـنـا ذَريـعُ[٩]؟

(١) تعبدت الدنيا: جعلتها معبودك من دون اللّه عزَّ وجلّ.
(٢) أصمّ: لا يسمع، أطرش.
(٣) خليع: منبوذ من رحمة اللّه تعالى.
(٤) تزيع: ليس لها معنًى في المعجمات العربية.
(٥) جناب الإفساد: الفِناء وما قرب من محلّة القوم.
(٦) المُريع: المعجب.
(٧) السِّمام: السّمّ.
(٨) النقيع: الزعاف، القاتل السريع.
(٩) ذريع: منتشر، شامل.

إصنَعِ الخَيرَ ما استَطَعتَ إلى النّا
سِ وَبالـلَّهِ وَحْدَهُ تَستَطيعُ
وَابْسُطِ الوَجْهَ لِلشّفيعِ[١]، وَإلّا
كانَ أوْلى بالفَضْلِ مِنكَ الشّفيعُ
أيّ شيءٍ يكونُ أعجَبَ مِمّا
يَلعَبُ النّاسُ، والفَنَاءُ سَريعُ؟!

صرعى الخطوب

[الكامل]

لِلَّهِ عاقِبَةُ الأمُورِ جَميعَا،
أخشَى التّفَرّقَ أنْ يكونَ سريعَا
يا آمِنَ الدّنْيا، كأنّكَ لا تَرَى،
في كلّ وَجهٍ لِلخُطوبِ[٢]، صَريعَا
أصْبَحتَ أعمى مُبصِراً مُتَحيّراً،
في ضَوْءِ باهِرَةٍ[٣]، أصَمَّ، سَميعَا
لِلمَوْتِ ذِكْرٌ أنْتَ مُطّرِحٌ[٤] لهُ،
حتى كأنّكَ لا تَراهُ ذَرِيعَا[٥]
ما لي أرَى ما ضاعَ مِنكَ كأنّما
ضَيّعْتَهُ، مُتَعَمِّداً، لِيَضِيعَا
وَتَشَوّقَتْ لِذَوي مَخايِلِها المُنى،
وكَتَمْنَ سُمّاً، تحتَهنّ، نَقيعَا[٦]

(١) الشفيع: هو الرسول محمد صلى اللّه عليه وسلم، يشفع للمؤمنين يوم لا شفيع سواه.
(٢) الخطوب، واحدها خطب: المصائب والويلات.
(٣) باهرة: تبهر النظر لقوتها.
(٤) مطّرح: مُبعده، ملقيه.
(٥) ذريعاً: سريعاً.
(٦) سماً نقيعاً: أي بالغاً وثابتاً.

وَإلى مدًى سبقتْ جِيادُ ذوي التّقى،
فأصَبنَ فيهِ، منَ الحِباءِ[١]، رَتيعَا[٢]
وَلَتُغبَننّ عنِ الهُدى، إن لم تكنْ،
لأعِنّةِ الدّنْيا، إلَيْهِ خَليعَا[٣]
كم عِبرَةٍ[٤] لكَ قد رَأيتَ إنِ اعتَبرْ
تَ، وَكم لكَ عَجَباً رَأيتَ بَديعَا!
إن كنتَ تَلتَمِسُ[٥] السّلامةَ في الأمو
رِ، فكُنْ لِرَبّكَ سامعاً وَمُطيعَا

العلم

[مخلّع البسيط]

وَإنّما العِلْمُ مِنْ قِياسٍ،
وَمِنْ عِيارٍ، ومِنْ سَماعِ
والكاتمُ الأمْرَ لَيسَ يَخفَى،
كالمُوقِدِ النّارَ مِنْ يَفَاعِ[٦]

الإنسان مطبوع على البلى

[الوافر]

أَلَمْ تَرَ أنّ للأيّامِ وَقْعَا؟
وَأنّ لوَقْعِها عَقْراً[٧]، وَصَرْعَا[٨]
وَأنّ الحادِثاتِ، إذا تَوَالَتْ،
جَذَبنَ بقوّةٍ، وَصرَعنَ صَرْعَا

---

(١) الحِباء: العطاء.
(٢) رتيعاً: ناعم البال، لاهياً، لاعباً حيث تعيش.
(٣) خليعاً: منبوذاً.
(٤) العِبرة، بكسر العين: العظة.
(٥) تلتمس: تطلب.
(٦) اليفاع: التلّ المشرف.
(٧) العقر: الجرح.
(٨) الصرع: حالة شبه الجنون، إذ يُصيب المرء ألم يؤلم رأسه، فلا يقدر على التفكير السليم.

أَلَـمْ تَـعْـلَـمْ بِـأَنّـكَ؟ يـا أخـانَـا!
طُبِعتَ على البِلى وَالنّقصِ طبْعَا
وَأنّ خُـطـا الـزّمـانِ مُـواصَـلاتٌ،
وَأنّ لـكُـلّ مـا وَصَـلْـنَ قَـطْـعَـا
إذا انـقَـلَـبَ الـزّمـانُ أذَلّ عِـزّاً،
وَأخْـلَـقَ[1] جِـدّةً[2]، وَأبـادَ[3] جَـمـعَـا
أرَاكَ تُـدافِـعُ[4] الأيّـامَ يَـوْمـاً،
فَـيَـوْمـاً، بـالـمُـنـى دَفْـعـاً، فَـدَفْـعَـا
أُخَـيّ! إذا الـجَـديـدانِ[5] اسْـتَـدَارَا،
أرَتْـكَ يَـداهُـمـا حَـصْـداً وَزَرْعَـا
إذا كَـرَّ الـزّمـانُ بـنـاطِـحَـيْـهِ[6]،
فـإنّ لـكَـرّهِ خَـفْـضـاً، وَرَفْـعَـا
وَلَـسـتَ الـدّهـرَ مُـتّـسِـعـاً لـفَـضْـلٍ،
إذا مـا ضِـقْـتَ، بـالإنـصَـافِ[7]، ذَرْعَـا[8]
إذا مـا الـمَـرْءُ لـم يَـنْـفَـعْـكَ حَـيّـاً،
فـلَـوْ قـدْ مـاتَ كـانَ أقَـلّ نَـفْـعَـا

ما أفضل الصبر والقناعة

[الخفيف]

حـتّـى مـتـى يَـسـتَـفِـزُّنـي الـطّـمَـعُ؟
أَلَـيـسَ لـي بـالـكَـفـافِ مُـتّـسَـعُ؟
مـا أفـضَـلَ الـصّـبـرَ وَالـقَـنـاعَـةَ لـلـنّـا
سِ جَـمـيـعـاً، لـوْ أنّـهُـمْ قَـنِـعُـوا

(١) أخلق: أبلى.
(٢) الجِدّة بكسر الجيم: نقيض الخلق.
(٣) أباد: أفنى.
(٤) تدافع الأيام: تماطلها، تبعد سوءها.
(٥) الجديدان: الليل والنهار.
(٦) الناطحان: القرنان.
(٧) الإنصاف: العدل.
(٨) ضاق ذَرْعاً: لم يُطقه ولم يقوَ عليه.

وَأَخْدَعَ اللّيْلَ وَالنَّهارَ لأَقْوا
م أراهمْ، في الغَيّ، قَدْ رَتَعوا[١]
أمّا المَنَايا، فَغَيرُ غافِلَةٍ،
لكُلّ حَيٍّ مِنْ كأسِها جُرَعُ
أيُّ لَبيبٍ تَصْفُو الحَياةُ لَهُ؟
وَالمَوْتُ وِرْدٌ لَهُ، وَمُنتَجَعُ
وَالخَلْقُ يَمضِي يَوْماً بِبَعضِهِم
بَعضاً، فَهُمْ تابِعٌ وَمُتّبَعُ
يا نَفْسُ! ما لي أرَاكِ آمِنَةً،
حَيثُ يكونُ الرّوْعاتُ، وَالفزَعُ؟
ما عُدّ لِلنَّاسِ في تَصَرّفِ حَا
لاتِهِمْ مِنْ حَوادِثٍ تَقَعُ
لقد حَلَبْتُ الزّمانَ أشطُرَهُ[٢]،
فكانَ فيهِنّ الصّابُ[٣]، والسَّلَعُ[٤]
ما لي بِما قَدْ أتَى بِهِ فَرَحٌ،
وَلا عَلى ما وَلّى بِهِ جَزَعُ[٥]
لِلّهِ دَرُّ الدُّنَى لَقَدْ لَعِبَتْ
قَبْلي بِقَوْمٍ، فَمَا تُرَى صَنَعُوا؟
بادوا وَوَفّتْهُمُ الأهِلّةُ[٦] مَا
كانَ لَهُمْ، وَالأيّامُ وَالجُمَعُ

(١) رتعوا: نعموا ولهوا ولعبوا وأقاموا حيث يُوجدون.
(٢) الأشْطر، واحدها شطر: والشطر: نصف الشيء.
(٣) الصاب: المرّ.
(٤) السّلَع: البرص، وآثار النار في الجلد.
(٥) الجزع: الخوف.
(٦) الأهلة، الواحد هلال: الأقمار، كناية عن الأشهر.

أثْـرَوْا[١]، فـلَـمْ يُـدخِـلـوا قـبـورَهُـمُ
شَـيـئـاً مِـنَ الـثّـرْوَةِ الـتـي جَـمَـعُـوا
وكـانَ مـا قَـدّمُـوا لأنْـفُـسِـهِـمْ
أعْـظَـمَ نَـفْـعـاً مِـنَ الـذي وَدَعُـوا
غَـداً يُـنـادَى مِـنَ الـقُـبُـورِ إلـى
هَـوْلِ[٢] حِـسـابٍ عَـلَـيْـهِ يُـجـتَـمَـعُ
غـداً تُـوَفّـى الـنّـفـوسُ مـا كَـسَـبَـتْ،
وَيـحـصِـدُ الـزّارِعُـونَ مـا زَرَعُـوا
تَـبَـارَكَ الـلّـهُ، كَـيـفَ قـد لَـعِـبَـتْ
بـالـنّـاسِ هـذِهِ الأهْـواءُ والـبِـدَعُ!
شَـتّـتَ[٣] حُـبُّ الـدُّنَـى جَـمـاعَـتَـهـمْ
فـيـهـا، فـقَـد أصـبـحـوا وَهـم شِـيَـعُ[٤]

زاد التقوى

أخبر صاحب الأغاني قال: لما حضرت أبا العتاهية الوفاة أوصى بأن يكتب على قبره: [المقتضب]

أُذْنَ حَـيٍّ تَـسَـمّـعـي،
إسْـمَـعـي، ثـمّ عـي[٥]، وَعـي
أنَـا رَهْـنٌ بـمَـضْـجَـعـي،
فـاحـذَري مـثـلَ مَـصـرَعـي
عِـشْـتُ تِـسـعِـيـنَ حِـجَّـةً،
فـي دِيَـارِ الـتّـزَعْـزُعِ[٦]

(١) أثرَوْا: اغتنوا.
(٢) الهَوْل: الخوف.
(٣) شتّت: فرّق.
(٤) الشيع: الفِرق.
(٥) وردت القصيدة في الأغاني ٤: ١١٣، وعي: فعل أمر من وعى يعي.
(٦) يروى الشطر الثاني على النحو التالي: «أسلمتني لمضجعي» بدلاً من «في ديار=

لَـــيـــسَ زادٌ سِـــوَى الـــتُّـــقَـــى،
فَـــخُـــذي مـــنْـــهُ أوْ دَعـــي

الكبد المصدعة

وروى له الراغب وكان فارق قوماً في غرّب، وهي بين الشام والعراق:

[الطويل]

أيَـا كَـبِـداً عـادَتْ، عَـشِـيّـةَ غُـرّبٍ،
مِـنَ الـشّـوْقِ إثْـرَ الـظّـاعِـنـيـنَ(١) تُـصَـدَّعُ(٢)
عَـشِـيّـةَ مـا، فـيـمَـنْ أقـامَ بـغُـرّبٍ،
مَـقـامٌ، ولا فـيـمـا مَـضَـى مُـتَـشَـرَّعُ(٣)
تَـفَـرّقَ أهْـلانَـا مُـقـيـمـاً، وَظـاعِـنـاً،
فَـلِـلَّـهِ دَرّي، أيَّ قَـوْمَـيّ أتْـبَـعُ؟
يُـنـازِعُـنـي(٤) شَـوْقـي أمـامـي، وحـاجَـتـي
وَرَائـي، فَـمـا أدري بـهـا كـيـفَ أصْـنَـعُ؟

الديار المهجورة

[مجزوء الكامل]

عُـجْ(٥) بـالـمَـعـالِـمِ(٦) وَالـرّبُـوعِ(٧)،
وَاسـأَلْ بـهـنّ عَـنِ الـرّجُـوعِ
إنْ لـم تُـجِـبْـكَ دِيـارُهُـمْ،
يـا صَـاحِ، بـالأمْـرِ الـفَـظـيـعِ

= التزعزع» والتزعزع: الاضطراب.
وورد البيت الأخير على النحو التالي:
كـم تـرى الـحـرّ ثـابـتـاً فـي ديـار الـتـزعـزعِ

(١) الظاعنين: الراحلين. (٢) تصدّع: تتشقّق.
(٣) المتشرَّع: المنفتح على طرق شتّى. (٤) ينازعني: يخاصمني.
(٥) عجْ: مِلْ. (٦) المعالم: ظواهر الطبيعة.
(٧) الربوع، الواحد ربع: المحلّة.

فَـلِـسـانُ حـالِـهِـم يَـقُـو
لُ: أَتَـنـظُـرَنّ إلـى الـجُـمـوعِ؟
قـد أصْـبَـحَـتْ مَـهـجُـورَةً،
مِـن بَـعـدِ مَـنـظَـرِهـا الـبَـديـعِ
هَـيْـهـاتَ[1] أنْ يَـنْـجُـو غَـداً،
يـوْمَ الـحِـسـابِ، سـوَى الـمُـطـيـعِ

الراحة في اليأس من الناس

[الخفيف]

شِـدّةُ الـحـرْصِ مـا عـلِـمـتَ وَضَـاعـهْ،
وَعَـنـاءٌ، وفـاقَـةٌ، وضَـراعَـهْ
إنّـمـا الـرّاحَـةُ الـمُـريـحَـةُ فـي الـيَـأ
سِ مـنَ الـنّـاسِ، وَالـغِـنـى فـي الـقـنـاعـهْ
نَـحْـنُ فـي دارِ مَـرْتَـعٍ[2]، غِـبّـهُ[3] الـمَـوْ
تُ، وَدارٍ سَـرّاعَـةٍ، خَـدَّاعَـهْ
مـا لَـنـا بـالـدّنْـيَـا وَآخِـرُهـا الـقَـبْـ
ـرُ يَـلـيـهِ حَـوَادِثٌ فَـجّـاعَـهْ
عَـزَمَ الـلّـيْـلُ والـنّـهـارُ عـلـى أنْ
لا يَـمَـلّا تَـفـريـقَ كُـلّ جَـمـاعَـهْ
لَـيـسَ حَـيٌّ بـمُـسْـتَـقـيـلٍ بـمَـا وَلّـتْ
بـهِ مِـنـهُ سـاعَـةٌ، بَـعـدَ سـاعَـهْ

الموت لا يُبقي على أحد

[الكامل]

لا عَـيـشَ إلّا الـمَـوْتُ يَـقْـطَـعُـهُ،
لا شـيءَ دونَ الـمَـوْتِ يَـمْـنَـعُـهُ

---

(١) هيهات: اسم فعل ماضٍ بمعنى بَعُد.
(٢) المرتع: دار تنعم ولهو. (٣) غِبّهُ: عاقبته.

والـمَـرْءُ فـي شَـهَـواتِ غَـفْـلَـتِـهِ،
وَالـدّهْـرُ يَـخـفِـضُـهُ، وَيَـرْفَـعُـهُ
وَمُـدافِـعٍ[١] لـلـشّـيْـبِ يَـخْـضِـبُـهُ[٢]،
وَالـشّـيـبُ نـحـوَ الـمَـوْتِ يَـدْفَـعُـهُ
وَالـعَـيـشُ كُـلُّ جَـديـدِهِ خَـلَـقٌ،
كُـلٌّ لَـهُ عَـيـشٌ يُـرَقّـعُـهُ
وَلَـقَـلّ مـا جَـرَتِ الـخُـطـوبُ[٣] فـلَـمْ
تَـخْـطُـرْ[٤] عـلـى قَـلْـبٍ تُـرَوّعُـهُ[٥]
وَلَـخَـيـرُ قَـوْلِ الـمَـرْءِ أصْـدَقُـهُ،
وَلَـخَـيـرُ فِـعْـلِ الـمَـرْءِ أنْـفَـعُـهُ
وَالـمَـوْتُ لا يُـبْـقـي عـلـى أحَـدٍ،
وَلـكُـلّ جَـمْـعٍ مـنـهُ مَـصـرَعُـهُ
وَجَـمـيـعُ مـا لـلـمَـرْءِ مِـنْ عَـمَـلٍ،
فـالـمَـرْءُ يَـحْـصِـدُهُ، وَيَـزْرَعُـهُ
عَـجَـبـاً لـلـذي عَـيـشٍ تَـيَـقّـنَ أنّ الـ
ـمَـوْتَ حَـقٌّ، كَـيـفَ يَـنْـفَـعُـهُ؟

لكلِّ امرىء رزق

[الكامل]

الـنّـفـسُ بـالـشـيءِ الـمُـمَـنَّـعِ مُـولَـعَـهْ،
والـحـادِثـاتُ، أُصـولُـهـا مُـتَـفَـرّعَـهْ
وَالـنّـفـسُ، لـلـشـيءِ الـبَـعـيـدِ، مُـريـدةٌ،
ولـكُـلّ مـا قَـرُبَـتْ إلَـيْـهِ مُـضَـيِّـعَـهْ

(١) مُدافع للشيب: مبعده.
(٢) يخضبه: يصبغه بالخضاب، وهو الحنّاء.
(٣) الخطوب، واحدها خطْب: المصائب والويلات.
(٤) تخطر: تطرأ على باله. (٥) تروّعه: تخيفه.

مَـنْ عـاشَ عـاشَ بـخـاطِـرٍ مُـتَـصَـرّفٍ،
مُـتَـشـاغِـلٍ فـي الـضّـيـقِ، طـوْراً، وَالـسَّـعَـهْ
وَالـمَـرْءُ يَـضْـعُـفُ عَـنْ عَـزيـمَـةِ صَـبـرِهِ،
فـيَـضـيـقُ عَـنْ شـيءٍ، وعَـنـهُ لـه سَـعَـهْ
وَالـمَـرْءُ يَـغْـلَـطُ فـي تَـصَـرُّفِ حـالِـهِ،
وَلَـرُبّـمـا اخـتـارَ الـعَـنَـاءَ[1] عـلـى الـدَّعَـهْ[2]
كُـلٌّ يُـحـاوِلُ حِـيـلَـةً يَـرْجُـو بـهَـا
دَفْـعَ الـمَـضَـرَّةِ، واجـتـلابَ الـمَـنْـفَـعَـهْ
وَالـمَـرْءُ لا يَـأتـيـهِ إلّا رِزْقُـهُ،
فـاقْـنَـعْ بـمـا يـأتـيـكَ مِـنْـهُ فـي ضَـعَـهْ

الحرف الواعظ

[البسيط]

مـا بـالُ نَـفـسِـكَ، بـالآمـالِ مُـنـخَـدِعَـهْ،
وَمـا لَـهـا لا تُـرَى بـالـوَعْـظِ مُـنْـتَـفِـعَـهْ؟
أمـا سَـمِـعـتَ بـمَـنْ أضْـحـى لـهُ سَـبَـبٌ،
إلـى الـنّـجـاةِ، بـحَـرْفٍ واحـدٍ سَـمِـعَـهْ

المساواة في المقابر

[الكامل]

عِـنْـدَ الـبِـلَـى هَـجَـرَ الـضّـجـيـعُ[3] ضَـجـيـعَـهُ،
وَجَـفَـاهُ مُـلْـطِـفُـهُ، وَشَـتّ[4] جَـمـيـعُـهُ
وكَـذاكَ كُـلُّ مُـفـارِقٍ لا يَـرْتَـجـي
مَـن كـانَ يَـحـفَـظُـهُ، فـسـوْفَ يُـضِـيـعُـهُ
مَـنْ مـاتَ فـاتَ، وَفـي الـمَـقـابـرِ يَـستَـوي،
تـحـتَ الـتّـرابِ، رَفـيـعُـهُ وَوَضِـيـعُـهُ

(١) العناء: التعب.
(٢) الدعة: خفض العيش.
(٣) الضجيع: النائم.
(٤) شتّ: تفرّق.

لَـوْ كُـنـتَ تُـبـصِـرُ يَـوْمَ يَـطْـلُـعُ طـالـعٌ
يَـنـعـاكَ[١]، لا يُـبْـقـي عَـلَـيـكَ طُـلـوعُـهُ
لَـرَأَيْـتَ أَنْـفَـسَ مَـنْ يَـلـيـكَ أَخَـفَّـهُ
بِـنَـوَاكَ أَحـسَـنَ مـا يـكـونُ صَـنـيـعُـهُ
وَأَشَـدُّ أَهْـلِـكَ ثَـمّ مِـنْـكَ تَـبَـرّؤاً،
مَـنْ كـنـتَ تَـقـبَـلُ نُـصْـحَـهُ، وَتُـطـيـعُـهُ
وَأَجَـلُّ زادِكَ مِـنْ ثَـرائِـكَ[٢] رَيْـطَـةٌ[٣]،
وَأَسَـرُّ سَـيـرِكَ لـلـحَـبـيـبِ سَـريـعُـهُ
إِنْ كـانَ مَـنْ يَـبـكـيـكَ بَـعـدَكَ صـادِقـاً
فـيـمـا يَـقُـولُ، فـلَـنْ تَـجِـفّ دُمُـوعُـهُ
هَـيـهـاتَ[٤] كَـلّا، إِنّ أَكْـبَـرَ هَـمّـهِ
فـيـمـا جَـمَـعْـتَ يَـشـيـدُهُ[٥]، وَيَـبـيـعُـهُ

من شافع عند الخليفة

أخبر عروة بن يوسف الثقفي قال: لما ولي موسى الهادي الخلافة كان واجداً على أبي العتاهية لملازمته أخاه هارون وانقطاعه إليه وتركه موسى وكان أيضاً قد أُمر أن يخرج معه إلى الري فأبى ذلك فخافه وقال يستعطفه: [الطويل]

أَلا شـافِـعٌ عـنـدَ الـخَـلـيـفَـةِ يَـشْـفَـعُ،
فـيَـدْفَـعُ عَـنّـا شَـرَّ مـا نَـتَـوَقَّـعُ[٦]؟
وإِنّـي عـلـى عُـظْـمِ الـرّجـاءِ لـخَـائِـفٌ،
كـأَنّ عـلـى رأسـي الأَسِـنَّـةَ[٧] تُـشـرَعُ[٨]

(١) ينعاك: يعلن وفاتك. (٢) ثرائك: غِناك.
(٣) الريطة: الملاءمة إذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفقين.
(٤) هيهات: اسم فعل ماض بمعنى بعُد. (٥) يشيده: يجصّصه ويبلّطه.
(٦) وردت القصيدة في الأغاني ٤: ٥٦. ونتوقّع: نتوجّس منه خيفة.
(٧) الأسنّة: الحِراب. (٨) تُشرع: تجرّد وتوجّه.

يُـرَوّعـنـي[١] مُـوسَـى عَـلـى غَـيـرِ عَـثـرَةٍ[٢]،
ومـا لـي أرَى مـوسَـى، مـن الـعـفـوِ، أوْسـعُ؟
ومـا آمِـنٌ، يُـمـسِـي، ويُـصـبـحُ عـائِـذاً[٣]
بـعَـفْـوِ أمـيـرِ الـمُـؤمِـنـيـنَ، يُـرَوَّعُ

القريب السميع

قال بعد أن علم أن الرشيد رضي عنه بعد جفوة:

[الخفيف]

قَـدْ دَعَـوْنـاهُ نـائِـيـاً[٤] فـوَجَـدْنَـا
هُ عـلـى نَـأيِـهِ قَـريـبـاً سَـمـيـعَـا

فأدخله إلى الرشيد فرجع إلى حالته الأولى.

إذا كشفت الرجال

من فصول أبي العتاهية الحسنة في الذم ما كتب به إلى الفضل بن معن بن زائدة: أما بعد فإني توسلت إليك في طلب نائلك بأسباب الأمل وذرائع الحمد فراراً من الفقر ورجاء للغنى، وازددت بهما بعداً مما فيه تقربت وقرباً مما فيه تبعدت. وقد قسمت اللائمة بيني وبينك لأني أخطأت في سؤالك وأخطأت في منعي. أُمرت باليأس من أهل البخل فسألتهم ونهيت عن منع أهل الرغبة فمنعتهم وفي ذلك أقول:

[الطويل]

فـرَرْتُ مـنَ الـفَـقْـرِ الـذي هـوَ مُـدْرِكـي،
إلـى بُـخْـلِ مَـحْـظـورِ[٥] الـنّـوالِ[٦]، مَـنُـوعِ
فـأعْـقَـبَـنـي الـحِـرْمـانَ غِـبَّ[٧] مَـطـامِـعـي،
كـذلِـكَ مَـنْ يَـلـقـاه غَـيـر قَـنُـوعِ

(١) يُروّعني: يُخيفني.
(٢) العثرة: الكبوة.
(٣) عائذاً: لاجئاً إليه.
(٤) ورد البيت في الأغاني ٤: ٣٣. ونائياً: بعيداً.
(٥) محظور: ممنوع.
(٦) النوال: العطاء.
(٧) غِبّ: عَقِب.

وغَـيـرُ بَـديـعٍ مَـنْـع ذي الـبُـخـلِ مـالَـه،
كَـمـا بَـذْلُ أهـلِ الـفَـضْـلِ غـيـر بَـديـعِ
إذا أنـتَ كَـشَـفـتَ الـرّجـالَ وَجَـدْتَـهـم،
لأعـراضِـهِـمْ، مِـنْ حـافِـظٍ ومُـذيـعِ

يا ابن عم النبيّ

كان الرشيد قد سجن أبا العتاهية لتزهده وتركه الصناعة الشعرية ثم أطلقه بعد أن رجع إلى حاله الأولى:

[الخفيف]

يـا ابـنَ عَـمّ الـنـبـيّ، سَـمـعـاً وطـاعَـهْ،
قـد خَـلَـعـنـا الـكِـسـاءَ والـدُّرّاعَـهْ[1]
وَرَجَـعـنـا إلـى الـصّـنـاعَـةِ، لـمّـا
كـانَ سُـخْـطَ الإمـامِ تـرْكُ الـصِّـنـاعَـهْ

(١) ورد البيتان في الأغاني ٤: ٧١، ٥: ٣٤١. والدُّرّاعة: ثوب من الصوف كان الصوفية يرتدونه.
أورد الأغاني ٤: ١٠٠ بيتين لم يردا في الديوان:

[المتقارب]

ولـمـا ٱسـتـقـلُّـوا بـأثـقـالـهـم وقـد أُزمـعـوا لـلـذي أزمـعـوا
قـرنْـتُ الـتـفـاتـي بـآثـارهـم وأتـبـعـتـهـم مُـقْـلـةً تـدمـعُ

أورد الأغاني ١٨؛ ١٠٧ و١٤٠ بيتاً لم يرد في الديوان:

[الهزج]

ألا يـا عُـتْـبَـةَ الـسـاعَـهْ أمـوتُ الـسَّـاعَـةَ الـسَّـاعَـهْ

وورد البيت في الخصائص، لابن جني ٣: ٣٣٣.

حرف الغين

عيش الكفاف

أخبر صاحب الأغاني عن عبد اللّه بن الحسن قال: جاءني أبو العتاهية وأنا في الديوان فجلس إلي فقلت: يا أبا إسحاق أما يصعب عليك شيء من الألفاظ فتحتاج فيه إلى استعمال الغريب كما يحتاج إليه سائر من يقول الشعر أو إلى ألفاظ مستكرهة؟ قال: لا. فقلت له: لأحسب ذلك من كثرة ركوبك القوافي السهلة. قال: فاعرض علي ما شئت من القوافي الصعبة. فقلت: قل أبياتاً على مثل (البلاغ). فقال من ساعته: [الخفيف]

أيُّ عَيشٍ يكونُ أبْلَغَ من عَيْـ
ـشِ كَفافٍ[١]؟ قوتٍ بقَدْرِ البَلاغِ[٢]
صاحبُ البَغيِ[٣] لَيسَ يَسلَمُ منْهُ،
وعلى نَفسِهِ بَغَى كلُّ باغِ
رُبّ ذي نِعْمَةٍ تَعَرَّضَ مِنْهَا
حائِلٌ بَينَهُ، وَبَينَ المَساغِ
أبْلَغَ الدّهْرُ في مَواعِظِهِ بَلْ
زادَ فيهِنّ لي على الإبْلاغِ
غَبَنَتْني[٤] الأيّامُ عَقْلي، ومالي،
وَشَبابي، وَصِحّتي، وَفَراغي

(١) وردت القصيدة في الأغاني ٤: ٤٢، الكفاف من الرزق: القوت وهو ما كَفَّ عن الناس وأغنى عنهم.
(٢) البلاغ: الكفاية.
(٣) صاحب البغي: الظالم.
(٤) غبنتني: خدعتني.

حرف الفاء

يوم القيامة

[الكامل]

لِلَّهِ دَرُّ أَبِيكَ أَيَّةُ لَيْلَةٍ
مَخْضَتْ صَبِيحَتَها بِيَوْمِ المَوْقِفِ
لَوْ أَنَّ عَيناً شاهِدَتْ، مِنْ نَفسِها،
يَوْمَ الحِسابِ، تَمثّلاً، لَم تُطرَفِ[١]

إن كان لا بد من موت

[البسيط]

إنْ كانَ لا بُدّ مِنْ مَوْتٍ، فَما كَلَفي
وَما عَنائي بِما يَدْعُو إلى الكُلَفِ[٢]
لا شَيءَ لِلمَرْءِ أغنى مِنْ قَناعَتِهِ،
وَلَا امتِلاءَ لِعَينِ المُلْتَهي الطّرِفِ[٣]
مَن فارَقَ القَصْدَ[٤] لم يأمَنْ عَلَيهِ هَوًى
يدعو إلى البَغيِ[٥]، والعُدوانِ، وَالسّرَفِ
ما كلّ رَأيِ الفتى يَدْعُو إلى رَشَدٍ،
إذا بَدا لَكَ رَأيٌ مُشكِلٌ[٦]، فَقِفِ

(١) لم تُطرفْ: لم تُصب عينُه بشيء فتدمع.
(٢) الكُلَف: جمع كُلفَة: المشقة.
(٣) الطّرِف: هو الذي لا يستمرّ على صحبة أحد.
(٤) القصد: الاعتدال.
(٥) البغي: الظلم.
(٦) ورد البيت في: دلائل الإعجاز، للجرجاني: ١٨٦، والرأي المشكل: الملتبس.

أُخَيّ! ما سكَنَتْ رِيحٌ وَلا عَصَفَتْ،
إلّا لِتُؤذِنَ بالنّقصانِ والتّلَفِ
مَا أقرَبَ الحَينَ[١] ممّنْ لم يَزَلْ بَطراً!
وَلم تَزَلْ نَفسُهُ توفي[٢] على شُرَفِ[٣]
كم من عزيزٍ عَظيمِ الشأنِ في جدَثٍ[٤]!
مُجَدَّلٍ[٥]، بترابِ الأرْضِ مُلتَحِفِ
للّه أهْلُ قُبورٍ كُنتُ أعْهَدُهُمْ[٦]
أهلَ القِبابِ الرّخامِيّاتِ، وَالغُرَفِ
يا مَنْ تَشَرّفَ بالدّنْيا وَزِينَتِها،
حَسبُ الفَتى بتُقى الرّحمانِ من شرَفِ
وَالخَيرُ والشَّرُّ في التّصْويرِ بَيْنَهُما،
لَوْ صُوّرَا لكَ، بَوْنٌ[٧] غَيرُ مُؤتَلِفِ
أُخَيَّ! آخِ المُصَفّى ما استَطَعتَ وَلا
تَستَعذِبَنّ مُؤاخاةَ الأخِ النّطِفِ[٨]
ما أحرَزَ المَرْءُ مِنْ أطْرافِهِ طَرَفاً،
إلّا تَخَوّنَهُ النّقصانُ مِنْ طَرَفِ
وَاللّهُ يكفيكَ إنْ أنتَ اعتَصَمتَ[٩] بهِ،
مَنْ يصرِفِ اللّهُ عنهُ السّوءَ ينصرِفِ
الحَمدُ للّهِ، شُكراً، لا مَثيلَ لَهُ،
ما قيلَ شيءٌ بمثلِ اللّينِ وَاللُّطُفِ

(١) الحَين: الموت.
(٢) تُوفي: تُشرف.
(٣) شُرَف، جمع شُرفة: الشبابيك.
(٤) الجدث: القبر.
(٥) المجدّل: المدفون تحت الصخور.
(٦) عهدتهم: عرفتهم وعاشرتهم.
(٧) البوْن: المسافة.
(٨) النطِف: المشكوك في صفاء صداقته.
(٩) اعتصمت: تمسكت ولجأت.

التعفف سبيل الغِنى

[الطويل]

مَتى تَتَقَضّى حاجَةُ المُتَكَلِّفِ[١]،
وَلا سيّما من مُترَفِ النّفسِ مُسرِفِ
طَلَبتُ الغِنى في كلّ وَجهٍ، فلم أجِدْ
سَبيلَ الغِنى، إلّا سَبيلَ التّعَفّفِ
إذا كُنتَ لا تَرْضَى بشيءٍ تَنالُهُ،
وكنتَ، على ما فاتَ، جَمّ[٢] التّلَهّفِ
فلَستَ مِنَ الهَمّ العَريضِ بخارِجٍ،
ولَستَ منَ الغيظِ[٣] الطّويلِ بمُشتَفِ
أراني بنَفسي مُعْجَباً مُتَعَزِّزاً،
كأنّي على الآفاتِ[٤] لَستُ بمُشرِفِ
وَإنّي لَعَينُ البَائِسِ الواهِنِ القُوَى،
وَعَينُ الضّعيفِ البائِسِ، المُتَطَرّفِ[٥]
ولَيسَ امرُؤٌ لم يَرْعَ منكَ، بجَهْدِهِ،
جَميعَ الذي تَرْعاهُ مِنْهُ، بمُنصِفِ
خَليليّ ما أكْفَى اليَسيرَ منَ الذي
نُحاوِلُ، إنْ كُنّا بما عَفّ نكتَفي
وَما أكرَمَ العَبدَ الحريصَ على النّدى!
وَأشرَفَ نَفْسَ الصّابِرِ المُتَعَفّفِ!

عبيد الدنيا

[البسيط]

أللَّهُ كافٍ، فَما لي دونَهُ كافِ،
على اعتِدائي على نَفسي، وَإسرافي

(١) المتكلّف: المحتاج الذي بذل مشقة رغم ما اعتاد عليه من فتور وكسل.
(٢) جمّ التلهّف: شديد الحاجة. (٣) الغيظ: الغضب، الحُنَق.
(٤) الآفات، الواحدة آفة: الأمراض. (٥) المتطرّف: من أُصيبت عينه بشيء فدمعت.

تَشَرّفَ النّاسُ بالدّنْيا، وَقد غرِقُوا
فيها، فكُلٌّ على أمواجِها طافِ
هُمُ العَبيدُ لدارٍ قَلْبُ صاحِبِها،
ما عاشَ، منها على خوْفٍ وَإيجافِ[١]
حَسْبُ الفتى بتُقى الرّحمانِ من شرَفٍ،
وَما عَبيدُكِ، يا دُنْيا، بأشرافِ
يا دارُ! كمْ قد رَأينا فيكِ مِنْ أثَرٍ،
يَنعَى المُلُوكَ إلَينَا، دارِسٍ، عافِ[٢]
أوْدَى[٣] الزّمانُ بأسْلافي[٤]، وخَلّفَني[٥]،
وَسَوْفَ يُلْحِقُني يَوْماً بأسْلافي
كأنّنَا قَدْ تَوَافَيْنَا بأجْمَعِنَا،
في بَطنِ ظهرٍ، علَيهِ مَدرَجُ السّافي[٦]
أُخَيّ! عِندي مِنَ الأيّام تَجْرِبَةٌ،
فيما أظُنّ، وَعِلْمٌ بارِعٌ، شافِ
لا تَمشِ في النّاسِ إلّا رَحمةً لهُمُ،
وَلا تُعامِلْهُمُ إلّا بإنْصَافِ[٧]
وَاقطَعْ قُوَى كلّ حقدٍ أنتَ مُضْمِرُهُ،
إنّ زَلّ ذو زَلّةٍ، أوْ إنْ هَفا هافِ[٨]
وَارْغَبْ[٩] بنَفْسِكَ عَمّا لا صَلاحَ لهُ،
وَأوْسِعِ النّاسَ مِنْ بِرّ، وَإلْطافِ

(١) الإيجاف: الاضطراب.
(٢) عاف: كاره.
(٣) أودى: أوصل.
(٤) أسلافي: أجدادي.
(٥) خلّفني: تركني.
(٦) السَّافي: مثير التراب.
(٧) الإنصاف: العدل.
(٨) الهافي: المخطىء.
(٩) ارغب بنفسك عن: ابتعد وتجنّب.

وَإنْ يـكُـنْ أحَـدٌ أوْلاكَ صـالـحَـةً،
فـكـافِـهِ فَـوْقَ مـا أوْلـى بـأضْـعـافِ
وَلا تُـكَـشِّـفْ مُـسـيـئـاً عـن إسـاءَتِـهِ،
وَصِـلْ حِـبـالَ أخـيـكَ الـقـاطِـعِ، الـجـافـي
فـتَـسـتَـحِـقَّ مِـنَ الـدّنْـيـا سَـلامَـتَـهـا،
وَتَـسْـتَـقِـلَّ بـعِـرْضٍ وافِـرٍ، وَافِ
مـا أحـسَـنَ الـشّـغـلَ فـي تَـدبـيـرِ مَـنـفَـعَـةٍ!
أهـلُ الـفَـراغِ ذوُو خـوْضٍ وَإرْجـافِ[1]

أين الألى سلفوا؟

[مجزوء الوافر]

ألا أيـنَ الأُلـى سَـلَـفُـوا[2]،
دُعُـوا لـلـمَـوْتِ، وَاخـتُـطِـفُـوا
فَـوَافَـوْا[3] حِـيـنَ لا تُـحَـفٌ،
وَلا طُـرَفٌ[4]، وَلا لُـطَـفُ
تُـرَصُّ[5] عَـلَـيـهِـمِ حُـفَـرٌ،
وَتُـبْـنَـى ثـمّ تَـنْـخَـسِـفُ[6]
لَـهُـمْ مِـنْ تُـرْبِـهـا فُـرُشٌ،
وَمِـنْ رَضـراضِـهـا[7] لُـحُـفُ
تَـقَـطَّـعَ مِـنْـهُـمُ سَـبَـبُ الـ
ـرّجَـاءِ، فـضُـيّـعـوا، وجُـفُـوا[8]

---

(١) الإرجاف بين الناس: إثارة الخصومات بينهم وتهيّجهم على بعضهم.
(٢) سلفوا: مَضَوْا. (٣) وافَوْا: أتَوْا.
(٤) الطّرف: الجديد من الرياش والفرش.
(٥) تُرصّ: يلصق بعضه فوق بعض.
(٦) تنخسِف: تسيخ في الأرض. (٧) الرضراض: الأرض الكثيرة الحصى.
(٨) جُفُوا: عُوملوا بغلظة وأبعدوا.

تَـمُـرّ بـعَـسـكَـرِ الـمَـوْتَـى،
وَقَـلْـبُـكَ مِـنْـهُ لا يَـجِـفُ[١]
كـأنّ مُـشَـيّـعـيـكَ[٢]، وقَـدْ
رَمَـوْا بـكَ، ثَـمّ، وَانـصَـرَفـوا
فُـنُـونُ رَداكِ، يـا دُنْـيـا،
لَـعَـمـري فَـوْقَ مـا أصِـفُ
فـأنْـتِ الـدّارُ فـيـكِ الـظّـلْـ
ـمُ، والـعُـدوانُ، والـسّـرَفُ
وَأنْـتِ الـدّارُ فـيـكِ الـهَـ
ـمّ، وَالأحـزانُ، والأسَـفُ
وَأنْـتِ الـدّارُ فـيـكِ الـغَـدْ
رُ، والـتّـنـغـيـصُ[٣]، والـكُـلَـفُ[٤]
وَفـيـكِ الـحَـبْـلُ مُـضـطَـرِبٌ،
وَفـيـكِ الـبـالُ مُـنـكَـسِـفُ
وَفـيـكِ لـسـاكِـنـيـكِ الـغَـبْـ
ـنُ[٥]، والآفـاتُ، والـتّـلَـفُ
وَمُـلْـكُـكِ فـيـهِـم دُوَلٌ[٦]،
بـهـا الأقـدارُ تَـخْـتَـلِـفُ
كـأنَّـكِ بَـيْـنَـهُـمْ كُـرَةٌ
تُـرامَـى، ثـمّ تُـلـتَـقَـفُ[٧]

(١) يجف: يضطرب.
(٢) مُشَيّعيك: مرافقوك ومتّبعوك.
(٣) التنغيص: تكدير العيش.
(٤) الكلَف: الأمور التي تشقّ على المرء وتُجشّمه المشاق.
(٥) الغبْن: التنقّص.
(٦) دُول: هو ما يُتداول بين فئتين.
(٧) تُلتقف: تُلقط.

تَـــرَى الأيّـــامَ لا يُـــنْـــظِـــرْ
نَ، والـــسّـــاعـــاتِ لا تَـــقِـــفُ
وَلَـــنْ يَـــبْـــقَـــى لأهْـــلِ الأرْ
ضِ لا عِـــــزٌّ، وَلا شَـــــرَفُ
وَكُـــلٌّ دائِـــمُ الـــغَـــفَـــلا
تِ، وَالأنْـــفـــاسُ تُـــخْـــتَـــطَـــفُ
وَأيُّ الـــنّـــاسِ إلّا مُـــو
قِـــنٌ بـــالـــمَـــوْتِ، مُـــعـــتـــرِفُ
وَخَـــلْـــقُ الـــلَّـــهِ مُـــشْـــتَـــبِـــهٌ،
وَسَـــعْـــيُ الـــنّـــاسِ مُـــخْـــتَـــلِـــفُ
وَمـــا الـــدّنْـــيـــا بِـــبـــاقِـــيَـــةٍ،
سَـــتَـــنْـــزَحُ[١] ثـــمّ تُـــنْـــتَـــسَـــفُ[٢]
وَقَـــوْلُ الـــلَّـــهِ ذاكَ لَـــنَـــا،
وَلَـــيـــسَ لـــقَـــوْلِـــهِ خُـــلُـــفُ

أتبكي لهذا الموت

[الطويل]

أتَـبـكـي لـهَـذا الـمَـوْتِ أمْ أنـتَ عـارِفُ
بـمَـنـزِلَـةٍ تَـبْـقَـى؟ وفـيـهـا الـمَـتـالِـفُ
كـأنّكَ قد غُيّبْتَ في اللّحدِ[٣] والثّرَى[٤]،
فـتَـلـقَـى كـمَـا لاقَـى الـقُـرونُ الـسّـوالِـفُ[٥]
أرَى الـمـوْتَ قد أفنـى الـقُـرونَ الـتي مـضَـتْ،
فـلَـمْ يَـبـقَ ذو إلْـفٍ[٦]، وَلـم يَـبـقَ آلِـفُ

(١) تنزح الدنيا: تبتعد. (٢) تنتسف: تقتلع.
(٣) اللحد: الأحجار المسطّحة تُغطّى بها القبور.
(٤) الثرى: التراب. (٥) القرون السوالف: الماضية.
(٦) الإلف: الصاحب، الصديق.

كـأنّ الـفـتـى لـم يَـفـنَ فـي الـنّـاسِ سـاعـةً،
إذا أُعـصـبَـتْ[١] يَـوْمـاً عـلَـيـهِ الـلّـفـائِـفُ[٢]
وَقـامَـتْ عَـلَـيْـهِ عُـصْـبَـةٌ[٣] يَـنْـدُبـونَـهُ،
فـمُـسْـتَـعـبِـرٌ[٤] يَـبـكـي، وآخَـرُ هـاتِـفُ
وغُـودِرَ فـي لـحـدٍ، كَـريـمٍ حُـلُـولُـهُ،
وَتُـعْـقَـدُ مِـنْ لَـبْـنٍ عَـلَـيْـهِ الـسّـقـائِـفُ
يُـقِـلُّ الـفَـنـا عـن صـاحـبِ الـلّـحـدِ وَالـثّـرَى
بـمـا ذَرَفَـتْ فـيـهِ الـعُـيُـونُ الـذّوارِفُ
وَمَـا مَـن يـخـافُ الـبَـعـثَ والـنّـارَ آمِـنٌ،
وَلـكـنْ حـزيـنٌ، مـوجَـعُ الـقـلـبِ، خـائِـفُ
إذا عَـنّ ذِكْـرُ الـمَـوْتِ أوْجَـعَ قَـلـبَـهُ،
وَهَـيّـجَ، أحـزانـاً، ذُنُـوبٌ سَـوَالِـفُ[٥]
وَأعْـلَـمُ غـيـرَ الـظّـنّ أنْ لَـيـسَ بـالِـغـاً،
أعـاجـيـبَ مـا يَـلـقـى مـنَ الـنّـاسِ، وَاصِـفُ

الخوف من الدنيا

قال أبو العتاهية وقد أخذ هذا المعنى عن الحسن البصري وكان سأله بعضهم: كيف ترى الدنيا؟ فقال: شغلني توقع بلائها عن الفرح لرخائها: [السريع]

تَـزيـدُهُ الأيّـامُ، إنْ أقـبَـلَـتْ،
شِـدّةَ خَـوْفٍ لـتَـصـاريـفِـهَـا[٦]
كـأنّـهـا فـي حـالِ إسْـعـافِـهـا[٧]
تُـسْـمِـعُـهُ أوْقـاتَ تَـخـويـفِـهَـا

(١) أعصبت: شُدّت وأحكمَ ربطها.
(٢) اللفائف، الواحدة لِفافة: ما يُلفّ على الرِّجْل وغيرها.
(٣) عُصبة: جماعة من الرجال بين العشرة إلى الأربعين.
(٤) المُستعبر: المستثير للبكاء. (٥) ذنوب سوالف: ماضية.
(٦) تصاريف الأيام: مصائبها وويلاتها. (٧) إسْعافها: مدّ يد عونها.

حرف القاف

لكلّ خطة يسير إليها

[الطويل]

ألـمْ تَـرَ هـذا الـمَـوْتَ يَـستَـعـرِضُ الـخَـلْـقَـا،
تَـرَى أحَـداً يَـبـقَـى، فـتَـطْـمَـعُ أن تـبـقَـى؟!
لـكُـلّ امـرىءٍ حَـيٍّ مـن الـمَـوْتِ خُـطَّـةٌ
يَـصِـيـرُ إلَـيـهـا، حـيـنَ يَـسـتـكـمِـلُ الـرّزْقَـا
تَـزَوّدْ مـنَ الـدّنْـيـا، فـإنّـكَ شـاخـصٌ[١]
إلى الـمُنتَهَى، وَاجعلْ مطيّتكَ[٢] الصّدقَا
فأمسِكْ من الدّنيا الكَفافَ[٣]، وَجُد[٤] على
أخيكَ، وَخُذْ بالرّفقِ، وَاجتنبِ الخَرْقَا[٥]
فـإنّـي رَأيْـتُ الـمَـرْءَ يُـحـرَمُ حَـظَّـهُ
مـنَ الـدّيـنِ وَالـدّنـيـا، إذا حُـرِمَ الـرّفْـقَـا
وَلا تَـجـعَـلَـنّ الـحَـمـدَ إلّا لأهْـلِـهِ،
وَلا تَـدَعِ الإمـسـاكَ بـالـعُـرْوَةِ الـوُثْـقَـى[٦]
وَلا خَـيـرَ فـيـمَـنْ لا يُـؤاسِـي[٧] بـفَـضْـلِـهِ،
وَلا خَـيـرَ فـيـمَـنْ لا يُـرَى وَجـهُـه طَـلَـقَـا[٨]

---

(١) شاخص: ماثل.
(٢) مطيّتك: ركوبك.
(٣) الكفاف من الرزق: القوت، ما كفّ منه عن الناس وأغنى.
(٤) جُدْ: ابذل العطاء، تكرّم.
(٥) الخرْق: المُجافاة والكذب.
(٦) العُروة الوثقى: العُروة الشديدة الإحكام.
(٧) يُؤاسي: يُساعد، يُشارك.
(٨) طَلعاً: باشّاً، مُبتسِماً.

وَلَـيْـسَ الـفـتـى فـي فَـضْـلِـهِ بِـمُـقَـصِّـرٍ،
إذا مـا اتّـقَـى الـرّحـمـانَ، واتّـبـعَ الـحَـقّـا

ما أغفل الناس

[المنسرح]

مـا أغْـفَـلَ الـنَّـاسَ وَالـخُـطُـوبُ[١] بـهِـمْ
فـي خَـبَـبٍ[٢] مَـرَّةً، وَفـي عَـنَـقِ[٣]
وَفـي فَـنَـاءِ الـمُـلـوكِ مُـعْـتَـبَـرٌ،
كَـفَـى بـهِ حُـجّـةً عـلـى الـسُّـوقِ[٤]

أين الصديق؟

[الطويل]

طَلَبتُ أخاً في اللَّهِ في الغرْبِ والشّرْقِ،
فـأعْـوَزَنـي هَـذا، عـلـى كَـثـرَةِ الـخَـلـقِ
فـصِـرْتُ وَحـيـداً بَـيـنَـهُـمْ، مُـتَـصَـبّـراً،
عـلى الغَدرِ منهُمْ، وَالمَلالةِ وَالمَذْقِ[٥]
أرَى مَـنْ بـهَـا يَـقـضِـي عَـلـيّ لـنَـفْـسِـهِ،
وَلـم أرَ مَـنْ يَـرْعَـى عـلـيّ، وَلا يُـبْـقـي
وَكَـمْ مِـنْ أخٍ قـد ذُقْـتُـهُ ذا بَـشـاشَـةٍ!
إذا ساغَ[٦] في عَيني، يَغَصّ به حَلقي
وَلـمْ أرَ كـالـدّنْـيـا، وَكَـشـفـي لأهْـلِـهـا،
فَـمـا انـكـشَـفـوا لـي عـن وَفـاءٍ، وَلا صِـدقِ

(١) الخطوب، الواحد خطْب: المصائب والويلات.
(٢) الخبب: ضرب من المشي.
(٣) العَنَق: ضرب من المشي السريع أيضاً.
(٤) السُّوَق، جمع السوقة: العامة والرعية.
(٥) المذق: عدم الإخلاص للأصحاب.
(٦) سَاغ: سهُل مدخله.

وَلـــم أرَ أمْـــراً واحِـــداً مِـــنْ أُمُـــورِهَـــا
أعَـزّ، وَلا أعْـلـى مِـنَ الـصّـبـرِ لـلـحَـقّ

ليس للميت صديق

[الخفيف]

قَـطَـعَ الـمَـوْتُ كُـلَّ عَـقْـدٍ وَثـيـقِ[١]،
لَـيـسَ لـلـمَـيـتِ بَـعـدَهُ مِـن صَـديـقِ
مَـنْ يَـمُـتْ يَـعـدَمِ الـنّـصـيـحـةَ وَالإشـ
ـفَـاقَ مِـن كـلّ نـاصِـحٍ، وَشَـفـيـقِ
نـزَلَ الـسّـاكـنُ الـثّـرَى مِـنْ ذوي الإلـ
ـطافِ في الـمَـنـزِلِ الـبَـعـيـدِ الـسّـحـيـقِ[٢]
كُـلُّ أهْـلِ الـدّنْـيـا تَـعـومُ[٣] عـلـى الـغَـفْـ
ـلَـةِ مـنـهـا فـي غَـمـرِ[٤] بـحْـرٍ عَـمـيـقِ
يَـتَـبـارَوْنَ[٥] فـي الـسِّـبـاحِ، فَـهُـمْ مِـن
بَـيـنِ نَـاجٍ مِـنْـهُـمْ، وَبَـيـنِ غَـريـقِ
وَالـتِـمـاسـي لِـمَـا أُطـالِـبُ مـنْـهَـا
لَـمْ أكُـنْ، لالْـتِـمـاسِـهِ، بـحَـقـيـقِ

معاملة الناس

[المديد]

عـامِـلِ الـنّـاسَ بـرَأيٍ رَفـيـقِ،
وَالْـقَ مَـنْ تَـلْـقَـى بـوَجـهٍ طَـلـيـقِ
فـإذا أنْـتَ جَـمـيـلُ الـثّـنـاءِ،
وَإذا أنْـتَ كَـثـيـرُ الـصّـديـقِ

(١) عقد وثيق: شديد الإحكام.
(٢) السحيق: العميق.
(٣) تعوم: تسبح.
(٤) الغمر: اليمّ، البحر العميق.
(٥) يتبارون: يتسابقون.

المداواة بالرفق

[الرمل]

داوِ بـالـرّفْـقِ[١] جِـراحـاتِ الـخَـرَقْ[٢]،
وَابْـلُ[٣] قَـبـلَ الـذّمِّ والـحـمـدِ وَذُقْ
وَسّـعِ الـنّـاسَ بـخُـلْـقٍ حَـسَـنٍ،
لـم يَـضِـقْ شـيءٌ عـلـى حُـسـنِ الـخُـلُـقْ
كُـلُّ مَـنْ لـم تَـتّـسِـعْ أخْـلاقُـهُ،
بَـعـدَ إحـسـانٍ إلَـيْـهِ، يَـنـسـحِـقْ
كَـمْ تُـرانَـا، يـا أخـي، نَـبـقَـى عـلـى
جَـوَلانِ الـمَـوْتِ فـي هـذا الأُفُـقْ؟
نـحْـنُ أرْسـالٌ[٤] إلـى دارِ الـبِـلَـى،
نَـتَـوَالـى عُـنُـقـاً[٥]، بَـعْـدَ عُـنُـقْ

نحن ركب ضمّه سفر

[البسيط]

الـرّفْـقُ يَـبـلُـغُ مـا لا يَـبـلُـغُ الـخَـرَقُ،
وَقَـلّ فـي الـنّـاسِ مَـن يَـصْـفـو لـهُ خُـلُـقُ
لـم يُـفْـلَـقِ[٦] الـمَـرْءُ عَـنْ رُشْـدٍ فـيَـتـرُكَـهُ
إلّا دَعـاهُ إلـى مـا يَـكـرَهُ الـفَـلَـقُ[٧]
الـبـاطِـلُ، الـدّهْـرَ، يُـلْـفَـى[٨] لا ضـيـاءَ لَـهُ،
وَالـحَـقُّ أبْـلَـجُ[٩]، فـيـهِ الـنُّـورُ يَـأتَـلِـقُ[١٠]
مـتـى يُـفـيـقُ حَـريـصٌ[١١] دائِـبٌ[١٢] أبَـداً،
وَالـحِـرْصُ داءٌ لـهُ تـحـتَ الـحَـشـا قَـلَـقُ

(١) الرفق: اللين.
(٢) الخَرَق: الحمق، الغباء.
(٣) ابْلُ: جرّب.
(٤) الأرسال: الجماعات.
(٥) عُنُقاً: سِراعاً.
(٦) لم يُفْلَق: لم يُشقّ.
(٧) الفَلَق: جمهور الناس.
(٨) يُلفى: يوجد.
(٩) أبلج: مشرق، مشعّ، مضيء.
(١٠) يأتلق: يلمع.
(١١) الحريص: يقصد بذلك البخيل.
(١٢) دائب: مستمرّ.

يَستَغنِمُ النّاسُ مِنْ قَوْمٍ فَوائدَهمْ،
وَإنّما هيَ في أعناقِهِمْ رَبَقُ[١]
فيَجهَدُ النّاسُ، في الدّنيا، مُنافسةً،
وَلَيسَ للنّاسِ شيءٌ غَيرَ ما رُزِقُوا
يا مَن بنى القَصرَ في الدّنْيا، وَشَيّدَهُ[٢]،
أسّسْتَ قَصرَكَ حَيثُ السّيلُ وَالغرَقُ
لا تَغْفُلَنّ، فإنّ الدّارَ فانِيَةٌ،
وَشُرْبُها غَصَصٌ[٣]، أوْ صَفْوُها رَنَقُ[٤]
وَالمَوْتُ حَوْضٌ كريهٌ أنتَ وَارِدُهُ،
فانظُرْ لنَفسِكَ قبلَ المَوْتِ يا مَذِقُ[٥]
اسْمُ العَزيزِ ذَليلٌ عِنْدَ مِيتَتِهِ،
وَاسْمُ الجَديدِ، بُعَيدَ الجِدَّةِ، الخَلَقُ[٦]
يَبلى الشّبابُ، وَيُفني الشّيبُ نَضرَتَه[٧]،
كَمَا تَساقَطُ، عن عيدانِها، الوَرَقُ
ما لي أرَاكَ، وَما تَنفَكّ من طَمَعٍ،
يَمْتَدّ مِنْكَ إلَيْهِ الطّرْفُ، وَالعُنُقُ؟
تَذُمُّ دُنْياكَ ذَمّاً لا تَبُوحُ بِهِ،
إلّا وَأنْتَ لَهَا في ذاكَ مُعْتَنِقُ
فَلَوْ عَقَلْتُ لأعْدَدْتُ الجِهازَ لَها،
بَعدَ الرّحيلِ بها، ما دامَ لي رَمَقُ[٨]

(١) الرَّبَق، جمع رِبقة: العُروة في الحبل.
(٢) شيّد القصر: بناه.
(٣) غَصَص، بفتحتين مصدر (غَصِصت) بالطعام: تضايقت في بلعه.
(٤) الرنق: الكدر.
(٥) المذِق: الذي لم يُخلص الوُدّ.
(٦) الخَلَق: البالي.
(٧) نضرته: جِدّته.
(٨) الرمق: بقية الروح.

إذا نَـظَـرْتَ مِـنَ الـدّنْـيـا إلـى صُـوَرٍ،
تَـخَـيّـلَـتْ لـكَ يَـوْمـاً فَـوْقَـهـا الـخِـرَقُ[١]
مـا نَـحْـنُ إلّا كَـرَكْـبٍ ضَـمّـهُ سَـفَـرٌ
يَـوْمـاً، إلـى ظِـلّ فَـيٍّ ثُـمّـتَ[٢] افـتـرَقُـوا
وَلا يُـقـيـمُ عـلـى الأسْـلافِ غـابِـرُهُـمْ[٣]،
كـأنّـهُـمْ بـهِـم، مَـنْ بَـعـدَهـم، لـحـقُـوا
مـا هَـبّ، أوْ دَبّ يَـفـنـى لا بَـقَـاءَ لَـهُ،
والـبَـرُّ، والـبَـحـرُ، وَالأقـطـارُ، وَالأفـقُ
نَـسْـتَـوْطِـنُ الأرْضَ داراً لـلـغُـرُورِ بـهَـا،
وَكُـلّـنـا راحِـلٌ عَـنـهـا، وَمُـنْـطَـلِـقُ
لَـقَـدْ رَأيْـتُ، وَمـا عَـيـنـي بـراقِـدَةٍ،
قَـتـلـى الـحَـوادِثِ، بَـيـنَ الـخَـلـقِ تـخـتـرِقُ
كـم مـن عَـزيـزٍ أذَلّ الـمـوْتُ مَـصـرَعَـهُ!
كـانَـتْ، عـلـى رَأسِـهِ، الـرّايـاتُ تـخـتـفـقُ[٤]
كُـلُّ امـرىءٍ، ولَـهُ رِزْقٌ سَـيَـبـلُـغُـهُ،
وَالـلّـهُ يَـرْزُقُ لا كَـيـسٌ[٥]، وَلا حُـمُـقُ
إذا نَـظَـرْتَ إلـى دُنْـيـاكَ مُـقْـبِـلَـةً،
فَـلا يَـغُـرّنْـكَ تَـعـظـيـمٌ، وَلا مَـلَـقُ[٦]
أُخَـيّ! إنّـا لَـنـحْـنُ الـفـائـزون غَـداً،
إن سَـلّـم الـلّـه مِـن دارٍ لـهـا عُـلَـقُ
فـالـحـمـدُ لـلّـهِ حـمْـداً لا انْـقِـطـاعَ لَـهُ،
مـا إنْ يُـعَـظَّـمُ إلا مَـنْ لَـهُ ورقُ

(١) الخِرَق: جمع خِرْقة: القطعة من الثوب. (٢) ثُمّت: ظرف مكان، بمعنى حيث.
(٣) غابرهم: من مضى من البشر. (٤) تختفق: ترفرف.
(٥) الكَيس: العاقل الذكيّ، الأريب. (٦) الملق: المديح الكاذب.

وَالـحـمـدُ لـلَّـهِ حَـمْـداً دائِـمـاً أَبَـداً،
فـازَ الّـذيـنَ، إلـى مـا عِـنـدَهُ، سَـبَـقُـوا
مـا أغـفَـلَ الـنّـاسَ عـن يَـوْمِ انْـبِـعـاثِـهِـم!
وَيَـوْمِ يُـلـجِـمُـهُـمْ[١]، فـي الـمـوْقِـفِ، الـعَـرَقُ

الإخوان عند الحقائق

[الطويل]

ألا إنّـمـا الإخْـوانُ عِـنْـدَ الـحَـقـائِـقِ،
وَلا خَـيـرَ فـي وُدّ الـصّـديـقِ الـمُـمـاذِقِ[٢]
لَـعَـمْـرُكَ مـا شـيءٌ مِـنَ الـعَـيـشِ كـلّـهِ،
أَقَـرَّ لـعَـيْـنَـي مِـنْ صَـديـقٍ مُـوافِـقِ
وَكـلُّ صَـديـقٍ لَـيـسَ فـي الـلَّـهِ وُدُّهُ،
فـإنّـي بـهِ، فـي وُدّهِ، غَـيـرُ وَاثِـقِ
أُحِـبُّ أخـاً فـي الـلَّـه مـا صَـحّ ديـنُـهُ،
وَأُفْـرِشُـهُ مـا يَـشـتَـهـي مِـنْ خَـلائِـقِ
وَأرْغَـبُ[٣] عَـمّـا فـيـهِ ذُلُّ دَنِـيّـةٍ[٤]،
وَأعْـلَـمُ أنّ الـلَّـه، مـا عِـشـتُ، رَازِقـي
صَـفـيَّ، مـنَ الإخـوانِ، كُـلُّ مُـوافِـقِ
صَـبُـورٍ عـلـى مـا نَـابَـهُ[٥] مِـن بَـوائِـقِ[٦]

انظر لنفسك يا شقي

[مجزوء الكامل]

أُنْـظُـرْ لـنَـفـسِـكَ، يـا شَـقـي،
حـتـى مَـتـى لا تَـتّـقـي

---

(١) يُلجمهم: يسكتهم ويربط ألسنتهم. (٢) المُماذق: الذي لم يُخلص الوُدّ.
(٣) أرغب عن: أمتنع عن. (٤) الدنية: المذلّة.
(٥) نابه: أصابه من المكروه.
(٦) البوائق: الدواهي والظلم والغَشم والشرّ.

أوَمَـــا تَـــرَى الأيّـــامَ تَـــخْـــ
ـتَـلِـسُ الـنّـفُـوسَ، وَتَـنـتَـقـي؟
أُنْـظُـرْ بـطَـرْفِـكَ[1] هَـلْ تَـرَى
فـي مَـغـرِبٍ، أوْ مَـشـرِقِ
أحَـداً وَفَـى لـكَ فـي الـشّـدا
ئِـدِ؟ إنْ لـجـأتَ، بـمَـوثِـقِ[2]
كَـمْ مِـنْ أخٍ غَـمّـضْـتُـهُ[3]
بـيَـدَيْ نَـصـيـحٍ، مُـشْـفِـقِ
وَيَـئِـسْـتُ مـنـهُ! فـلَـسـتُ أطْـ
ـمَـعُ أنْ يَـعـيـشَ، فـنَـلْـتَـقِـي
لا تَـكْـذِبَـنّ، فـإنّـهُ
مَـنْ يَـجْـتَـمِـعْ يَـتَـفَـرَّقِ
وَالـمَـوْتُ غـايَـةُ مَـنْ مـضَـى
مِـنّـا، وَمَـوْعِـدُ مَـنْ بَـقـي

مثل سائر

[الطويل]

وَمـا الـمَـوْتُ إلّا رِحْـلَـةٌ، غَـيـرَ أنّـهَـا
مِـنَ الـمَـنْـزِلِ الـفَـانـي إلـى الـمـنـزِلِ الـبَـاقـي

أنا ابن الألى بادوا

[الطويل]

أرَى الـشـيءَ أحْـيـانـاً بـقَـلْـبـي مُـعَـلَّـقـاً،
فَـلا بُـدّ أنْ يَـبـلَـى، وَأنْ يَـتَـمَـزَّقَـا

(١) الطرْف، بسكون الراء: النظر.
(٢) الموثق: العهد.
(٣) غمّضته: تساهلت معه.

تَـصَـرّفْـتُ أطْـواراً أرَى كُـلّ عِـبـرَةٍ[١]،
وكـانَ الـصّبـا مـنـي جَـديـداً، فـأخْـلَـقَـا[٢]
وكـلُّ امـرىءٍ فـي سَـعـيِـهِ، الـدّهـرُ، رُبـمـا
تَـفَـتّـحَ أحْـيـانـاً لَـهُ، أوْ تَـغَـلّـقَـا
وَمَـنْ يُـحْـرَمِ الـتّـوْفـيـقَ لـم يُـغْـنِ رَأيُـهُ،
وَحَـسْـبُ امـرىءٍ مـن رَأيـه أن يُـوَفَّـقَـا
وَمـا زادَ شـيءٌ قَـطّ إلّا لـنَـقـصِـهِ،
وَمـا اجْـتَـمَـعَ الإلْـفـانِ[٣] إلّا تَـفَـرّقَـا
أنـا ابـنُ الأُلى بـادوا، فـلِـلـمـوْتِ نِـسـبَـتـي،
فـواعَـجَـباً! مـا زِلْـتُ بـالـمـوْتِ مُـعـرِقَـا[٤]
وَثِـقْـتُ بـأيّـامـي، عـلـى غَـدَراتِـهـا،
وَلـم تُـعـطِـنـي الأيّـامُ مِـنـهُـنَّ مَـوثِـقَـا[٥]
ألا حُـقّ لـلـعـانـي[٦]، بـمـا هُـوَ صـائِـرٌ
إلَـيْـهِ وَشـيـكـاً[٧]، أنْ يَـبـيـتَ مُـؤرَّقـاً[٨]
أيـا ذِكـرَ مَـن تـحـتَ الـثّـرَى مـن أحِـبّـتـي،
وَصَـلْـتُ بـهـمْ عَـهـدي عـلـى بُـعـدِ مُـلـتَـقَـى
تَـشَـوّقْـتُ، فـارْفَـضّـتْ[٩] دُمـوعـي وَلـم أكـن
بـأوّلِ مَـحـزُونٍ بـكَـى، وَتَـشَـوّقَـا

(١) العِبرة، بكسر العين: العِظة.
(٢) أخلق: بلي.
(٣) الإلفان: الصاحبان.
(٤) المُعرق: من يربطه بعِرق قرابة أو صلة نسب.
(٥) الموثق: العهد.
(٦) العاني: الأسير.
(٧) وَشيكاً: عمّا قريب.
(٨) المؤرّق: المسهّد، الساهر.
(٩) أرفض الدموع: تركت لدموعي العنان وبكيت.

احذر الأحمق

[الرمل]

إحْـــذَرِ الأحـــمَـــقَ، وَاحـــذَرْ وِدّهُ[١]،
إنَّـمـا الأحـمَـقُ كـالـثّـوْبِ الـخَـلَـقْ[٢]
كُـلَّـمـا رَقّـعْـتَـهُ مِـنْ جـانِـبٍ،
زَعـزَعَـتْـهُ[٣] الـرّيـحُ يَـوْمـاً فـانـخَـرَقْ[٤]
أوْ كَـصَـدْعٍ[٥] فـي زُجـاجٍ فـاحِـشٍ،
هـلْ تَـرَى صَـدْعَ زُجـاجٍ يَـلـتَـصِـقْ؟
فـإذا عـاتَـبْـتَـهُ، كَـيْ يَـرْعَـوي[٦]،
زادَ شـرّاً وَتَـمـادى فـي الـحُـمُـقْ[٧]

لست أرضى

[الخفيف]

كـلُّ رِزْقٍ أرْجـوهُ مِـن مَـخـلُـوقِ،
يَـعـتَـريـهِ[٨] ضَـرْبٌ مـنَ الـتّـعـويـقِ
وَأنَـا قـائِـلٌ، وَأسْـتَـغْـفِـرُ الْـ
ـلّـهَ، مَـقـالَ الـمَـجـازِ لا الـتّـحـقـيـقِ:
لَـسْـتُ أرْضَـى بـمـا أتَـانـي إلٰـهـي،
فَـلَـرِزْقـي مَـوْكُـولٌ بـالـمَـخْـلُـوقِ

خير سبيل المال

[السريع]

خَـيـرُ سَـبـيـلِ الـمَـالِ تَـفْـريـقُـهُ،
فـي طـاعَـةِ الـلّـه، وَتَـمـزيـقُـهُ

---

(١) الودّ: الصحبة، الصداقة.
(٢) الخَلَق: البالي.
(٣) زعزعته: حرّكته.
(٤) انخرق: انثقب وتمزّق.
(٥) الصدع: الشّقّ.
(٦) يرعوي: يكفّ عن الشرّ.
(٧) الحُمُق: الغباء.
(٨) يعتريه: يدخله ويستولي عليه.

وَالـدّهْـرُ لا يُـبْـقـي عَـلـى أهْـلِـهِ،
تَـغـريـبُـهُ، طَـوْراً[١]، وَتَـشـريـقُـهُ
وَقـد أرَى الـعَـقْـلَ، إذا مـا صَـفَـا،
قَـلّـتْ مِـنَ الـدّنْـيـا مَـعـالـيـقُـهُ[٢]
مـا كُـلّ مَـنْ أبْـرَقَ تَـأديـبُـهُ،
يَـغُـرّنـي، مـا عِـشْـتُ، تَـبـريـقُـهُ[٣]
مَـنْ حَـقّـقَ الإيـمـانَ فـي قَـلْـبِـهِ،
أوْشَـكُ مـا يَـظْـهَـرُ تـحـقـيـقُـهُ

رويدك لا تنس المقابر

[الطويل]

ألا أيّـهـا الـقَـلْـبُ الـكَـثـيـرُ عَـلائِـقُـهْ!
ألَـمْ تَـرَ هَـذا الـدّهْـرَ تـجـري بَـوائِـقُـهْ[٤]؟
تُـسـابِـقُ رَيْـبَ الـدّهـرِ[٥] في طَلَبِ الغِنى،
بـأيّ جَـنَـاحٍ خِـلْـتَ أنّـكَ سـابِـقُـهْ؟
رُوَيْـدَكَ[٦] لا تَـنـسَ الـمَـقـابِـرَ وَالـبِـلَـى،
وَطَـعـمَ حُـسَـى الـمـوْتِ الـذي أنـتَ ذائـقُـهْ
وَمـا الـمَـوْتُ إلّا سـاعَـةٌ، غَـيـرَ أنّـهـا
نَـهـارٌ وَلَـيْـلٌ، بـالـمَـنـايـا، تُـسـاوِقُـهْ[٧]
وَأيَّ هَـوًى أمْ أيَّ لَـهْـوٍ أصَـبْـتَـهُ،
عـلـى ثِـقَـةٍ؟ إلّا وَأنْـتَ تُـفـارِقُـهْ
إذا اعتَصَمَ[٨] الـمَخلوقُ، من فِتنِ الهوَى،
بـخـالِـقِـهِ، نَـجّـاهُ مِـنـهُـنّ خـالِـقُـهْ

(١) طوراً: تارة.
(٢) معاليقه: كلّ ما يتعلّق به.
(٣) تبريقه: تحديده النظر، وذلك بتوسيع عينيه.
(٤) بوائقه: دواهيه، مصائبه.
(٥) ريب الدهر: مصائبه وويلاته.
(٦) رويدك: تمهّل.
(٧) تُساوقه: تُجاريه.
(٨) اعتصم: استمسك.

وَمَنْ هانَتِ الدّنْيا عَلَيْهِ، فإنّني
لَهُ ضامِنٌ أنْ لا تُذَمّ خَلائِقُهْ
أرَى صاحبَ الدّنْيا مُقيماً بجَهْلِهِ،
على ثِقَةٍ مِنْ صاحِبٍ لا يُوافِقُهْ
ألا رُبّ ذي طِمْرَينِ[١]، في مَجلس غدا
زَرَابِيُّهُ[٢] مَبْثُوثَةً، وَنَمَارِقُهْ[٣]
وَرُبّ مَحَلٍّ، إنْ صَدَقْتَ، حلَلتَه[٤]
إذا عَلِمَ الرّحْمانُ أنّكَ صادِقُهْ

تَجْرة صدق ضعتها

[الطويل]

ألا رُبّ أحزانٍ شَجاني[٥] طُرُوقُها[٦]،
فسَكّنتُ نَفسِي حينَ هَمّ خُفُوقُهَا
وَلَنْ يَستَتِمّ الصّبرَ مَنْ لا يَرُبّهُ[٧]،
وَلا يَعرِفُ الأحزانَ مَن لا يَذوقُهَا
وَللنّاسِ خَوْضٌ، في الكلام، وَألسنٌ،
وَأقْرَبُها مِنْ كُلّ خَيرٍ صَدوقُهَا
وَما صَحّ إلّا شاهِدٌ صَحّ غَيْبُهُ،
وَما تُنْبِتُ الأغصانَ إلّا عُرُوقُهَا
أراني بأعباثِ[٨] المَلاعِبِ لاهِياً،
وَباللّهوِ لوْلا جَهلُ نَفْسِي، وَمُوقُهَا[٩]

---

(١) طمرين: ثوبين.
(٢) الزرابي، الواحد زربي: البساط والوسادة وما يُتّكأ عليه.
(٣) النمارق، جمع نُمرقة: الوسادة. (٤) حللته: نزلت فيه ضيفاً.
(٥) شجاني: أحزنني. (٦) طُرُوقها: مفاجأتها لي ليلاً بزيارتها.
(٧) يَرُبّه: يربيه حتى يشبّ، ويبلغ سنّ الشباب.
(٨) أعباث: ألعاب. (٩) مُوقُها: غباؤها وحمقها.

أُرَقّــعُ مِــنْ دُنْــيــايَ دُنْــيــا دَنِــيَّــةً[١]،
وَداراً كَــثــيــراً وَهْــنُــهــا[٢]، وَخُــرُوقُــهَــا
فــإنْ كــانَ لــي سَــمْــعٌ، فــقــدْ أسْــمــعُ الــنّــدا
يُــنــادي غــروبُ الــشّــمــسِ لــي وَشُــرُوقُــهَــا
وَتَــجْــرَةِ صِــدْقٍ لــلــمَــعــادِ أضَــعــتُــهــا،
وَقــد أمــكَــنَــتــني، مــن يــدِ الــرّبــحِ، سُــوقُــهــا
وَلــم تــخــلُ نَــفــسـي مِــنْ نَــهــارٍ يَــقُــودُهَــا
إلــى الــغــايَــةِ الــقُــصْــوَى[٣]، وَلــيــلٍ يَــسُــوقُــهَــا

قليل المال قليل الصديق

[الطويل]

إذا قَــلَّ مــالُ الــمَــرْءِ قَــلّ صَــديــقُــهُ،
وَضــاقَــتْ بــهِ، عــمّــا يــريــدُ، طــريــقُــهُ
وَقَــصّــرَ طَــرْفُ[٤] الــعَــيــنِ عَــنــهُ كَــلالَــةٌ[٥]،
وَأســرَعَ، فــيــمــا لا يُــحــبّ، شَــقــيــقُــهُ
وَذَمّ إلَــيْــهِ خِــدْنُــهُ[٦] طَــعْــمَ عُــودِهِ،
وَقَــدْ كــانَ يَــسْــتَــحــلــيــهِ حــيــنَ يَــذوقُــهُ

خير الرجال اللطيف

[مجزوء الكامل]

خَــيــرُ الــرّجــالِ رَفــيــقُــهَــا[٧]،
ونَــصِــيــحُــهــا، وَشَــقــيــقُــهَــا
وَالــخَــيــرُ مَــوْعِــدُهُ الــجِــنَــا
نُ، وَظِــلُّــهــا، وَرَحــيــقُــهَــا[٨]

(١) دنيّة: منحطَّة.
(٢) الوهن: التعب، الكدّ.
(٣) القصوى: البعيدة.
(٤) الطرْف، بسكون الراء: النظر.
(٥) الكلالة: الضعف، التعب.
(٦) الخِدن: الصديق، الصاحب.
(٧) الرفيق: الصاحب، الصديق.
(٨) الرحيق: الرائحة.

وَالـــشَّـــرُّ مَـــوْعِـــدُهُ لَـــظًـــى[١]،
وَزَفِـــيـــرُهـــا، وَشَـــهِـــيـــقُـــهَـــا[٢]
مـــا حُـــبّ دارٍ لَـــيـــسَ يُـــؤ
مَـــنُ سَـــيْـــلُـــهـــا، وَحَـــريـــقُـــهَـــا
أشْـــقَـــى بَـــنـــي الـــدّنْـــيـــا بـــهـــا،
لـــلَّـــهِ أنْـــتَ، صَـــديـــقُـــهَـــا
وَهـــيَ الـــمُـــبَـــغِّـــضَـــةُ الـــسّـــرُو
رِ، وَإنْ زَهـــاكَ[٣] أنـــيـــقـــهَـــا[٤]
إنّـــي أُعـــيـــذُكَ[٥] أنْ يَـــغُـــرّ
كَ زَهْـــرُهـــا، وَبَـــريـــقُـــهَـــا
إرْغَـــبْ، فـــأنْـــتَ أسِـــيـــرُهـــا،
وَازْهَـــدْ، فَـــأنْـــتَ طَـــلـــيـــقُـــهَـــا
خَـــلّ الـــتـــي إنْ رُمْـــتَ لـــمْ
يَـــسْـــهُـــلْ، عَـــلَـــيـــكَ، طـــريـــقُـــهَـــا
وَلَـــرُبّـــمَـــا خَـــانَ الأرِيـــ
ـبَ، مـــنَ الأمـــورِ، وَثـــيـــقُـــهَـــا
مِـــحَـــنُ الـــرّجـــالِ، إذا ســـمَـــتْ،
سَـــعَـــةُ الـــصّـــدورِ وَضـــيـــقُـــهَـــا

سكر السلطة

[الوافر]

سَـــكِـــرْتَ بـــإمْـــرَةِ الـــسّـــلـــطـــانِ جِـــدّاً،
فـــلَـــمْ تَـــعـــرِفْ عـــدوّكَ مـــن صَـــديـــقِـــكْ

(١) لظًى: نار جهنم.
(٢) الشهيق: ردّ النفس.
(٣) زهاك: أعجبك حسن منظرها.
(٤) أنيقها: حسن منظرها.
(٥) أعيذك: أخوّفك من.

رُوَيْدَكَ[١] فـي طَـريـقٍ صِـرْتَ فـيـهـا،
فـإنّ الـحـادِثـاتِ عـلـى طَـريـقِـكْ

أين الطريق؟

أخبر صاحب محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء أن الربيع سأل يوماً أبا العتاهية كيف أصبحت؟ فقال: [مخلّع البسيط]

أصْـبَـحْـتُ وَالـلَّـهِ فـي مَـضِـيـقِ،
فَـهَـلْ سَـبـيـلٌ إلـى طَـريـقِ؟
أُفٍّ[٢] لـدُنْـيـا تَـلاعَـبَـتْ بـي،
تَـلاعُـبَ الـمَـوْجِ بـالـغَـريـقِ

هارون خير كله

حدث المبرد قال: دخل أبو العتاهية على الرشيد وهو شيخ فتألبت عليه الناس فأنشد: [الرمل]

لَـيـسَ لـلإنْـسـانِ إلّا مَـا رُزِقْ،
أسـتَـعـيـنُ الـلَّـهَ، بـالـلَّـهِ أثِـقْ[٣]
عَـلِـقَ الـهَـمُّ بـقَـلـبـي كُـلّـهُ،
وإذا مـا عَـلِـقَ الـهَـمُّ عَـلِـقْ
بـأبـي مَـنْ كـانَ لـي مِـنْ قَـلـبِـهِ،
مَـرّةً، وِدٌّ[٤] قَـلـيـلٌ، فـسُـرِقْ
يـا بَـنـي الـعَـبّـاسِ فـيـكُـمْ مَـلِـكٌ
شُـعَـبُ[٥] الإحْـسـانِ عَـنـهُ تَـفـتـرِقْ

---

(١) رويدك، تمهّل.
(٢) أفٍ: اسم فعل مضارع بمعنى أتضجّر.
(٣) وردت القصيدة في الأغاني ٤: ٧٠. وأثق: أؤمن.
(٤) وردت الأبيات الباقية في الأغاني ٤: ٧٥. ويروى «حبٌّ» بدلاً من «وِدّ» وهما بمعنى واحد.
(٥) الشُّعب: الفرق.

لَـــنَـــدَى هـــارونَ فـــيـــكُـــمْ، ولَـــهُ
فـــيـــكُـــمُ صَـــوْبٌ[١] هَـــطـــولٌ، وَوَرِقْ[٢]
إنّـــمـــا هـــارونُ خَـــيـــرٌ كُـــلّـــهُ[٣]،
قُـــتِـــلَ الـــشّـــرُّ بـــهِ يَـــوْمَ خُـــلِـــقْ

قال: فأعجب الناس بشعره وقال بعض الهاشميين: إن الأعناق لتقطع دون هذا الطبع. ثم دعا الرشيد إبراهيم الموصلي فغنى في الأبيات غناء حسناً وطرب هارون وأعطى كل واحد منهما مائة ألف درهم ومائة ثوب.

الصدق يضره

حدث إسحاق الموصلي قال: قال لي الرشيد يوماً: بأي شيء يتحدث الناس؟ قلت: يتحدثون بأنك تقبض على البرامكة وتولي الفضل بن الربيع الوزارة. فغضب وصاح بي: وما أنت وذاك ويلك! فأمسكت. فلما كان بعد أيام دعا بنا فكان أول شيء غنيته: [الهزج]

إذا نَـــحـــنُ صَـــدّقْـــنـــاكَ،
فـــضَـــرّ عـــنـــدَكَ الـــصّـــدْقُ
طَـــلَـــبْـــنـــا الـــنّـــفْـــعَ بـــالـــبَـــا
طِـــلِ، إذْ لَـــم يَـــنـــفَـــعِ الـــحَـــقُّ
فـــلَـــوْ قُـــدّمَ صَـــبٌّ[٤]، فـــي
هَـــواهُ الـــصّـــبـــرُ، والـــرّفْـــقُ
لَـــقُـــدّمْـــتُ عـــلـــى الـــنّـــاسِ،
ولَـــكِـــنّ الـــهَـــوَى رِزْقُ

والأبيات لأبي العتاهية. قال: فضحك الرشيد وقال: يا إسحاق قد صرت حقوداً.

---

(١) يروى البيت على الشكل التالي:
إنّـــمـــا هـــارون خـــيـــرٌ كـــلّـــهْ مـــات كـــلّ الـــشـــرِّ يـــومَ خُـــلِـــقْ
والصَّوب: نزول المطر.
(٢) الوَرِق: الدراهم المضروبة.
(٣) يروى الشطر الأول على النحو التالي: لم يزل هارون خيراً كله.
(٤) وردت القصيدة في الأغاني ٥: ٣٦٤. والصبّ: العاشق المتيّم.

أهل التخلق

[الكامل]

أهْـلَ الـتّـخَـلّـقِ لَـوْ يَـدُومُ تَـخَـلّـقُ
لَـسـكَـنـتُ ظِـلّ جَـنـاحِ مَـن يـتَـخَـلّـقُ
مـا الـنّـاسُ، فـي الإمـسـاكِ[1]، إلّا واحـدٌ،
فـبِـأيّـهِـمْ إنْ حَـصَّـلُـوا أتَـعَـلّـقُ
هـذا زَمـانٌ قـد تَـعَـوّدَ أهْـلُـهُ
تِـيـهَ الـمُـلـوكِ، وفـعـلَ مَـن يـتَـصَـدّقُ

تكلّف السلام

[مجزوء الكامل]

إنّـي أتَـيْـتُـكَ لـلـسّـلا
م، تـكَـلّـفـاً مـنـي وحُـمـقَـا
فـصَـدَدْتَ عَـنـي نَـخـوَةً
وتـجَـبّـراً، ولَـوَيْـتَ[2] شِـدْقَـا[3]
فـلَـو أنّ رِزْقـي فـي يـدَيْـ
ـكَ لـمـا طـلـبـتُ الـدّهـرَ رِزْقَـا

لو تجسين قلبي!

[الخفيف]

أحـمَـدٌ قـالَ لـي ولـم يَـدرِ مـا بـي:
أتُـحـبُّ، الـغَـداةَ، عُـتـبَـةَ حَـقّـا؟

---

(١) وردت الأبيات الثلاثة في الأغاني: ٤: ٩٨. والإمساك: البخل.
(٢) لوى: أمال وأعرض.
(٣) الشدق: جانب الفم، ولوي الشدق كناية عن الكِبر والاستخفاف.
وردت القصيدة في الأغاني ١٥: ٢١٩:

أَلا يا ذواتِ السَّحْقِ في الغربِ والشّرقِ — أفِقْنَ فَإنَّ النَّيْكَ أشهى إلى السَّحْقِ
أَفِقْنَ فَإنَّ الخُبْزَ بالأُدْمِ يُشْتهى — وَليس يَسوغُ الخبزُ بالخُبزِ في الحلقِ
راكُنّ تَرْقُعْنَ الخُروقَ بِمِثْلِها — وَأيُّ لبيبٍ يرقعُ الخَرْقَ بالخَرْقِ؟
وهل يصلُحُ المِهْراسُ إلّا بعُودِهِ — إذا احْتِيجَ منه ذاتَ يومٍ إلى الدَّقِّ

فـتَـنَـفّـسْـتُ ثـمّ قـلـتُ: نـعـم! حـبّـاً
جـرَى فـي الـعـروقِ عِـرقـاً، فـعِـرْقَـا
لـو تـجـسّـيـنَ، يـا عُـتـبَـةُ، قَـلـبـي،
لـوَجَـدْتِ الـفُـؤادَ قـرْحـاً[1] تَـفَـقّـا[2]
قـد لَـعَـمـري، مَـلّ الـطّـبـيـبُ ومـلّ الـ
ـأهْـلُ مـنّـي، مـمّـا أُقـاسـي وألـقَـى
لـيـتَـنـي مُـت، فـاسـتـرَحـتُ، فـإنّـي،
أبَـداً، مـا حَـيِـيـتُ، مـنـهـا مُـلَـقّـى[3]

(١) ورد البيتان الأولان في الأغاني ٤: ٧٨، وورد البيت الأول في ٤: ٧٩ برواية «قال لي أحمد» بدلاً من «أحمد قال». كما ورد البيت الأول في ٤؛ ١٠٩ بالرواية الثانية «أحمدٌ قال لي» ووردت القصيدة كاملة في الأغاني ٤: ١٠٤، ٨: ٣٧٤، وورد البيت الأخير في الأغاني ١٩: ١٧١. والقرح: الجرح.

(٢) تفقّا: تمزّق، تفتّق.

(٣) مُلَقّى: مطّرح.

أورد الأغاني ٤: ٣٢ ـ ٣٣ قصيدة لم ترد في الديوان:

[الخفيف]

مَـنْ لِـقَـلْـبٍ مـتـيَّـمٍ مُـشـتـاقِ — شَـفّـهُ شَـوْقُـهُ وطـولُ الـفِـراقِ؟
طـال شـوقـي إلـى قَـعـيـدَةِ بَـيْـتـي — لَيْتَ شعري فهلْ لنا من تَلاقي؟
هـي حـظّـي قـدِ اقـتـصـرْتُ عـلـيـهـا — مـن ذواتِ الـعُـقـودِ والأطـواقِ
جَـمَـعَ الـلّـهُ عـاجـلاً بـكِ شـمـلـي — عـن قـريـبٍ وفـكّـنـي مـن وثـاقـي

أورد الأغاني ١٩: ١٧١/ ١٩: ١٩٥ أربعة أبيات لم ترد في الديوان:

[الخفيف]

أنـا عـبـدٌ لـهـا مُـقِـرٌّ ومـا يـمـ — ـلِـكُ لـي غـيـرُهـا مـن الـنـاسِ رِقّـا
نـاصِـحٌ مُـشْـفِـقٌ وإنْ كـنْـتُ مـا أُرْ — زَقُ مـنـهـا والـحـمـدُ لِـلّـهِ عِـتْـقـا
وَمـن الـحـيْـنِ والـشّـقـاءِ تَـعَـلَّـقْـ — ـتُ مـلِـيـكـاً مُـسْـتـكـبِـراً حـيـن يُـلـقـى
إن شـكـوْتُ الـذي لـقـيـتُ إلـيـه — صَـدَّ عـنـي وقـال: بُـعْـداً وسُـحْـقـا

حرف الكاف

النفس الغافلة

[الطويل]

نَمُوتُ جَمِيعاً كُلّنا، غيرَ ما شكٍّ،
وَلا أحَدٌ يَبقَى سِوَى مالِكِ المُلْكِ
أيَا نَفسُ! أنتِ، الدّهرُ، في حالِ غفلةٍ،
وَلَيسَتْ صُرُوفُ الدّهرِ غافلةً عنكِ
أيا نَفسُ! كم لي عنكِ من يوْمِ صرْعةٍ؟
إلى اللَّه أشكُو ما أُعالِجُهُ مِنْكِ
أيَا نَفْسُ! إنْ لم أبكِ ممّا أخافُهُ
عليكِ غَداً عندَ الحسابِ فمن يَبكي؟
أيا نَفْسُ! هذي الدّارُ لا دارُ قُلعَةٍ[١]،
فلا تجعَلِنّ القَصْدَ في منزِلِ الإفْكِ[٢]
أيا نَفسُ! لا تَنسَيْ عَنِ اللَّهِ فَضْلَه،
فتأيِيدُهُ مُلكي، وَخِذْلانُهُ هُلكي
وَلَيسَ دَبيبُ الذّرّ فوْقَ الصَّفاةِ[٣]، في
الظّلامِ، بأخفَى مِنْ رِياءٍ، وَلا شرْكِ

انظر لمن تمضي

[الكامل]

إنْ كنتَ تُبصِرُ ما عَلَيكَ وَما لَكا،
فانظُرْ لمَنْ تَمضِي، وَتترُكُ ما لَكَا

---

(١) القُلعة: المال العارية.
(٢) الإفك: الزور، الكذب.
(٣) الصفاة: الصخرة الملساء.

وَلَـقَـدْ تَـرَى أنّ الـحَـوادِثَ جَـمّـةٌ[١]،
وَتَـرَى الـمَـنِـيَّـةَ حَـيـثُ كـنـتَ حـيـالَـكَـا[٢]
يـا إبـنَ آدَمَ كَـيـفَ تـرْجـو أنْ يَـكُـو
نَ الـرّأيُ رَأيَـكَ؟ وَالـفِـعـالُ فِـعـالَـكَـا

سيأتيك يوم

[الطويل]

كـأنّ الـمَـنَـايـا قَـدْ قَـصَـدْنَ إلَـيْـكَـا،
يُـرِدْنَـكَ، فـانْـظُـرْ مـا لـهُـنّ لَـدَيْـكَـا
سـيـأتـيـكَ يَـوْمٌ لَـسـتَ فـيـهِ بـمُـكْـرَمٍ،
بـأكْـثَـرَ مِـنْ حَـثْـوِ[٣] الـتّـرابِ عَـلَـيـكَـا

خذ الدنيا

[الوافر]

خُـذِ الـدّنْـيـا بـأيْـسَـرِهـا عَـلَـيـكَـا،
وَمِـلْ عَـنـهـا إذا قَـصَـدَتْ إلَـيـكَـا
فـإنّ جَـمـيـعَ مـا خُـوّلْـتَ[٤] مِـنْـهـا
سَـتَـنـفُـضُـهُ جَـمـيـعـاً مِـنْ يَـدَيْـكَـا

يا سكرة الموت

[المنسرح]

الـمَـرْءُ مُـسـتَـأسَـرٌ بـمـا مَـلَـكَـا،
وَمَـنْ تَـعـامَـى عَـنْ قَـدْرِهِ هَـلَـكَـا
مَـنْ لـم يُـصِـبْ مِـنْ دُنـيـاهُ آخِـرَةً،
فَـلَـيْـسَ مِـنـهـا بـمُـدْرِكٍ دَرَكَـا
لـلـمَـرْءِ مـا قَـدّمَـتْ يَـداهُ مـنَ الـ
ـفَـضْـلِ، وَلـلـوَارِثـيـنَ مـا تَـرَكَـا

(١) جَمَّة: كثيرة.
(٢) حيالكا: إزاءك.
(٣) حثو التراب: رمي.
(٤) خوّلت: تعهّدت.

يـا سـكْـرَةَ الـمَـوْتِ! أنـتِ وَاقِـعَـةٌ
لـلـمَـرْءِ فـي أيِّ آفـةٍ سَـلَـكَـا
يـا سـكْـرَةَ الـمَـوْتِ! قـد نَـصَـبـتِ لـهـذا الـ
ـخَـلْـقِ، فـي كـلّ مَـسـلَـكٍ، شـرَكَـا
أُخَـيّ! إنّ الـخُـطـوبَ مُـرْصِـدَةٌ
بـالـمَـوْتِ، لا بُـدَ مِـنْـهُ لـي وَلَـكَـا
مـا عُـذْرُ مَـنْ لـم تَـنَـمْ تَـجـارِبُـهُ،
وَحَـنّـكَـتْـهُ الأمُـورُ، فـاحْـتَـنَـكَـا
خُـضْـتَ الـمُـنـى ثـمّ صِـرْتَ بَـعـدُ إلـى
مَـوْلاكَ، فـي وَحـلِـهـنّ، مُـرْتَـبِـكَـا
مـا أعـجَـبَ الـمَـوْتَ! ثـمّ أعْـجَـبُ مِـنْـ
ـهُ مُـؤمِـنٌ! مُـوقِـنٌ بـهِ ضَـحِـكَـا
حَـنّ لأهْـلِ الـقُـبـورِ مِـنْ ثِـقَـتـي،
إنْ حَـنّ قَـلـبـي إلَـيـهِـم، وَبَـكَـى
الـحَـمْـدُ لـلَّـهِ حَـيـثُـمـا زَرَعَ الـ
ـخَـيـرَ امـرُؤٌ طـابَ زَرْعُـهُ وَزَكَـا
لا تَـجْـتَـنـي[1] الـطـيّـبَـاتِ يَـوْمـاً مـنَ الـ
ـغَـرْسِ يَـدٌ كـانَ غَـرْسُـهـا الـحَـسـكَـا[2]
إنّ الـمَـنَـايَـا لا يُـخْـطِـئْـنَ وَلا يُـبْـ
ـقِـيـنَ لا سُـوقَـةً[3]، وَلا مَـلِـكَـا
الـحَـمْـدُ لـلـخـالِـقِ الـذي حَـرّكَ الـ
ـسّـاكِـنَ مـنّـا، وَسَـكّـنَ الـحـرِكَـا

(١) تجتني: تقطف.
(٢) الحسك: الشوك.
(٣) السوقة: العامة من الناس.

وَقـامَـتِ الأرْضُ والـسَّـمـاءُ بـهِ،
وَمـا دَحَـى[١] مـنـهُـمـا وَمـا سَـمَـكَـا[٢]
وَقَـلّـبَ الـلّـيْـلَ وَالـنّـهـارَ وَصَـبّ الـ
ـرّزْقَ صَـبّـاً، وَدَبّـرَ الـفَـلَـكَـا

الفضل المتكىء

[مجزوء الوافر]

رَأيـتُ الـفَـضْـلَ مُـتّـكِـئَـا،
يُـنـاجـي الـبَـحـرَ وَالـسّـمَـكَـا
فـأرْسَـلَ عَـيْـنَـهُ لـمّـا
رَآنـي مُـقْـبِـلاً، وَبـكَـى
فَـلَـمّـا أنّ حَـلَـفْـتُ لَـهُ
بـأنّـي صـائِـمٌ ضَـحِـكَـا

لا ربّ سواك

[مخلّع البسيط]

لا رَبّ أرْجُـوهُ لـي سِـوَاكَـا،
إذْ لـم يَـخِـبْ سَـعـيُ مَـنْ رَجـاكَـا
أنْـتَ الـذي لـم تَـزَلْ خَـفِـيّـاً،
لـم يَـبـلُـغِ الـوَهْـمُ مُـنْـتَـهـاكَـا
إنْ أنْـتَ لـم تَـهْـدِنَـا ضَـلَـلْـنـا،
يـا رَبّ! إنّ الـهُـدَى هُـداكَـا
أحَـطْـتَ عِـلْـمـاً بِـنـا جَـمـيـعـاً،
أنـتَ تَـرانَـا وَلا نَـراكَـا

(١) دَحَى: بسط.
(٢) سَمَك: رفع.

خُذْ حِذرك

[الهزج]

رَأيْـــتُ الـــشّـــيـــبَ يَـــعـــروكَـــا[١]،
بـــأنّ الـــمَـــوْتَ يَـــنْـــحُـــوكَـــا
فَـــخُـــذْ حِـــذرَكَ، يـــا هـــذا،
فـــإنّـــي لَـــسْـــتُ آلُـــوكَـــا[٢]
وَلا تَـــزْدَدْ مِـــنَ الـــدّنْـــيـــا،
فَـــتَـــزْدادَنْ بِـــهَـــا نُـــوكَـــا[٣]
فـــتَـــقْـــوَى الـــلّـــهِ تُـــغْـــنـــيـــكَ،
وَإنْ سُـــمّـــيـــتَ صُـــعْـــلُـــوكَـــا[٤]
تَـــنَـــاوَمْـــتَ عَـــنِ الـــمَـــوْتِ،
وداعـــي الـــمَـــوْتِ يَـــدْعُـــوكَـــا
وَحـــادِيـــهِ، وَإنْ نِـــمْـــتَ،
حَـــثِـــيـــثُ[٥] الـــسّـــيـــرِ يَـــحْـــدوكَـــا[٦]
فـــلا يَـــوْمُـــكَ يَـــنْـــسَـــاكَ،
وَلا رِزْقُـــكَ يَـــعْـــدُوكَـــا[٧]
مـــتـــى تَـــرْغَـــبْ إلـــى الـــنّـــاسِ،
تَـــكُـــنْ فـــي الـــنّـــاسِ مَـــمْـــلُـــوكَـــا
إذا مـــا أنـــتَ خَـــفّـــفْـــتَ
عَـــنِ الـــنّـــاسِ أحَـــبّـــوكَـــا
وَإنْ ثَـــقّـــلْـــتَ مَـــلّـــوكَ،
وَعـــابُـــوكَ، وَسَـــبّـــوكَـــا

(١) يعروك: يغشيك.
(٢) آلوك: لا أبخل عليك بالنصح والإرشاد.
(٣) النوك: الغباء، الحمق.
(٤) الصعلوك: الفقير لا يؤبه له، المسكين.
(٥) حثيث السير: المستمر، المواظب.
(٦) يحدوك: يسوق لك الإبل مغنياً.
(٧) يعدوك: يتخطاك.

إذا مـــا شِـــئْـــتَ أنْ تُـــعْـــصَـــى،
فَـــمُـــرْ مَـــنْ لَـــيـــسَ يَـــرْجُـــوكَـــا
وَمُـــرْ مَـــنْ لَـــيـــسَ يَـــخـــشـــاكَ،
فـــيَـــدْمَـــى عِـــنْـــدَهـــا فُـــوكَـــا

لا تنس

[المنسرح]

لا تَـنـسَ، وَاذكُـرْ سَـبـيـلَ مَـنْ هَـلَـكـا،
سَـتَـسـلُـكُ الـمَـسـلَـكَ الـذي سَـلَـكَـا
أنْـتَ سَـيَـخـلُـو الـمَـكـانُ مـنـكَ كـمَـا
أخْـلاهُ مَـنْ كـانَ فـيـهِ قَـبْـلُ لَـكَـا
كـأنّ ذا الـعَـيـنِ فـي تَـطَـرّفِـهَـا،
لَـعْـبـاً وَلَـهْـواً، قَـدْ عـايَـنَ[1] الـهَـلَـكَـا
مَـنْ لَـمْ يُـجِـزْ مَـالَـهُ بـالـبِـرّ
فـآفَـتُـهُ[2] أوْلـى مِـنْـهُ بـمَـا مَـلَـكَـا

راكب هواه

[الكامل]

مـا لـي رَأيـتُـكَ راكِـبـاً لـهَـوَاكَـا؟
أظَـنَـنْـتَ أنّ الـلّـهَ لَـيـسَ يَـراكَـا؟
أنـظُـرْ لـنَـفـسِـكَ، فـالـمَـنـيّـةُ، حـيـثُ مـا
وَجّـهْـتَ، وَاقِـفَـةٌ هُـنـاكَ حِـذاكَـا[3]
خُـذْ مـن حَـراكِـكَ لـلـسّـكـونِ بـخُـطّـة،
مِـنْ قَـبـلِ أنْ لا تَـسـتَـطـيـعَ حَـراكَـا
لـلـمَـوْتِ داعٍ مُـزْعِـجٌ، وَكَـأنّـهُ
قَـدْ قَـامَ بَـيـنَ يَـدَيـكَ ثـمّ دَعـاكَـا

---

(١) عاين: شاهد.
(٢) الآفة: العاهة.
(٣) حذاك: إزاءك، حيالك.

وَلـيَـوْمِ فَـقْـرِكَ عُـدَّةٌ ضَـيّـعْـتَـهـا،
وَالـمَـرْءُ أفْـقَـرُ مـا يـكـونُ هُـنَـاكَـا
لـتُـجَـهَّـزَنّ جِـهـازَ مُـنـقَـطـعِ الـقُـوَى،
وَلَـتَـشـحـطَـنّ[1] عـنِ الـقـريـبِ نَـوَاكَـا[2]
وَلَـيُـسْـلِـمَـنّـكَ كـلُّ ذي ثِـقَـةٍ وَإنْ
نـاداكَ بـاسـمِـكَ سـاعَـةً، فـبـكـاكَـا
وَإلـى مَـدًى تـجـري، وَتـلـكَ هـيَ الـتـي
لا تُـسـتَـقـالُ، إذا بَـلَـغْـتَ مَـدَاكَـا
يـا لَـيْـتَـنـي أدري بـأيّ وَثـيـقَـةٍ
تـرْجـو الـخُـلـودَ، وَمـا خُـلـقـتَ لـذاكَـا
يـا جـاهِـلاً بـالـمَـوْتِ، مُـرْتَـهَـناً[3] بـهِ،
أحَـسِـبْـتَ أنّ لـمَـنْ يَـمـوتُ فِـكـاكَـا
لا تـكـذِبـنّ، فَـلـوْ قـدِ احـتُـفِـرَ الـحَـشـا[4]،
بَـطَـلَ احـتِـيـالُـكَ عِـنـدَهُ وَرُقَـاكَـا
حـاوَلـتَ رِزْقَـك دونَ دِيـنِـكَ مُـلـحِـفـاً[5]،
وَالـرّزْقُ لَـوْ لـم تَـبـغِـهِ لَـبَـغَـاكَـا[6]
وَجَـعَـلْـتَ عِـرْضَـكَ لـلـمَـطـامِـعِ بَـذلـةً،
وَكَـفَـى بـذلِـكَ فِـتـنَـةً وَهَـلاكَـا
وأرَاكَ تَـلـتَـمِـسُ[7] الـغِـنـى لـتـنـالَـهُ،
وَإذا قَـنِـعْـتَ فَـقَـد بَـلَـغـتَ مُـنـاكَـا
وَلَـقَـدْ مَـضَـى أبَـواكَ عَـمّـا خـلّـفَـا،
وَلَـتَـمـضِـيَـنّ كَـمـا مَـضَـى أبَـواكَـا

(١) تشحطن: تبعدن.
(٢) النوى: البعد.
(٣) مرتهناً به: مرتبطاً به.
(٤) الحشا: ما اضطَمَّت عليه الضلوع.
(٥) ملحفاً: مُلحّاً.
(٦) بغاك: طلبك.
(٧) تلتمس: تطلب.

لـوْ كـنـتَ مُـعـتَـبـراً بـعُـظْـمِ مُـصِـيـبَـةٍ،
لـجَـعَـلْـتَ أُمّـكَ عِـبـرَةً، وَأبـاكَـا
مـا زِلـتَ تـوعَـظُ كـي تُـفـيـقَ مـن الـصّـبـا،
وكـأنّـمـا يُـعـنـى بـذاكَ سِـوَاكَـا
قـد نِـلـتَ مـن مـرَحِ الـشّـبـابِ وَسُـكـرِه،
وَلَـقـد رَأيـتَ الـشّـيـبَ كَـيـفَ نَـعـاكَـا[١]
لَـنْ تَـسـتَـريـحَ مـنَ الـتّـعَـبّـدِ لـلـمُـنـى،
حـتـى تُـقَـطِّـعَ بـالـعَـزاءِ مُـنَـاكَـا
وَبّـخـتَ غَـيـرَكَ بـالـعَـمَـى، فـأفـدتَـهُ
بَـصـراً، وَأنـتَ مُـحَـسِّـنٌ لـعَـمـاكَـا
كَـفَـتـيـلَـةِ الـمِـصْـبـاحِ تـحـرُقُ نَـفـسَـهـا،
وَتُـنـيـرُ وَاقِـدَهـا، وَأنـتَ كَـذاكَـا
وَمـن الـسّـعـادةِ أن تَـعِـفّ عـن الـخَـنـى[٢]،
وَتُـنـيـلَ خَـيـرَكَ، أوْ تـكُـفَّ أذاكَـا
دَهْـرٌ يُـؤمّـنُـنـا الـخُـطـوبَ[٣]، وَقـد نَـرى
فـي كُـلّ نـاحـيَـةٍ لَـهُـنّ شِـبَـاكَـا
يـا دَهْـرُ! قـد أعـظَـمْـتَ عِـبـرَتَـنـا[٤] بـمـن
دارَتْ عـلـيـهِ، مـنَ الـقـرونِ، رَحـاكَـا[٥]

ذل الراغبين

[الطويل]

رَزَأتُـكَ[٦] يـا هـذا، فـهُـنْـتُ عَـلَـيـكَـا،
وَصَـغّـرْتـنـي، مُـذْ نِـلـتُ فـضْـلَ يـديـكَـا

(١) نعاك: أذاع خبر موتك.
(٢) الخنى: الفاحشة.
(٣) الخطوب، الواحد خَطْبٌ: مصيبة، بلاء.
(٤) العِبرة، بكسر العين: العظة.
(٥) الرحى: الطاحون.
(٦) رزأتك: أصبت منك خيراً.

وَرَغّـبْـتَـنـي حـتـى رَغِـبـتُ فـصِـرْتَ بـي
إلـى بَـعـضِ ذُلّ الـرّاغِـبـيـنَ إلَـيْـكَـا
فـهـاتـيـكَ مـنـي عَـثْـرَةٌ[١]، إنْ أقَـلْـتَـهـا،
وَإلّا فَـإنّـي فـي الـسّـقُـوطِ لَـدَيـكَـا

إرض بالعيش

[المديد]

إرْضَ بـالـعَـيـشِ، عـلـى كـلّ حـالٍ،
تَـتّـسِـعْ فـيـه، وَإن كـانَ ضَـنـكَـا[٢]
خَـيـرُ أيّـامِـكَ إنْ كُـنـتَ تَـدري،
يَـوْمَ تُـغـشَـى، يُـرْتَـجَـى الـخَـيـرُ مـنـكَـا
إغْـتَـنِـمْ حـاجَـةً لـراجـيـكَ فـيـهـا،
قَـبـلَ أنْ يُـغـنـيَـهُ الـلّـهُ عَـنْـكَـا

كفاك من اللهو المضرّ

[الطويل]

بَـلـيـتَ، وَمـا تَـبـلَـى ثِـيـابُ صِـبـاكَـا،
كَـفَـاكَ مـنَ الـلّـهْـوِ الـمُـضِـرّ، كَـفَـاكَـا
ألَـمْ تَـرَ أنّ الـشّـيـبَ قَـدْ قـامَ نـاعِـيـاً[٣]؟
مَـقـامَ الـشّـبـابِ الـغَـضّ[٤]، ثـمّ نَـعـاكَـا
تَـسَـمّـعْ وَدَعْ[٥] من أغْـلـقِ الـغَـيّ[٦] سَـمـعَـهُ،
كـأنّـي بـداعٍ قَـدْ أتَـى فَـدَعَـاكَـا
ألا لَـيـتَ شِـعْـري كـيـفَ أنـتَ إذَا الـقُـوَى
وَهَـتْ[٧]! وَإذا الـكَـرْبُ[٨] الـشّـديـد عـلاكَـا

(١) العثرة: الكبوة.
(٢) الضنك: العسر، الضيق.
(٣) ناعياً: مذيعاً خبر موت.
(٤) الغضّ: الطري.
(٥) دَعْ: اترك.
(٦) الغيّ: الضلال، الفساد.
(٧) وَهَتْ: ضعُفت.
(٨) الكرْب: الضيق.

تَـمُـوتُ كَـمـا مـاتَ الـذيـنَ نَـسـيـتَـهُـمْ،
وَتُنسَى وَتَـهـوَى العِـرْسُ[١]، بـعـدُ، سِـواكَـا
تَـمَـنّـيْـتَ حـتـى نِـلْـتَ ثـمّ تَـرَكْـتَـهَـا،
تُـنَـقّـلُ بَـيـنَ الـوَارِثـيـنَ مُـنَـاكَـا
إذا لـم تَـكُـنْ فـي مَـتْـجَـرِ الـبِـرِّ وَالـتّـقَـى،
خَـسِـرْتَ نـجـاةً، وَاكْـتَـسَـبـتَ هَـلاكَـا
إذا أنـتَ لـم تَـعـزِمْ عـلـى الـصّـبـر لـلأذَى،
رَمَـيْـتَ الـذي مـنـهُ الأذَى، وَرَمَـاكَـا
إذا كنتَ تَبغي[٢] البِرّ، فاكْفُفْ[٣] عنِ الأذى،
وَمـا الـبِـرّ إلّا أنْ تَـكُـفّ أذاكَـا
أخـوكَ الـذي مـنْ نَـفـسِـهِ لـكَ مُـنـصِـفٌ[٤]،
إذا الـمَـرْءُ لـم يُـنـصِـفْـكَ لَـيـسَ أخَـاكَـا

ما أوشك الموت

[المتقارب]

لـيَـبْـكِ عَـلـى نَـفْـسِـهِ مَـنْ بَـكَـى،
فَـمـا أوْشَـكَ الـمَـوْتَ مـا أوْشَـكَـا
فَـلا تَـبـكِـيَـنّ عـلـى هـالِـكٍ،
فـإنّ قُـصـارَاكَ أنْ تَـهْـلِـكَـا
أتَـطْـمَـعُ فـي الـخُـلْـدِ بَـعـدَ الأُلَـى
رَأيْـتَـهُـمُ قَـدْ مَـضَـوْا قَـبْـلَـكَـا؟

خَفِّضْ من بالك

[السريع]

خَـفّـضْ هَـداكَ الـلّـهُ مِـنْ بـالِـكَـا،
وَافْـرَحْ بـمَـا قـدّمْـتَ مِـنْ مـالِـكَـا

---

(١) العِرس: الزوجة.
(٢) تبغي: تريد، تتمنّى.
(٣) اكفُف: توقّف.
(٤) المُنصف: العادل.

لا تـأمَـنِ الـدّنـيـا عَـلـى غَـدْرِهـا،
كـمْ غَـدَرَتْ مِـنْ قَـبـلُ أمـثـالـكَـا!
كـمْ سَـتَـرَى فـي الـنّـاسِ مِـنْ هـالـكٍ
وَهـالِـكٍ! حـتـى تُـرَى هـالِـكَـا
فـانـظُـرْ سَـبـيـلاً سَـلَـكُـوهُ، وَلا
تَـحْـسَـبْ بـأنْ لَـسـتَ لـهُ سـالِـكَـا
أصـبَـحَـتِ الـدّنْـيـا لَـنـا عِـبـرَةً[1]،
وَالـحَـمْـدُ لـلَّـهِ عَـلـى ذَلِـكَـا
قَـدْ أجْـمَـعَ الـنّـاسُ عَـلـى ذَمّـهـا[2]،
وَلا أرَى مِـنْـهُـمْ لَـهـا تـارِكَـا

لا سوقة يبقى ولا ملك

[الكامل]

ألـمَـوْتُ بَـيـنَ الـخَـلْـقِ مُـشْـتَـرَكُ،
لا سُـوقَـةٌ[3] يَـبـقَـى وَلا مَـلِـكُ
مـا ضَـرّ أصـحـابَ الـقَـلـيـلِ، وَمـا
أغـنـى عَـنِ الأمـلاكِ مـا مَـلَـكُـوا
عَـجَـبـاً تَـشـاغَـلَ أهـلُ ذي الـ
ـدّنْـيـا، وَمـا فـيـهـا لـهُـمْ دَرَكُ
طَـلَـبُـوا، فَـمـا نـالـوا الـذي طَـلَـبُـوا
مِـنْـهـا، وَفـاتَـهُـمُ الـذي دَرَكُـوا[4]
لـم يـخـتَـلِـفْ فـي الـمَـوْتِ مَـسـلـكُـهُـمْ،
لا بَـلْ سَـبـيـلاً واحِـداً سَـلَـكُـوا

(١) العِبرة، بكسر العين: العِظة. (٢) ذمّ: ذكر مساوىء شيء ما.
(٣) ورد البيتان الأولان في الأغاني ٤: ١٠٠. والسوقة: العامة من الناس.
(٤) دركوا: حصّلوا.

إرحمِ الناس

[مجزوء الرمل]

إنّـمـا أنْـتَ بـحَـسّـكْ[١]،
وَمِـنَ الـنّـاسِ بـأُنْـسِـكْ
لا يَـفُـوتَـنْـكَ بـيَـوْمِـكْ،
مـا فـاتَ مـنـكَ بـأمْـسِـكْ
إرْحَـمِ الـنّـاسَ جَـمـيـعـاً،
فَـهُـمُ أبْـنـاءُ جِـنْـسِـكْ
إبْـغِ[٢] لـلـنّـاسِ مِـنَ الـخَـيْـ
ـرِ، كَـمـا تَـبـغـي لـنَـفْـسِـكْ

لا تنهمك في الهوى

[السريع]

لا تَـكُ فـي كـلّ هَـوًى تَـنـهَـمِـكْ،
وَلا تـكـونَـنّ لـجُـوجـاً[٣] مَـحِـكْ[٤]
نـافِـسْ إذا نـافَـسـتَ فـي حِـكْـمَـةٍ،
وَلا تَـدَعْ خَـيـراً، وَلا تَـتْـرِكْ
وَاصْـنَـعْ إلـى الـنّـاسِ جَـمـيـلاً كَـمـا
تُـحِـبّ أنْ يَـصْـنَـعَـهُ الـنّـاسُ بِـكْ
مَـنْ قَـرّ عَـيْـنـاً بـغِـنـى بُـلْـغَـةٍ[٥]،
يـوْمـاً بـيَـوْمٍ، عـاشَ عَـيـشَ الـمَـلِـكْ

اتخذ للموت زاداً

[الوافر]

كـأنْ قَـدْ عَـجّـلَ الأقْـوَامُ غَـسْـلَـكْ،
وَقـامَ الـنّـاسُ يَـبْـتَـدِرُونَ حَـمـلَـكْ

---

(١) الحسّ: الشعور الرقيق.
(٢) ابْغِ: اطلب.
(٣) لجوجاً: مِلحاحاً.
(٤) المَحِكّ: الكثير الإلحاح والعسر الخلق.
(٥) البُلغة: ما يُتبلّغ به من العيش.

وَنُـجّـدَ بـالـثّـرَى لـكَ بَـيْـتُ هَـجـرٍ،
وَأسـرَعَـتِ الأكُـفُّ إلَـيْـهِ نَـقْـلَـكْ
وَأسْـلَـبَـكَ ابـنُ عَـمّـكَ فـيـهِ فَـرْداً،
وَأرْسَـلَ مِـنْ يَـدَيْـهِ أخـوكَ حَـبـلَـكْ
وَحـاوَلَـتِ الـقُـلـوبُ سِـواكَ ذِكْـراً،
أنِـسْـنَ بـوَصْـلِـهِ، وَنَـسِـيـنَ وَصْـلَـكْ
وصـارَ الـوارِثُـونَ، وَأنْـتَ صِـفْـرٌ
مِـنَ الـدّنْـيـا، لـمـالِـكَ مِـنْـكَ أمْـلَـكْ
إذا لـم تَـتّـخِـذْ لـلـمَـوْتِ زاداً،
وَلـم تـجـعَـلْ، بـذِكْـرِ الـمَـوْتِ، شُـغـلَـكْ
فـقـد ضَـيّـعـتَ حَـظّـكَ يَـوْمَ تُـدْعَـى،
وَأصْـلَـكَ حـيـنَ تَـنْـسِـبُـهُ، وَفَـصْـلَـكْ
أراكَ تَـغُـرّكَ الـشّـهَـواتُ قِـدْمـاً،
وكَـمْ قَـدْ غَـرّتِ الـشّـهَـواتُ مِـثْـلَـكْ!
أمَـا وَلَـتَـذْهَـبَـنّ بِـكَ الـمَـنـايَـا،
كـمـا ذَهَـبَـتْ بـمَـنْ قَـد كـان قَـبـلَـكْ
بـخُـلْـتَ بـمـا مَـلَـكْـتَ، فـقِـفْ رُوَيْـداً[1]،
كـأنّـكَ قـد وَهَـبْـتَ، فـلـم يَـجُـزْ لَـكْ
كـأنَّـكَ عَـنْ قَـريـبٍ بـالـمَـنـايَـا،
وَقـد شَـتّـتْـنَ[2]، بَـعـدَ الـجَـمـعِ، شَـمْـلَـكْ[3]
ألا لـلّـهِ أنْـتَ! دَعِ الـتّـمَـنّـي،
وَلا تَـأمَـنْ عَـواقِـبَـهُ[4]، فـتَـهْـلَـكْ

(١) رويداً: مهلاً.
(٢) شتّت: فرّق.
(٣) شملك: ما تشتّت من أمرك.
(٤) العواقب، الواحدة عاقبة: آخر الشيء.

وَخُذْ في عَذْلِ[١] نَفْسِكَ، كلَّ يوْم،
لَعَلَّ النّفسَ تَقبَلُ منكَ عَذْلَكْ
ألا للّهِ، أنتَ مَحَلّ عِلْم،
رَأيتَ العِلْمَ لَيسَ يكُفّ جَهْلَكْ
ألا للّهِ أنْتَ، حَسِبْتَ فِعْلي
عَليَّ، فعِبْتَهُ، وَنَسِيتَ فِعْلَكْ
رَأيتُ المَوْتَ مَسْلَكَ كُلّ حَيٍّ،
وَأنّ الحادِثاتِ يُرِدْنَ قَتْلَكْ
أَلَمْ تَرَ جِدَّةَ الأيّامِ تَبْلَى،
فقَدّمْ عَنكَ، بينَ يَدَيكَ، ثِقْلَكْ
ألا فاخرُجْ مِنَ الدّنْيا مُخِفّاً،
وَلَمْ أرَ دونَهُ للحَيّ مَسْلَكْ

عدات كاذبة

[الوافر]

كأنَّ يَقينَنا بالمَوْتِ شَكُّ،
وَما عَقْلٌ على الشّهواتِ يَزكُو[٢]
نَرَى الشّهَواتِ غالِبَةً عَلَينا،
وَعِندَ المُتّقِينَ لَهُنّ تَرْكُ
لَهَوْنَا وَالحَوادِثُ دائِباتٌ[٣]،
لَهُنَّ بِما قَصَدْنَ إلَيْهِ فَتْكُ
وَفي الأجداثِ[٤] مِنْ أهْلِ المَلاهي،
رَهائِنُ ما تَفُوتُ وَلا تُفَكّ

(١) العذْل: الملامة.
(٢) يزكو: يسمو.
(٣) دائبات: مستمرّات، دائمات.
(٤) الأجداث، الواحد جدث: القبور.

وَلِلدُّنْيا عِداتٌ بالتَّمَنِّي،
وَكُلُّ عِداتِها كَذِبٌ، وَإِفْكُ[١]
وَما مُلْكٌ لِذي مُلْكٍ بِباقٍ،
وَهَلْ يَبْقَى، على الحِدثانِ[٢]، مُلكُ؟
ألا إنّ العِبادَ غَداً رَميمٌ[٣]،
وَإنّ الأرْضَ، بَعْدَهُمُ، تُدكّ

تصرف حال الدنيا

[الطويل]

أَلَمْ نَرَ، يا دُنْيا، تَصَرّفَ حالِكِ،
وَغَدْرَكِ، يا دُنْيا، بِنا وَانتِقالَكِ
فَلَسْتِ بِدارٍ يَسْتَتِمّ بِكِ الرّضَا،
وَلَوْ كُنتِ في كَفّ امرِىءٍ بِكَمالِكِ
حَرامُكِ، يا دُنيا، يَعُودُ إلى الضّنى[٤]،
وَذو اللّبّ[٥] فينا مُشْفِقٌ[٦] مِنْ حَلالِكِ
أليفُكِ، يا دُنْيا، كَثيرٌ غُمومُهُ،
فَلَيسَ نَجاةٌ مِنكِ غَيرَ اعتِزالِكِ
أيا نَفسُ! لا تَستَوْطِني دارَ قُلعَةٍ[٧]،
ولكِنْ خُذي بالزّادِ قَبلَ ارْتحالِكِ
أيا نَفسُ لا تَنسَيْ كِتابَكِ وَاذكري،
لِكِ الوَيلُ، إنْ أُعطيتِهِ بِشِمالِكِ
أيا نَفسُ! إنّ اليَوْمَ يَوْمُ تَفَرّغٍ،
فَدونَكِهِ مِنْ قَبلِ يَوْمِ اشتِغالِكِ

---

(١) الإفك: الافتراء، الكذب.
(٢) الحِدْثان: المصائب، الويلات.
(٣) رميم: بالٍ.
(٤) الضنى: الضيق، الإرهاق.
(٥) ذو اللب: العاقل، الرشيد.
(٦) مُشفِق: خائف.
(٧) القُلعة: المال العارية.

وَمَسؤولَةٌ، يا نَفسُ، أنتِ، فيَسّري
جَواباً لِيومِ الحَشْرِ، قبلَ سؤالِكِ
ومِسكينَةٌ، يا نفسُ أنتِ فَقيرَةٌ
إلى خَيرِ ما قَدّمْتِهِ مِنْ فِعالِكِ
هوَ المَوْتُ، فاحتاطي لَهُ وَابشِري إذا
نَجَوْتِ كَفافاً لا عَلَيكِ، وَلا لكِ

فتى التقوى

[الطويل]

لَنِعْمَ فتى التّقوَى، فتًى ضامرُ الحشا[١]،
خَميصٌ[٢] منَ الدّنْيا، نَقيُّ المَسالِكِ
فَتًى مَلَكَ اللّذّاتِ لا يَعْتَبِدْنَهُ،
وَما كُلّ ذي لُبٍّ[٣] لَهُنّ بمالِكِ

رسول المنية

[الوافر]

أتَطْمَعُ أنْ تُخَلَّدَ، لا أبَا لَكْ؟
أمِنْتَ مِنَ المَنِيَّةِ أنْ تَنالَكْ
أمَا وَاللّهِ، إنّ لَهَا رَسُولاً،
وَأُقْسِمُ لَوْ أتَاكَ لَمَا أقَالَكْ[٤]
تَنَظّرْ حيثُ كنتَ، قُدومَ موْتٍ
يُشَتّتُ[٥]، بَعد جَمعِهِم، عيالَكْ[٦]
كأنّي بالتّرابِ عَلَيكَ رَدْماً،
وبالبَاكِينَ يَقْتَسِمُونَ مالَكْ

(١) الحشا: ما اضطمّت عليه الضلوع.
(٢) الخميص: الجائع.
(٣) ذي لبّ: عاقل، رشيد.
(٤) أقال: أعان، ساعد.
(٥) يُشتّت: يُفرّق.
(٦) العيال: الأبناء.

ألا فـاخْـرُجْ مِـنَ الـدّنْـيـا جَـمـيـعـاً،
وَزَجِّ[١] مِـنَ الـمَـعـاشِ بـمَـا زَجَـا لَـكْ
فَـلَـسْـتَ مُـخَـلِّـفـاً، فـي الـنّـاسِ، شَـيـئـاً،
وَلا مُـــتَـــزَوّداً إلّا فِـــعَـــالَـــكْ

ارغب إلى اللَّه

[الطويل]

إلـى الـلَّـهِ فـارْغَـبْ لا إلـى ذا وَلا ذاكَـا،
فـإنّـكَ عَـبـدُ الـلَّـهِ، والـلَّـهُ مَـوْلاكَـا
وَإنْ شِـئْـتَ أنْ تَـحـيَـا سَـلـيـمـاً مـنَ الأذى،
فـكُـنْ لـشِـرارِ الـنّـاسِ مـا عِـشـتَ تَـرّاكَـا

الأخ الصادق

قال المسعودي: لو لم يكن لأبي العتاهية إلا هذه الأبيات التي أبان فيها صدق الإخاء ومحض الوفاء لكان مبرزاً على غيره ممن كان في عصره:

[الرجز]

إنّ أخـاكَ الـصَّـدقَ مَـن كـانَ مَـعَـكْ،
وَمَـنْ يَـضُـرّ نَـفْـسَـهُ لـيَـنْـفَـعَـكْ
وَمَـنْ إذا رَيْـبُ[٢] الـزّمـانِ صَـدَعَـكْ[٣]،
شَـتّـتَ[٤] فـيـهِ شَـمْـلَـهُ[٥] لـيَـجـمَـعَـكْ

من ملك إلى ملك

حدث الرياشي قال: قدم رسول ملك الروم إلى الرشيد فسأله عن أبي العتاهية وأنشده شيئاً من شعره وكان يحسن العربية، فمضى إلى ملك الروم وذكره له. فكتب ملك الروم إليه ورد رسوله يسأل الرشيد أن يوجه بأبي العتاهية ويأخذ فيه رهائن من أراد وألح في ذلك. فكلم الرشيد أبا العتاهية في ذلك، فاستعفى منه

---

(١) زجّ: قدّم برفق.
(٢) ريب الزمان: مصائبه، نوائبه.
(٣) صدعك: فرّق شملك، شقّ جمعك.
(٤) شتّت: فرّق.
(٥) الشمل: ما اجتمع من أمره.

وأباه. واتصل بالرشيد أن ملك الروم أمر أن يكتب بيتان من شعر أبي العتاهية على أبواب مجالسه وباب مدينته وهما:

[المنسرح]

مـا اخْـتَـلَـفَ الـلَّـيـلُ وَالـنّـهـارُ وَلا
دارَتْ نـجُـومُ الـسّـمـاءِ فـي الـفَـلَـكِ
إلّا لـنَـقْـلِ الـسّـلـطـانِ عَـنْ مَـلِـكٍ[١]،
قَـدِ انـقَـضَـى مُـلـكُـهُ، إلـى مَـلِـكِ

هب الدنيا تؤاتيك

حدث القاسم بن عيسى العجلي قال: حججت فرأيت أبا العتاهية واقفاً على أعرابي في ظل ميل وعليه شملة فقال له: كيف اخترت هذا البلد القفر على البلدان المخصبة؟ فقال له: يا هذا لولا أن اللّه قنّع بعض العباد بشر البلاد ما وسع خير البلاد جميع العباد. فقال له: فمن أين معاشكم؟ فقال: منكم معشر الحاج تمرون بنا فننال من فضولكم وتنصرفون فيكون ذلك. فقال: إننا نمر وننصرف في وقت من السنة فمن أين معاشكم؟ فأطرق الأعرابي. ثم قال: لا واللّه لا أدري ما أقول إلا أنا نرزق من حيث لا نحتسب أكثر مما نرزق من حيث نحتسب. فولى أبو العتاهية وهو يقول:

[الهزج]

هَـبِ الـدّنْـيـا تُـؤاتِـيـكَـا،
أَلَـيـسَ الـمَـوْتُ يـأتـيـكَـا؟
ألا يـا طـالِـبَ الـدّنْـيـا،
دَعِ[٢] الـدّنْـيـا لـشـانـيـكَـا[٣]
وَمـا تَـصْـنَـعُ بـالـدّنْـيـا
وَظِـلُّ الـمِـيـلِ[٤] يـكـفـيـكَـا

(١) ورد البيتان في الأغاني ٤: ٨٤ و٤: ١٠٧. ويروى «مَلَكٍ» بدلاً من «مَلِكٍ».
(٢) دع: اترك.
(٣) الشانىء: المبغض، الكاره.
(٤) الميل: الفرسخ، وهو ثلاثة أميال.

المال ما ينفق لا ما يترك

[الطويل]

إذا الـمَـرْءُ لَـمْ يُـعْـتِـقْ[١] مِـنَ الـمَـالِ رِقَّـهُ[٢]
تَـمَـلّـكَـهُ الـمَـالُ الـذي هُـوَ مـالِـكُـهْ
ألا إنّـمَـا مـالـي الـذي أنَـا مُـنْـفِـقٌ،
وَلَـيـسَ لـيَ الـمـالُ الـذي أنَـا تـارِكُـهْ
إذا كُـنـتَ ذا مـالٍ، فـبـادِرْ[٣] بـهِ الـذي
يَـحِـقّ، وَإلّا اسـتَـهـلَـكَـتْـهُ هَـوَالِـكُـهْ[٤]

إياك والكذاب

[الكامل]

إيّـاكَ مـنْ كَـذِبِ الـكَـذُوبِ وَإفْـكِـهِ[٥]،
فَـلَـرُبّـمـا مَـزَجَ الـيَـقـيـنَ بـشَـكّـهِ
وَلَـرُبّـمَـا ضَـحِـكَ الـكَـذوبُ تـكَـلّـفـاً،
وَبَـكَـى مِـنَ الـشّـيءِ الـذي لـم يُـبـكِـهِ
وَلَـرُبّـمـا صَـمَـتَ الـكَـذوبُ تـخَـلّـقـاً،
وَشَـكَـا مـنَ الـشـيءِ الـذي لـم يُـشـكِـهِ
وَلَـرُبّـمـا كَـذَبَ امـرُؤٌ بـكَـلامِـهِ،
وَبـصَـمـتِـهِ، وَبُـكـائِـهِ، وَبـضِـحـكِـهِ

أنفق فاللَّه يخلف

[الكامل]

مـا بـالُ قَـلـبِـكَ لا تُـحَـرّكُـهُ
عِـظَـةٌ عـلـى مـاذا تُـوَرّكُـهُ[٦]

---

(١) وردت القصيدة في الأغاني ٤: ١٨. ويُعتق: يحرّر.
(٢) يروى «نفسه» بدلاً من «رقّه». والرقّ: العبودية.
(٣) بادر: سارع.
(٤) يروى «مهالِكُهْ» بدلاً من «هَوَالِكُه»، وهما بمعنى واحد.
(٥) الإفك: الكذب، الافتراء. (٦) تُوركه: تقدر عليه.

مـــاذا تُـــؤمّـــلُ، لا أبَـــا لَـــكَ، فـــي
مـــالٍ تَـــمُـــوتُ، وَأنـــتَ تُـــمـــسِـــكُـــهُ[١]؟
مـــا لـــمْ تَـــكُـــنْ لـــكَ فـــيـــهِ مَـــنـــفَـــعَـــةٌ
مِـــمّـــا مَـــلَـــكْـــتَ فَـــلَـــســـتَ تَـــمـــلِـــكُـــهُ
أنْـــفِـــقْ، فـــإنّ الـــلّـــهَ يَـــخْـــلُـــفُـــهُ[٢]،
لا تَـــمْـــضِ مَـــذْمُـــومـــاً، وَتـــتـــرُكُـــهُ

المنايا سامعات لك

قال يمدح المهدي: [المديد]

عَـــلِـــمَ الـــعَـــالَـــمُ أنّ الـــمَـــنَـــايَـــا
ســـامِـــعـــاتٌ لـــكَ، فـــيـــمَـــنْ عَـــصَـــاكَـــا
فـــإذا وَجّـــهْـــتَـــهـــا نـــحـــوَ طَـــاغٍ[٣]
رَجَـــعَـــتْ تَـــرْعَـــفُ[٤] مـــنـــهُ قَـــنَـــاكَـــا
ولَـــوَ انّ الـــرّيـــحَ بـــارَتْـــكَ يَـــوْمـــاً،
فـــي سَـــمـــاحٍ، قـــصُـــرَتْ عـــن نَـــداكَـــا[٥]

وهي طويلة ذكر فيها أمراً كان يرغبه، وهو يسوء على الخليفة. فقال له المهدي: إن شئت أدبناك بضرب وجيع لإقدامك على أمر لم يحسن عندي، وأعطيناك ثلاثين ألف درهم جائزة على مدحك لنا؛ وإن شئت عفونا عنك فقط. فقال: بل يضيف أمير المؤمنين إلى كريم عفوه جميل معروفه، ومكرمتان أكثر من واحدة، وأمير المؤمنين أولى من شفّع نقمه وأتم كرمه. فأمر له بثلاثين ألف درهم وعفا عنه.

هوان الدنيا

حدث علي بن المهدي قال: بعث الرشيد بالمجرشي إلى ناحية الموصل، فجبا له منها مالاً عظيماً من بقايا الخراج، فوافى به باب الرشيد، فأمر بصرف

---

(١) تُمسكه: تبخل به.
(٢) يخلفه: يرزق غيره، يعوّضه.
(٣) طاغٍ: ظالم.
(٤) ترعف: تسيل دماً من منخريك.
(٥) الندى: الكرم.

المال أجمع إلى بعض حظاياه. فاستعظم الناس ذلك وتحدثوا به، فرأيت أبا العتاهية وقد أخذه شبه الجنون. فقلت له: ما لك ويحك! فقال: سبحان اللّه أيدفع هذا المال الجليل إلى امرأة؟ ولا تتعلق كفي بشيء منه! ثم دخل إلى الرشيد بعد أيام فأنشده: [مجزوء الكامل]

الـــلّـــهُ هَـــوّنَ عِـــنْـــدَكَ الـــ
ـدُّنْـيـا، وبَـغّـضَـهـا إلَـيـكَـا
فـأبَـيْـتَ إلّا أنْ تُـصَـغّـرَ
كُـلّ شـيءٍ فـي يَـدَيْـكَـا
مَـا هَـانَـتِ[1] الـدّنْـيَـا عَـلـى
أحـدٍ، كـمَـا هـانَـتْ عَـلَـيـكَـا

فقال له الفضل بن الربيع: يا أمير المؤمنين ما مدحت الخلفاء بأصدق من هذا المدح. فقال: يا فضل، أعطه عشرين ألف درهم.

مدح يزيد بن مزيد

أخبر أبو العتاهية عن نفسه قال: دخلت على يزيد بن مزيد فأنشدته قصيدتي التي أقول فيها: [الطويل]

وَمـا ذاكَ إلّا أنّـنـي واثِـقٌ بـمَـا
لَـدَيـكَ، وأنّـي عـالِـمٌ بـوَفـائِـكَـا
كـأنّـكَ فـي صَـدري، إذا جـئـتُ زائـراً،
تُـقَـدّرُ فـيـهِ حـاجـتـي بـابـتِـدائِـكَـا
وإنّ أمـيـرَ الـمُـؤمِـنـيـنَ وغَـيـرَهُ،
لَـيَـعـلـمُ، فـي الـهـيْـجـاءِ[2]، فـضـلَ غَـنـائِـكَـا
كـأنّـك عـنـدَ الـكَـرّ[3]، فـي الـحَـرْبِ إنّـمـا
تَـفِـرّ مـن الـصّـفّ الـذي مـن وَرائِـكَـا

(١) وردت القصيدة في الأغاني ٤: ٦٩. وهانت: خفّت وسهلت.
(٢) وردت القصيدة في الأغاني ٤: ١٠٢. والهيجاء: الحرب.
(٣) الكرّ: الهجوم على الأعداء في الحرب.

كـأنّ الـمـنـايَـا لَـيسَ تـجـري لـدى الـوَغـى[١]
إذا الـتَـقَـتِ الأبـطـالُ إلّا بـرَأيِـكَـا
فَـمـا آفـةُ الآجـالِ[٢] غـيـرُكَ فـي الـوَغـى؛
ومـا آفَـةُ الأمـوالِ غَـيـرُ حِـبـائِـكَـا[٣]

قال: فأعطاني عشرة آلاف درهم ودابة بسرجها ولجامها.

لو كان فعلك مثل وجهك

حدث عبد الرحمن بن إسحاق العذري قال: كان لبعض التجار من أهل باب الطاق على أبي العتاهية ثمن ثياب أخذها منه فمر به يوماً. فقال صاحب الدكان لغلام ممن يخدمه حسن الوجه: أدرك أبا العتاهية فلا تفارقه حتى تأخذ منه ما كان عنده. فأدركه على رأس الجسر. فأخذ بعنان حماره ووقفه، فقال له: ما حاجتك يا غلام؟ قال: أنا رسول فلان بعثني إليك لآخذ ما له عليك. فأمسك عنه أبو العتاهية وكان كل من مر فرأى الغلام متعلقاً به وقف ينظر حتى رأى أبو العتاهية جمع الناس وحفلهم. ثم أنشأ يقول:

[مجزوء الكامل]

والـلَّـهِ رَبِّـكَ، إنّـنـي
لأُجِـلُّ وَجـهَـكَ عَـن فِـعـالِـكْ[٤]
لَـوْ كـانَ فِـعـلُـكَ مِـثْـلَ وَجْـ
ـهِـكَ كـنـتُ مُـكـتَـفـيـاً بـذلـكْ

فخجل الغلام وأرسل عنان الحمار ورجع إلى صاحبه وقال: بعثتني إلى شيطان جمع علي الناس وقال فيّ الشعر حتى أخجلني فهربت منه.

---

(١) الوغى: الحرب.
(٢) يروى «الأملاك» بدلاً من «الآجال».
(٣) الحباء: العطاء.
(٤) ورد البيتان في الأغاني ٤: ٢٣.

غفر اللَّه لي ولك

أخبر الفضل بن عباس بن عقبة قال: كان علي بن ثابت صديقاً لأبي العتاهية وبينهما مجاوبات كثيرة في الزهد والحكمة فتوفي علي بن ثابت قبله. فقال يرثيه:

[المجتث]

مُـــؤنِـــسٌ[1] كـــانَ لـــي هَـــلَـــكْ،
والـــسّـــبـــيـــلُ الـــتـــي سَـــلَـــكْ
يـــا عَـــلـــيّ بـــنَ ثَـــابِـــتٍ،
غَـــفَـــرَ الـــلَّـــهُ لـــي وَلَـــكْ
كُـــلُّ حَـــيٍّ مُـــمَـــلَّـــكٍ،
سَـــوْفَ يَـــفـــنـــى ومـــا مَـــلَـــكْ

(١) وردت القصيدة في الأغاني ٤: ٤٥. والمؤنس: هو من يشعر المرء بالطمأنينة لوجوده.

أورد الأغاني ٤: ٥٤ بيتين لا يوجدان في الديوان:

[مجزوء الكامل]

إنَّ الـمـلـيـكَ رآكَ أحـسـ ـنَ خَـلْـقِـهِ ورأى جـمـالَـكْ
فَـحَـذا[1] بـقـدره نـفـسـه حُـورَ الـجـنـانِ عـلـى مـثـالَـكْ

أورد الأغاني ١٩: ٢١٥ بيتاً لا يوجد في الديوان:

[الرمل]

إنّـمـا الـفـضـلُ لِـسَـلْـمٍ وحـدَهُ لَـيـس فـيـه لِـسِـوَى سَـلْـمٍ دَرَكْ

(١) حذا: قدّر كلّ واحد منهما على صاحبه.

حرف اللام

الخير مأمول عند اللَّه

[البسيط]

طولُ التّعاشرِ[١] بَينَ النّاسِ مَملولُ،
ما لابنِ آدَمَ إنْ فَتّشْتَ مَعقُولُ؟
لِلمَرْءِ ألْوَانُ دُنْيَا: رَغْبَةً وَهوًى،
وَعَقْلُهُ أبداً ما عاشَ مَدْخُولُ[٢]
يا راعيَ النّفسِ[٣] لا تُغْفِلْ رِعايَتَها،
فأنتَ عن كلّ ما استَرْعَيتَ مَسؤولُ
خُذْ ما عَرفتَ، وَدعْ ما أنتَ جاهلُهُ،
لِلأمْرِ وَجهانِ: مَعرُوفٌ، وَمَجهولُ
وَاحذَرْ، فلَستَ من الأيّام مُنفَلِتاً،
حتى يَغولَكَ[٤]، من أيّامِكَ، الغُولُ
وَالدّائراتُ[٥] بِرَيْبِ[٦] الدّهْرِ دائرَةٌ،
وَالمَرْءُ عَنْ نَفْسِهِ ما عاشَ مخْتولُ[٧]
لَنْ تَستَتِمّ جَميلاً أنْتَ فاعِلُهُ،
إلّا وأنتَ طَليقُ الوَجْهِ، بُهلولُ[٨]

---

(١) ورد البيت في الأغاني ٤: ٧٣، والتعاشر: المخالطة.
(٢) مدخول: مشغول البال.
(٣) ورد البيت في الأغاني ٤: ٧٣، يروى «الشاء» بدلاً من «النفس».
(٤) يغولك: أخذك من حيث لم تدرِ.
(٥) الدائرات: المتغيّرة، المتبدّلة من حالٍ إلى حال.
(٦) ريب الدهر: المصائب، الويلات. (٧) المختول: المخدوع.
(٨) البهلول: السيد الكريم الشجاع.

ما أوْسَعَ الخَيرَ فابْسُطْ راحَتَيكَ به،
وَكُنْ كأنّكَ، عندَ الشّرّ، مَغلُولُ[١]
الحَمْدُ للَّهِ في آجالِنا قِصَرٌ،
نَبغي البَقاءَ، وَفي آمالِنَا طُولُ
نَعُوذُ باللَّهِ مِنْ خِذْلانِهِ أبَداً،
فإنّما النّاسُ مَعصُومٌ[٢]، وَمَخذولُ
إنّي[٣] لَفي مَنزِلٍ ما زِلْتُ أعْمُرُهُ،
على يَقيني بأنّي عنهُ مَنقُولُ
وَأنّ رَحْلي[٤]، وَإنْ أوْثَقْتُهُ[٥]، لَعَلى
مَطِيّةٍ، مِنْ مَطايا الحَينِ[٦]، محمولُ
وَلَوْ تَأهّبْتُ، وَالأنفاسُ في مَهَلٍ،
وَالخَيرُ بَيني وبَينَ العَيشِ مَقْبُولُ
وادي الحَياةِ مَحَلٌّ لا مُقامَ بِهِ،
لنازِليه، ووادي المَوْتِ مَحْلُولُ[٧]
وَالدّارُ دارُ أباطيلٍ مُشَبَّهَةٍ،
الجِدّ مُرٌّ بها، وَالهَزْلُ مَعسُولُ[٨]
وَليسَ من مَوْضعٍ يأتيهِ ذو نَفَسٍ،
إلّا وَلِلمَوْتِ سَيفٌ فيهِ مَسْلُولُ[٩]
لم يُشْغَلِ المَوْتُ عَنّا مُذْ أُعِدّ لَنا،
وَكُلّنا عَنْهُ، باللّذّاتِ، مَشغولُ

---

(١) مغلول: مقيّد.
(٢) معصوم: محفوظ.
(٣) ورد البيت في الأغاني ٤: ٧٣.
(٤) الرحل: المتاع يوضع على ظهر الناقة لراحة الراكب.
(٥) أوثقته: أحكمت رباطه.
(٦) الحَين: الموت.
(٧) محلول: أي نازل به.
(٨) معسول: محبّبه إلى النفس للذة طعمه.
(٩) وردت الأبيات الأربعة التالية في الأغاني ٤: ٧٣. ومسلول: مجرّد.

وَمَـن يـمُـتْ فـهـوَ مَـقـطـوعٌ وَمُـجـتَـنَـبٌ،
والـحَـيُّ مـا عـاشَ مَـغـشِـيٌّ، وَمَـوْصُـولُ
كُـلُّ مـا بَـدا لـكَ، فـالآكـالُ فـانِـيَـةٌ،
وَكُـلُّ ذي أُكُـلٍ لا بُـدّ مـأكُـولُ
وَكُـلّ شـيءٍ مـنَ الـدّنْـيـا، فـمُـنـتَـقِـضٌ،
وكُـلّ عَـيـشٍ مـنَ الـدّنْـيـا، فـمَـمْـلُـولُ
سُـبـحـانَ مَـنْ أرْضُـهُ لـلـخَـلْـقِ مـائِـدَةٌ،
كُـلّ يُـوافـيـهِ رِزْقٌ مِـنْـهُ، مـكـفُـولُ
غَـدّى الأنَـامَ وَعَـشّـاهـمْ، فـأوْسَـعَـهـم،
وَفَـضْـلُـهُ، لـبُـغـاةِ[1] الـخَـيـرِ، مَـبـذُولُ
يـا طـالِـبَ الـخَـيـرِ أبْـشِـرْ، وَاسـتَـعِـدّ لـهُ
فـالـخَـيـرُ أجْـمَـعُ عِـنـدَ الـلَّـهِ مَـأمُـولُ

اليأس من الدنيا

[الكامل]

قَـطَـعْـتُ مِـنْـكِ حَـبـائِـلَ الآمـالِ،
وَحَـطَـطْـتُ عَـنْ ظَـهـرِ الـمَـطـيّ[2] رِحـالـي
وَيَـئِـسْـتُ أنْ أبـقَـى لـشـيءٍ نِـلـتُ مـمّـا
فـيـكِ، يـا دُنـيـا، وَأنْ يَـبـقَـى لـي
فَـوَجَـدْتُ[3] بَـرْدَ الـيَـأسِ بَـيـنَ جَـوانـحـي،
وَأرَحْـتُ مِـنْ حَـلّـي وَمِـنْ تَـرْحـالـي

(١) بُغاة الخير: طالبيه.
(٢) ورد البيت في الأغاني ٤: ١٦. والمطي، واحدتها مطية: الراحلة من خيل وجمل وسواهما.
(٣) ورد البيت في الأغاني ٤: ١٦. ويروى «ووجدت» بدلاً من «فوجدت». و«فأرحت» بدلاً من «وأرحت» و«حلّ» بدلاً من «حَلّي».

وَلَئِنْ يَئِسْتُ، لَرُبّ بَرْقَةِ خُلّبِ[١]
بَرَقَتْ لِذي طَمَعٍ، وَبَرْقَةِ آلِ[٢]
ما كانَ أشأمَ، إذْ رَجاؤكِ قاتِلي،
وَبَناتُ وَعْدِكِ يَعْتَلِجْنَ[٣] ببالي
فالآنَ، يا دُنْيا، عَرَفْتُكِ فاذهَبي،
يا دارَ كُلّ تَشَتّتٍ وَزَوَالِ
وَالآنَ صارَ ليَ الزّمانُ مؤدِّباً،
فَغَدَا عَليّ وَرَاحَ بالأمْثَالِ
وَالآنَ أبصَرْتُ السّبيلَ إلى الهُدَى،
وَتَفَرّغَتْ هِمَمي عَنِ الأشْغَالِ
وَلَقَدْ أقامَ ليَ المَشيبُ نُعاتَهُ،
يُفْضِي إليّ بمَفْرِقٍ وَقَذالِ[٤]
وَلَقَدْ رَأيْتُ المَوْتَ يُبْرِقُ سَيْفَهُ
بيَدِ المَنيَّةِ، حَيثُ كنتُ، حِيالي
وَلَقَدْ رَأيْتُ عُرَى[٥] الحَياةِ تخَرّمَتْ[٦]،
وَلَقَدْ تَصَدّى الوَارِثُونَ لمَالي
وَلَقَدْ رَأيْتُ على الفَنَاءِ أدِلَّةً،
فيما تَنَكّرَ مِنْ تَصَرّفِ حالي
وَإذا اعتَبرْتُ رَأيتُ خَطبَ[٧] حوادِثٍ
يَجرينَ بالأرْزاقِ، وَالآجالِ
وإذا تَنَاسَبَتِ[٨] الرّجالُ، فما أرَى
نَسَباً يُقاسُ بصالِحِ الأعْمالِ

(١) البرق الخلّب: البرق الخادع الذي ليس فيه مطر.
(٢) الآل: البرق ولمعه.
(٣) يعتلجن: يصطرعن ببالي.
(٤) القذال: مؤخر الرأس.
(٥) العرى: الروابط الجامعة.
(٦) تخرّمت: تقطّعت.
(٧) الخطب: المصيبة.
(٨) تناسبت: اشتركت في النسب والقرابة، وانتَموْا إلى جماعة ما.

وَإذا بـحَـثْـتُ عَـنِ الـتّـقـيّ وَجَـدْتُـهُ
رَجُـلاً، يُـصَـدِّقُ قَـوْلَـهُ بـفِـعَـالِ
وَإذا اتّـقَـى الـلّـهَ امْـرُؤٌ، وَأطـاعَـهُ،
فَـيَـداهُ بَـيـنَ مَـكـارِمٍ وَمَـعَـالِ
وَعـلـى الـتّـقـيّ، إذا تَـرَسّـخَ فـي الـتّـقَـى،
تـاجـانِ: تـاجُ سَـكـيـنَـةٍ، وَجَـلالِ
وَالـلّـيْـلُ يَـذْهَـبُ وَالـنّـهـارُ، تَـعـاوُراً[1]
بـالـخَـلْـقِ فـي الإدْبـارِ، وَالإقْـبـالِ
وَبـحَـسْـبِ مَـنْ تُـنْـعـى[2] إلَـيْـهِ نَـفْـسُـهُ
مِـنْـهُ بـأيّـام خَـلَـتْ[3]، وَلَـيَـالِ
إضْـرِبْ بطَرْفِكَ[4] حيثُ شئتَ، فأنتَ في
عِـبَـرٍ لَـهُـنّ تَـدارُكٌ، وَتَـوَالِ
يَـبـكـي الـجَـديـدُ وَأنـتَ فـي تـجـديـدِهِ،
وَجَـمـيـعُ مـا جَـدّدْتَ مـنـهُ، فـبَـالِ
يـا أيّـهـا الـبَـطِـرُ[5] الـذي هـوَ فـي غَـدٍ،
فـي قَـبـرِهِ، مُـتَـفَـرّقُ الأوْصَـالِ
حَذَفَ الـمُنى عَنهُ الـمُشَمِّرُ[6] في الهُدى،
وَأرَى مُـنَـاكَ طَـويـلَـةَ الأذْيـالِ
وَلَـقَـلّ مـا تَـلْـقَـى أغَـرّ لـنَـفْـسِـهِ
مِـنْ لاعِـبٍ مَـرِحٍ بـهـا، مُـخـتـالِ
يـا تـاجِـرَ الـغَـيّ الـمُـضِـرَّ بِـرُشْـدِهِ،
حـتـى مـتـى بـالـغَـيّ أنْـتَ تُـغـالـي؟

(١) تعاوُراً: مناوبة.
(٢) تُنعى: يُذاع خبر موتها.
(٣) خَلَتْ: مضت.
(٤) الطرْف، بسكون الراء: النظر.
(٥) ورد البيت في الأغاني ٤: ١٦. والبطر: الأشر، المبكر.
(٦) ورد البيت في الأغاني ٤: ١٦. المشمّر: المجتهد.

الـحَـمْـدُ لـلَّـهِ الـحَـمـيـدِ بِـمَـنِّـهِ
خَـسِـرَتْ، وَلَـم تَـرْبَـحْ يَـدُ الـبَـطّـالِ
لـلَّـهِ يَـوْمٌ تَـقْـشـعِـرّ[١] جُـلُـودُهُـمْ،
وَتَـشـيـبُ مِـنْـهُ ذَوَائِـبُ[٢] الأطْـفـالِ
يَـوْمُ الـنّـوازِلِ والـزّلازِلِ، وَالـحَـوا
مِـلِ فـيـهِ، إذْ يَـقْـذِفْـنَ بـالأحْـمـالِ
يَـوْمُ الـتّـغـابُـنِ[٣]، والـتّـبـايـنِ[٤]، والـتّـنـا
زُلِ، والأُمُـورِ عَـظـيـمَـةِ الأهْـوَالِ
يَـوْمٌ يُـنَـادَى فـيـهِ كُـلُّ مُـضَـلِّـلٍ
بِـمُـقَـطَّـعـاتِ الـنّـارِ، وَالأغْـلالِ
لـلـمُـتّـقِـيـنَ هُـنـاكَ نَـزْلُ كَـرامَـةٍ،
عَـلَـتِ الـوُجُـوهَ بـنَـضـرَةٍ[٥]، وَجَـمـالِ
زُمَـرٌ أضـاءَتْ لـلـحِـسـابِ وُجُـوهُـهـا،
فَـلَـهَـا بَـرِيـقٌ عِـنـدَهـا وَتَـلالـي
وَسَـوَابِـقٌ[٦] غُـرٌّ[٧]، مُـحَـجَّـلَـةٌ[٨]، جَـرَتْ
خُـمْـصَ[٩] الـبُـطـونِ، خَـفـيـفَـةَ الأثـقـالِ
مِـنْ كُـلّ أشـعَـثَ كـانَ أغـبـرَ نـاحِـلاً،
خَـلَـقَ[١٠] الـرّداءِ، مُـرَقَّـعَ الـسِّـرْبـالِ[١١]

(١) تقشعرّ: ترتجف.
(٢) الذوائب، واحدتها ذؤابة: الناصية وهي شعرٌ في مقدّم الرأس.
(٣) يوم التغابن: من أيام يوم القيامة حيث يغبن أهل الجنّة أهل النار.
(٤) التباين: الابتعاد.
(٥) النضرة: الحسن والرّونق.
(٦) السوابق: الجياد.
(٧) الغُرّ: المحجّلة.
(٨) المحجّلة: الفرس ذات قوائم بيضاء كلّها.
(٩) خُمص البطون: فارغة لجوعها.
(١٠) خلق الرداء: بالياً.
(١١) السِّربال: القميص.

حِيلُ[١] ابنِ آدَمَ في الأُمورِ كَثيرَةٌ،
وَالمَوْتُ يَقْطَعُ حِيلَةَ المُحْتَالِ
نَزَلُوا بِأَكْرَمِ سَيِّدٍ، فَأَظَلَّهُمْ
فِي دارِ مُلْكٍ جَلالَةٍ، وَظِلالِ
وَمِنَ النَّعاةِ إلى ابنِ آدَمَ نَفْسُهُ،
حَرَكُ الخُطى، وَطلوعُ كلّ هِلالِ
ما لي أرَاكَ لحُرّ وَجْهِكَ مُخْلِقاً،
أخْلَقْتِ[٢]، يا دُنْيا، وُجُوهَ رِجالِ
قِسْتَ السّؤالَ، فكانَ أعظَمَ قيمةً
مِنْ كُلّ عارِفَةٍ[٣] جَرَتْ بسُؤالِ
كُنْ بالسّؤالِ أشَدّ عَقْدِ ضَنَانَةٍ[٤]،
مِمّنْ يَضِنّ عَلَيكَ بالأمْوَالِ
وَصُنِ المَحامِدَ ما استَطَعتَ، فإنّها
في الوَزْنِ تَرْجُحُ بذلَ كلّ نَوَالِ
وَلَقَدْ عَجِبْتُ مِنَ المُثَمِّرِ مالَه،
نَسِيَ المُثَمِّرُ زِينَةَ الإقْلالِ
وَإذا امرُؤٌ لَبِسَ الشّكوكَ بعَزْمِهِ،
سَلَكَ الطّريقَ على عُقودِ ضَلالِ
وَإذا ادّعَتْ خُدَعُ الحَوادِثِ قَسوَةً،
شَهِدَتْ لَهُنّ مَصارِعُ الأبْطالِ
وَإذا[٥] ابتُلِيتَ ببَذْلِ وَجْهِكَ سائِلاً،
فابْذُلْهُ لِلمُتَكَرّمِ، المِفضالِ

(١) ورد البيت في الأغاني: ٤: ١٦. (٢) أخلقت: أبلت.
(٣) ورد البيت في الأغاني ٤: ١٦، والعارفة: الإحسان.
(٤) ضنانة: بخل.
(٥) ورد البيت في الأغاني ٤: ١٦، ويروى «فإذا» بدلاً من «وإذا».

وَإذا خَـشـيـتَ[١] تَـعَـذّراً فـي بَـلْـدَةٍ،
فـاشْـدُدْ يَـدَيْـكَ بـعـاجِـلِ الـتّـرْحـالِ
وَاصْـبِـرْ عـلـى غِـيَـرِ[٢] الـزّمـانِ، فـإنّـمـا
فَـرَجُ الـشّـدائِـدِ مِـثـلُ حَـلّ عِـقـالِ

يأمر بالحق ولا يفعل

[السريع]

يـا ذا الـذي يَـقـرَأُ، فـي كُـتْـبِـهِ،
مـا أمَـرَ الـلّـهُ، وَلا يَـعْـمَـلُ
قَـدْ بَـيّـنَ الـرّحْـمـانُ مَـقْـتَ الـذي
يـأمُـرُ بـالـحَـقّ، وَلا يَـفـعَـلُ
مَـنْ كـانَ لا تُـشْـبِـهُ أفْـعَـالُـهُ
أقْـوَالَـهُ، فـصَـمْـتُـهُ أجْـمَـلُ
مَـنْ عَـذَلَ الـنّـاسَ فـنَـفْـسِـي بـمَـا
قـد فـارَقَـتْ مِـنْ دِيـنِـهـا أعْـذَلُ
إنّ الـذي يَـنْـهَـى، ويـأتـي الـذي
عـنـهُ نَـهَـى فـي الـخَـلـقِ، لا يَـعـدِلُ
وَالـرّاكِـبُ الـذّنْـبِ، عـلـى جَـهـلِـهِ،
أعْـذَرُ مِـمّـنْ كـانَ لا يَـجـهَـلُ
لا تَـخْـلِـطَـنْ مـا يَـقْـبَـلُ الـلّـهُ مِـنْ
فِـعْـلٍ بـقَـوْلٍ مـنـكَ، لا يُـقْـبَـلُ

لا تلعبن بك الدنيا

حدث أبو العتاهية قال: ماتت بنت المهدي فحزن عليها حزناً شديداً حتى امتنع من الطعام والشراب. فقلت أبياتاً أعزيه فيها فوافيته وقد سلا وضحك وأكل وهو

(١) ورد البيتان الأخيران من القصيدة في الأغاني ٤: ١٦.
(٢) غِير الزمان: مصائبه ونوائبه.

يقول: لا بد من الصبر على ما لا بد منه ولئن سلونا عمن فقدنا ليسلون عنا من يفقدنا وما يأتي الليل والنهار على شيء إلا أبلياه. فلما سمعت هذا منه قلت: يا أمير المؤمنين أتأذن لي أن أنشدك؟ قال: هات. فأنشدته: (ما للجديدين لا يبلى اختلافهما) فقال لي: أحسنت ويحك وأصبت ما في نفسي ووعظت وأوجزت. ثم أمر لي لكل بيت بألف درهم.

[البسيط]

ما لِلجَدِيدَينِ لا يبْلَى اخْتِلافُهُما؟
وَكُلُّ غَضٍّ[١] جَدِيدٍ فِيهِما بَالِ
يا مَنْ سَلا[٢] عَن حَبِيبٍ بَعدَ مِيتَتِهِ،
كَمْ بَعدَ مَوْتِكَ أيضاً عنك من سالِ!
كأنّ كُلّ نَعِيمٍ أنْتَ ذائِقُهُ،
مِنْ لَذَّةِ العَيشِ، يحكي لمعةَ الآلِ[٣]
لا تَلْعَبَنَّ بكَ الدّنْيا، وَأنتَ تَرَى
ما شِئْتَ مِنْ غِيَرٍ[٤] فيها وَأمْثالِ
ما حِيلَةُ المَوْتِ إلّا كُلُّ صالِحَةٍ!
أوْ لا فَما حِيلَةٌ فِيهِ لِمُحْتَالِ

القناعة بالكفاف غِنى

[الكامل]

حِيَلُ البِلَى تأتي على المُحْتَالِ،
وَمَساكِنُ الدّنْيا، فَهُنّ بَوَالِ[٥]
شُغِلَ الأُلى كَنَزُوا الكُنوزَ عن التّقى،
وَسَهَوْا، بِباطِلِهِمْ، عَنِ الآجالِ
سَلّمْ على الدّنْيا سَلامَ مُوَدِّعٍ،
وَارْحَلْ، فَقَد نُودِيتَ بالتّرْحالِ

(١) وردت القصيدة في الأغاني ٤: ٧٤. والغض: الطري.
(٢) سلا: نسي.
(٣) الآل: البرق ولمعه.
(٤) غِير الزمان: مصائبه.
(٥) بوال: فانيات.

مـا أنْـتِ، يـا دُنْـيـا، بِـدارِ إقَـامَـةٍ،
مـا زِلْـتِ، يـا دُنْـيـا، كَـفَـيْءِ ظِـلالِ
وَخَـفَـقْـتِ، يـا دُنْـيـا، بـكُـلّ بَـلِـيّـةٍ،
وَمُـزِجْـتِ، يـا دُنْـيـا، بـكُـلّ وَبَـالِ
قـد كُـنـتِ، يـا دُنْـيـا، مَـلَـكْـتِ، مَـقـادَتـي،
فَـقَـرَيْـتِـنـي بـوَسـاوِسٍ، وَخَـبَـالِ[1]
حَـوّلْـتِ، يـا دُنْـيـا، جَـمَـالَ شَـبـيـبَـتـي
قُـبْـحـاً، فَـمـاتَ لـذاكَ نُـورُ جَـمـالـي
غَـرَسَ الـتّـخَـلّـصُ مـنـكِ بـيـنَ جـوَانـحـي
شَـجَـرَ الـقَـنَـاعَـةِ، وَالـقَـنـاعـةُ مـالـي
الآنَ أبـصَـرْتُ الـضّـلالَـةَ وَالـهُـدَى،
وَالآنَ فـيـكِ قَـبِـلْـتُ مِـنْ عُـذّالـي
وَطـوَيْـتُ عـنـكِ ذُيـولَ بُـرْدَيْ[2] صَـبـوَتـي،
وَقَـطَـعْـتُ حَـبـلَـكِ مِـنْ وِصَـالِ حـبـالـي
وَفَـهِـمْـتُ مِـنْ نُـوَبِ[3] الـزّمـانِ عِـظـاتِـهـا[4]،
وَفَـطِـنْـتُ[5] لِـلأيَّـامِ وَالأحْـوَالِ
وَمَـلَـكْـتُ قَـوْدَ[6] عِـنـانِ[7] نَـفـسِـي بـالـهُـدى،
وَطَـوَيْـتُ عَـنْ تَـبَـعِ الـهـوَى أذيـالـي
وَتَـنـاوَلَـتْ فِـكْـرِي عَـجـائِـبُ جَـمَّـةٌ[8]
بـتَـصَـرّفٍ فـي الـحـالِ بَـعْـدَ الـحـالِ
لـمّـا حَـصَـلـتُ عـلـى الـقَـنـاعـةِ، لـم أزَلْ
مَـلِـكـاً، يَـرى الإكْـثَـارَ كـالإقْـلالِ

(١) الخبال: الجنون.
(٢) البُرْد: الثوب.
(٣) نوب الزمان: مصائبه، ويلاته.
(٤) عِظاتها: عِبرها، أمثولاتها.
(٥) فَطِنت: تنبّهت.
(٦) القوْد: رسن الدابة.
(٧) العِنان: القِياد.
(٨) جمَّة: كثيرة.

إنّ الـقَـنـاعَـةَ بـالـكَـفـافِ[١] هـيَ الـغِـنـى،
وَالـفَـقْـرُ عَـيـنُ الـفَـقْـرِ فـي الأمْـوَالِ
مَـنْ لـم يـكـنْ فـي الـلَّـهِ يَـمـنَـحُـكَ الـهـوَى،
مَـزَجَ الـهَـوَى بـمَـلالَـةٍ[٢]، وَثِـقـالِ
وَإذا ابـنُ آدَمَ نـالَ رِفْـعَـةَ مَـنـزِلٍ،
قُـرِنَ ابـنُ آدَمَ عِـنـدَهـا بـسِـفَـالِ[٣]
وإذا الـفَـتـى حَـجَـب[٤] الـهَـوَى عَـن عَـقْـلِـهِ
رَشَـدَ الـفـتـى، وَصَـفـا مِـنَ الأوْجـالِ[٥]
وَإذا الـفـتـى لَـزِمَ الـتَـلَـوّنَ لـم يَـجِـدْ
أبَـداً لـهُ، فـي الـوَصْـلِ، طـعـمَ وِصَـالِ
وَإذا تَـوَازَنَـتِ الأُمُـورُ لـفَـضْـلِـهـا،
فـالـدّيـنُ مِـنْـهـا أرْجَـحُ الـمِـثْـقـالِ
أمـسَـتْ رِيـاضُ هُـداكَ مـنـكَ خَـوَالِـيـاً،
وَرِيـاضُ غَـيّـكَ مِـنْـكَ غَـيـرُ خَـوَالِ
قَـيّـدْ عَـنِ الـدّنْـيـا هَـوَاكَ بـسَـلْـوَةٍ،
وَاقْـمَـعْ نَـشـاطَـكَ فـي الـهـوَى بِـنَـكَـالِ[٦]
وَبـحَـسْـبِ عَـقْـلِـكَ بـالـزّمـانِ مُـؤدِّبـاً؛
وَبـحَـسْـبِـهِ بـتَـقَـلّـبِ الأحْـوَالِ
بَـرّدْ بـيـأسِـكَ عَـنـك حُـرّ مَـطـامِـعٍ،
قَـدَحَـتْ[٧] بـعَـقْـلِـكَ أثْـقَـبَ الأشـعـالِ

(١) الكفاف من الرزق: هو ما كفّ عن الناس وأغنى.
(٢) الملالة: الضجر.
(٣) السِّفال: الانحطاط، الإسفاف في القول والفعل.
(٤) حجب: منع.
(٥) الأوجال، واحدها وَجَل: الخوف.
(٦) النكال: العقاب.
(٧) قدحت: أشعلت.

قـاتِـلْ هَـوَاكَ، إذا دَعـاكَ لـفِـتْـنَـة؛
قـاتِـلْ هَـوَاكَ هُـنـاكَ، كـلَّ قِـتـالِ
إنْ لـم تـكـنْ بَـطَـلاً إذا حَـمِـيَ الـوَغـى[١]،
فـاحـذَرْ عَـلَـيـكَ مَـوَاقِـفَ الأبْـطـالِ
إخْزَنْ لسانَكَ بالسّكوتِ عَنِ الخَنى[٢]،
وَاحْـذَرْ عَـلَـيـكَ عَـوَاقِـبَ الأقْـوالِ
وَإذا عَـقَـلْـتَ هَـوَاكَ عَـنْ هَـفَـوَاتِـهِ[٣]
أطْـلَـقْـتَـهُ مِـنْ شَـيـنِ[٤] كُـلّ عِـقَـالِ
وَإذا سـكَـنـتَ إلـى الـهُـدَى، وَأطَـعْـتَـهُ،
أُلْـبِـسْـتَ حُـلّـةَ[٥] صـالـحِ الأعْـمـالِ
وَإذا طَـمِـعْـتَ لَـبِـسْـتَ ثـوْبَ مَـذَلَّـةٍ،
إنّ الـمَـطـامِـعَ مَـعْـدِنُ الإذْلالِ
وَإذا سَـحَـبْـتَ إلـى الـهَـوَى أذْيَـالَـهُ[٦]،
كَـسَـبَـتْ يَـداكَ مَـوَدّةَ الـجُـهّـالِ
وَإذا حَـلَـلْـتَ عـنِ الـلّـسـانِ عِـقـالَـهُ[٧]،
ألْـقـاكَ مِـنْ قِـيـلٍ عَـلَـيـكَ، وَقـالِ
وَإذا ظَـمِـئْـتَ[٨] إلـى الـتّـقَـى أُسْـقـيـتَـهُ
مِـنْ مَـشـرَبٍ عَـذْبِ الـمَـذاقِ، زُلالِ[٩]
وَإذا ابـتُـلـيـتَ بـبَـذْلِ وَجْـهِـكَ، سـائِـلاً،
فـابْـذُلْـهُ لـلـمُـتَـكَـرّمِ الـمِـفْـضَـالِ

(١) الوغى: الحرب
(٢) الخنى: الفحشاء.
(٣) هفواته: زلّاته، أخطائه.
(٤) الشين: البشاعة، كلّ شيء مرذول.
(٥) حُلّة: ثوب.
(٦) أذياله: أطراف الثوب الخلفية.
(٧) عقاله: رباطه.
(٨) ظمئت: عطشت.
(٩) زلال: عذب المذاق.

إنّ الـشّـريـفَ، إذا حَـبـاكَ[١] بـوَعْـدِهِ،
أعْـطـاكَـهُ سَـلِـسـاً[٢]، بـغَـيـرِ مِـطـالِ[٣]
مـا اعـتـاضَ بـاذِلُ وَجْـهِـهِ بـسُـؤالِـهِ
عِـوَضـاً، وَلَـوْ نَـالَ الـغِـنـى بِـسُـؤالِ
عَـجَـبـاً عَـجِـبْـتُ لـمُـوقِـنٍ بـوَفَـاتِـهِ،
يَـمْـشِـي الـتّـبَـخـتُـرَ، مِـشيَـةَ الـمُـخـتـالِ[٤]
زَجِّ الـعُـقُـولَ الـصّـافِـيـاتِ، فـإنّـهَـا
كَـنـزُ الـكُـنـوزِ، وَمَـعـدِنُ الإفـضـالِ
صَـافِ الـكِـرامَ، فـإنّـهُـمْ أهـلُ الـنّـهَـى[٥]،
وَاحْـذَرْ عَـلَـيـكَ مَـوَدّةَ الأنـذالِ
صِـلْ قـاطِـعـيـكَ وحـارِمـيـكَ، وَأعـطـهـمْ،
وَإذا فَـعَـلـتَ، فَـدُمْ بـذاكَ وَوَالِ[٦]
وَالـمَـرْءُ لَـيـسَ بـكـامِـلٍ فـي قَـوْلِـهِ،
حـتـى يُـزَيّـنَ قَـوْلَـهُ بـفَـعَـالِ
وَلَـرُبّـمـا ارْتَـفَـعَ الـوَضـيـعُ بـفِـعْـلِـهِ،
وَلَـرُبّـمَـا سَـفَـلَ الـرّفـيـعُ الـعَـالـي
كـم عِـبـرَةٍ لـذَوي الـتّـفَـكّـرِ والـنّـهَـى،
فـي ذا الـزّمـانِ! وذا الـزّمـانُ الـخـالـي
كـمْ مـن ضَـعـيـفِ الـعَـقْـلِ زَيّـنَ عَـقْـلَـه
مـا قَـد رَعَـى، وَوَعَـى مـنَ الأمْـثـالِ!
كـمْ مِـنْ رِجـالٍ فـي الـعُـيُـونِ! وَمـا هُـمُ
فـي الـعـقـلِ، إنْ كَـشَـفـتَـهـمْ، بـرِجَـالِ

---

(١) حباك: أعطاك.
(٢) سلساً: سهلاً.
(٣) المِطال: التأخير.
(٤) المختال: المتكبّر.
(٥) النهى: العقول.
(٦) وَال: استمرّ بعطائك وأتبعه صدقاتك.

تبارك اللَّه

[الوافر]

تَـعـالـى الـواحِـدُ الـصّـمَـدُ الـجَـلـيـلُ،
وَحـاشَـى أنْ يـكـونَ لَـهُ عَـديـلُ[١]
هُـوَ الـمَـلِـكُ الـعَـزيـزُ، وكـلُّ شـيءٍ
سِـواهُ، فَـهُـوَ مُـنْـتَـقِـصٌ ذَلـيـلُ
وَمـا مِـنْ مَـذْهَـبٍ إلّا إلَـيْـهِ،
وَإنّ سَـبـيـلَـهُ لَـهُـوَ الـسّـبـيـلُ
وَإنّ لَـهُ لـمَـنّـاً لَـيـسَ يُـحْـصَـى[٢]،
وَإنّ عَـطـاءَهُ لَـهُـوَ الـجَـزيـلُ[٣]
وَإنّ عَـطـاءَهُ عَـدْلٌ عَـلَـيْـنَـا،
وَكُـلُّ بَـلائِـهِ حَـسَـنٌ، جَـمـيـلُ
وَكـلُّ مُـفَـوَّهٍ أثْـنـى عَـلَـيْـهِ،
لـيَـبْـلُـغَـهُ، فـمُـنْـحَـسِـرٌ، كَـلـيـلُ[٤]
أيَـا مَـنْ قَـدْ تَـهَـاوَنَ بـالـمَـنَـايَـا،
وَمَـنْ قَـدْ غَـرّهُ الأمَـلُ الـطّـويـلُ
أَلَـمْ تَـرَ أنّـمـا الـدّنْـيـا غُـرُورٌ،
وَأنّ مُـقـامَـنـا فـيـهـا قَـلـيـلُ؟

ظلال الجنة

[الرجز]

أصْـبَـحَ هـذا الـنّـاسُ قـالاً وَقِـيـلْ،
فـالـمُـسْـتَـعـانُ الـلَّـهُ، صَـبـرٌ جَـمِـيـلْ
مـا أثْـقَـلَ الـحَـقَّ عَـلـى مَـنْ نَـرَى،
لـمْ يَـزَلِ الـحَـقُّ كَـريـهـاً ثَـقـيـلْ

---

(١) العَديل: الكفوء، المساوي.
(٢) يُحصى: يُعدّ.
(٣) الجزيل: الكثير.
(٤) كليل: ضعيف النظر، متعب.

أيَـا بَـنـي الـدّنْـيـا! وَيـا جِـيـرَةَ الـ
ـمَـوْتَـى! إلـى كـمْ تُـغـفِـلـونَ الـسّـبـيـلْ؟
إنّـا عَـلـى ذاكَ لَـفـي غَـفْـلَـةٍ،
وَالـمَـوْتُ يُـفـنـي الـخَـلـقَ جـيـلاً فـجـيـلْ
إنّـي لـمَـغـرُورٌ، وَإنّ الـبِـلَـى
يُـسـرِعُ فـي جِـسـمـي، قـلـيـلاً، قَـلـيـلْ
تَـزَوّدْنْ لـلـمَـوْتِ زاداً، فَـقَـدْ
نـادَى مُـنـاديـه: الـرّحـيـلَ، الـرّحـيـلْ
أغْـتَـرُّ بـالـدّهْـرِ، عـلـى أنّ لـي
فـي كـلّ يَـوْمٍ مـنـهُ خَـطْـبـاً[١] جَـلـيـلْ[٢]
كَـمْ مـن عَـظـيـم الـشّـأنِ فـي نَـفـسِـهِ
أصْـبَـحَ مُـعـتـزاً، فـأمـسَـى ذَلـيـلْ!
يـا خـاطِـبَ الـدّنـيـا إلـى نَـفْـسِـهـا،
إنّ لـهـا، فـي كـلّ يـوْمٍ، عَـوِيـلْ[٣]
مـا أقـتَـلَ الـدّنْـيـا لأزْواجِـهَـا،
تَـعُـدّهُـمْ عَـدًّا قَـتـيـلاً، قَـتـيـلْ
أُسْـلُ[٤] عَـنِ الـدّنْـيـا وَعَـنْ ظِـلّـهَـا،
فـإنّ فـي الـجَـنّـةِ ظِـلّاً ظَـلـيـلْ
وَإنّ فـي الـجَـنّـةِ لَـلـرّوْحَ[٥] وَالـ
ـرّيْـحـانَ، وَالـرّاحَـةَ، وَالـسّـلـسَـبـيـلْ[٦]

(١) الخطب: المصيبة، البلاء.
(٢) جليل: عظيم.
(٣) عويل: بكاء يصحبه صوت نحيب.
(٤) أسْلُ: انس.
(٥) الرّوْح: الرحمة والرزق.
(٦) السلسبيل: الليّن الذي لا خشونة فيه، وعين في الجنّة.

مَـنْ دَخَـلَ الـجَـنَّـةَ نـالَ الـرّضَـى،
مِـمّـا تَـمَـنّـى، وَاسـتَـطـابَ الـمَـقـيـلْ[١]

مغلوب على عقله

[الكامل]

أصْـبَـحـتُ مَـغـلـوبـاً عـلـى عَـقْـلـي،
لا يَـسْـتَـوي قَـوْلـيَ مَـعْ فِـعْـلـي
عَـدْلُ الـقِـيـامَـةِ غَـيْـرُ مُـخـتـلـفٍ،
وَالـمَـوْتُ أوّلُ ذلـكَ الـعَـدْلِ
يـا غَـفْـلَـتـي عَـمّـا خُـلِـقْـتُ لَـهُ،
إنّـي بـمُـنْـقَـلَـبـي لَـذو جَـهْـلِ
وَلَـيَـلْـحَـقَـنّـي مَـنْ أُخَـلِّـفُـهُ،
وَلأَلـحَـقَـنّ بـمَـنْ مـضَـى قَـبْـلـي

فناء العمر

[البسيط]

إنْ قَـدّرَ الـلّـهُ أمـراً كـانَ مَـفْـعُـولا،
وَكَـيْـفَ نَـجْـهَـلُ أمْـراً لَـيـسَ مـجْـهـولا؟
إنّـا لَـنَـعْـلَـمُ أنّـا لاحِـقُـونَ بِـمَـنْ
وَلّـى، وَلَـكِـنْ فـي آمَـالِـنَـا طُـولا
ضَـمِـنْـتُ لـلـطّـالِـبِ الـدّنْـيَـا وَزِيـنَـتِـهـا،
أنْ لا يـزالَ بـهـا مـا عـاشَ مَـشْـغُـولا
يـا رُبّ مَـنْ كـانَ مُـغْـتَـرّاً بِـنـاصِـرِهِ،
أمْسَى، وَأصْبَحَ في الأجداثِ[٢] مجْدولا[٣]

---

(١) المقيل: الاستقرار، السكنى.
(٢) الأجداث، واحدها جدث: القبور.
(٣) مجدولاً: مصروعاً على الجدالة.

يـا رُبّ مُـغْـتَـبِـطٍ[١] بـالـمَـالِ يـأكُـلُـهُ،
يَـوْمـاً، وَيَـشـرَبُـهُ، إذْ صَـارَ مـأكُـولا
مـا زالَ يَـبكـي عـلـى الـمَـوْتَـى وَيَـنـقُـلُـهـم،
حَـتّـى رَأيْـنـاهُ مَـبـكِـيّـاً، وَمَـنـقُـولا

دار الفراق

[الطويل]

تَنَكّبتُ[٢] جَهْلي فاستراحَ ذوُو عَذْلي[٣]،
وَأحمدتُ غِبّ[٤] العذلِ حينَ انقضَى جهلي
وَأصْبَحَ لي في الموْتِ شغلٌ عنِ الصِّبا،
وَفي الموْتِ شُغلٌ شاغلٌ لذوي العقلِ
إذا أنا لم أُشغَلْ بنَفسِي، فنَفسُ مَنْ
منَ النّاسِ أرْجو أن يكونَ بها شُغْلي؟
وَإنْ لم يكُنْ عَقْلٌ يَصُونُ[٥] أمانَتي،
وَعِرْضي، وَديني، ما حييتُ، فما فضْلي؟
أحِنّ إلى الدّنْيا حَنينـاً، كأنّني،
وَلَستُ بها مُستَوْفزاً[٦]، قَلِقُ الرّحْلِ[٧]
وَمَنْ ذا عَلَيها لَيسَ مُستَوْحشاً بها،
وَمُغْتَرِباً فيها وَإنْ كانَ ذا أهْلِ
سأمْضِي، وَمَنْ بَعدي فَقيرٌ مُخَلَّدٌ،
كما لم يُخَلِّدْها هنا مَن مَضَى قَبْلي

(١) المغتبط: المسرور.
(٢) تنكّبت: عدلت.
(٣) عَذْلي: لومي.
(٤) غِبّ: عاقبة.
(٥) يصون: يحفظ، يحمي.
(٦) مستوفزاً في قِعدته: إذا قعد قُعُوداً منتصباً غير مطمئن.
(٧) الرحل: مسكن الرجل وما يستصحبه من الأثاث.

لَعَمْرُكَ ما الدّنْيا بدارٍ لأهْلِها،
وَلَوْ عَقلوا[١] كانوا جميعاً على رَحْلِ
وَما تَبحَثُ السّاعاتُ إلّا عَنِ البِلى،
وَما تَنطَوي الأيّامُ إلّا عَلى ثُكْلِ[٢]
وَإنّا لَفي دارِ الفِراقِ، فَلَن تَرَى
بِها أحَداً ما عاشَ مُجتَمِعَ الشّمْلِ

عاشق الدنيا المعنّى

[الوافر]

شَرِهْتُ[٣]، فلَستُ أرْضَى بالقَليلِ،
وَما أنْفَكُّ مِنْ حَدَثٍ جَليلِ[٤]
وَمَا أنْفَكّ مِنْ أمَلٍ يُعَنّي[٥]،
وَما أنْفَكّ مِنْ قالٍ، وَقيلِ
ألا يا عاشِقَ الدّنْيا المُعَنّى!
كأنّكَ قَدْ دُعيتَ إلى الرّحيلِ
أمَا تَنْفَكّ مِنْ شَهَواتِ نَفسٍ
تَحيدُ بِهِنّ عَنْ قَصْدِ[٦] السّبيلِ؟
لَئِنْ عُوفيتَ مِنْ شَهَواتِ نَفْسٍ
لَقَد عُوفيتَ مِنْ شَرٍّ طَويلِ
وَللدّنْيا دوائِرُ دائِراتٌ،
لِتَذهَبَ بالعَزيزِ، وَبالذّليلِ

(١) عَقَلوا: فهموا وعلموا.
(٢) الثُّكل: فقد الأحباب والأقرباء.
(٣) شرِهْتُ: حرصت على الاحتفاظ به.
(٤) جليل: عظيم.
(٥) يُعنّي: يُتعبني، يرهقني.
(٦) قصد السبيل: الاعتدال في كلّ شيء.

وَلِلدّنْيا يَدٌ تَهَبُ[١] المَنَايَا،
وَتَسْتَلِبُ الخَليلَ[٢] مِنَ الخَليلِ
وَما لَكَ غَيرَ عَقْلِكَ مِنْ نَصِيحٍ،
وَما لَكَ غَيرَ عَقلِكَ من دَليلِ
وَمَا لَكَ غَيرَ تَقْوَى اللَّهِ مالٌ،
وَغَيرَ فَعالِكَ الحَسنِ، الجَميلِ
وَقارُ الحِلْمِ[٣] يَقرَعُ[٤] كلّ جَهْلٍ،
وَعَزْمُ الصّبرِ يَنهَضُ بالجَليلِ

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا

[البسيط]

إعمدْ لنَفسِكَ، وَاذكرْ ساعةَ الأجلِ،
وَلا تُغَرّنَّ، في دُنياكَ، بالأمَلِ
سابقْ حُتوفَ[٥] الرّدى[٦] وَاعملْ على مهلٍ،
ما دُمتَ، في هذِهِ الدّنيا، على مَهَلِ
وَاعلَمْ بأنّكَ مَسؤولٌ وَمُفْتَحَصٌ[٧]
عمّا عملتَ، وَمَعرُوضٌ على العَمَلِ
لا تَلْعَبَنَّ بكَ الدّنْيا وَزُخرُفُها،
فإنّها قُرِنَتْ[٨] في الظّلِ بالمَثَلِ
لا يَحْذَرُ النّفسَ إلّا ذو مُراقَبَةٍ،
يُمسِي، وَيُصْبِحُ في الدّنيا، على وَجَلِ[٩]

---

(١) تهب: تعطي.
(٢) الخليل: الصديق، الصاحب.
(٣) الحِلم، بكسر الحاء: العفو، المغفرة.
(٤) يقرع: يضرب.
(٥) حتوف: الواحد حَتْف، الموت.
(٦) الردى: الموت.
(٧) المفتحص: المختبر، الممتحن.
(٨) قُرنت: جُمعت.
(٩) الوَجَل: الخوف.

ما أقرَبَ المَوْتَ مِنْ أهلِ الحَياةِ! وَما
أحجى[١] اللّبيب[٢] بحُسنِ القوْلِ وَالعملِ!
وَالمَوْتُ مَدْرَجَةٌ للنّاسِ كُلّهِم،
قَصْداً إلَيْهِ بكَرْهٍ مَجمَعِ السّبُلِ
ما أحسَنَ الدّينَ وَالدّنيا إذا اجتَمعا!
وَأقبَحَ الكُفرَ وَالإفلاسَ بالرّجُلِ

رُبّ صدّ بعد وُدّ

[مجزوء الرمل]

قُلْ لمَنْ يَعْجَبُ مِنْ
حُسْنِ رُجُوعي، وَمَقالي
رُبّ صَدٍّ بَعْدَ وُدٍّ،
وَهَوًى بَعْدَ تَقَالِ
قَدْ رَأيْنا ذا كَثِيراً،
جارِياً بَيْنَ الرّجَالِ

ما لي لا أخاف الموت؟

[الوافر]

نَعَى نَفْسِي، إلى مَرّ اللّيالي،
تَصَرّفُهُنّ حالاً بَعدَ حالِ
فَما لي لَسْتُ مَشْغُولاً بِنَفسِي؟
وَمَا لي لا أخافُ المَوْتَ ما لي؟
لَقَدْ أيْقَنْتُ أنّي غَيرُ باقٍ،
وَلَكِنّي أرانِي لا أُبالي
أمَا لي عِبرَةٌ[٣] في ذِكْرِ قَوْمٍ،
تَفَانَوْا؟ رُبّمَا خَطَرُوا بِبَالي

---

(١) أحجى: أعقل.
(٢) اللبيب: العاقل.
(٣) العِبرة، بكسر العين: العظة.

كـأنّ مُـمَـرّضِـي قَـدْ قـامَ يَـمْـشِـي
بـنَـعْـشِـي، بَـيـنَ أرْبَـعـةٍ عِـجـالِ
وَخَـلْـفـي نُـسْـوَةٌ يَـبـكِـيـنَ شَـجـواً[١]،
كـأنّ قُـلُـوبَـهُـنَّ عـلـى مَـقَـالـي[٢]
سـأقْـنَـعُ مـا بَـقـيـتُ بـقُـوتِ يَـوْمٍ،
وَلا أبْـغـي[٣] مُـكـاثَـرَةً بـمَـالِ
تَـعَـالـى الـلّـهُ، يـا سَـلْـمَ بـنَ عَـمـرٍو[٤]،
أذَلّ الـحِـرْصُ[٥] أعْـنـاقَ الـرّجَـالِ
هَـبِ الـدّنْـيـا تُـسـاقُ[٦] إلَـيْـكَ عَـفْـواً،
أَلَـيـسَ مَـصِـيـرُ ذاكَ إلـى الـزّوَالِ؟
فَـمـا تَـرْجـو بـشـيءٍ لَـيـسَ يَـبـقَـى،
وَشـيـكـاً[٧] مـا تُـغَـيّـرُهُ الـلّـيـالـي
وَحَـقِّـكَ كـلُّ ذا يَـفـنـى سَـريـعـاً،
وَلا شـيءٌ يَـدومُ مَـعَ الـلّـيَـالـي
خَـبَـرْتُ الـنّـاسَ قِـرْنـاً بَـعـد قِـرْنٍ[٨]،
فَـلَـمْ أرَ غَـيـرَ خَـتّـالٍ[٩] وَقَـالِ

(١) شجواً: بكاءً وحزناً.
(٢) مقالي: قولي.
(٣) أبغي: أطلب.
(٤) ورد البيت في الأغاني ٤: ٧٧، ٨٥/١٩: ٢٢٢، ١٩: ٢٣١.
هو سلم بن عمرو بن حمّاد: شاعر، خليع، ماجن، من أهل البصرة، من الموالي. سكن بغداد. له مدائح في المهدي والرشيد العباسيين، وأخبار مع بشار بن برد وأبي العتاهية، سمي الخاسر. توفي سنة ١٨٦هـ: ٨٠٢م. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان ١: ١٩٨، تاريخ بغداد ٩: ١٣٦.
(٥) الحرص: البخل.
(٦) ورد البيت في الأغاني ١٩: ٢٢٢. ويروى «تصير» بدلاً من «تُساق» و«زوال» بدلاً من «الزوال».
(٧) وشيكاً: سريعاً.
(٨) القِرْن: الكفوء.
(٩) الختّال: الخدّاع.

وَذُقْـــتُ مَـــرارَةَ الأشْـــيـــاءِ طُـــرّاً[١]،
فَـمَـا طَـعْـمٌ أمَـرّ مِـنَ الـسّـؤالِ[٢]
وَلَـــمْ أرَ فـــي الأُمُـــورِ أشَـــدّ وَقْـــعـــاً،
وَأصْـعَـبَ، مِـنْ مُـعـاداةِ الـرّجـالِ
وَلَـم أرَ فـي عُـيُـوبِ الـنّـاسِ عَـيْـبـاً،
كـنَـقْـصِ الـقـادِرِيـنَ عـلـى الـكَـمَـالِ

سرعة الأيام

[مجزوء الوافر]

سَـــهَـــوْتُ، وَغَـــرّنـــي أمَـــلـــي،
وَقَـــدْ قَـــصّـــرْتُ فـــي عَـــمَـــلـــي
وَمَـــنْـــزِلَـــةٌ خُـــلِـــقْـــتُ لَـــهـــا،
جَـعَـلْـتُ لـغَـيـرِهـا شُـغُـلـي
أرَى الأيّـــامَ مُـــسْـــرِعَـــةً،
تُـــقَـــرّبُـــنـــي إلـــى أجَـــلـــي

سلاب أكسية الأرامل

[مجزوء الكامل]

عَـــجَـــبـــاً لأرْبـــابِ الـــعُـــقـــولِ،
وَالـــحِـــرْصِ فـــي طَـــلَـــبِ الـــفُـــضُـــولِ
سُـــــلّابِ أكْـــــسِـــــيَـــــةِ الأرَا
مِـــلِ، وَالـــيَـــتَـــامَـــى، وَالـــكـــهـــولِ
وَالـــجـــامِـــعِـــيـــنَ، الـــمُـــكْـــثِـــرِيـــ
ـنَ مـــنَ الـــخـــيـــانَـــةِ، وَالـــغُـــلـــولِ[٣]
وَالـــمُـــؤثِـــرِيـــنَ لِـــدارِ رِحْـــ
ـلَـــتِـــهِـــمْ عـــلـــى دارِ الـــخُـــلُـــولِ

(١) طرّاً: جميعاً.
(٢) السؤال: طلب المعونة.
(٣) الغُلول: الخيانة.

وَضَـعُـوا عُـقُـولَـهُـمُ مِـنَ الـ
ـدّنْـيـا بـمَـدْرَجَـةِ[١] الـسّـيـولِ
وَلَـهَـوْا بـأَطْـرَافِ الـفُـرُو
عِ، وَأغـفَـلـوا عِـلـمَ الأصُـولِ
وَتَـتَـبّـعُـوا جَـمْـعَ الـحُـطـا
مِ[٢] وَفـارَقُـوا سُـنَـنَ الـعُـقُـولِ
وَلَـقَـدْ رَأوْا غِـيـلانَ[٣] رَيْـبِ[٤] الـ
ـدّهْـرِ غُـولاً بَـعْـدَ غُـولِ

لكل عِلّة

[المنسرح]

أرَى الـمَـقـاديـرَ تَـعْـمَـلُ الـعَـمَـلا،
والـمَـرْءُ مـا عـاشَ آمِـلٌ أمَـلَا
كُـلٌّ لَـهُ عِـلَّـةٌ يَـفُـوهُ بـهـا،
سُـبـحـانَ رَبّـي، مـا أكـثـرَ الـعِـلَـلا!
مَـنْ عَـرَفَ الـنّـاسَ فـي تـصـرّفِـهِـمْ،
لـم يـتَـتَـبّـعْ مِـنْ صـاحِـبٍ زَلَـلا[٥]
إنْ أنـتَ كـافَـيْـتَ مَـنْ أسَـاءَ فـقَـدْ
صِـرْتَ إلـى مِـثـلِ سُـوءِ مـا فَـعَـلا
إنّ مَـعـالـي الأمُـورِ تُـمْـسِـي لـمَـنْ
يَـصْـبِـرُ عِـنْـدَ الـمَـكْـرُوهِ إنْ نَـزَلَا
ذو الـحِـلْـمِ فـي جُـنَّـةٍ[٦] تَـرُدّ سِـهـا
مَ الـجَـهْـلِ عَـنـهُ إنْ جـاهـلٌ جـهِـلا

(١) المدْرجة: المذهب والمسلك. (٢) الحطام: ما تكسّر من اليبس.
(٣) غِيلان: الواحد غول من السعالي، وكلّ ما اغتال الإنسان فأهلكه فهو غول.
(٤) ريب الدهر: مصائبه، نوائبه. (٥) زللاً: خطأً.
(٦) الجُنّة: السترة.

يَـلـتَـمِـسُ[١] الـعُـذْرَ لـلـصّـديـقِ، وَإِنْ
أَتَـاهُ يَـوْمـاً بـعُـذْرِهِ قَـبِـلا
خَـفّـفْ عـلـى كـلّ مَـن صَـحـبـتَ وَقـد
كـانَ لـحَـمـلِ الـثّـقـيـلِ مُـحـتَـمِـلا
كـمْ قـد رَأيْـنـا امـرَأً مـنَ الـخَـيـرِ عُـرْ
يـانـاً! وَإنْ كـانَ يَـلـبَـسُ الـحُـلَـلا
لا يَـأمَـنَـنّ امْـرُؤٌ مُـسـاعَـدَةَ الـ
ـدّنْـيـا، فـإنّـي رَأيْـتُـهـا دُوَلا[٢]
كُـلٌّ فَـقُـدّامَـهُ لَـهُ أمَـلٌ،
يَـلْـهَـى، وَلـكِـنّ خَـلـفَـهُ الأجَـلا
يـا بُـؤسَ لـلـغـافِـلِ الـمُـضَـيِّـعِ عَـنْ
أيّ عَـظـيـم مِـنْ أمـرِهِ غَـفَـلا
كـلُّ جَـديـدٍ، فـالـدّهـرُ يُـخـلِـقُـه[٣]،
وكـلُّ حَـيٍّ، فـمَـيّـتٌ عَـجَـلا
كُـلٌّ يُـوافـي[٤] بـهِ الـقَـضـاءُ إلـى الـ
ـمَـوْتِ، وَيـأتـيـهِ رِزْقُـهُ كَـمَـلا

ما أزين الجود! وأشين البخل!

[مخلّع البسيط]

يـا سـاكـنَ الـقَـبـرِ عَـن قَـلـيـلٍ،
مـاذا تَـزَوّدْتَ لـلـرّحـيـلِ؟
الـحَـمـدُ لـلّـهِ ذي الـمَـعَـالـي،
وَالـحَـوْلِ، والـقُـوّةِ، الـجَـلـيـلِ

(١) يلتمس: يفتّش، يبحث عن، يجد.
(٢) دُوَلاً: كلّ ما يدور من المال وما شاكله بين الناس.
(٣) يُخلقه: يبليه.
(٤) يُوافي: يُودي به.

إنّـــا لـــمُـــسْـــتَـــوطِـــنُـــونَ داراً،
نَـــحْـــنُ بـــهـــا عـــابِـــرُو سَـــبـــيـــلِ
دارُ أذًى، لـــم يـــزَلْ عَـــلـــيـــلٌ[١]
يَـــشـــكُـــو أذَاهـــا إلـــى عَـــلِـــيـــلِ
كَـــمْ شـــاهِـــدٍ أنّـــهـــا ســـتَـــفـــنـــى!
مِـــنْ مَـــنـــزِلٍ مُـــقـــفِـــرٍ[٢]، مَـــحِـــيـــلِ
كَـــمْ مُـــسْـــتَـــظِـــلٍّ بـــظِـــلّ مُـــلْـــكٍ!
أُخْـــرِجَ مِـــنْ ظِـــلّـــهِ الـــظّـــلـــيـــلِ
لا بُـــدّ لـــلـــمُـــلْـــكِ مِـــنْ زَوَالٍ،
عَـــنْ مُـــســـتَـــدالٍ إلـــى مُـــديـــلِ[٣]
كَـــمْ تَـــرَكَ الـــدّهْـــرُ مـــن أُنـــاسٍ
مَـــضَـــوْا! وكَـــمْ غـــالَ[٤] مـــن قَـــبـــيـــلِ!
كَـــمْ نَـــغّـــصَ الـــدّهـــرُ مـــن مَـــبـــيـــتٍ
عـــلـــى سُـــرُورٍ، وَمِـــنْ مَـــقـــيـــلِ!
كَـــمْ قَـــتَـــلَ الـــدّهـــرُ مـــن أُنـــاسٍ
يَـــدْعُـــونَ بـــالـــوَيْـــلِ، وَالـــعَـــوِيـــلِ[٥]!
هَـــيـــهـــاتَ[٦] لـــلأرْضِ مِـــنْ عَـــزِيـــزٍ،
يَـــبـــقَـــى عَـــلَـــيـــهـــا، وَلا ذَلـــيـــلِ
يـــا عَـــجَـــبـــاً مِـــنْ جُـــمُـــودِ عَـــيـــنٍ،
لـــم تُـــعَـــرْ[٧] مِـــنْ حـــادثٍ جَـــلـــيـــلِ[٨]

---

(١) العليل: المريض.
(٢) مُقفر: موحش، خالٍ من ساكنيه.
(٣) المديل: هو من آل إليه الأمر بالقوّة.
(٤) غال: افترس، أهلك.
(٥) العويل: النحيب، البكاء المصحوب بصراخ.
(٦) هيهات: اسم فعل ماضٍ بمعنى بعُد.
(٧) لم تُعَرْ: لم تُصب بالعوَر.
(٨) جليل: عظيم.

كـــأنّـــنـــي لـــم أُصَـــبْ بـــإلْـــفٍ[١]،
وَلا قَـــــرِيـــــنٍ، وَلا دَخـــــيـــــلِ
وَلا رَفـــــيـــــقٍ، وَلا صَـــــديـــــقٍ،
وَلا شَـــفـــيـــقٍ، وَلا عَـــديـــلِ
مـــا لـــي إذا مـــا ثَـــكِـــلْـــتُ[٢] خِـــلّاً[٣]،
ثَـــنَـــيْـــتُ صَـــدْراً عـــلـــى خَـــلـــيـــلِ
مَـــحَـــلُّ مَـــنْ مـــاتَ لَـــيـــسَ يَـــلـــوي
بـــــهِ وُصُـــــولٌ عـــــلـــــى وُصُـــــولِ
يـــا نَـــفـــسُ! لا بُـــدّ مِـــنْ فَـــنـــاءٍ،
فـــقَـــصّـــري الـــعُـــمْـــرَ، أوْ أطـــيـــلـــي
مـــا أفْـــظَـــعَ الـــمَـــوْتَ لـــلأمـــانـــي،
وَالأمَـــلِ الـــنّـــازِحِ، الـــطّـــويـــلِ!
مـــا أخـــوَضَ الـــنّـــاسَ مُـــنـــذ كـــانـــوا،
فـــي كـــلّ قـــالٍ، وكـــلّ قـــيـــلِ
مـــا أفـــضَـــلَ الـــرّفْـــضَ لـــلـــمَـــلاهـــي،
وَالـــصّـــبـــرَ لـــلـــفـــادِحِ[٤]، الـــجَـــلـــيـــلِ!
مـــا أزْيَـــنَ الـــجُـــودَ مِـــنْ حـــلـــيـــفٍ!
مـــا أشْـــيـــنَ[٥] الـــبُـــخْـــلَ مـــن بَـــخـــيـــلِ!

نبال الموت

[الرجز]

مـــا أقـــطَـــعَ الآجـــالَ لـــلآمَـــالِ!
وَأســـــرَعَ الآمـــــالَ فـــــي الآجـــــالِ!

---

(١) الإلف: الصديق، الصاحب.
(٢) ثكلت: أُصبت بفقد عزيز عليّ.
(٣) الخلّ: الصديق، الصاحب.
(٤) الفادح: هو ما عالَ الإنسان وبَهَظه.
(٥) أشين: ما هو أشدّ بشاعة.

يُعْجِبُني حالي، وَأيّ حالِ
تَبْقَى على الأيّام، وَاللَّيالي؟
وَكلُّ شيءٍ، فإلى زَوَالِ،
يا عَجَباً مني بما اشْتِغَالي
وَالمَوْتُ لا يَخْطُرُ لي بِبالي،
وَنَبْلُهُ مُسْرِعَةٌ حِيَالي

الآمال الضائعة

قيل: إن أبا العتاهية أنشد هذه الأبيات للفضل بن الربيع فاستحسنها جداً وأجازه عليها. وأمر له فيها الحسن بن سهل بعشرة آلاف درهم وعشرة أثواب وأجرى له كل شهر ثلاثة دراهم فلم يزل يقبلها دارّة إلى أن مات. [البسيط]

أفْنَيْتَ عُمْرَكَ إدْباراً[١]، وَإقْبالاً،
تَبْغي البَنينَ وَتَبغي الأهْلَ وَالمَالا
للمَوْتِ غولٌ[٢] فكنْ ما عشتَ مُلتَمِساً
مِنْ حَوْلِهِ حِيلَةً، إنْ كنتَ مُحْتالا
وَلَسْتَ حَقّاً بِهَوْلِ المَوْتِ مُنقَلِباً،
حتى تُعايِنَ، بَعدَ المَوْتِ، أهوَالا
أمَّلْتَ أكثرَ مِمّا أنْتَ مُدرِكُهُ،
وَالعُمرُ لا بُدّ أنْ يَفنى، وَإن طالا
حَتى مَتى أنْتَ بالآمالِ مُشْتَبِكٌ،
إذا انْقَضَى أمَلٌ أمّلْتَ آمَالا؟
ألَمْ تَرَ المَلِكَ الأمْسِيّ[٣] حينَ مَضَى؟
هلْ نالَ حيٌّ، من الدّنيا، كما نالا؟

---

(١) ورد البيت في الأغاني ٤: ٩٠. والإدبار: الذهاب.
(٢) ورد البيت في الأغاني ٤: ٩١. ويروى «هَوْل» بدلاً من «غول». والغول من السعالي؛ وكلّ ما اغتال الإنسان فأهلكه فهو غول.
(٣) وردت الأبيات الثلاثة الأخيرة في ٤: ٩١. والأمسي: الماضي نسبة إلى الأمس.

أفْنَاهُ مَنْ لم يَزَلْ يُفْني المُلوكَ[١]، فَقَد
أمسَى وَأصبَحَ عنهُ المُلكُ قَدْ زَالَا
كَمْ من ملوكٍ مضَى رَيبُ الزّمانِ بهم
قَدْ أصْبَحُوا عِبَراً[٢]، فينَا، وَأمثَالا!

الناس ميت وابن ميت

[الطويل]

ألا طالَ ما خانَ الزّمانُ، وَبَدّلا،
وَقَصّرَ آمَالَ الأنَامِ[٣]، وَطَوّلا
أرَى النّاسَ في الدّنيا، مُعافًى وَمُبتلًى،
وَما زالَ حُكمُ اللَّهِ في الأرْضِ مُرْسَلا[٤]
مَضَى في جَميعِ النّاسِ سابقُ عِلمِهِ،
وَفَصّلَهُ، مِن حيثُ شاءَ، وَوَصّلا
وَلَسْنا على حُلْوِ القَضاءِ وَمُرّهِ،
نَرَى حكَماً فينا، مِنَ اللَّهِ، أعْدَلا
بَلا[٥] خَلْقَهُ بالخَيرِ وَالشّرّ، فِتْنَةً،
ليَرْغَبَ مِمّا في يَدَيْهِ وَيَسألا
وَلَمْ يَبْغِ إلّا أنْ يَبُوءَ[٦] بفَضْلِهِ
علَينا، وَإلّا أنْ نَتُوبَ، فيَقْبَلا
هُوَ الأحَدُ القَيّومُ[٧] مِنْ بَعدِ خَلقِهِ،
وَما زالَ في دَيمومَةِ المُلْكِ أوّلا

---

(١) يروى «القرون» بدلاً من «الملوك»، و«أضحى» بدلاً من «أمسى».
(٢) العِبر، بكسر العين: العظات. (٣) الأنام: البشر.
(٤) مُرسلاً: شديداً ورخِيّاً. (٥) بلا: امتحن، اختبر.
(٦) يبوء: يعود، يرجع.
(٧) القيّوم: من أسماء اللّه تعالى الحسنى: هو القائم بتأمين أرزاق العباد والخلائق القائم بذاته.

وَمَـا خَـلَـقَ الإنْـسـانَ إلّا لـغـايَـةٍ،
وَلـم يَـتـرُكِ الإنْـسـانَ فـي الأرْضِ مُـهـمَـلا
كَـفَـى عِـبـرَةً[١] أنّـي وَأنّـكَ، يـا أخـي،
نُـصَـرَّفُ تَـصـريـفـاً لَـطـيـفـاً، وَنُـبـتَـلَـى
كـأنّـا، وَقـد صِـرْنـا حَـديـثـاً لـغَـيـرِنَـا،
نُـخاضُ كـمـا خُـضْـنَـا الـحـديـثَ لـمَـن خَـلا
تَـوَهّـمْـتُ قَـوْمـاً قَـدْ خَـلَـوْا، فـكـأنّـهـمْ
بـأجْـمَـعِـهِـمْ كـانُـوا خَـيَـالاً تـخَـيّـلا
وَلَـسـتُ بـأبْـقَـى مـنـهُـمُ فـي دِيـارِهِـمْ،
وَلـكِـنَّ لـي فـيـهـا كـتـابـاً مُـؤجَّـلا
وَمـا الـنّـاسُ إلّا مَـيّـتٌ وَابـنُ مَـيّـتٍ،
تـأجّـلَ حَـيٌّ مـنـهُـمُ، أوْ تَـعَـجّـلا
وَلا تَـحْـسَـبَـنَّ الـلّـهَ يُـخْـلِـفُ وَعْـدَهُ
بـمـا كـانَ أوْصَـى الـمُـرْسَـلـيـنَ، وَأرْسَـلا
هـوَ الـمَـوْتُ يا ابنَ الـموْتِ والبَعثُ بعدهُ،
فـمِـنْ بـيـنِ مَـبـعـوثٍ مُـخـفّـاً[٢]، وَمُـثـقَـلا[٣]
وَمِـنْ بَـيـنِ مَـسـحـوبٍ عـلـى حُـرّ وَجْـهِـهِ،
وَمـنْ بَـيـنِ مَـنْ يـأتـي أغَـرَّ[٤] مُـحَـجَّـلا[٥]
عَـشِـقْـنـا، مِـنَ الـلّـذّاتِ، كـلّ مَـحـرَّمٍ،
فـأُفٍّ عَـلَـيْـنَـا مـا أغَـرَّ وَأجْـهَـلا!

(١) العِبرة، بكسر العين: العظة.
(٢) المخف: هو من خفّت موازينه من خير أو شرّ.
(٣) المثقل: هو من ثقلت موازينه من خير أو شرّ.
(٤) الأغرّ: الأبيض.
(٥) المحجّل: المعلّم.

رَكَـنّـا[١] إلـى الـدّنْـيـا فَـطـالَ رُكُـونُـنـا،
وَلَـسـنـا نَـرَى الـدّنْـيـا، عـلـى ذاكَ، مَـنـزِلا
لَـقَـدْ كـانَ أقْـوَامٌ مِـنَ الـنّـاسِ قَـبـلَـنَـا
يَـعـافُـونَ[٢] مِـنْـهُـنَّ الـحَـلالَ الـمُـحَـلَّـلا
فَـلِـلّـهِ دارٌ مـا أحَـثّ رَحـيـلَـهـا!
وَمـا أعـرَضَ الآمـالَ فـيـهـا وَأطْـوَلا!
أبَـى الـمَـرْءُ إلّا أنْ يَـطُـولَ اغـتـرارُهُ،
وَتَـأبَـى بِـهِ الـحـالاتُ إلّا تَـنَـقّـلا
إذا أمّـلَ الإنْـسـانُ أمْـراً، فَـنَـالَـهُ،
فَـمـا يَـبـتَـغـي فَـوْقَ الـذي كـانَ أمَّـلا
وَكَـمْ مـن ذَلـيـلٍ عَـزّ مِـنْ بَـعـد ذِلّـةٍ!
وَكـم مـن رَفـيـعٍ صـارَ فـي الأرْض أسـفَـلا!
وَلـم أرَ إلّا مُـسْـلَـمـاً فـي وَفـاتِـهِ،
وَإنْ أكـثـرَ الـبـاكـي عَـلَـيـهِ، وَأعْـوَلا[٣]
وكـم مـن عَـظـيـم الـشّـأنِ فـي قـعـرِ حُـفـرَةٍ
تَـلَـحّـفَ[٤] فـيـهـا بـالـثّـرَى[٥]، وَتَـسَـرْبَـلا[٦]!
أيـا صـاحِـبَ الـدّنْـيـا وَثِـقْـتَ بـمَـنْـزِلٍ،
تَـرَى الـمَـوْتَ فـيـهِ، بـالـعِـبـادِ، مُـوَكَّـلا
تُـنـافِـسُ فـي الـدّنْـيـا لـتَـبـلُـغَ عِـزّهـا،
وَلَـسْـتَ تَـنَـالُ الـعِـزّ حـتـى تُـذَلَّـلا
إذا اصْـطَـحَـبَ الأقـوامُ كـانَ أذَلُّـهُـمْ
لأصـحـابِـهِ نَـفـسـاً، أبَـرَّ وَأفْـضَـلا

(١) ركنّا: سكنّا.
(٢) يعافون: يكرهون.
(٣) أعْول: انتحب، وبكى بصوت عالٍ.
(٤) تلحّف: غُطّي، دُمِل تحت التراب.
(٥) الثرى: التراب.
(٦) تسربل: لبس، ارتدى.

وَما الفَضْلُ في أنْ يُؤثِرَ[١] المَرْءُ نَفسَهُ،
وَلكِنّ فَضْلَ المَرْءِ أنْ يَتَفَضّلا

آمال بعد آمال

[الهزج]

تَمَسّكْتُ[٢] بآمَالِ
طِوَالٍ، بَعدَ آمَالِ
وَأقْبَلْتُ على الدّنْيا،
بِعَزْمٍ[٣]، أيَّ إقْبَالِ
وَما تَنْفَكّ أنْ تَكْدَ
حَ أشْغالاً بأشْغَالِ
فَيَا[٤] هَذا تَجَهّزْ لِـ
ـفِراقِ الأهْلِ، وَالمَالِ
وَلا[٥] بُدّ مِنَ المَوْتِ
عَلى حالٍ مِنَ الحالِ

حدث أحمد بن زهير قال: سمعت مصعب بن عبد اللّه يقول: أبو العتاهية أشعر الناس. قلت له: بأي شيء استحق ذلك؟ فأنشد الأبيات السابقة ثم قال: هذا كلام لا حشو فيه ولا نقصان يعرفه العاقل ويقر به الجاهل.

لمن تثمر الأموال؟

[الكامل]

الدّهْرُ يُوعِدُ فُرْقَةً وَزَوَالا،
وَخُطُوبُهُ[٦] لكَ تَضْرِبُ الأمْثَالا

---

(١) يُؤثر: يُفضّل.
(٢) ورد البيت في الأغاني ٤: ١٢. ويروى «تعلّقت» بدلاً من «تمسّكت».
(٣) ورد البيت في الأغاني ٤: ١٣: ويروى «مُلِحّاً» بدلاً من «بعَزْم».
(٤) ورد البيت في الأغاني ٤: ١٣. ويروى «أيا» بدلاً من «فيا».
(٥) ورد البيت في الأغاني ٤: ١٣. ويروى «فلا» بدلاً من «ولا».
(٦) الخطوب، واحدها خطب: المصائب والويلات.

يـا رُبّ عَـيـشٍ كـانَ يُـغْـبَـطُ[١] أهْـلُـهُ
بـنَـعـيـمِـهِ، قـد قـيـلَ كـانَ، فَـزَالا
يـا طـالِـبَ الـدّنْـيـا يُـثَـقّـلُ نَـفْـسَـهُ!
إنّ الـمُـخِـفّ غَـداً لأحْـسَـنُ حَـالا
إنّـا لَـفـي دارٍ نَـرَى الإكْـثَـارَ لا
يَـبْـقَـى لـصـاحِـبِـهِ، وَلا الإقْـلالا
أأُخَـيّ! إنّ الـمـالَ إنْ قَـدّمْـتَـهُ
لـكَ لَـيـسَ، إنْ خَـلّـفـتَـهُ، لـك مـالا
أأُخَـيّ! كُـلٌّ لا مَـحَـالَـةَ[٢] زَائِـلٌ،
فَـلِـمَـنْ نَـراكَ تُـثَـمّـرُ الأمْـوَالا؟
أأُخَـيّ! شـأنَـكَ بـالـكـفَـافِ وَخـلّ مـن
أثـرَى، وَنـافـسَ فـي الـحُـطـامِ[٣]، وَغـالـى
كـم مـن مُـلـوكٍ زالَ عـنـهُـمُ مـلـكـهـمْ
فـكـأنّ ذاكَ الـمُـلـكَ كـانَ خَـيـالا!
وَالـدّهْـرُ ألـطَـفُ خـاتِـلٍ[٤] لـكَ خـتـلُـهُ،
وَالـدّهْـرُ أحـكَـمُ مَـنْ رَمـاكَ نِـبَـالا
حـتـى مـتـى تُـمـسِـي وَتُـصْـبِـحُ لاعِـبـاً،
تَـبـغـي الـبَـقـاءَ، وَتـأمُـلُ الآمَـالا؟
وَلَـقَـد رَأيـتَ الـحـادِثـاتِ[٥] مُـلِـحَّـةً[٦]،
تَـنْـفـي الـمُـنـى، وَتُـقَـرّبُ الآجـالا
وَلَـقَـدْ رَأيْـتَ مَـسـاكِـنـاً مَـسـلُـوبَـةً
سُـكّـانُـهَـا، وَمَـصـانِـعـاً، وَظِـلالا

(١) يُغبط: يتمنّى مثل حال المغبوط من غير أن يُريد زوال النعمة عنه.
(٢) لا محالة: لا شكّ، لا ريب. (٣) الحُطام: ما تكسّر من اليبس.
(٤) الخاتل: المخادع. (٥) الحادثات: المصائب، الويلات.
(٦) مُلحّة: لجوجة.

وَلَـقَـد رَأيـتَ مُـسَـلْـطَـنـاً، وَمُـمَـلَّـكـاً،
وَمُـفَـوَّهـاً[١]، قَـدْ قـيـلَ: قـالَ، وَقـالا
وَلَـقَـدْ رَأيْـتَ مَـنِ اسـتَـطـاعَ بـجُـمـعـةٍ،
وَبَـنـى، فـشَـيّـدَ[٢] قَـصـرَهُ وَأطـالا
وَلـقـد رَأيـتَ الـدّهـرَ كـيـفَ يُـبـيـدُهُـمْ
شِـيـبـاً! وكـيـفَ يُـبـيـدُهُـمْ أطْـفـالا!
وَلَـقَـد رَأيـتَ الـمَـوْتَ يُـسـرِعُ فـيـهِـم
حَـقّـاً، يَـمـيـنـاً، مَـرَّةً، وَشِـمـالا
فسَلِ الـحَـوادثَ، لا أبـا لـكَ، عـنـهـمُ،
وَسَـلِ الـقُـبُـورَ، وَأحـفـهـنّ[٣] سُـؤالا
فَـلَـتُـخْـبِـرَنَّـكَ أنّـهُـمْ خُـلِـقـوا لـمـا
خُـلِـقـوا لـهُ، فـمَـضَـوْا لـهُ أرْسـالا[٤]
وَلَـقَـلّ مـا تَـصْـفـو الـحَـيـاةُ لأهْـلِـهَـا،
حـتـى تُـبَـدِّلَ عَـنْـهُـمُ أبْـدالا
وَلَـقَـلَّ مـا دامَ الـسّـرُورُ لـمَـعـشَـرٍ[٥]،
وَلَـطـالَـمـا صـالَ[٦] الـزّمـانُ، وَغَـالا[٧]
وَلَـقَـلّ مـا تَـرْضَـى خِـصـالاً مـنْ أخٍ
آخَـيْـتَـهُ، إلّا سَـخِـطْـتَ[٨] خِـصَـالا
وَلَـقَـلَّ مَـا تَـسْـخُـو[٩] بـخَـيـرٍ نَـفْـسُـهُ،
حـتـى يُـقـاتِـلَـهـا عَـلَـيْـهِ قِـتَـالا

---

(١) المفوّه: البليغ، من يجيد الكلام ويُحسنه.
(٢) شيّد: ابتنى.
(٣) أحفهن سؤالاً: أكثر بإلحاح مسألة القبور.
(٤) أرسالاً: متتابعين.
(٥) المعشر: جماعة الناس.
(٦) صال: جال.
(٧) غال: أهلك، أمات، افترس.
(٨) سخطت: غضبت.
(٩) تسخو: تتكرّم.

فـإذا أرَدْتَ الـنّـاسَ أنْ يَـتَـحَـمَّـلُـوا
لـلـعـارِ أنْـتَ، فـكُـنْ لَـهـا حَـمّـالا
أأُخَـيّ! إنّ الـمَـرْءَ حَـيـثُ فِـعـالُـهُ،
فـانـظُـرْ لأحـسَـنِ مَـنْ يـكـونُ فِـعـالا
أقـصِـرْ خُـطـاكَ عَـنِ الـمَـطـامـعِ عِـفّـةً
عَـنْـهـا، فـإنّ لَـهَـا صَـفـاً[١] زَلّالا[٢]
وَالـمـالُ أوْلـى بـاكْـتِـسـابِـكَ مُـنْـفَـقـاً،
أوْ مُـمـسَـكـاً[٣]، إنْ كـانَ ذاكَ حـلالا
وَإذا الـحُـتـوفُ[٤] تَـواتَـرَتْ[٥] فـاصْـبِـرْ لـهـا
أبَـداً، وَإنْ كـانَـتْ عَـلَـيـكَ ثِـقـالا
فـكَـفَـى بـمُـلـتَـمِـسِ[٦] الـتَّـوَاضُـعِ رِفـعـةً،
وَكَـفَـى بِـمُـلْـتَـمِـسِ الـعُـلُـوّ سِـفـالا
أأُخَـيّ! مـن عـشـقَ الـرّئـاسـةَ خـفـتُ أنْ
يَـطـغَـى[٧]، وَيُـحـدِثَ بِـدعـةً وَضَـلالا
أأُخَـيّ! إنّ أمـامَـنـا كُـرَبـاً[٨] لَـهَـا
شَـغْـبٌ[٩]، وَإنّ أمـامَـنـا أهْـوَالا
أأُخَـيّ! إنّ الـدّارَ مُـدْبِـرَةٌ[١٠]، وَإنْ
كُـنّـا نَـرَى إدْبَـارَهـا إقْـبَـالا

(١) الصفا، الواحدة صفاة: الأحجار الضخمة الملساء.
(٢) الزلّال: لنعومتها ينزلق عليها من يمشي عليها.
(٣) ممسكاً: باخلاً.
(٤) الحتوف: الواحد حتف: الموت.
(٥) تواترت: تلاحقت.
(٦) الملتمس: الطالب.
(٧) يطغى: يظلم، يبغي.
(٨) الكُرَب، واحدتها كربة: الغمّ.
(٩) الشغْب: تهييج الشرّ.
(١٠) مُدبرة: زائلة، راحلة.

أأُخَـي! لا تـجـعَـلْ عَـلَـيـكَ لـطـالـب،
يَـتَـتَـبّـعُ الـعَـثَـراتِ[١] مِـنْـكَ، مَـقـالا
فـالـمَـرْءُ مَـطـلُـوبٌ بـمُـهـجَـةِ[٢] نَـفـسِـهِ،
طَـلَـبـاً يُـصَـرّفُ حـالَـهُ أحْـوَالا
وَالـمَـرْءُ لا يَـرْضَـى بـشُـغْـلٍ وَاحِـدٍ،
حـتـى يُـوَلّـدَ شُـغْـلُـهُ أشْـغـالا
وَلَـرُبّ ذي لَـغـوٍ لـهُـنّ حَـلاوَةٌ
سَـيَـعُـدْنَ يَـوْمـاً مـا عَـلَـيْـهِ وَبَـالا[٣]
وَأرَى الـتّـواصُـلَ فـي الـحـيـاةِ فـلا تـدعْ
لأخـيـكَ جَـهـدَكَ مـا حَـيـيـتَ وِصَـالا
أأُخَـيّ! إنّ الـخَـلْـقَ فـي طَـبـقـاتِـهِ
يُـمـسِـي وَيُـصْـبـحُ، لـلإلٰـهِ، عِـيـالا[٤]
وَالـلّـهُ أكـرَمُ مَـنْ رَجَـوْتَ نَـوالَـهُ[٥]،
وَالـلّـهُ أعْـظَـمُ مَـنْ يُـنـيـلُ نَـوَالا
مَـلِـكٌ تَـوَاضَـعَـتِ الـمُـلُـوكُ لـعِـزِّهِ
وَجَـلالِـهِ، سُـبـحـانَـهُ، وَتـعَـالـى
لا شـيءَ مـنـهُ أدَقّ لُـطْـفِ إحـاطَـةٍ
بـالـعـالَـمِـيـنَ، وَلا أجَـلّ جَـلالا

المنجيان الصدق والعمل

[مجزوء الوافر]

أيَـا مَـنْ خَـلْـفَـهُ الأجَـلُ،
وَمَـنْ قُـدّامَـهُ الأمَـلُ

(١) العثرات: الكبوات.
(٢) المهجة: الروح.
(٣) الوبال: ثقل الوطأة، النهاية المحزنة.
(٤) عِيالا: مفتقراً إلى عطاء اللّه تعالى.
(٥) نواله: عطاءه.

أمَـــا وَالـــلَّـــهِ! لا يُـــنْـــجـــيـــكَ
إلّا الـــصّـــدْقُ، وَالـــعَـــمَـــلُ
رَأيْـــتُ الـــمَـــوْتَ داءً لَـــيْـــ
ـسَ تـــنـــفَـــعُ، دونَـــهُ، الـــحِـــيَـــلُ
سَـــــلِ الأيّـــــامَ عَـــــنْ أمْـــــلا
كِـنـا[1] الـمـاضِـيـنَ: مـا فَـعَـلـوا؟

شهوة السوء

[الكامل]

يـا رُبّ شَـهـوَةِ سـاعَـةٍ قـد أعـقَـبَـتْ
مَـنْ نـالَـهـا حُـزْنـاً، هُـنـاكَ، طـويـلا
عَـظُـمَ الـبَـلاءُ بـهـا عَـلَـيْـهِ، وَإنّـمـا
نَـالَ الـمُـضَـلِّـلُ لـلـشّـقـاءِ قَـلـيـلا
فـإذا دَعَـتْـكَ إلـى الـخَـطـيـئـةِ شَـهـوَةٌ،
فـاجـعـلْ لـطَـرْفـكَ[2] فـي الـسّـمـاءِ سَـبـيـلا
وَخَـفِ الإلٰـهَ، فـإنّـهُ لَـكَ نـاظِـرٌ،
وَكَـفَـى بـرَبّـكَ زاجـراً، وَسَـؤولا
مـاذا تَـقُـولُ غَـداً، إذا لاقَـيْـتَـهُ،
بـصَـغـائِـرٍ وَكَـبَـائِـرٍ، مَـسْـؤولا؟
لا تَـرْكَـنَـنّ[3] إلـى الـرّجـاءِ، فـإنّـهُ
خَـدَعَ الـقُـلـوبَ وَضَـلّـلَ الـمَـعـقُـولا

هادم العمر

[الوافر]

سـتَـخـلُـقُ[4] جِـدَّةٌ[5]، وَتـجـودُ حـالُ،
وَعِـنـدَ الـحَـقّ تُـخْـتَـبَـرُ الـرّجـالُ

(١) الأملاك: الملوك.
(٢) الطرْف، بسكون الراء: النظر.
(٣) لا تركنّ: لا تميلنّ، لا تسكنّ.
(٤) ستخلق: ستصبح بالية.
(٥) الجدّة: ما هو جديد، نقيض الخَلَق البالي.

وَلـلـدّنْـيـا وَدائِـعُ فـي قُـلـوبٍ،
بـهـا جَـرَتِ الـقَـطـيـعَـةُ وَالـوِصَـالُ
تَـخَـوّفُ مـا لَـعَـلَّـكَ لا تَـراهُ،
وَتَـرْجُـو مـا لَـعَـلَّـكَ لا تَـنَـالُ
وقـد طَـلَـعَ الـهِـلالُ لـهَـدم عُـمـري،
وَأفْـرَحُ كُـلَّـمـا طَـلَـعَ الـهِـلالُ

أبقيت مالك ميراثاً

قال وقد أخذه عن قول الحسن: يا ابن آدم أنت أسير في الدنيا رضيت من لذتها بما ينقضي ومن نعيمها بما يمضي ومن ملكها بما ينفد، فلا تجمع الأوزار لنفسك، ولأهلك الأموال، فإذا مت حملت الأوزار لنفسك ولأهلك الأموال: [البسيط]

أبْـقَـيـتَ مـالَـكَ مِـيـراثـاً لـوارِثِـهِ،
فَـلَـيْـتَ شِـعـريَ! مـا أبْـقَـى لـكَ الـمَـالُ
الـقَـوْمُ بَـعـدَكَ فـي حـالٍ تَـسُـرّهُـمُ،
فـكَـيـفَ بَـعـدَهُـمُ دارَتْ بـكَ الـحـالُ!
مَـلّـوا الـبُـكـاءَ فَـمـا يَـبـكـيـكَ مِـن أحَـدٍ،
وَاستَـحـكَـمَ الـقِـيـلُ فـي الـمـيـراثِ[1] وَالـقـالُ

دنيا مضللة زوالة

[البسيط]

أُهـرُبْ بـنَـفـسِـكَ مِـنْ دُنْـيـا مُـضَـلِّـلَـةٍ،
قـد أهْـلَـكَـتْ قَـبـلَـكَ الأحـيـاءَ وَالـمِـلَـلا[2]
مُـرٌّ مَـذَاقَـةُ عُـقْـبـاهـا[3]، وَأوّلُـهـا
غَـدّارَةٌ، تُـكْـثِـرُ الأحـزانَ وَالـعِـلَـلا[4]

(١) الميراث: ما يتركه الميت من مال وعقار لورثته.
(٢) المِلل، الواحدة مِلّة: الطريقة أو الشريعة في الدين.
(٣) عُقْباها: آخرتها. (٤) العِلل: الأمراض.

إنْ ذُقتُ حُلواها عادَتْ لي عَوَاقِبُها
مَرارَةً، يَحتَويها كلُّ مَنْ أكَلا
لم يَصْفُ شُرْبُ امرىءٍ فيها، فأعجبه،
إلّا تَكَدّرَ، أوْ أمسَى لهُ وَشَلا[١]
زَوّالَةٌ، ذاتُ إبْدالٍ بصاحِبِها،
يرْضَى بطارِفِها[٢]، مِنْ تالِدٍ[٣]، بَدَلا
يَرْضَى بها ذاكَ مِنْ هذا، وَيُطعِمُ ذا
ما كان هذا بهِ مِنْ كَسبِهِ[٤]، جَذِلا[٥]
تُذِلّ هذا لهَذا بَعدَ عِزّتِهِ،
وَقَدْ تُزادُ لهذا مَرّةً خَوَلا[٦]
لم تَعتَذِرْ قَطّ مِنْ ذَنْبٍ إلى أحَدٍ،
وَالحُرُّ مُعْتَذِرٌ، إنْ زَلّةً فَعَلا
هيَ التي لم تَدُمْ مِنها مَوَدّتُها،
لصاحبٍ قَطّ، إلّا صارَمتْ[٧] عَجِلا

الحرص داء

[مجزوء الكامل]

ألحِرْصُ داءٌ قَد أضَرّ
بِمَنْ تَرَى، إلّا قَليلا
كَمْ مِنْ عَزيزٍ قَد رَأيْـ
ـتُ الحِرْصَ صَيّرَهُ ذَليلا

(١) الوشل: الماء القليل يُتحلّب من جبل أو صخرة ولا يتّصل قطره.
(٢) الطارف: المال الحدث الذي حصله المرء بجهده.
(٣) التالد: المال الموروث عن الآباء. (٤) الكسْب: التحصيل.
(٥) الجذِل: الفرِح.
(٦) الخول: العبيد والإماء وغيرهم من حاشية الرجل.
(٧) صارمت: قاطعت

فَـتَـجَـنَّـبِ الـشَّـهَـوَاتِ، وَاحـ
ـذَرْ أن تـكـونَ لَـهـا قَـتـيـلا
فَـلَـرُبّ شَـهْـوَةِ سـاعَـة،
قَـدْ أوْرَثَـتْ حُـزْنـاً طَـوِيـلا!
مَـنْ لـم يَـكُـنْ لـكَ مُـنْـصِـفـاً[1]
فـي الـوُدّ[2] فـابْـغِ بـهِ بَـديـلا
وَتَـوَقّ، جَـهـدَكَ، أن تـكـو
نَ لـكـلّ ذي سـخَـفٍ دخـيـلا
وَعَـلَـيـكَ نَـفـسَـكَ، فـارْعَـهـا[3]،
وَاكـسِـبْ لـهـا فـعـلاً جَـمـيـلا
وَلَـقَـلّ مـا تَـلـقَـى الـلّـئـيـ
ـمَ عَـلَـيـكَ، إلّا مُـسـتـطـيـلا
وَالـمَـرْءُ إنّ عَـرَفَ الـجَـمـيـ
ـلَ وَجـدتَـهُ يَـبـغـي الـجـمـيـلا
كَـشَـفْـتُ أخْـلاقَ الـرّجـا
لِ وَذُقـتُـهـمْ جـيـلاً، فـجـيـلا
إضْـرِبْ بـطَـرْفِـكَ[4] حَـيـثُ شـئْـ
ـتَ فَـلا تَـرَى إلّا بـخِـيـلا
يـا مُـوطِـنَ الـدّارِ الّـتـي
هُـوَ مُـسـرِعٌ عَـنـهـا الـرّحـيـلا
إنْ لـم تُـنِـلْ خَـيـراً أخـاكَ،
فـكُـنْ عَـلَـيْـهِ لَـهُ دَلـيـلا

(١) المنصف: العادل الذي لا يحابي.
(٢) الودّ: الصداقة، الصحبة.
(٣) ارعها: قمْ على رعايتها والعناية بها. (٤) الطرْف، بسكون الراء: النظر.

وَإذا أنَـــــلْـــــتَ أخـــــاً، فَـــــلا
تَـــسْـــتَـــكْـــثِـــرَنْ لَـــهُ الـــجَـــزيـــلا[١]

بلاد التكبير والتهليل

وقال في وصف عبادان وهي مدينة على مصب دجلة في بحر فارس، وهي عن البصرة مرحلة ونصف، وكان فيها قوم مقيمون للعبادة والانقطاع:

[الطويل]

سَـقَـى الـلَّـهُ عَـبّـادانَ غَـيـثـاً[٢] مُـجَـلِّـلا[٣]،
فـــإنّ لـــهـــا فَـــضْـــلاً جَـــديـــداً، وَأوَّلا
وَثَـبَّـتَ مَـنْ فـيـهـا مُـقـيـمـاً، مُـرابِـطـاً،
فَـمـا إنْ أرَى عَـنْـهـا لَـهُ مُـتَـحَـوَّلا
إذا جِـئْـتَـهـا لـم تَـلْـقَ إلّا مُـكَـبِّـراً،
تَـخَـلّـى عَـنِ الـدّنْـيـا، وَإلَّا مُـهَـلِّـلا
فـأكـرِمْ بـمَـنْ فـيـهـا، عـلـى الـلَّـهِ، نـازِلاً،
وأكْـــرِمْ بـــعَـــبّـــادانَ داراً، وَمَـــنـــزِلا

كلكم ميت

[الخفيف]

قُـــلْ لأهْـــلِ الإكْـــثـــارِ وَالإقْـــلالِ:
كُـــلّـــكُـــمْ مَـــيّـــتٌ عَـــلـــى كُـــلّ حـــالِ
مـــا أرَى خـــالِـــداً عـــلـــى قِـــلّـــةِ الـــمَـــا
لِ، وَلا بـــاقِـــيـــاً لـــكَـــثـــرَةِ مـــالِ
عَـــجَـــبـــاً لـــي وَلاغْـــتِـــراري بـــدارٍ،
لَـــسْـــتُ أبْـــقَـــى لـــهـــا، وَلا تَـــبْـــقَـــى لـــي
مـــا تَـــصَـــافَـــى قَـــوْمٌ عـــلـــى غـــيـــرِ ذاتِ الـــ
ـلَّـــهِ، إلّا تَـــفَـــرّقُـــوا عَـــنْ تَـــقَـــالِ[٤]

---

(١) الجزيل: الكثير.
(٢) الغيث: المطر.
(٣) المجلّل: الشامل.
(٤) التقال: التباعد.

مَـتـى مـا شِـئْـتَ أنْ تُـطَـعَّـمَ بـالـذّ
لِّ، فـرُمْ[١] مـا حـوَتْـهُ أيـدي الـرّجـالِ

غفلت وما الموت بغافل

[الطويل]

غَـفَـلْـتُ، ولَـيسَ الـمَـوْتُ عـنـي بـغـافـلِ،
وَإنّـــــي أراهُ بـــــي لأوّلَ نـــــازِلِ
نَـظَـرْتُ إلـى الـدّنْـيـا بـعَـيـنٍ مَـريـضَـةٍ،
وَفِـكـرَةِ مَـغـرُورٍ، وتَـدْبـيـرِ جـاهِـلِ
فـقُـلـتُ: هـيَ الـدّارُ الـتـي لَـيـسَ غَـيـرُهـا،
ونـافَـسْـتُ مـنـهـا فـي غُـرُورٍ وبـاطِـلِ
وَضَـيّـعْـتُ أهْـوالاً[٢] أمـامـي طَـويـلَـةً،
بِـلَـذّةِ أيّـامٍ قِـصـارٍ قَـلائِـلِ

التقيّ هو الكامل

[مجزوء الكامل]

لا يَـــذْهَـــبَـــنّ بـــكَ الأمَـــلْ،
حـتـى تُـقَـصّـرَ فـي الـعَـمَـلْ
إنّـــي أرَى لَـــكَ أنْ تـــكـــو
نَ مِـنَ الـفَـنَـاءِ عَـلـى وَجَـلْ[٣]
فَـقَـدِ اسْـتَـبَـانَ الـحَـقُّ
وَاتّـضَـحَ الـسّـبـيـلُ لِـمَـنْ عَـقَـلْ
مـا لـي أرَاكَ بـغَـيـرِ نَـفْـ
ـسِـكَ، لا أبـا لَـكَ، تَـشـتَـغِـلْ؟
خُـذْ لِـلـوَفـاةِ مِـنَ الـحَـيَـا
ةِ لِـحَـظّـهَـا، قَـبـلَ الأجَـلْ[٤]

(١) رُم: اطلب، اقصد.
(٢) الأهوال: المصائب.
(٣) الوجل: الخوف.
(٤) الأجل: الحين، الموت.

وَاعْـــلَـــمْ بـــأنّ الـــمَـــوْتَ لَـــيْـــ
ـسَ بـــغـــافِـــلٍ عَـــمّـــنْ غَـــفَـــلْ
مـــــا إنْ رَأيْـــــتُ الـــــوَالِـــــدا
تِ يَـــلِـــدْنَ إلّا لـــلـــثّـــكَـــلْ[١]
فـــكَـــأنَّ يَـــوْمَـــكَ قَـــدْ أتَـــى
يَـــسْـــعَـــى إلَـــيـــكَ عَـــلـــى عَـــجَـــلْ
وَكَـــأنّـــنـــي بـــالـــمَـــوْتِ أغْـــ
ـفَـــلَ مـــا تَـــرَى بـــكَ قَـــدْ نَـــزَلْ
أيـــنَ الـــمـــرَازِبَـــةُ[٢] الـــجَـــحَـــا
جِـــحَـــةُ[٣]، الـــبَـــطـــارِقَـــةُ[٤] الأُوَلْ
وَذوُو الـــتّـــفـــاضُـــلِ فـــي الـــمَـــجـــا
لِـــس، وَالـــتَّـــرَفّـــلِ[٥] فـــي الـــحُـــلَـــلْ[٦]
وَذَوُو الـــمَـــنَـــابِـــرِ وَالأسِـــرّةِ،
وَالـــمَـــحـــاضِـــرِ، وَالـــخَـــوَلْ[٧]
وَذَوُو الـــمَـــشـــاهِـــدِ فـــي الـــوَغَـــى[٨]،
وَذَوُو الـــمَـــكـــايِـــدِ وَالـــحِـــيَـــلْ
سَـــفَـــلَـــتْ[٩] بـــهِـــمْ لُـــجَـــجُ[١٠] الـــمَـــنِـــ
ـيّـــةِ كُـــلّـــهُـــمْ فـــيـــمَـــنْ سَـــفَـــلْ

---

(١) الثكل: فقد الأحبّاء.
(٢) المرازبة، الواحد مرزبان: الرئيس عند الفرس.
(٣) الجحاجحة، الواحد جحجح: السادات.
(٤) البطارقة، الواحد بطريق: القائد من قوّاد الروم، معرّب.
(٥) الترفل: إطالة الثياب وجرّها والتبختر بها.
(٦) الحُلَل: برود اليمن.
(٧) الخَول: العبيد والإماء وغيرهم من حاشية الرجل.
(٨) الوغى: الحرب.
(٩) سَفَلت: انحطّت.
(١٠) اللجج، الواحدة لُجّة: أعماق اليمّ، وأمواج البحر العاتية الغامرة.

لـــم يَـــبْـــقَ مـــنـــهُـــمْ، بـــعـــدَهُـــمْ،
إلّا حَـــــديـــــثٌ، أوْ مَـــــثَـــــلْ
قُـــمْ فـــابـــكِ نَـــفـــسَـــكَ وَارْثِـــهـــا،
مـــا دُمـــتَ، وَيـــحَـــكَ، فـــي مَـــهَـــلْ
لا تَـــحـــمِـــلَـــنّ عـــلـــى الـــزّمَـــا
نِ، فَـــمـــا عَـــلَـــيـــهِ مُـــحـــتَـــمَـــلْ
عِـــلَـــلُ[1] الـــزّمـــانِ كَـــثِـــيـــرَةٌ،
فَـــتَـــوَقّ[2] مِـــنْ تِـــلْـــكَ الـــعِـــلَـــلْ
فـــالـــحَـــمـــدُ لـــلَّـــهِ الّـــذِي
هُـــوَ لا يـــزالُ، وَلـــم يَـــزَلْ
فـــإنِ اتّـــقَـــيْـــتَ فـــإنّ تَـــقْـــ
ـوَى الـــلَّـــهِ مِـــنْ خَـــيـــرِ الـــنَّـــفَـــلْ[3]
وَإذا اتّـــقَـــى الـــلَّـــهَ الـــفَـــتـــى،
فـــيـــمـــا يُـــريـــدُ، فَـــقَـــدْ كَـــمَـــلْ

سيعرض عن ذكري

[الطويل]

ألا هَـلْ إلـى طـولِ الـحَـيـاةِ سَـبـيـلُ،
وَأنّـى، وَهـذا الـمَـوْتُ لَـيـسَ يُـقـيـلُ[4]؟
وَإنّـي، وَإنْ أصْـبَـحْـتُ بـالـمـوْتِ مُـوقِـنـاً،
فَـلـي أمَـلٌ، دونَ الـيَـقـيـنِ، طَـويـلُ
ولـلـدّهْـرِ ألْـوانٌ تَـرُوحُ وتَـغْـتَـدي،
وَإنّ نُـفُـوسـاً، بَـيْـنَـهُـنّ، تَـسـيـلُ

(١) علَل الزمان: مصائبه.
(٢) تَوقّ: اجتنب، احذر.
(٣) النفل: الغنائم.
(٤) يُقيل: ينهضه، يُعينه على النهوض.

وَمَـنـزِلُ حَـقٍّ، لا مُـعَـرَّجَ[١] دونَـهُ،
لـكُـلّ امـرىءٍ يَـوْمـاً إلَـيْـهِ رَحـيـلُ
أرَى عِـلَـلَ الـدّنْـيـا عَـلـيّ كَـثِـيـرَةً،
وصَـاحِـبُـهـا، حـتـى الـمَـمَـاتِ، عَـلـيلُ[٢]
إذا انـقَـطَـعَـتْ[٣] عـنـي مـنَ الـعـيشِ مُـدّتـي،
فـإنّ غَـنَـاءَ الـبـاكِـيـاتِ قَـلِـيـلُ
سـيُـعـرَضُ عـن ذكـري وتُـنـسَـى مـوَدَتـي[٤]،
وَيَـحـدُثُ بَـعـدي، لـلـخَـلـيـلِ، خَـلـيـلُ[٥]
وَلـلـحَـقّ أحْـيـانـاً، لَـعَـمـري، مَـرارَةٌ،
وَثِـقْـلٌ، عَـلـى بَـعـضِ الـرّجـالِ ثَـقـيـلُ
وَلـم أرَ إنْـسـانـاً يَـرى عَـيـبَ نَـفْـسِـهِ،
وَإنْ كـانَ لا يُـخْـفَـى عَـلَـيْـهِ جَـمـيـلُ
وَمَـنْ ذا الـذي يَـنـجـو مـنَ الـنّـاسِ سـالـمـاً؟
وَلـلـنّـاسِ قـالٌ، بـالـظّـنـونِ، وَقـيـلُ
أجَـلَّـكَ قَـوْمٌ حـيـنَ صِـرْتَ إلـى الـغِـنـى،
وكـلُّ غـنـيٍّ، فـي الـعـيـونِ، جَـلـيـلُ[٦]
وَلَـيـسَ الـغِـنـى إلّا غِـنًـى زَيّـنَ الـفَـتـى
عَـشِـيّـةَ يُـقـري[٧]، أوّ غَـداةَ يُـنـيـلُ[٨]

(١) المعرّج: المنزل حيث يعرّج الراحل طلباً للراحة.
(٢) عليل: مريض.
(٣) ورد البيت في الأغاني ٤: ١١١، ١٨: ٢٦٢. ويروى «ما انقضت» بدلاً من «انقطعت».
(٤) ورد البيت في الأغاني ٤: ١١١، ١٨: ١٦٢. والمودّة: الصحبة، الصداقة.
(٥) الخليل: الصاحب، الصديق.
(٦) جليل: عظيم.
(٧) يُقري: يستضيف الضيوف.
(٨) يُنيل: يعطي المال.

ولـمْ يَـفْـتَـقِـرْ يَـوْمـاً، وَإن كـانَ مُـعـدِمـاً[١]،
جَـوادٌ[٢]، وَلـم يَـسـتَـغْـنِ قَـطّ بَـخـيـلُ
إذا مـالَـتِ الـدّنْـيـا إلـى الـمَـرْءِ رَغَّـبَـتْ
إلَـيـهِ، وَمـالَ الـنّـاسُ حَـيـثُ يَـمـيـلُ

صفة الدنيا

[البسيط]

حُـتُـوفُـهـا[٣] رَصَـدٌ[٤]، وَعَـيـشُـهـا نَـكَـدٌ[٥]،
وَرَغـدُهـا كـمَـدٌ، وَمُـلـكُـهـا دوَلُ

يا نفس قد أزف الرحيل

[مجزوء الكامل]

يـا نَـفـسِ قَـدْ أزِفَ[٦] الـرّحـيـلُ،
وَأظَـلّـكِ الـخَـطْـبُ[٧] الـجَـلـيـلُ[٨]
فَـتَـأهّـبـي[٩]، يـا نَـفـسِ، لا
يَـلْـعَـبْ بـكِ الأمَـلُ الـطّـويـلُ
فَـلَـتَـنـزِلـنّ بِـمَـنْـزِلٍ،
يَـنـسَـى الـخَـلـيـلَ بِـهِ الـخَـلـيـلُ[١٠]
وَلَـيَـرْكَـبَـنّ عَـلَـيْـكِ فـيـ
ـهِ، مـنَ الـثّـرَى[١١]، ثِـقَـلٌ ثَـقـيـلُ
قُـرِنَ الـفَـنَـاءُ بِـنـا، فَـمـا
يَـبْـقَـى الـعَـزيـزُ، وَلا الـذّلـيـلُ

---

(١) المُعدِم: الفقير، المسكين.
(٢) الجواد: الكريم.
(٣) الحتوف، واحدها حتْف: الموت.
(٤) رصد: رقيب.
(٥) النكد: العسر.
(٦) أزف: حان.
(٧) الخطب: المصيبة، البليّة.
(٨) الجليل: العظيم.
(٩) تأهّبي: استعدّي.
(١٠) الخليل: الصديق، الصاحب.
(١١) الثرى: التراب.

لا تَـعْـمُـرِ الـدّنْـيَـا، فَـلَـيْـ
ـسَ إلـى الـبَـقَـاءِ بـهَـا سَـبـيـلُ
يـا صـاحِـبَ الـدّنْـيـا! أرَى الـ
ـدّنْـيـا تُـذِلّ، وَتَـسْـتَـطـيـلُ
كُـلٌّ يُـفـارِقُ رَوْحَـهَـا،
وَبـصَـدْرِهِ مِـنْـهَـا غَـلـيـلُ[1]
عَـمّـا قَـلـيـلٍ، يـا أخَـا الـ
ـشّـهَـواتِ، أنـتَ لَـهـا قَـتـيـلُ
فـإذا اقـتَـضَـاكَ الـمَـوْتُ نَـفْـ
ـسَـكَ، كـنـتَ مـمّـن لا يُـحـيـلُ
فَـهُـنـاكَ مـا لـكَ، ثَـمّ، إلّا
فِـعْـلُـكَ الـحَـسَـنُ، الـجَـمـيـلُ
إنّـي أعـيـبُـكَ أنْ يَـمـيـ
ـلَ بـكَ الـهـوَى، فـيـمـنْ يَـمـيـلُ
وَالـمَـوْتُ آخِـرُ عِـلّـةٍ،
يَـعْـتَـلّـهـا الـبَـدَنُ الـعَـلـيـلُ[2]
لـلـدِفـاعِ دائِـرَةِ الـرّدَى[3]،
يَـتَـضـايَـقُ الـرّأيُ الأصِـيـلُ
فَـلَـرُبّـمَـا عَـثَـرَ الـجَـوَا
دُ، وَرُبّـمـا حـارَ الـدّلـيـلُ
وَلَـرُبّ جـيـلٍ قَـدْ مَـضَـى،
يَـتـلُـوهُ، بَـعـدَ الـجـيـلِ، جـيـلُ

(١) الغليل: الحقد والغِلّ.
(٢) العليل: المريض.
(٣) الردى: الموت.

وَلَـــرُبّ بـــاكِـــيَـــةٍ عَـــلَـــيّ،
غَـــنـــاؤهَـــا عَـــنّـــي قَـــلـــيـــلُ

كم بعد موتك من ناسٍ لك

[البسيط]

مـا لـي أُفَـرّطُ فـيـمـا يَـنْـبَـغـي، مـا لـي؟
إنّـي لأغْـبُـنُ[١] إدْبـاري[٢]، وَإقْـبـالـي[٣]
أَلْـيَـوْمَ أَلْـعَـبُ، وَالأيَّـامُ مُـسـرِعَـةٌ،
فـي هـدم عُـمـري، وَفـي تـصـريـفِ أحـوالـي
يَـجـري الـجَـديـدانِ[٤]، وَالأقـدارُ بَـيـنَـهُـمـا
تَـعـدو، وَتَـسـري بـأرْزاقٍ، وَآجـالِ
يـا مَـنْ سَـلا[٥] عَـن حَـبـيـبٍ بَـعـدَ غَـيـبَـتِـهِ،
كَـمْ بَـعـدَ مـوْتـكَ مـن نـاسٍ، وَمـن سـالِ!
كـأنّ كُـلّ نَـعـيـم أنْـتَ ذائِـقُـهُ
مِـنْ لَـذّةِ الـعَـيـشِ يـحـكـي لـمـعـةَ الآلِ[٦]
لا تَـلـعَـبَـنّ بـكَ الـدّنْـيـا، وَأنـتَ تَـرَى
مـا شِـئْـتَ مِـنْ عِـبَـرٍ[٧] فـيـهـا، وَأمْـثَـالِ
الـغَـيُّ فـي ظُـلـمَـةٍ، والـرّشـدُ فـي صُـوَرٍ
مُـسَـرْبَـلاتٍ[٨] بـإحْـسـانٍ، وَإجـمـالِ
وَالـقَـوْلُ أبْـلَـغُـهُ مـا كـانَ أصْـدَقَـهُ،
وَالـصّـدقُ فـي مَـوْقِـفٍ مُـسْـتَـسْـهَـلٍ عـالِ
لـن يُـصْـلـحَ الـنّـفـسَ، إنْ كـانـتْ مُـدَبَّـرَةً،
إلّا الـتّـنَـقّـلُ مِـنْ حـالٍ إلـى حَـالِ

---

(١) أغبن: أخدع.
(٢) إدباري: تقهقري إلى الوراء، رجوعي.
(٣) إقبالي: مجيئي.
(٤) الجديدان: الليل والنهار.
(٥) سلا: نسي.
(٦) الآل: البرق ولمعه.
(٧) العِبر: العظات.
(٨) مُسربلات: مرتديات، لابسات.

فَنَحْمَدُ اللَّهَ ما نَنفَكّ في نُقَلٍ،
كلٌّ إلى المَوْتِ في حَلٍّ وَتَرْحالِ
وَالشّيبُ يَنعَى[١] إلى المَرْءِ الشّبابَ كَمَا
يَنْعَى الأنيسَ إلَيْهِ المَنزِلُ الخالي
لأظْعَنَنّ[٢] إلى دارٍ خُلِقْتُ لَهَا،
وَخَيرُ زادي إلَيْها خَيرُ أعْمالي
ما حِيلَةُ المَوْتِ إلّا كُلُّ صالِحَةٍ،
أوْ لا، فَلا حِيلَةٌ فيهِ لِمُحْتَالِ
وَالمَرْءُ ما عاشَ يَجري لَيسَ غايَتُهُ
إلّا مُفارَقَةٌ لِلأهْلِ، وَالمَالِ
إنّي لآمُلُ، وَالأحداثُ دائِبَةٌ[٣]،
في نَشرِ يأسِي، وَفي طَيِّ لآمالي

نذير الموت

[البسيط]

لا تَعْجَبَنّ مِنَ الأيّام وَالدّوَلِ،
وَمن خُطوبٍ[٤] جرَتْ بالرّيثِ[٥] وَالعجَلِ
مَن يأمَنِ المَوْتَ إذْ صارَتْ له عِلَلٌ،
تكونُ في الزُّبدِ أحياناً وَفي العَسَلِ
ولَيسَ شيءٌ، وَإن طالَ الزّمانُ بِهِ،
إلّا سَيَفنى على الآفاتِ[٦]، وَالعِلَلِ[٧]

(١) ينعى: يذيع خبر الموت. (٢) ظَعن: رحل.
(٣) دائبة: مستمرة، لا تتوقف.
(٤) الخطوب، واحدها خطب: المصائب، الويلات.
(٥) الريث: التمهّل.
(٦) الآفات، الواحدة آفة: المصائب، الويلات.
(٧) العِلَل: الأمراض.

أمّا الجَديدانِ[١] في صَرْفِ اختلافِهِما،
فإنْ وَجَدْتَ مَقالاً فيهِما، فَقُلِ
وَقَدْ أتاكَ نَذيرُ المَوْتِ يَقْدُمُهُ،
في عارِضَيْكَ، مَشيبٌ غيرُ مُنتَقِلِ
يا لَلّيالي وَلِلأيّامِ! إنّ لَها
في الخَلقِ خَطفاً كخطفِ البرْقِ في مهَلِ
ماذا يَقولُ امرُؤٌ لَيستْ لَهُ قَدَمٌ،
يَوْمَ العَناءِ، وَيَوْمَ الكَبوِ[٢]، وَالزّلَلِ[٣]
رُبّ امرىءٍ لاعِبٍ، لاهٍ بزُخرُفِ ما
يُلهيهِ عَن نَفسِهِ، باللّهوِ مُشتَغِلِ
إضرِبْ بطَرْفِكَ[٤] في الدّنيا، فإنّ لها
ما شِئْتَ مِنْ عِبَرٍ فيها[٥]، وَمن مَثَلِ

يا نفس

[السريع]

يا نَفسِ! ما أوْضَحَ قَصْدَ السّبيلْ،
خُلِقْتِ، يا نَفسُ، لأمرٍ جَليلْ[٦]
يا نَفسِ! ما أقرَبَ مِنّا البِلَى،
أنَا الذي لا نَفسَ لي عَنْ قَليلْ
كُلُّ خَليلٍ، فَلَهُ فُرْقَةٌ،
لا بُدّ يَوْماً مِنْ فِراقِ الخَليلْ
يا عَجَباً! إنّا لَنَلْهُو، وَقَدْ
نُوديَ في أسْماعِنَا بالرّحيلْ

(١) الجديدان: الليل والنهار.
(٢) الكبو: العثور.
(٣) الزلل: الانزلاق، الوقوع.
(٤) الطرْف، بسكون الراء: النظر.
(٥) العِبر، بكسر العين: العظات.
(٦) جليل: عظيم.

الموت المحتجب بالآمال

[البسيط]

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ كُلٌّ زائِلٌ، بَالِ،
لا شيءَ يَبقى، مِنَ الدّنيا، على حالِ
يا ذا الذي يَشتَهي ما لا ثَوابَ لَهُ،
تَبغي الثّوَابَ، فكُنْ حمّالَ أثقالِ
لا خَيرَ في المَالِ إلّا أنْ تُقَدّمَهُ،
إنْ لم تُقَدّمْهُ ما تَرْجو مِنَ المالِ
أمَا وَدَيّانِ[1] يَوْمِ الدّينِ ما طَلَعَتْ
شَمسٌ، وَلا غَرَبَتْ إلّا لآجَالِ
كلٌّ يَمُوتُ، وَلكن نحنُ في لَعِبٍ،
وَالمَوْتُ مُحْتَجَبٌ[2] عَنّا بآمَالِ

إحسان العمل

[مجزوء الوافر]

كأنّ المَوْتَ قد نَزَلا،
فَفَرّقَ بَيْنَنَا عَجَلا
كَفَى بالمَوْتِ مَوْعِظَةً،
وَمُعْتَبَراً لِمَنْ عَقَلا
ألا يا ذاكِرَ الأمَلِ
الذي لا يَذكُرُ الأجَلا
وَما تَنفَكّ مِنْ مِثْلٍ،
لِسَمْعِكَ ضارِبٍ مَثَلا
وَحِيلَتُكَ التي لِلمَوْ
تِ، في أنْ تُحسنَ العَمَلا

(١) الدّيّان: اللّه العادل يحكم بين عباده يوم القيامة بالعدل سبحانه وتعالى.
(٢) محتجب: مختبىء، متوارٍ.

الحمد للَّه على كلّ حال

[المديد]

أحْـمَـدُ الـلَّـهَ عَـلـى كُـلّ حـالِ،
إنّـمـا الـدّنْـيـا كَـفَـيْءِ الـظّـلالِ
إنّـمَـا الـدّنْـيـا مُـنَـاخُ لـرَكْـبٍ،
يُـسـرِعُ الـحَـثّ بـشَـدّ الـرّحـالِ
رُبّ مُـغْـتَـرٍّ بـهـا قَـدْ رَأيْـنَـا
نَـعـشَـهُ[1]، فَـوْقَ رِقـابِ الـرّجـالِ
مَـنْ رَأى الـدّنْـيـا بـعَـيْـنَـيْ بَـصِـيـرٍ،
لـم تَـكَـدْ تـخـطُـرُ مِـنـهُ بـبَـالِ
إنّـمـا الـمِـسـكِـيـنُ حَـقّـاً، يَـقـيـنـاً،
مَـنْ غَـدا يـأمَـنُ صَـرْفَ الـلّـيـالـي
لَـيـسَ مـالٌ لـم يُـقَـدّمْـهُ ذُخْـراً
بـمُـعَـدٍّ، فـي يَـدَيْـهِ، بـمَـالِ
مـا أرَى لـي ظـالـمـاً، غـيـرَ نَـفـسِـي،
وَيْـحَ نَـفـسـي مـا لـنَـفـسـي ومـا لـي
يـا مُـضـيـعَ الـجِـدّ بـالـهَـزْلِ مِـنْـهُ،
مَـنْ يُـبـالـي مِـنـكَ مـا لا تُـبَـالـي
فـي سَـبـيـلِ الـلَّـهِ مـاذا أضَـعْـنَـا،
إذْ تَـشـاغَـلْـنَـا بـغَـيـرِ اشْـتِـغـالِ
إنّ أيّـامـاً قِـصـاراً حَـمَـتْـنَـا،
خَـيـرُ أيّـامٍ سـتَـأتـي طِـوالِ
لـوْ عَـقَـلْـنـا مـا نَـرَى لانْـتَـفَـعْـنَـا،
وَاعْـتَـبَـرْنـا بـالـقُـرُونِ الـخَـوالـي

(١) النعش: التابوت يحمل فيه الموتى.

عَـــجَـــبـــاً مِـــنْ راغِـــبٍ فـــي حَـــرام،
لـــم تَـــضِـــقْ عَـــنْـــهُ وُجـــوهُ الـــحَـــلالِ
احْـــتِـــيـــالُ الـــمَـــرْءِ تـــأتـــي، عَـــلَـــيْـــهِ،
ســـاعَـــةٌ تَـــقْـــطَـــعُ كُـــلّ احْـــتِـــيَـــالِ

ذل السؤال

[الوافر]

أتَـــــدْري أيّ ذُلٍّ فـــــي الـــــسّـــــؤالِ؟
وَفـــي بَـــذْلِ الـــوُجُـــوهِ إلـــى الـــرّجـــالِ
يَـــعِـــزّ عَـــلـــى الـــتّـــنَـــزّهِ مَـــنْ رَعَـــاهُ،
وَيَـــسْـــتَـــغْـــنـــي الـــعَـــفـــيـــفُ بـــغَـــيـــرِ مـــالِ
إذا كـــانَ الـــنّـــوالُ بـــبَـــذْلِ وَجْـــهـــي،
فَـــلا قُـــرّبْـــتُ مِـــنْ ذاكَ الـــنّـــوَالِ
مَـــعَـــاذَ الـــلَّـــهِ مِـــنْ خُـــلُـــقٍ دَنـــيٍّ،
يـــكـــونُ الـــفَـــضْـــلُ فـــيـــهِ عَـــلـــيّ لا لـــي
تَـــوَقّ[1] يَـــداً تَـــكـــونُ عَـــلَـــيـــكَ فَـــضْـــلاً،
فـــصـــانِـــعُـــهـــا إلَـــيـــكَ عَـــلَـــيـــكَ عـــالِ
يَـــدٌ تَـــعـــلُـــو يَـــداً بـــجَـــمـــيـــلِ فِـــعْـــلٍ،
كَـــمَـــا عَـــلَـــتِ الـــيَـــمـــيـــنُ عـــلـــى الـــشّـــمـــالِ
وُجُـــوهُ الـــعَـــيـــشِ مِـــنْ سَـــعَـــةٍ وَضِـــيـــقٍ،
وَحَـــسْـــبُـــكَ وَالـــتَـــوَسّـــعَ فـــي الـــحَـــلالِ
أتُـــنـــكِـــرُ أنْ تَـــكـــونَ أخَـــا نَـــعـــيـــمٍ،
وَأنْـــتَ تَـــصِـــيـــفُ فـــي فَـــيْءِ الـــظّـــلالِ
وَأنْـــتَ تَـــرُومُ[2] قُـــوتَـــكَ فـــي عَـــفـــافٍ،
وَرَيَّـــا، أنْ ظَـــمِـــئْـــتَ مِـــنَ الـــزُّلالِ[3]

(١) توقّ: احذر.
(٢) تروم: تودّ وتتمنّى.
(٣) الماء الزلال: العذب، الفرات.

مَتى تُمْسِي وتُصْبحُ مُستريحاً،
وَأنتَ، الدّهرَ، لا تَرْضَى بحالِ
تُكابِدُ جَمعَ شيءٍ بَعدَ شيء،
وَتَبغي أنْ تكونَ رَخيّ بَالِ
وَقَدْ يَجري قَليلُ المالِ مَجرَى
كَثيرِ المالِ، في سَدّ الخِلالِ[1]
إذا كانَ القَليلُ يَسُدّ فَقْري،
وَلم أجِدِ الكَثيرَ فَلا أُبَالي
هيَ الدّنْيا، رَأيْتُ الحُبّ فيها،
عَوَاقِبُهُ التّفَرّقُ عَنْ ثِقَالِ[2]

الحقّ لا يخفى

[مجزوء الوافر]

لِمَنْ طَلَلٌ[3] أُسائِلُهُ،
مُعَطَّلَةٌ مَنَازِلُهُ؟
غَداةَ رَأيْتُهُ تَنْعَى
أعالِيَهُ أسَافِلُهُ
وَكُنْتُ أراهُ مَأهُولاً،
وَلَكِنْ بَادَ آهِلُهُ
وكُلٌّ لاعْتِسافِ[4] الدّهْـ
ـرِ مُعْرَضَةٌ مَقَاتِلُهُ
وَما مُمْتَلِكٌ، إلّا
وَرَيْبُ[5] الدّهْرِ شامِلُهُ

(١) الخِلال: النواقص، الثغرات والفقر.
(٢) الثقال: ضدّ الخِفّة.
(٣) الطلل: ما شخص من آثار الدار.
(٤) الاعتساف: الظلم.
(٥) ريب الدهر: مصائبه وويلاته.

فَيَصْرَعُ مَنْ يُصَارِعُهُ،
وَيَنْضُلُ مَنْ يُنَاضِلُهُ
يُنَازِلُ مَنْ يَهُمّ بِهِ،
وَأَحْيَاناً يُخَاتِلُهُ[1]
وَأَحْيَاناً يُؤَخِّرُهُ،
وَتَارَاتٍ[2] يُعَاجِلُهُ
كَفَاكَ بِهِ، إذا نَزَلَتْ
عَلَى قَوْمٍ كَلاكِلُهُ[3]
وَكَمْ قَدْ عَزّ مِنْ مَلِكٍ
تَحُفّ بِهِ قَنَابِلُهُ[4]
يَخَافُ النّاسُ صَوْلَتَهُ[5]،
وَيُرْجَى مِنْهُ نَائِلُهُ[6]
وَيَثْنِي عِطْفَهُ[7] مَرَحاً،
وَتُعْجِبُهُ شَمَائِلُهُ
فَلَمّا أنْ أتَاهُ الحَقُّ،
وَلّى عَنْهُ بَاطِلُهُ
فَغَمّضَ عَيْنَهُ لِلمَوْ
تِ، وَاسْتَرْخَتْ مَفَاصِلُهُ
فَمَا لَبِثَ السِّيَاقُ[8] بِهِ،
إلَى أنْ جَاءَ غَاسِلُهُ

---

(١) مُخاتلة: مُخادعة.
(٢) التارات، الواحدة تارة: طوراً.
(٣) الكلاكل، الواحد كلكل: الصدر.
(٤) القنابل، الواحدة قنبل: الجماعة من الأصحاب.
(٥) صولته: جولته، قوّته في الحرب.
(٦) نائله: عطاؤه.
(٧) عِطفه: جانبه.
(٨) السياق: الشروع في نزع الروح.

فَجَهِّزْهُ إلى جَدَثٍ[١]،
سَيَكْثُرُ فيهِ خاذِلُهُ
وَيُصْبِحُ شاحِطَ[٢] المَثْوَى[٣]،
مُفَجَّعَةً ثَوَاكِلُهُ[٤]
مُخَمَّشَةً[٥] نَوَادِبُهُ[٦]،
مُسَلَّبَةً[٧] غَلائِلُهُ[٨]
وكَمْ قَدْ طالَ مِن أمَلٍ،
فَلَمْ يُدْرِكْهُ آمِلُهُ
رَأَيْتُ الحَقّ لا يَخْفَى،
وَلا تَخْفَى شَوَاكِلُهُ[٩]
ألا فانْظُرْ لِنَفْسِكَ أيّ
زادٍ، أنتَ حامِلُهُ
لِمَنْزِلِ وَحْدَةٍ بَيْنَ الـ
ـمَقابِرِ أنْتَ نازِلُهُ
قَصِيرِ السَّمكِ قد رُصّتْ،
عَلَيكَ بهِ، جَنادِلُهُ[١٠]
بَعيدِ تَزاوُرِ الجِيرا
نِ، ضَيّقَةٍ مَداخِلُهُ
أأيّتُهَا المَقابِرُ! فِيكِ مَنْ
كُنّا نُنَازِلُهُ

---

(١) الجدث: القبر.
(٢) شاحط: بعيد.
(٣) المثوى: المستقرّ، القبر.
(٤) ثواكله: من افتقده من أحبابه وأقربائه.
(٥) مُخمّشة: مخدّشة.
(٦) نوادبه: الباكيات، المعولات.
(٧) مسلبة: مختلسة.
(٨) غلائله، الواحدة غِلالة: شعار يُلبس تحت الثوب وتحت الدرع أيضاً.
(٩) شواكله: ما يُشبهه.
(١٠) جنادله: أحجاره.

وَمَـــنْ كُـــنّـــا نُـــتـــاجِـــرُهُ،
وَمَـــنْ كُـــنّـــا نُـــعـــامِـــلُـــهُ
وَمَـــنْ كُـــنّـــا نُـــعـــاشِـــرُهُ،
وَمَـــنْ كُـــنّـــا نُـــداخِـــلُـــهُ
وَمَـــنْ كُـــنّـــا نُـــفـــاخِـــرُهُ،
وَمَـــنْ كُـــنّـــا نُـــطـــاوِلُـــهُ
وَمَـــنْ كُـــنّـــا نُـــشـــارِبُـــهُ،
وَمَـــنْ كُـــنّـــا نُـــؤاكِـــلُـــهُ
وَمَـــنْ كُـــنّـــا نُـــرافِـــقُـــهُ،
وَمَـــنْ كُـــنّـــا نُـــنـــازِلُـــهُ
وَمَـــنْ كُـــنّـــا نُـــكـــارِمُـــهُ،
وَمَـــنْ كُـــنّـــا نُـــجـــامِـــلُـــهُ[1]
وَمَـــنْ كُـــنّـــا لَـــهُ إلْـــفـــاً[2]،
قَـــلـــيـــلاً مَـــا نُـــزاوِلُـــهُ
وَمَـــنْ كُـــنّـــا لَـــهُ، بـــالأمْـــ
ـس، إخْـــوانـــاً نُـــواصِـــلُـــهُ
فَـــحَـــلّ مَـــحَـــلَّـــةً مَـــنْ حَـــلّـــهـــا
صُـــرِمَـــتْ[3] حَـــبَـــائِـــلُـــهُ
ألا إنّ الـــمَـــنِـــيّـــةَ مَـــنْـــ
ـهَـــلٌ[4]، وَالـــخَـــلْـــقُ نَـــاهِـــلُـــهُ
أوَاخِـــرُ مَـــنْ تَـــرَى تَـــقْـــنـــى،
كَـــمَـــا فَـــنِـــيَـــتْ أوَائِـــلُـــهُ

(١) نجامله: نعامله بالحسنى وبالجميل. (٢) الإلف: الصاحب، الصديق.
(٣) صُرِمت: قُطِعت.
(٤) منهل: مشرب، مورد.

لَـعَـمْـرُكَ مـا اسـتَـوَى فـي الأمـ
ـرِ عـالِـمُـهُ، وَجـاهِـلُـهُ
لِـيَـعْـلَـمْ كُـلّ ذي عَـمـلٍ
بِـأنّ الـلَّـهَ سَـائِـلُـهُ
فـأسْـرِعْ فـائِـزاً بـالـخَـيـرِ،
قـائِـلُـهُ وَفَـاعِـلُـهُ

شبعة بعد جوعة

[الطويل]

رَجَعْتُ إلى نَفسي بفكري، لَعَلّها
تُـفـارِقُ مـا قَـدْ غَـرّهـا، وَأذَلّـهَـا
فـقُـلـتُ لـهـا: يـا نَـفـسِ! مـا كـنـتُ آخِـذاً
مِـنَ الأرضِ لـوْ أصْـبـحـتُ أمْـلِـكُ كـلّـهَـا
فَـهَـلْ هـيَ إلّا شَـبْـعَـةٌ بَـعْـدَ جَـوْعَـةٍ،
وَإلّا مُـنًـى قَـدْ حـانَ لـي أنْ أمَـلّـهَـا؟
وَمُـدَّةُ وَقْـتٍ لـم يَـدَعْ مَـرُّ مـا مـضَـى
عَـلـيّ، مِـنَ الأيّـام، إلّا أقَـلّـهَـا
أرَى لـكَ نَـفْـسـاً تَـبـتَـغـي أنْ تُـعِـزّهـا،
وَلَـسـتَ تُـعِـزّ الـنّـفـسَ حـتـى تُـذِلّـهَـا

أتدري من أخوك؟

[الوافر]

إذا مـا الـمَـرْءُ صِـرْتَ إلـى سُـؤالِـهْ،
فَـمـا تُـعـطـيـهِ أكـثـرُ مِـنْ نَـوالِـهْ[1]
وَمَـنْ عَـرَفَ الـمَـحـامِـدَ جَـدّ فـيـهـا،
وَحَـنّ إلـى الـمَـحـامِـدِ بـاحـتِـيـالِـهْ

(١) نواله: عطائه.

وَلَـم يَـسْـتَـغْـلِ مَـحْـمَـدَةً بِـمَـالٍ،
وَلَـوْ أضْـحَـتْ تُـحـيـطُ بـكُـلّ مـالِـهْ
عِـيـالُ الـلَّـهِ أكـرَمُـهُـمْ عَـلَـيْـهِ،
أبَـثُّـهُـمُ الـمَـكـارِمَ فـي عِـيـالِـهْ
أتَـدْري مَـنْ أخـوكَ؟ أخـوك حـقّـاً،
أخـوكَ بـصَـبـرِهِ لـكَ، وَاحـتِـمـالِـهْ
أخـوكَ الـمُـبـتَـغـي لـكَ كُـلّ خَـيـرٍ،
وَصـاحِـبُـكَ الـمُـداوِمُ فـي وِصـالِـهْ
إذا غَـضِـبَ الـحَـلِـيـمُ، فـسَـرٍّ عَـنـهُ،
وَإنْ غَـضِـبَ الـلّـئـيـمُ، فَـلا تُـبـالِـهْ
وَلَـمْ تَـرَ مُـثْـنِـيـاً أثْـنـى عـلـى ذي
فَـعـالٍ قَـطّ، أفـصَـحَ مـنْ فَـعـالِـهْ
كـأنّ الـعَـيـنَ لـم تَـرَ مـا تَـقَـضّـى،
وَإنْ بَـقـيَ الـتّـوَهّـمُ مِـنْ خَـيـالِـهْ
وَأسـرَعُ مـا يـكـونُ الـشـيءُ نَـقـصـاً،
لأقـرَبُ مـا يـكـونُ إلـى كَـمـالِـهْ

الذخر الباقي

[الطويل]

ألا إنّ أبْـقَـى الـذّخْـرِ خَـيـرٌ تُـنـيـلُـهُ،
وَشَـرَّ كَـلام الـقـائِـلِـيـنَ فُـضُـولُـهُ
عَـلَـيـكَ بـمـا يَـعـنـيـكَ مِـنْ كُـلّ مـا تَـرَى،
وَبـالـصّـمـتِ، إلّا عَـنْ جَـمـيـلٍ تَـقـولُـهُ
ألَـمْ تَـرَ أنّ الـمَـرْءَ فـي دارِ قُـلْـعَـةٍ[1]
إلـى غَـيـرِهـا؟ وَالـمَـوْتُ فـيـهـا سَـبِـيـلُـهُ

(١) قُلعة: المال العارية.

وَأيّ بَـلاغٍ يُـكْـتَـفَـى بـكَـثِـيـرِهِ؟
إذا كـانَ لا يـكـفـيـكَ مـنـهُ قَـلـيـلُـهُ
مَـضَـاجِـعُ[1] سكّـانِ الـقُـبـورِ مَـضـاجِـعٌ،
يُـجـانِـبُ فـيـهِـنّ الـخَـلـيـلَ[2] خَـلـيـلُـهُ
تَـزَوّدْ مِـنَ الـدّنْـيَـا بـزادٍ مـنَ الـتّـقَـى،
فـكُـلٌّ بـهـا ضَـيْـفٌ، وَشـيـكٌ[3] رَحـيـلُـهُ
وَخُـذْ لـلـمَـنَـايـا، لا أبَـا لـكَ، عُـدّةً،
فـإنّ الـمَـنَـايـا مَـنْ أتَـتْ لا تُـقِـيـلُـهُ
وَمَـا حـادِثـاتُ الـدّهْـرِ إلّا لـعُـرْوَةٍ
تُـفَـكّ قُـواهـا، أوْ لـمُـلْـكٍ تُـزيـلُـهُ

صاحب المرء شبيه به

[السريع]

مَـنْ جَـعَـلَ الـدّهـرَ عـلـى بـالِـهِ،
أمّ بِـهِ أفْـظَـعَ أهْـوَالِـهِ
وَحَـطّـهُ بَـعْـدَ سُـمُـوٍّ بِـهِ،
قَـسْـراً، إلـى أخـبَـثِ أحـوالِـهِ
قـد يُـغـبَـنُ الإنـسـانُ فـي دِيـنِـهِ،
جـهْـلاً، وَلا يُـغْـبَـنُ فـي مـالِـهِ
يَـتّـعِـظُ الـعـاقِـلُ مِـنْ مِـثْـلِـهِ،
وَيَـحْـتَـذي مـنْـهُ بـأفْـعَـالِـهِ
وصـاحِـبُ الـمَـرْءِ شَـبـيـهٌ بـه،
فـسَـلْ عَـنِ الـمَـرْءِ بـأمـثـالِـهِ

(١) المضاجع: مواضع الرقاد.
(٢) الخليل: الصاحب، الصديق.
(٣) وشيك: سريع.

وَسَلْ عَنِ الضَّيْفِ بِمَنْ أمَّهُ[١]،
فإنَّهُ شِبْهٌ بِنُزّالِهِ
لا تَغْبِطَنّ[٢]، الدّهرَ، ذا ثَرْوَةٍ
قَدْ جَعَلَ اللّذّاتِ مِنْ بالِهِ
صَاحِبْ إذا صاحَبتَ ذا فِكرَةٍ،
مُحْتَمِلاً أعْبَاءَ أثْقالِهِ
لَهُ وَفَاءٌ، وَلَهُ عَزْمَةٌ،
تأوي إلى أكْنافِ[٣] أظْلالِهِ

يا بؤس للجاهل المغرور

[البسيط]

مِسْكِينُ مَنْ غَرّتِ الدّنْيا بآمالِهْ،
فكَمْ تَلاعَبَتِ الدّنْيَا بأمْثَالِهْ
يَنْسَى المُلِحُّ على الدّنْيا مَنِيّتَهُ،
بطولِ إدْبارِهِ[٤] فيها، وَإقْبالِهْ[٥]
وَما تَزالُ صُرُوفُ الدّهرِ تَخْتُلُهُ[٦]،
حتى تَقَنّصُهُ من جوْفِ سِرْبالِهْ[٧]
لَيسَ اللّيالي، وَلا الأيّامُ تارِكَةً
شَيئاً يَدومُ، منَ الدّنيا، على حالِهْ
يا بُؤسَ للجاهِلِ المَغرورِ كَيفَ أبَى
أن يخطُرَ المَوْتُ، في الدّنْيا، على بالِهْ
المَرْءُ يُنْقِذُهُ ما كانَ قَدّمَ، في
الدّنيا، مِنِ احسانِهِ فيها وَإجمالِهْ

(١) أمّه: قصده، لجأ إليه.
(٢) غبط: تمنّى مثل حال المغبوط من غير أن يريد زوالها عنه.
(٣) الأكناف، الواحد كنف: الأجناب. (٤) إدباره: ذهابه.
(٥) إقباله: مجيئه. (٦) تختله: تخدعه.
(٧) سِربال: ثوبه.

يـا مَـن يـمـوتُ غَـداً! مـاذا اعـتَـددتَ لـكَـرْ
بِ الـمَـوْتِ، يـوْمَ غَـواشـيـهِ[١] وَأهْـوَالِـهْ
يَـمُـوتُ ذو الـبِـرّ والـتَّـقْـوَى، فـتَـغـبِـطُـه[٢]،
وَلا تُـنـافِـسُـهُ فـي بَـعـضِ أعْـمـالِـهْ
إسْـتَـغْـنِ بـالـلَّـهِ عَـمّـن كـنـتَ تَـسـأَلُـهُ،
فـالـلَّـهُ أفْـضَـلُ مَـسْـؤولٍ لـسُـؤَالِـهْ

ما حال من سكن الثرى؟

[الكامل]

مـا حـالُ مَـن سـكـنَ الـثّـرَى، مـا حـالُـهُ؟
أمْـسَـى، وَقـد قُـطـعـتْ هُـنـاكَ حِـبـالُـهُ
أمْـسَـى، وَلا رُوحُ الـحَـيـاةِ تُـصِـيـبُـهُ،
يَـوْمـاً، وَلا لُـطْـفُ الـحَـبـيـبِ يَـنـالُـهُ
أمْـسَـى وَحـيـداً مُـوحَـشـاً، مُـتَـفَـرّداً،
مُـتَـشَـتّـتـاً[٣]، بَـعـدَ الـجَـمـيـعِ، عِـيـالُـهُ
أمـسَـى وَقـد دَرَسَـتْ مَـحـاسِـنُ وَجـهِـهِ،
وَتَـفَـرّقَـتْ فـي قَـبـرِهِ أوْصَـالُـهُ

نبال الحوادث

[مجزوء الكامل]

دارٌ، وُعُـورَةُ سَـهْـلِـهـا
شَـمَـلَـتْ مَـذاهِـبَ أهْـلِـهَـا
قَـتّـالَـةٌ، خَـبَـطَـتْ[٤] جَـمـيـ
ـعَ الـعـالَـمِـيـنَ بِـقَـتْـلِـهَـا

(١) غَواشيه: يوم قيامته.
(٢) تغبطه: تتمنى مثل حال المغبوط من دون أن ترغب زوالها عنه.
(٣) متشتتاً: متفرّقاً.
(٤) خَبَطَت: ضربت بلا وعيّ.

جَـــدّاعَـــةٌ[١] بـــغُـــرُورِهَـــا،
وَبـــنَـــقْـــضِـــهَـــا، وَبِـــفَـــتْـــلِـــهَـــا
يـــا مَـــنْ عـــلـــى الأَرْضِ! اســـمَـــعـــوا
نَـــعـــيَ الـــحَـــيَـــاةِ لأَهْـــلِـــهَـــا
يـــا مَـــن عـــلـــى الأَرْضِ!! افـــطَـــنـــوا
لـــلـــحـــادِثـــاتِ، وَكَـــلِّـــهَـــا
أَعَـــذَرْتَ نَـــفـــسَـــكَ، يـــا أُخَـــيّ،
بـــغَـــيّـــهَـــا، وَبـــجَـــهْـــلِـــهَـــا
وَرَضِـــيـــتَ مـــنـــهـــا، فـــي الـــذي
تـــأتـــي، بـــأَقـــبَـــحِ فِـــعْـــلِـــهَـــا
وَتَـــرَكْـــتَـــهَـــا، وَتَـــتَـــبّـــعُ الـــ
ـشَـــهَـــواتِ أَكْـــبَـــرُ شُـــغْـــلِـــهَـــا
لـــم تَـــنـــسَ نَـــفْـــسُـــكَ يَـــوْمَـــهَـــا،
إِلّا لـــتِـــقَـــلَّـــةِ عَـــقْـــلِـــهَـــا
كَـــمْ عِـــبـــرَةٍ[٢] لـــكَ فـــي الـــمُـــلُـــو
كِ، وَفـــي تَـــفَـــرّقِ شَـــمْـــلِـــهَـــا[٣]
إِنّ الـــحَـــوادِثَ رُبّـــمـــا
قَـــصَـــدَتْ إِلَـــيـــكَ بـــنَـــبْـــلِـــهَـــا
فـــإِذا رَمَـــتْـــكَ بـــنَـــبْـــلَـــةٍ،
كَـــرّتْ إِلَـــيـــكَ بـــمِـــثْـــلِـــهَـــا

أحب الخلق إلى اللَّه

[مجزوء الكامل]

يـــا رُبّ ســـاكِـــنِ حُـــفْـــرَةٍ،
أَبْـــلَـــتْ جَـــديـــدَ جَـــمَـــالِـــهِ

(١) جدّاعة: تقطع.
(٢) العِبرة بكسر العين: العظة.
(٣) الشمل: الاجتماع.

تَـــرَكَ الأحِـــبَّـــةَ، بَـــعْـــدَهُ،
يَـــتَـــلَـــذّذونَ بـــمَـــالِـــهِ
أَلـــخَـــلْـــقُ كُـــلّـــهُـــمُ عِـــيَـــا
لُ الـــلَّـــهِ، تـــحـــتَ ظِـــلالِـــهِ
فَـــأَحَـــبُّـــهُـــمْ طُـــرّاً إِلَـــيْـــ
ـهِ، أَبَـــرُّهُـــمْ بِـــعِـــيَـــالِـــهِ

ربّ ريث أوحى من عجل

[البسيط]

مضَى النّهارُ وَيمضِي اللّيلُ في مَهَلٍ،
كِلاهُمَا مُسرِعٌ فينَا، على مَهَلِهْ
وَالرّيحُ مُقْبِلَةٌ، طَوْراً، وَمُدبِرَةٌ[١]،
وَالدّهْرُ يَقرَعُ[٢] بَينَ النّاسِ في دُوَلِهْ
يا نَفسِ! لا تَرْتجِينَ الغَوْثَ[٣] منْ قِبَلي،
هَلَكْتِ إنْ لم يَغُثْك اللَّهُ من قِبَلِهْ
كَمْ مُترَفٍ كانَ ذا مالٍ، وَذا خَوَلٍ[٤]،
قد صارَ مِن مالِهِ صَفراً[٥]، وَمن خوَلِهْ
وَرُبّ رَيْثٍ[٦] امرِىءٍ أقوَى لمأخَذِهِ
لِمَا أرَادَ وأوْحى[٧] فيهِ مِنْ عَجَلِهْ

كل شيء ما سوى اللَّه زائل

[الطويل]

سَلِ القصرَ، أوْدى أهلُه، أينَ أهلُهُ؟
أكُلّهُمُ عَنْهُ تَبَدّدَ[٨] شَمْلُهُ[٩]؟

(١) مدبرة: ذاهبة.
(٢) يقرع: يضرب.
(٣) الغوث: العون.
(٤) الخَوَل: العبيد والإماء وحاشية الرجل.
(٥) الصفر: فارغ اليدين.
(٦) الريث: البطء.
(٧) أوحى: أسرع.
(٨) تبدّد: تفرّق.
(٩) شمله: جمعه.

أكُلّهُمُ حالَتْ[١] بِهِ الحالُ، وَانقضَتْ،
وَزَلّتْ بِهِ، عنْ حَوْمَةِ[٢] العزّ، نَعلُهُ؟
أكُلّهُمُ فَضّتْ[٣] يَدُ الدّهرِ جَمْعَهُ،
وَأفْنَاهُ نَقضُ الدّهرِ، يوْماً، وَفَتْلُهُ[٤]؟
أكُلّهُمُ مُسْتَبْدَلٌ بَعْدَهُ بِهِ
سِواهُ، وَمَبتوتٌ[٥] منَ النّاسِ حَبلُهُ؟
أكُلّهُمُ لا وَصْلَ بَيني وَبَيْنَهُ،
إذا ماتَ أوْ وَلّى امرُؤٌ ماتَ أصْلُهُ؟
خَليلَيّ! ما الدّنْيا بدارِ فُكَاهَةٍ،
وَلا دارِ لَذّاتٍ لِمَنْ صَحّ عَقْلُهُ
تَزَوّدْتُ تَشميرَ[٦] المَشيبِ، وَجِدَّهُ،
وَفارَقَني زَهْرُ الشّبابِ، وَهَزْلُهُ[٧]
وكَمْ مِنْ هَوًى لي طالَ ما قد رَكبتُه،
وَمِنْ عاذِلٍ لي رُبّما طالَ عَذْلُهُ!
وَعَذْلُ الفَتى ما فيهِ فَضْلٌ لغَيرِهِ،
إذا ما الفتى عن نَفسِهِ ضَاقَ عَذْلُهُ
لَعَمرُكَ! إنّ الحَقّ للنّاسِ وَاسِعٌ،
وَلكنْ رَأيْتُ الحَقّ يُكْرَهُ ثِقْلُهُ
وَللحَقّ أهْلٌ لَيسَ تخفَى وُجوهُهُمْ،
يخِفّ عَلَيهِمْ، حيثُ ما كانَ، حَملُهُ
وَما صَحّ فَرْعٌ أصْلُهُ، الدّهْرَ، فاسِدٌ،
وَلكِنْ يَصِحّ الفَرْعُ ما صَحّ أصْلُهُ

(١) حالت: تغيّرت.
(٢) حَوْمة العزّ: معظمه.
(٣) فضت: فتحت، فرّقت.
(٤) فتله: شدّه.
(٥) مبتوت: مقطوع.
(٦) تشمير: الجدّ، الاستعداد.
(٧) الهزل: اللهو.

وَما لامرِىءٍ مِنْ نَفْسِهِ وَتَليدِهِ[١]،
وَطارِفِهِ[٢]، إلّا تُقَاهُ وَبَذْلُهُ[٣]
وَما نَالَ عَبْدٌ قَطّ فَضْلاً بِقُوّةٍ،
وَلَكِنّهُ مَنُّ الإلٰهِ وَفَضْلُهُ
لَنَا خالِقٌ يُعطي الذي هوَ أهْلُهُ،
وَيَعْفُو، وَلا يجزي بما نحنُ أهْلُهُ
ألا كلّ شيءٍ زالَ، فاللَّهُ بَعْدَهُ،
كَما كُلّ شيءٍ كانَ، فاللَّهُ قَبْلَهُ
ألا كلّ شيءٍ، ما سِوَى اللَّهِ، زَائِلٌ،
ألا كُلّ ذي نَسْلٍ يَمُوتُ وَنَسْلُهُ
ألا كُلّ مَخلوقٍ يَصِيرُ إلى البِلَى،
ألا إنّ يَوْمَ المَيْتِ، للحَيّ مِثْلُهُ
ألا ما عَلاماتُ البِلَى بخَفِيّة،
وَلَكِنّمَا غَرّ ابنَ آدَمَ جَهْلُهُ
أُخَيّ! أرَى للدّهْرِ نَبْلاً مُصِيبَةً،
إذا ما رَمانَا الدّهْرُ لم يُخْطِ نَبْلُهُ
فَلَمْ أرَ مثلَ المَرْءِ في طُولِ سَهْوِهِ،
وَلا مِثْلَ رَيْبِ الدّهْرِ يُؤمَنُ خَتلُهُ[٤]
وَحَسْبُكَ ممّن إنْ نَوَى الخَيرَ قالَهُ،
وَإنْ قالَ خَيراً لم يُكَذّبْهُ فِعْلُهُ

(١) التليد: الموروث عن الآباء من الأموال والعقارات.
(٢) الطارف: المحصّل من الأموال والعقارات بتعب المرء.
(٣) بذله: إنفاقه، كرمه.
(٤) ختله: خِداعه.

عِشْ وحيداً

[الخفيف]

لَـنْ تَـقُـومَ الـدّنـيـا بـمَـرّ الأهِـلّـهْ،
فـاسْـلُ عَـنـهـا، فـإنّـهـا مُـضْـمَـحِـلَّـهْ[١]
يـا بَـنـي الـدّنْـيَـا أيُـغْـتَـرّ بـالـدّنْـ
ـيَـا، وَلَـيْـسَـتْ لأهْـلِـهـا بـحَـلّـهْ
مِـنْ أبٍ وَاحِـدٍ، خُـلِـقْـنـا، وَأُمّ،
غَـيـرَ أنّـا فـي الـمَـالِ أوْلادُ عَـلّـهْ[٢]
إنّ فـي صِـحّـةِ الإخـاءِ مِـنَ الـنّـا
سِ، وَفـي صِـحّـةِ الـوَفـاء، لَـقِـلّـهْ
فـالـبسِ الـنّـاسَ مـا استـطَـعـتَ عـلـى الـصّـبـ
ـرِ، وَإلّا لـم تَـسْـتَـقِـمْ لـكَ خُـلّـهْ[٣]
مـا بَـقـاءُ الإخـاءِ مِـنْ مُـتَـجَـنٍّ[٤]
يَـبـتَـغـي مـنـكَ عِـلّـةً، بـعـدَ عِـلّـهْ[٥]
عِـشْ وَحـيـداً، إن كـنـتَ لا تَـقـبـلُ الـعـذ
رَ، وَإنْ كُـنـتَ لا تُـجـاوِزُ زَلّـهْ[٦]

ما أحسنَ الدنيا في طاعة اللَّه

[السريع]

مـا أحـسَـنَ الـدّنْـيـا وَإقْـبَـالَـهَـا!
إذا أطـاعَ الـلَّـهَ مَـنْ نـالَـهَـا
مَـن لـم يُـؤاسِ الـنّـاسَ مـن فـضْـلِـهـا[٧]،
عَـرّضَ، لـلإدبـارِ[٨]، إقـبـالَـهَـا[٩]

---

(١) مُضمحِلَّة: متلاشية.
(٢) أولاد عَلّة: الإخوة من أمهات متعددة لأب واحد.
(٣) الخُلّة: الصداقة.
(٤) مُتجنّ: متعدٍّ.
(٥) العِلّة: السبب.
(٦) الزلة: الخطأ.
(٧) ورد البيتان الأولان من القصيدة في الأغاني ٤: ٥٥. والفضل: العطاء والمنة.
(٨) إدبارها: زوالها، ذهابها.
(٩) إقبالها: مجيئها.

كـــأنّـــنـــا لـــمْ نَـــرَ أيّـــامَـــهَـــا،
تَـــلْـــعَـــبُ بـــالـــنّـــاسِ، وَأحْـــوَالَـــهَـــا
إنّـــا لَـــنَـــزْدادُ اغْـــتِـــراراً بـــهَـــا،
وَالـــلَّـــهُ قَـــدْ عَـــرّفَـــنَـــا حـــالَـــهَـــا
نَـغـضَـبُ لـلـدّنْـيـا، وَنَـرْضَـى لَـهـا،
كـــأنّـــنَـــا لـــم نَـــرَ أفْـــعَـــالَـــهَـــا

أتته الخلافة منقادة

حدث ابن عمار قال: جلس المهدي للشعراء يوماً فأذن لهم وفيهم بشار وأشجع وكان أشجع يأخذ عن بشار ويعظمه. وكان في القوم غير هذين أبو العتاهية. قال أشجع: فلما سمع بشار كلام أبي العتاهية قال: يا أخا سليم أهذا ذلك الكوفي المقلب؟ قلت: نعم. قال: لا جزى اللّه خيراً من جمعنا معه، ثم قال له المهدي: أنشد. فقال: ويحك أو يستنشد أيضاً قبلنا؟ فقلت: قد ترى. فأنشد: [المتقارب]

ألا مـــا لـــسَـــيّـــدَتـــي، مَـــا لَـــهـــا؟
أدَلّـــتْ[1]، فـــأجـــمَـــلَ إدْلالُـــهَـــا
وإلّا فَـــفـــيـــمَ تـــجَـــنّـــتْ، ومَـــا
جَـــنَـــيـــتُ سَـــقَـــى الـــلَّـــهُ أطـــلالَـــهَـــا[2]

قال أشجع: فقال لي بشار: ويحك يا أخا سليم قاتل اللّه أبا العتاهية حيث قال مثل هذا القول السخيف! والخليفة يسمع ذلك بأذنه. حتى أتى أبو العتاهية على قوله: [المتقارب]

أتَـــتْـــهُ[3] الـــخِـــلافَـــةُ مُـــنْـــقـــادَةً
إلَـــيْـــهِ، تُـــجَـــرّرُ أذْيَـــالَـــهَـــا

---

(١) ورد هذان البيتان من القصيدة في الأغاني ٤: ٣٥ ويروى «أولاً» بدلاً من «دَلّتْ».
(٢) أطلالها: ما شخص من آثار الدار.
وورد باقي القصيدة في الأغاني ٤: ٣٥ على النحو التالي:
ألا إنّ جـــاريـــةً لـــلإمـــا م قـد أُسْكِنَ الـحـبُّ سِربـالـهـا
مَشَتْ بين حُورٍ قِصارِ الخُطا تُجاذِبُ في المشي أكفالها
وقد أتعب اللّهُ نفسي بها وأتعب باللوم عُذّالها
(٣) وردت القصيدة تامة في الأغاني ٤: ٣٥ ـ ٣٦.

وَلـــم تَـــكُ تَـــصْـــلُـــحُ إلّا لَـــهُ،
ولـــم يَـــكُ يَـــصْـــلُـــحُ إلّا لَـــهَـــا
ولـــوْ رامَـــهـــا[١] أحَـــدٌ غَـــيـــرُهُ،
لَـــزُلـــزِلَـــتِ الأرْضُ زِلْـــزالَـــهَـــا
ولـــوْ لـــم تُـــطـــعْـــهُ بَـــنـــاتُ الـــقـــلـــوبِ،
لَـــمـــا قَـــبِـــلَ الـــلّـــهُ أعْـــمَـــالَـــهَـــا
وَإنّ الـــخَـــلـــيـــفَـــةَ مِـــنْ بُـــغـــضِ لا
إلَـــيْـــهِ، لـــيُـــبـــغِـــضُ مَـــن قـــالَـــهَـــا

قال أشجع: فقال لي بشار وقد اهتز طرباً: ويحك يا أخا سليم أترى الخليفة لم يطر عن فراشه طرباً لما يأتي به هذا الكوفي!

الخليل الكريم

قال في الفضل بن الربيع وقد توسط له عند الرشيد فأمره الرشيد بأن يعطيه عشرين ألف درهم:

[الوافر]

إذا مـــا كُـــنـــتَ مُـــتّـــخِـــذاً خَـــلـــيـــلا[٢]،
فـــمِـــثْـــلَ الـــفَـــضْـــلِ، فـــاتّـــخِـــذِ الـــخَـــلـــيـــلا
يَـــرَى الـــشّـــكـــرَ الـــقَـــلـــيـــلَ لَـــهُ عَـــظِـــيـــماً،
ويُـــعـــطـــي مـــنْ مَـــوَاهِـــبِـــهِ الـــجَـــزيـــلا[٣]
أراني، حَـــيـــثُ مـــا يَـــمّـــمـــتُ[٤] طَـــرْفـــي[٥]،
وَجَـــدْتُ، عـــلـــى مَـــكـــارِمِـــهِ، دَلـــيـــلا

(١) رامها: طلبها.
(٢) وردت الأبيات في الأغاني ٤: ٦٩. والخليل: الصديق، الصاحب.
(٣) الجزيل: الكثير.
(٤) يممت: وجهت.
(٥) طرْفي، بسكون الراء: نظري.

جبين الملك

وقال أيضاً يمدح الفضل بن الربيع: [الطويل]

أشاقَكَ، من أرْضِ العراقِ، طُلولُ[١]،
تَحَمَّلَ مِنها جِيرَةٌ، وحُمُولُ[٢]
وَكَيفَ يَلَذّ العَيشُ بَعدَ مَعاشِرٍ،
بِهِمْ كنتُ عندَ النّائِباتِ[٣] أصُولُ[٤]!
قَبائِلُ مِنْ أقصَى وأدْنَى تَجَمّعتْ،
فَهُنّ على آلِ الرّبيعِ كُلُولُ[٥]
تَمُرّ رِكابُ السَّفْرِ تُثني عَلَيهِم،
عَلَيها، منَ الخَيرِ الكَثيرِ، حُمولُ
إلَيكَ، أبا العَبّاسِ، حَنّتْ بأهلِها
مَغانٍ، وحَنّتْ ألسُنٌ وعُقُولُ
وأنْتَ جَبينُ المُلكِ بل أنتَ سَمعُهُ،
وأنتَ لسانُ المُلكِ، حينَ تَقولُ
وللمُلْكِ مِيزانٌ يَداكَ تُقيمُهُ،
يَزولُ معَ الإحسانِ، حيثُ تَزولُ

ما كان هذا الجود

قال يمدح عمرو بن العلاء مولى عمرو بن حريث صاحب المهدي: [الكامل]

إنّي[٦] أمِنتُ منَ الزّمانِ ورَيْبِهِ،
لمّا عَلِقتُ، منَ الأميرِ، حِبالا

---

(١) وردت القصيدة في الأغاني ١٨: ٢٢٨. والطلول: ما شخص من آثار الدار.
(٢) الحمول: الراحلون على مطاياهم. (٣) النائبات: المصائب.
(٤) أصول: أجول.
(٥) يروى «حُلُول» بدلاً من «كُلُول». والكلول: العيال.
(٦) ورد البيتان الأولان في الأغاني ٤: ٤٠.

لـوْ يَـسـتَـطِـيـعُ الـنّـاسُ مِـنْ إجـلالِـهِ،
لـحَـذَوْا لَـهُ حُـرّ الـوُجُـوهِ نِـعـالا
مـا كـانَ هـذا الـجُـودُ حـتـى كـنـتَ، يـا
عَـمْـرٌو، ولـوْ يَـوْمـاً تَـزولُ لَـزالا
إنّ الـمَـطـايـا تَـشـتَـكـيـكَ لأنّـهَـا
قَـطَـعَـتْ إلَـيـكَ سَـبـاسِـبـاً[1]، ورِمـالا
فـإذا وَرَدْنَ بـنـا وَرَدْنَ خَـفـائِـفـاً،
وإذا صَـدَرْنَ[2] بـنـا صَـدَرْنَ ثِـقَـالا

يا أمينَ اللَّه

دخل أبو العتاهية على الهادي فأنشده:

[مجزوء الرمل]

يـا أمِـيـنَ[3] الـلَّـهِ مَـا لـي،
لَـسـتُ أدري، الـيـوْمَ، مـا لـي!
لَـمْ أنَـلْ مـنـكَ الـذي قَـدْ
نـالَ غَـيـري مـنْ نَـوَالِ
تَـبـذُلُ الـحَـقّ وتُـعْـطـي
عَـنْ يَـمـيـنٍ وشِـمَـالِ
وأنَـا الـبَـائِـسُ لا تَـنْـ
ـظُـرُ فـي رِقّـةِ حَـالـي

(١) ورد البيتان الأخيران في الأغاني ٤: ٤٠. والسباسب، الواحدة سبسب: المفازة، أو الأرض المستوية البعيدة.

(٢) ويروى البيت على النحو التالي: «منحِفّة» بدلاً من «خفائفاً».
وإذا رَجَـعْـنَ بـنـا رَجَـعْـنَ ثِـقـالا

(٣) وردت القصيدة في الأغاني ٤: ٥٧.

اليأس المكسل

قال في عمرو بن مسعدة وكان أبو العتاهية استأذن إليه يوماً، فحجب عنه فلزم منزله واستبطأه عمرو، فكتب أبو العتاهية: إن الكسل يمنعني من لقائك، وقفى كتابه ببيتين: [المنسرح]

كَسّلَني اليأسُ منكَ عَنكَ، فما
أرْفَعُ طَرْفي[١] إليكَ من كَسَلِ
إنّي إذا لم يكُنْ أخي ثِقَةٍ،
قَطّعْتُ منهُ حَبائِلَ الأمَلِ

حبال الصريمة

قال يصارم صالحاً المسكين ابن أبي جعفر المنصور، وكان قد أظهر له بغضاً: [الوافر]

مَدَدْتُ لمُعرِضٍ حَبْلاً طَويلاً،
كأطوَلِ ما يكُونُ مِنَ الحِبالِ
حِبالٌ بالصّريمةِ[٢]، ليسَ تَفنى،
مُوَصَّلَةٌ على عَدَدِ الرّمَالِ
فَلا تَنظُرْ إليّ، وَلا تُرِدْني،
ولا تُقرِبْ حِبالَكَ من حِبالي
فلَيتَ الرّدْمَ، منْ ياجوجَ، بَيني
وبَينَكَ، مُثْبَتاً أُخرَى اللّيالي
فكَرّشْ[٣] إنْ أرَدْتَ لَنا كَلاماً،
ونَقطَعُ قِحْفَ[٤] رَأسكَ بالقِتالِ

---

(١) ورد البيتان في الأغاني ٤: ٢٣. والطرْف، بسكون الراء: النظر.
(٢) وردت القصيدة في الأغاني: ٨٦ ـ ٨٧. والصريمة: القطيعة.
(٣) كرّش: قطب حاجبيك.
(٤) القِحف: العظم فوق الدماغ.

ما يروعك من خيالي؟

حدث ميمون بن هارون قال: قدم أبو العتاهية يوماً منزل يحيى بن خاقان. فلما قام بادر له الحاجب، فانصرف، وأتاه يوماً آخر، فصادفه حين نزل فسلم عليه ودخل إلى منزله، ولم يأذن له، فأخذ قرطاساً وكتب إليه:

[الوافر]

أراكَ تُـراعُ[1] حـيـنَ تَـرى خَـيـالـي،
فَـمـا هـذا يَـرُوعُـكَ مِـنْ خَـيـالـي
لَـعَـلّـكَ خـائِـفٌ مـنّـي سُـؤالـي،
ألا فَـلَـكَ الأمـانُ مـنَ الـسّـؤالِ
كَـفَـيـتُـكَ أنّ حـالَـكَ لـم تَـمِـلْ بـي،
لأطْـلُـبَ مِـثْـلَـهـا بَـدَلاً بـحَـالـي
وَأنّ الـيُـسْـرَ مـثـلُ الـعُـسـرِ عِـنـدي،
بـأيّـهِـمَـا مُـنِـيـتُ، فَـلا أُبَـالـي[2]

فلما قرأ الرقعة أمر الحاجب بإدخاله إليه فطلبه، فأبى أن يرجع معه، ولم يلتقيا بعد ذلك.

قطعت حبائل الآمال

قال يعاتب المهدي وكان قد وعده بشيء ثم منعه عنه:

[الكامل]

قـطَّـعْـتُ[3] مـنْـكَ حَـبَـائِـلَ الآمَـالِ
وأُرِحْـتُ مِـنْ حَـلٍّ ومِـنْ تَـرْحـالِ

---

(١) وردت القصيدة في الأغاني ٤: ٨٨. وتُراع: تخاف، ترتعش خوفاً.
(٢) أبالي: أهتمّ.
(٣) ورد البيت الأول من القصيدة في الأغاني ٤: ١٦. وأورد الأغاني في ذات الصفحة ثمانية أبيات لم ترد في الديوان، على النحو التالي:

ووجدتُ بَرْدَ اليأسِ بين جَوانحي فَأَرَحْتُ من حِلٍّ ومن تَرحالِ
يأيها البَطِرُ الذي هو من غدٍ في قبره متمزِّقُ الأوْصَالِ
حذَف المُنى عنه المُشمِّرُ في الهدى وأرى مُناك طويلة الأذيالِ
جِيَلُ ابن آدمَ في الأمُور كثيرةٌ والموتُ يقطعُ حِيلة المُحتالِ =

مـا كـانَ أشـأمَ، إذْ رَجـاؤكَ قـاتِـلـي،
وبَـنـاتُ وَعـدِكَ يَـعْـتَـلِـجْـنَ[١] بِـبـالـي
ولَـئِـنْ طَـمِـعْـتُ لَـرُبّ بَـرْقَـةِ خُـلّـبٍ[٢]
مـالَـتْ بـهِ طَـمَـعـاً، ولُـمْـعَـةِ آلِ[٣]

حي ميت

قال يهجو أبا جعفر أحمد بن يوسف وكان حجبه: [الخفيف]

فـي عِـدادِ الـمَـوْتَـى وفـي سـاكِـنـي الـدّنْـ
ـيَـا أبُـو جَـعْـفَـرٍ أخـي وخَـلـيـلـي
مَـيّـتٌ مـاتَ، وهْـوَ فـي وَارِفِ[٤] الـعَـيْـ
ـشِ مُـقـيـمـاً فـي ظِـلّ عَـيـشٍ ظَـلـيـلِ
لـمْ يَـمُـتْ مِـيـتَـةَ الـوَفـاء، ولَـكِـنْ
مـاتَ عَـنْ كـلّ صـالـحٍ وجَـمـيـلِ

بطال في قوم أبطال

حدث الصولي قال: تهدّد عبد اللّه بن معن بن زائدة أبا العتاهية وخوفه. فقال أبو العتاهية: [الهزج]

ألا قُـلْ لابـنِ مَـعْـنٍ ذا
الـذي فـي الـوِدّ[٥] قـد حـالا

= قِسْتُ السؤالَ فكانَ أعظمَ قيمةً ... من كلّ عارفةٍ جَرَتْ بسؤالِ
فإذا أبْتُلِيتَ ببذلِ وجهك سا ... ئلاً فَأبْذُلْه للمتكرِّم المِفضالِ
وإذا خَشِيتَ تَعذُّراً في بلدةٍ ... فَأشْدُدْ يَديْك بعاجِلِ التَّرحَالِ
واصْبِرْ على غِيَرِ الزَّمانِ فإنّما ... فَرَجُ الشدائدِ مثلُ حَلِّ عِقالِ

(١) يَعتلجن: يخطرن على بالي.
(٢) برق خلب: البرق الخادع الذي لا يحمل مطراً.
(٣) الآل: البرق ولمعه. (٤) وارف العيش: رغده.
(٥) وردت القصيدة في الأغاني ٤: ٢٦. والودّ: الصداقة، الصحبة، المحبة. وورد البيت الأول والذي يليه في الأغاني ١٥: ٢١٩. وفيه يروى «وال» بدلاً من «ذا».

لَـــقَـــدْ بُـــلّـــغْـــتُ مـــا قـــالَ،
فَـــمـــا بـــالَـــيْـــتُ مـــا قَـــالا
فَـــلَـــوْ[١] كـــانَ مِـــنَ الأُسْـــدِ،
لـــمَـــا راعَ[٢] ولا هَـــالا[٣]
فـــصُـــغْ[٤] مـــا كـــنـــتَ حَـــلّـــيْـــتَ
بـــهِ سَـــيـــفَـــكَ، خَـــلـــخـــالا
ومَـــا[٥] تَـــصـــنَـــعُ بـــالـــسّـــيـــفِ،
إذا لـــم تَـــكُ قَـــتّـــالا؟
ولَـــوْ[٦] مَـــدّ إلـــى أُذْنَـــيْـــ
ـهِ كَـــفّـــيْـــهِ لـــمَـــا نَـــالا
قَـــصِـــيـــرُ الـــطّـــولِ والـــطّـــيـــلَـــ
ـةِ، لا شَـــبَّ، ولا طـــالا
أرَى قَـــوْمَـــكَ أبْـــطـــالا،
وقَـــدْ أصْـــبَـــحْـــتَ بَـــطّـــالا

قال عبد اللَّه: ما لبست السيف قط فلمحني إنسان إلا قلت يحفظ شعر أبي العتاهية فيّ فينظر إلي بسببه.

أنا فتاة الحي

وقال أيضاً يهجو عبد اللَّه بن معن بن زائدة وقد جعله امرأة: [السريع]

لا تُـكْـثِـرَا، يـا صـاحِـبَـيْ رَحْـلـي،
فـي شَـتْـمِ مَـنْ أكـثـرَ مِـنْ عَـذْلـي[٧]

(١) ويروى «ولو» بدلاً من «فلو».
(٢) راعَ: خاف.
(٣) هال: خاف.
(٤) وورد البيتان التاليان في الأغاني ٤: ٢٩، ١٥: ٢٢٠.
(٥) يروى «فما» بدلاً من «وما» في الأغاني ١٥: ٢٢٠.
(٦) ورد البيت في الأغاني ١٥: ٢٢٠.
(٧) وردت القصيدة في الأغاني ٤: ٢٤، ١٥: ٢٢١، وورد البيت الأول في الأغاني ١٩: ٢٢٠. وعذْلي: ملامتي. ويروى: «يا صاحبي رحلي لا تُكثرا».

سُبحانَ مَن خَصّ ابنَ مَعنٍ بما
أرَى بهِ، مِنْ قِلّةِ العَقْلِ
قالَ ابنُ مَعنٍ، وجَلا نَفسَهُ
على القَرابينِ[١] مِنَ الأهْلِ
أنا فَتاةُ الحَيّ مِنْ وائِلٍ،
في الشّرَفِ الباذِخِ والنُّبْلِ
ما في بني شَيبانَ، أهلِ الحِجَى[٢]،
جارِيَةٌ واحِدَةٌ مِثْلي
يُكْنى[٣] أبا الفَضلِ، فَيا مَنْ رَأى
جارِيَةً تُكْنى أبا الفَضْلِ
قُولا لِعَبدِ اللَّهِ لا تَجْهَلَنْ،
وأنْتَ رأسُ النُّوكِ[٤]، والجَهلِ

(١) يروى الشطر الثاني على النحو التالي: «على مَن الجَلْوةُ يا أهلي» بدلاً من: «على القرابين من الأهل». والقرابين، الواحد قربان: جليس الملك الخاص لقربه منه.
(٢) الحجى: العقول.
(٣) يروى: «تُكنّى» بدلاً من «يُكنى».
* يختلف ترتيب الأبيات بين ما في الديوان وما ورد في الأغاني. فضلاً عمّا ينقص من الديوان، فأعطيت للأبيات أرقاماً.
٦ ـ ويلي ويا لهفي على أمردٍ يُلْصِق منّي القُرْطَ بالحِجْلِ[١]
٧ ـ صافحتُه يوماً على خُلْوةٍ فقال دَعْ كفّي وخُذ رجْلي
٨ ـ أخت بني شيبانَ مرّت بنا مُمشوطةَ كُوراً على بَغْلِ
١٠ ـ قد نَقّطت في وجهها نُقطةً مخافةَ العينِ من الكُحْلِ
١١ ـ إن زُرتموها قال حُجّابُها نحن عن الزوّارِ في شُغْلِ
١٢ ـ مولاتُنا مشغولةٌ عندها بَعْلٌ ولا إذْن على البعْلِ
يا بنتَ مَعْنِ الخيرِ لا تجْهلي وأين إقصارٌ عن الجهلِ
أتجْلِدُ الناسَ وأنتَ امرؤٌ تُجْلَدُ في الدّبر وفي القُبْلِ
(٤) لم يرد هذا البيت في الأغاني. والنّوك: الحمقى.

(١) الحجل: الخلخال.

تَـبْـذُلُ مـا يَـمـنَـعُ أهـلُ الـنّـدى[١]،
هـذا، لَـعَـمـرِي، مُـنـتَـهَـى الـبَـذلِ
مـا يَـنـبَـغـي لـلـنّـاسِ أنْ يَـنْـسُـبُـوا،
مَـنْ كـانَ ذا جُـودٍ، إلـى الـبُـخـلِ
مـا قـلـتُ هـذا فـيـكَ، إلّا وَقَـدْ
جَـفّـتْ بـهِ الأقـلامُ مِـنْ قَـبْـلـي

يميني لطمت شمالي

لما بلغت أبيات أبي العتاهية التي مر ذكرها إلى عبد اللّه بن معن خاف من شر لسانه فقال له: قد جزيتك على قولك فيّ، فهل لك في الصلح ومعه مركب وعشرة آلاف درهم أو تقيم على الحرب؟ قال: بل الصلح. فقال: فأسمعني ما تقول في الصلح. فقال:

[مجزوء الرمل]

مـا لـعُـذّالـي[٢] ومـا لـي،
أمَـرُونـي بـالـضّـلالِ
عَـذَلُـونـي فـي اغْـتِـفـاري
لابـنِ مَـعْـنٍ، واحـتِـمَـالـي
إنْ يـكُـنْ مـا كـانَ مِـنْـهُ،
فـبِـجُـرْمـي، وفِـعـالـي
أنَـا مِـنْـهُ كُـنـتُ أسْـوَا[٣]
عِـشـرَةً، فـي كـلّ حـالِ
كـلّ مـا قَـدْ كـانَ مـنْـهُ،
فَـلِـقُـبْـحٍ مِـنْ خِـلالـي[٤]

(١) الندى: الكرم. ويروى «يبذل» بدلاً من «تبذل».
(٢) وردت القصيدة في الأغاني ٤: ٢٥، ١٥: ٢٢٢. والعُذّال: اللائمون.
(٣) يروى «أكبر زَنْدَةً» بدلاً من «أسوأ عِشرة».
(٤) يروى «فعالي» بدلاً من «خِلالي».

إنّـــمـــا كـــانَـــتْ يَـــمِـــيـــنـــي
ضَـــرَبَـــتْ[١] جَـــهـــلاً شِـــمـــالـــي
مـــالُـــهُ بَـــلْ نَـــفـــسُـــهُ لـــي،
ولَـــهُ نَـــفْـــسِـــي ومَـــالـــي
قـــلْ لـــمـــن يَـــعـــجـــبُ مِـــن حُـــسْـــ
ـنِ رُجُـــوعـــي، ومَـــقـــالـــي[٢]
رُبّ وِدٍّ بَـــعـــدَ صَـــدٍّ[٣]،
وَهَـــوًى بَـــعْـــدَ تَـــقَـــالـــي[٤]
قـــد رأيْـــنـــا ذا كَـــثـــيـــراً،
جـــارِيـــاً بَـــيـــنَ الـــرّجـــال
إنَّـــمـــا كـــانَـــتْ يَـــمـــيـــنـــي
لَـــطَـــمَـــتْ مِـــنّـــي شِـــمـــالـــي

تنق خليلك

قال مخارق: لقيت أبا العتاهية على جسر بغداد فقلت له: يا أبا إسحاق، أنشدني قولك في تبخيلك الناس كلهم. فضحك وقال: ها هنا؟ قلت: نعم، فأنشدني: [مجزوء الكامل]

إنْ كُـــنْـــتَ مُـــتّـــخِـــذاً خَـــلـــيـــلا،
فـــتَـــنَـــقّ، وانْـــتَـــقِـــدِ الـــخَـــلـــيـــلا
مَـــنْ لـــم يَـــكُـــنْ لـــكَ مُـــنْـــصِـــفـــاً
فـــي الـــودّ[٥]، فـــابْـــغِ لَـــهُ بَـــدِيـــلا

(١) يروى «صَرَمَتْ» بدلاً من «ضَرَبَتْ».
(٢) يروى «انتقالي» بدلاً من «مقالي».
(٣) يروى البيت على النحو التالي:
رُبّ وَصْـــلٍ بـــعـــد صَـــدٍّ وقِـــلًـــى بـــعـــدَ وِصـــالِ
والصدّ: الإبعاد.
(٤) التَّعالي: الجفاء، الإبعاد.
(٥) وردت الأبيات الثلاثة الأولى في الأغاني ٤: ٧٩. والودّ: الصداقة، المحبة. يتلو=

ولَـــرُبّـــمـــا سُـــئِـــلَ الـــبَـــخـــيـــ
ـلُ الـــشّـــيءَ، لا يَـــســـوَى فَـــتـــيـــلا
فَـــــلِـــــذاكَ لا جَـــــعَـــــلَ الإلْـــــ
ـهُ لَـــهُ، إلـــى خَـــيـــرٍ، سَـــبـــيـــلا
فـاضـرِبْ بـطَـرْفِـكَ[1] حَـيـثُ شِـئْـ
ـتَ فَـــلَـــنْ تَـــرَى إلّا بَـــخـــيـــلا

فقلت له: أفرطت يا أبا إسحاق. فقال: فديتك فأكذبني بجواد واحد. فأحببت موافقته فالتفت يميناً وشمالاً ثم قلت: ما أجد أحداً. فقال: لا فض فوك! لقد رفقت يا بني حتى كدت تسرف.

أيا غمي لغمك

قال يخاطب إبراهيم الموصلي لما حبس: [الوافر]

أيَـا غَـمّـي لـغـمّـكَ، يـا خَـلـيـلـي،
ويـا وَيـلـي عَـلَـيـكَ، ويـا عَـويـلـي
يَـعِـزّ عَـلـيّ أنّـكَ لا تَـرانـي،
وأنّـي لا أراكَ، ولا رَسُـولـي
وأنّـكَ فـي مَـحـلّ أذًى وضَـنْـكٍ[2]،
ولَـيـسَ إلـى لِـقـائِـكَ مِـنْ سَـبـيـلِ
وأنّـي لَـسـتُ أمْـلِـكُ عَـنـكَ دَفْـعـاً،
وقـد فُـوجِـئْـتُ بـالـخَـطْـبِ[3] الـجَـلـيـلِ[4]

= تلك الأبيات بيت لم يرد في الديوان، وهو التالي:
فـيـقـولُ لا أجـد الـسـبـيـلَ إلـيـه تـكْـرهُ أن يُـنـيـلا

(١) ورد البيتان الأخيران في الأغاني ٤: ٧٩.
(٢) وردت القصيدة في الأغاني ٥: ١٥٧. والضنك: الشدّة والضيق.
(٣) الخطب: المصيبة، البليّة.
(٤) الجليل: العظيم.

ذَريني أعلل نفسي

قال يرثي نفسه وهو في حبس الرشيد:

[الطويل]

أيَا وَيْحَ قَلبِي مِنْ نَجيّ البَلابِلِ[١]،
ويا وَيحَ ساقي مِن قُرُوحِ[٢] السّلاسِلِ
ويَا وَيْحَ نَفسي، وَيحَها، ثمّ وَيحَها،
ألَمْ تَنْجُ[٣] يَوْماً من شِباكِ الحَبائِلِ؟
ويَا وَيْحَ عَيني قد أضَرّ بها البُكا،
فلَمْ يُغْنِ عَنها طِبُّ ما في المكاحِلِ[٤]
ذَريني[٥] أُعَلّلُ[٦] نَفسِيَ اليَوْمَ، إنّها
رَهِينَةُ رَمْسٍ[٧] في ثَرًى وجَنادِلِ[٨]

هدايا الناس

[الوافر]

هَدايا النّاسِ بَعضِهِم لبَعضٍ،
تُوَلّدُ، في قُلوبِهِمُ، الوِصَالا
وتَزْرَعُ في القُلوبِ هَوًى وَوُدّاً،
وتَكسُوهُمْ إذا حَضَرُوا جَمَالا

---

(١) البلابل: شدّة الهموم.
(٢) القُروح، الواحد قرْح: الجروح.
(٣) ورد البيتان التاليان في الأغاني ٤: ٦٢. ويروى «أما من خَلاصٍ» بدلاً من «ألم تنْجُ يوماً».
(٤) يروى «أيا» بدلاً من «ويا». والمكاحل، الواحد مكحل، وهو الذي يعلو جفون عينيه سواد مثل الكحل.
(٥) ورد البيت في الأغاني ٥: ١٤٩ على النحو التالي:
ذريني أُعَلِّلْ بالشراب فقد أرى بقيّةَ عيشي هذه غيرَ طائِلِ
(٦) أعلل: أروي. (٧) الرمس: القبر.
(٨) الجنادل، الواحد جندل: الصخور العظيمة.

كل الناس يعلم

اشتهر أبو العتاهية بمحبته عتبة جارية المهدي وأكثر نسيبه بها، فمن ذلك قوله:

[مجزوء الكامل]

أعْـلـمـتُ عُـتـبـةَ أنَّـنـي
مـنـهـا، عـلـى شَـرَفٍ[١]، مُـطِـلُّ
وشـكَـوْتُ مـا ألـقَـى إلَـيـهـا
والـمَـدامـعُ تَـسـتَـهِـلُّ[٢]
حـتـى إذا بـرِمَـتْ بِـنـا
أشـكـو كـمَـا يَـشـكُـو الأقَـلُّ
قـالـتْ: فـأيُّ الـنّـاسِ يَـعْـ
ـلَـمُ مـا تـقـولُ؟ فـقـلـتُ: كـلُّ

قتيل يبكي على قاتله

قال أيضاً في عتبة:

[السريع]

يـا إخـوَتـي! إنَّ الـهَـوَى قـاتِـلـي،
فـبَـشّـروا الأكـفـانَ مـن عـاجِـلِ
ولا تَـلـومـوا فـي اتّـبـاعِ الـهَـوَى،
فـإنّـنـي فـي شُـغُـلٍ شـاغِـلِ
عَـيـنـي عـلـى عُـتـبَـةَ مُـنـهَـلَّـةٌ[٣]،
بـدَمـعِـهـا الـمُـنـسَـكِـبِ الـسّـائِـلِ
كـأنّـهـا، مـن حُـسـنِـهـا، دُرّةٌ،
أخـرَجَـهـا الـيَـمُّ[٤] إلـى الـسّـاحِـلِ

---

(١) شرف مطل: مكان مرتفع. (٢) تستهلّ: تنهمر، تدمع.
(٣) منهلّة: دامعة.
(٤) وردت الأبيات الأربعة التالية في الأغاني ٤: ٤٧. اليمّ: البحر.

كـأنّ، فـي فـيـهـا وفـي طَـرْفِـهـا،
سَـواحِـراً أقـبَـلـنَ مـن بـابِـلِ
لـم يُـبـقِ مـنّـي حُـبُّـهـا، مـا خَـلا
حُـشـاشَـةً فـي كَـبِـدٍ نـاحِـلِ[1]
يـا مَـن رَأى قَـبـلـي قَـتـيـلاً بـكَـى،
مـن شـدّةِ الـوَجـدِ[2]، عـلـى الـقـاتِـلِ
بـسَـطـتُ كـفّـي نـحـوكـم سـائـلاً،
مـاذا تـردّونَ عـلـى الـسّـائِـلِ؟
إن لـم تُـنـيـلـوهُ، فـقـولـوا لَـهُ
قَـوْلاً جَـمـيـلاً بـدَلَ الـنّـائِـلِ[3]
أوْ كُـنـتـمُ، الـعـامَ، عـلـى عُـسـرَةٍ[4]
مـنـهُ، فـمـنّـوهُ إلـى الـقـابِـلِ[5]

---

(١) الناحل: الهزيل، الضعيف.
(٢) الوجد: شدّة العشق والحبّ.
(٣) النائل: العطاء.
(٤) العُسرة: الضيق وسوء الحال.
(٥) القابل: القادم، الآتي.

أورد الأغاني ٤: ٨٠ بيتاً لم يرد في الديوان:

[الوافر]

فـقـصّـر مـا تـرى بـالـصـبْـرِ حـقّـاً فـكُـلٌّ إنْ صَـبَـرْتَ لـهُ مُـزِيـلُ

أورد الأغاني ٤: ٨٨ بيتاً لم يرد في الديوان:

[السريع]

مَـدَدْتُ كَـفّـي نـحـوكُـمْ سـائـلاً مـاذا تـردّونَ عـلـى الـسـائـلِ؟

أورد الأغاني ٤: ١٠٠ بيتاً لم يرد في الديوان:

[الوافر]

هَـبِ الـدُّنْـيـا تـصـيـرُ إلـيـكَ عَـفْـواً أَلـيـسَ مـصـيـرُ ذاك إلـى زوالِ؟

أورد الأغاني ٩: ٢٦٨ بيتين لم يردا في الديوان: =

. . . . . .

= أضْحَتْ قُبُورهمُ من بعدِ عِزّهِمُ تَسْفي[١] عليها الصَّبا والخَرجَفُ[٢] الشَّمَلُ
لا يدفعون هواماً[٣] عن وجوههم كأنّهُمْ خَشَبٌ بالقاعِ مُنْجَدِلُ[٤]

أورد الجرجاني في أسرار البلاغة بيتاً لم يرد في الديوان صفحة ٢٩٠ :

[الوافر]

تُسَرُّ إذا نظرْتَ إلى هلالٍ ونقصُكَ إذْ نظرْتَ إلى الهِلالِ

(١) سفت الريح التراب : أذرته .
(٢) الخرجف : الريح الباردة الشديدة الهبوب .
(٣) الهوام : الحشرات ، كالذباب وما شاكله .
(٤) المنجدل : المطروح أرضاً ، الميت .

حرف الميم

لا شيء يدوم

[الخفيف]

كُـلُّ حَـيٍّ، كِـتـابُـهُ مَـعـلـومُ،
لا شَـقَـاءٌ، وَلا نَـعـيـمٌ يَـدومُ
يُـحـسَـدُ الـمَـرْءُ فـي الـنّـعـيـمِ صَـبـاحـاً،
ثـمّ يُـمـسِـي، وَعَـيـشُـهُ مَـذمـومُ
وَإذا مـا الـفَـقِـيـرُ قَـنّـعَـهُ الـلّـ
ـهُ، فـسِـيّـانِ بُـؤسُـهُ وَالـنَّـعـيـمُ
مَـنْ أرَادَ الـغِـنـى فـلا يَـسـألِ الـنّـا
سَ، فـإنّ الـسّـؤالَ ذُلّ وَلُـومُ
إنّ فـي الـصّـبـرِ وَالـقُـنـوعِ غـنـى الـدّهـ
ـرِ، وَحِـرْصُ الـحـريـصِ فـقـرٌ مُـقـيـمُ
إنّـمـا الـنّـاسُ كـالـبَـهـائِـمِ فـي الـرّزْ
قِ، سَـواءٌ جَـهـولُـهُـمْ وَالـعـلـيـمُ
لَـيـسَ حَـزْمُ الـفـتـى يـجُـرّ لـهُ الـرّزْ
قَ، وَلا عـاجـزاً يُـعَـدّ الـعَـديـمُ

الدهر ذو دول

[البسيط]

هُـوَ الـتّـنَـقّـلُ مِـنْ يَـوْمٍ إلـى يَـوْمٍ،
كـأنّـهُ مـا تُـريـكَ الـعَـيـنُ فـي الـنّـوْمِ
إنّ الـمَـنـايـا، وَإنْ أصْـبـحـتَ فـي لَـعِـبٍ،
تَـحُـومُ حَـوْلَـكَ حَـوْمـاً، أيّـمـا حَـوْمِ

وَالـدّهـرُ ذو دُوَلٍ[١]، فـيـهِ لَـنَـا عَـجَـبٌ،
دُنْـيـا تَـنَـقَّـلُ مِـنْ قَـوْمٍ إلـى قَـوْمِ

قبور الصالحين

[الكامل]

مـاذا يَـفُـوزُ الـصّـالـحُـونَ بـهِ،
سُـقِـيَـتْ قـبـورُ الـصّـالـحِـيـنَ دِيَـمْ[٢]
لَـوْلا بَـقَـايـا الـصّـالـحِـيـنَ عَـفَـا
مـا كـانَ أثْـبَـتَـهُ لَـنَـا، وَرَسَـمْ
سُـبـحـانَ مَـنْ سَـبَـقـتْ مَـشـيّـتُـهُ،
وَقَـضَـى بـذاكَ لـنَـفْـسِـهِ، وَحـكَـمْ

ما لميّت على حي ذِمام

[الكامل]

أهـلَ الـقُـبـورِ عـلـيـكُـمُ مـنّـي الـسّـلامْ،
إنّـي أُكَـلّـمُـكُـمْ وَلَـيـسَ بـكـم كـلامْ
لا تَـحـسَـبـوا أنّ الأحِـبّـةَ لـم يَـسُـغْ[٣]،
مـنْ بـعـدِكـمْ، لـهـمُ الـشّـرابُ وَلا الـطّـعـامْ
كَـلّا لَـقَـدْ رَفَـضُـوكُـمُ، وَاسـتَـبـدَلـوا
بـكُـمُ، وَفَـرّقَ ذاتَ بَـيـنِـكُـمُ الـحِـمـام[٤]
وَالـخَـلْـقُ كُـلّـهُـمُ كـذاكَ، وكـلُّ مَـن
قـد مـاتَ لَـيـسَ لـه، عـلـى حـيّ، ذِمـامْ[٥]
سـاءَلْـتُ أجـداثَ[٦] الـمُـلـوكِ، فـأخْـبَـرَتْـ
ـنـيَ أنّـهُـمْ، فـيـهِـنَّ أعـضـاءٌ وَهَـامْ[٧]

---

(١) دُوَل: متبدّل، متغيّر.
(٢) الديم، الواحدة ديمة: المطر الذي ليس فيه رعد ولا برق.
(٣) يسُغ: سهل مدخله في الحلق.
(٤) الحِمام، بكسر الحاء: الموت.
(٥) الذِّمام، الحرمات، الحقوق.
(٦) الأجداث، الواحد جدث: القبور.
(٧) الهام، الواحدة هامة: الرؤوس.

لِـلَّـهِ مـا وَارَى[1] الـتّـرابُ مِـنَ الأُلـى
كـانـوا الـكِـرامَ هُـمُ، إذا ذُكِـرَ الـكِـرامْ
لِـلَّـهِ مـا وَارَى الـتّـرابُ مِـنَ الأُلـى
كـانُـوا، وَجـارُهُـمُ مَـنـيـعٌ لا يُـضـامْ[2]
يـا صـاحِـبَـيّ! نَـسـيـتُ دارَ إقـامَـتـي،
وَعَـمَـرْتُ داراً لـيـسَ لـي فـيـهـا مُـقـامْ
دارٌ يُـريـدُ الـدّهْـرُ نُـقْـلَـةَ أهْـلِـهَـا،
وكَـأنّـهُـمْ عَـمّـا يُـرادُ بـهـمْ نِـيـامْ
مـا نِـلْـتُ مِـنْـهَـا لَـذَّةً، إلّا وَقَـدْ
أبَـتِ الـحَـوادِثُ أنْ يـكـونَ لـهَـا تَـمـامْ

اللَّه يحيي العظام

[السريع]

يـا عَـيـنُ! قَـدْ نِـمْـتِ، فـإسـتَـنْـبِـهـي،
مـا اجـتَـمَـعَ الـخَـوْفُ وَطِـيـبُ الـمَـنـامْ
أكْـرَهُ أنْ أَلْـقَـى حِـمـامـي، وَلا
بُـدّ لـحَـي مِـنْ لِـقَـاءِ الـحِـمَـامْ
لا بُـدّ مِـنْ مَـوْتٍ بِـدارِ الـبِـلَـى،
وَاللَّـهُ بَـعْـدَ الـمَـوْتِ يُـحـيـي الـعِـظـامْ
يـا طـالِـبَ الـدّنْـيـا وَلَـذّاتِـهَـا!
هـلْ لـكَ فـي مُـلْـكٍ طَـويـلِ الـمُـقـامْ؟
مَـنْ جـاوَرَ الـرّحْـمَـنَ، فـي دارِهِ،
تَـمّـتْ لَـهُ الـنّـعـمَـةُ كُـلَّ الـتَّـمَـامْ

---

(١) وارى: غطّى، ستر.
(٢) يُضام: يُظلم.

لعظيم من الأمور خُلِقنا

[الخفيف]

لـعَـظـيـمٍ، مـنَ الأمـورِ، خُـلِـقـنـا،
غَـيـرَ أنّـا، مَـعَ الـشّـقَـاءِ، نَـنَـامُ
كُـلَّ يَـوْمٍ يُـحـيـطُ آجَـالَـنَـا الـدّهْـ
ـرُ، ويَـدنـو، إلـى الـنّـفـوسِ، الـحِـمـامُ
لا نُـبـالـي، وَلا نَـراهُ غَـرامـاً،
ذا، لَـعَـمـري، لـوِ اتّـعـظـنـا الـغـرامُ
مَـنْ رَجَـوْنـا لَـدَيـهِ دُنـيـا وَصَـلـنـا
هُ، وَقُـلـنـا لـهُ: عـلـيـكَ الـسّـلامُ
مـا نُـبـالـي أمِـنْ حَـرَامٍ جَـمَـعْـنَـا،
أمْ حَـلالٍ، وَلا يَـحِـلّ الـحَـرامُ
هَـمُّـنَـا الـلّـهـوُ، وَالـتّـكـاثُـرُ فـي الـمَـا
لِ، وَهـذا الـبِـنَـاءُ وَالـخُـدّامُ
كَـيـفَ نَـبـتـاعُ فـانـيَ الـعَـيـشِ بـالـدّا
ئِـمِ، أيـنَ الـعُـقـولُ وَالأحـلامُ؟
لـوْ جَـهِـلْـنـا فَـنَـاءَهُ وَقَـعَ الـعُـذْ
رُ، وَلَـكِـنْ كُـلُّـنَـا عَـلّامُ

اللَّه حليم كريم رحيم

[الكامل]

سَـمّـيـتَ نَـفـسَـكَ، بـالـكَـلام، حـكـيـمـا،
وَلَـقَـدْ أرَاكَ عـلـى الـقَـبـيـحِ مُـقِـيـمَـا
وَلَـقَـدْ أراكَ، مِـنَ الـغَـوايَـةِ[1] مُـثـريـاً[2]،
وَلَـقَـدْ أرَاكَ، مـنَ الـرَّشـادِ، عَـديـمَـا

(١) الغِواية: الضلال.
(٢) مثرياً: غنياً.

أغْفَلْتَ، مِن دارِ البَقاءِ، نَعيمَها،
وَطَلَبْتَ، في دارِ الفَناءِ، نَعِيمَا
مَنَعَ الجَديدانِ[١] البَقَاءَ، وَأبْلَيَا
أُمَماً خَلَوْنَ[٢] مِنَ القُرُونَ قَديمَا
وَعَصَيتَ رَبَّكَ يا ابنَ آدَمَ جاهداً،
فَوَجدتَ رَبَّكَ، إذ عَصَيتَ، حَليمَا
وَسألْتَ رَبَّكَ، يا ابنَ آدَمَ، رَغبَةً،
فَوَجَدْتَ رَبَّكَ، إذْ سألتَ، كَرِيمَا
وَدَعَوْتَ رَبّكَ يا ابنَ آدَمَ رَهبةً[٣]،
فَوَجَدْتَ رَبّكَ، إذْ دعوْتَ، رَحيمَا
فَلَئِنْ شَكَرْتَ لَتَشكُرَنَّ لمُنعِم،
وَلَئِنْ كَفَرْتَ لَتَكفُرَنَّ عَظِيمَا
فَتَبارَكَ اللَّهُ الذي هوَ لم يَزَلْ
مَلِكاً، بما تُخْفي الصّدورُ، عَليمَا

اللذات أضغاث أحلام

[البسيط]

يا نَفْسِ! ما هُوَ إلّا صَبرُ أيّامِ،
كأنَّ لَذّاتِها أضْغاثُ[٤] أحْلامِ
يا نَفسِ! ما ليَ لا أنْفَكُّ مِنْ طمعٍ
طَرْفي[٥] إلَيْهِ سريعٌ، طامحٌ[٦]، سامِ[٧]

(١) الجديدان: الليل والنهار.
(٢) خَلَوْن: مضَت.
(٣) رهبةً: خوفاً، رعباً.
(٤) أضغاث أحلام: الرؤيا التي لا يصحّ تأويلها لاختلاطها.
(٥) طرْفي، بسكون الراء: نظري.
(٦) طامح: ساعٍ إلى المجد.
(٧) سامٍ: ساعٍ إلى المجد.

يا نَفسِ! كوني، عنِ الدّنْيا، مُبَعَّدَةً،
وَخَلِّفيها، فإنّ الخَيرَ قُدّامي
يا نَفسِ! ما الذُّخْرُ[١] إلّا ما انتَفَعتِ به
بالقَبرِ، يَوْمَ يكونُ الدّفنُ إكرامي
وَللزّمانِ وَعيدٌ في تَصَرُّفِهِ،
إنّ الزّمانَ لَذو نَقْضٍ[٢] وَإبْرامِ[٣]
أمّا المَشيبُ فقَد أدّى نَذارَتَهُ[٤]،
وَقَدْ قَضَى ما عَلَيْهِ مُنذُ أيّامِ
إنّي لأستَكْثِرُ الدّنْيا، وَأُعْظِمُها
جَهْلاً، وَلَم أرَهَا أهْلاً لإعْظَامِ
يا ذا الذي يَوْمُهُ آتٍ بساعَتِهِ،
وَإنْ تأخّرَ عَنْ عامٍ إلى عامِ
فَلَوْ عَلا بِكَ أقْوامٌ مَناكِبَهُمْ،
حَثّوا بنَعْشِكَ[٥]، إسراعاً، بأقْدامِ
في يَوْمِ آخِرِ تَوْديعٍ تُوَدّعُهُ،
تُهدَى إلى حَيثُ لا فادٍ، وَلا حامِ
ما النّاسُ إلّا كَنَفسٍ في تَقَارُبِهِمْ،
لَوْلا تَفاوُتُ أرْزَاقٍ وَأقسامِ
كَمْ لابنِ آدَمَ من لهوٍ، وَمِنْ لَعِبٍ،
وَللحوادِثِ مِنْ شَدّ، وَإقْدامِ!
كَم قد نَعَت لهمُ الدّنْيا الحُلولَ بها،
لَوْ أنّهُمْ سَمِعُوا مِنْها بأفْهامِ

(١) الذّخر: الادخار.
(٢) النقض: الرفض.
(٣) الإبرام: الاتّفاق.
(٤) نذارته: تحذيره.
(٥) النعش: التابوت.

وَكَمْ تَخَرّمَتِ[١] الأيّامُ مِنْ بَشَرٍ،
كانُوا ذَوي قُوَّةٍ فيها وَأجْسَامِ
يا ساكِنَ الدّارِ تَبْنيها، وَتَعْمُرُها،
وَالدَّارُ دارُ مَنِيّاتٍ، وَأسْقامِ[٢]
لا تَلْعَبَنَّ بكَ الدّنيا وَخُدْعَتُها،
فَكَمْ تَلاعَبَتِ الدّنْيا بأقْوامِ
يا رُبّ مُقْتَصِدٍ مِنْ غَيرِ تجرِبَةٍ،
وَمُعْتَدٍ، بَعدَ تجريبٍ، وَإحكامِ
وَرُبّ مُكْتَسِبٍ بالحِلْمِ رامِيَهُ،
وَرُبّ مُسْتَهدِفٍ بالبَغْيِ[٣] للرّامي

هل تمّ عيش ودام؟

[الطويل]

أَلَسْتَ تَرَى للدّهرِ نَقضاً[٤] وَإبرامَا[٥]؟
فَهَلْ تَمّ عَيشٌ لامرِىءٍ فيهِ أوْ دامَا؟
لَقَدْ أبَتِ الأيّامُ إلّا تَقَلّباً،
لِتَرْفَعَ ذا عاماً، وَتَخفِضَ ذا عَامَا
وَنحنُ مَعَ الأيّامِ، حَيثُ تَقَلّبَتْ،
فَتَرْفَعُ أقْوَاماً، وَتخفِضُ أقْوَامَا
فَلا تُوطِنِ[٦] الدّنْيا مَحَلّاً، فإنّما
مُقامُكَ فيها، لا أبَا لَكَ، أيّامَا

تقوى اللّه أكبر فخر

[الطويل]

أيا رَبُّ يا ذا العَرْشِ، أنْتَ حَكيمُ!
وَأنتَ، بما تُخْفي الصّدورُ، عَليمُ

(١) تخرّمت: مضت.
(٢) أسقام، الواحد سقم: الأمراض.
(٣) البغي: الظلم.
(٤) النقض: الرفض.
(٥) الإبرام: الاتفاق.
(٦) توطن: تسكن، تركن.

فَيا رَبُّ! هَبْ لي مِنْكَ حِلماً، فإنّني
أرَى الحِلْمَ لم يَندَمْ عَلَيهِ حَليمُ
ألا إنّ تَقْوَى اللَّهِ أكْبَرُ نِسْبَةٍ،
تَسَامَى بهَا، عِندَ الفَخارِ، كَريمُ
فيا رَبّ هَبْ لي منكَ عَزْماً[1] على التّقَى
أُقيمُ بهِ، ما عِشتُ، حَيثُ أُقيمُ
إذا ما اجتَنَبتَ النّاسَ إلّا على التّقَى،
خَرَجْتَ مِنَ الدّنْيا وَأنتَ سَليمُ
أرَاكَ[2] امرَأً تَرْجُو مِنَ اللَّهِ عَفْوَهُ،
وَأنتَ، على ما لا يُحِبّ، مُقِيمُ
فحَتى متى يُعْصَى ويَعْفُو، إلى متى؟
تَبَارَكَ رَبّي، إنّهُ لَرَحيمُ
وَلَوْ قَد تَوسّدتَ[3] الثّرَى[4]، وَافترَشْتَهُ،
لقَدْ صِرْتَ لا يَلْوي[5] عَلَيكَ حَميمُ[6]
تَدُلّ على التَّقْوَى، وَأنتَ مُقصِّرٌ،
أيا مَنْ يُداوي النّاس! وَهوَ سَقيمُ[7]
وَإنّ امرَأً، لا يَرْبَحُ النّاسُ نَفْعَهُ،
وَلَمْ يَأمَنُوا مِنْهُ الأذَى، لَلَئِيمُ
وَإنّ امرَأً، لَمْ يَجْعَلِ البِرَّ كَنزَهُ،
وَإنْ كَانَتِ الدّنْيا لَهُ، لَعَديمُ[8]

(١) العزم: القوّة، والإرادة.
(٢) ورد البيت في الأغاني ٤: ١٠١.
(٣) توسّدت: جعلته تحت رأسك.
(٤) الثرى: التراب.
(٥) لا يلوي: لا يميل، لا يعطف.
(٦) الحميم: الصديق، الصاحب.
(٧) ورد البيت في الأغاني ٤: ١٠١. والسقيم: المريض.
(٨) ورد البيت في الأغاني ٤: ١٠١، والعديم: الفقير إلى رحمة اللّه تعالى.

وَإنّ امـرَأً، لـمْ يُـلْـهِـهِ الـيَـوْمُ عَـنْ غـدٍ
تَـخَـوُّفَ مـا يـأتـي بـهِ، لـحَـكـيـمُ[1]
وَمَـنْ يـأمَـنِ الأيّـامَ جَـهْـلاً، وَقـد رأى
لَـهُـنّ صُـرُوفـاً كَـيـدُهـنَّ عَـظـيـمُ
فـإنّ مُـنـى الـدّنْـيـا غُـرُورٌ لأهْـلِـهَـا،
أبَـى الـلَّـهُ أنْ يَـبْـقَـى عَـلَـيْـهِ نَـعـيـمُ
وَأذلَـلْـتُ نَـفْـسِـي الـيَـوْمَ كَـيـمـا أُعِـزَّهـا
غَـداً، حَـيـثُ يَـبْـقَـى الـعِـزُّ لـي وَيَـدومُ
وَلـلـحَـقّ بـرْهـانٌ، وَلـلـمَـوْتِ فِـكْـرَةٌ،
وَمُـعْـتَـبَـرٌ لـلـعـالَـمِـيـنَ قَـديـمُ

التقوى عزّ وكرم

[الطويل]

ألا إنّـمـا الـتّـقـوَى هـيَ الـعِـزّ والـكَـرَمْ،
وَحُـبُّـكَ لـلـدّنْـيـا هـوَ الـذّلُّ وَالـعَـدَمْ
وَلَـيـسَ عَـلـى عَـبْـدٍ تَـقـيٍّ نَـقـيـصَـةٌ،
إذا صَـحّـحَ الـتّـقـوَى، وَإن حـاكَ أوْ حـجـمْ[2]

من سالم الناس

[مجزوء الرجز]

مَـنْ سـالَـمَ الـنّـاسَ سَـلِـمْ؛
مَـنْ شـاتَـمَ الـنّـاسَ شُـتِـمْ
مَـنْ ظَـلَـمَ الـنّـاسَ أسَـا[3]؛
مَـنْ رَحِـمَ الـنّـاسَ رُحِـمْ

(١) ورد البيت في الأغاني ٤: ١٠١. والحكيم: العاقل، الأريب.
(٢) ورد البيتان في الأغاني ٤: ٦ ـ ٧. حجم: توقّف، امتنع.
(٣) أسا: حزن.

مَـــنْ طَـــلَـــبَ الـــفَـــضْـــلَ إلـــى
غَـــيـــرِ ذَوي الـــفَـــضْـــلِ حُـــرِمْ
مَـــنْ حَـــفِـــظَ الـــعَـــهـــدَ وَفَـــى؛
مَـــنْ أحـــسَـــنَ الـــسّـــمْـــعَ فَـــهِـــمْ
مَـــنْ صَـــدَقَ الـــلَّـــهَ عَـــلا؛
مَـــنْ طَـــلَـــبَ الـــعِـــلْـــمَ عَـــلِـــمْ
مَـــنْ خـــالَـــفَ الـــرّشْـــدَ غَـــوَى[١]؛
مَـــنْ تَـــبِـــعَ الـــغَـــيّ نَـــدِمْ
مَـــنْ لَـــزِمَ الـــصّـــمْـــتَ نَـــجـــا؛
مَـــنْ قـــالَ بـــالـــخَـــيـــرِ غَـــنِـــمْ
مَـــنْ عَـــفّ وَاكْـــتَـــفّ[٢] زَكـــا[٣]،
مَـــنْ جَـــحَـــدَ[٤] الـــحَـــقَّ أثِـــمْ
مَـــنْ مَـــسّـــهُ الـــضُّـــرّ شَـــكَـــا؛
مَـــنْ عَـــضّـــهُ[٥] الـــدّهْـــرُ أَلِـــمْ
لـــمْ يَـــعْـــدُ حَـــيّـــاً رِزْقُـــهُ،
رِزْقُ امـــرِىءٍ، حـــيـــثُ قُـــسِـــمْ

زخرف الدنيا غرور وحطام

[الكامل]

نـــادَتْ، بـــوَشْـــكِ رَحـــيـــلِـــكَ، الأيّـــامُ،
أفـلَـسـتَ تَـسـمـعُ، أوْ بـكَ اسـتَـصْـمـامُ[٦]؟

---

(١) غَوَى: ضلّ.
(٢) اكتفّ: قنع.
(٣) زكا: صلح.
(٤) جحد: أنكر.
(٥) عضّه الدهر: جار عليه، وشدّد وضيّق عليه.
(٦) وردت الأبيات الأربعة الأولى في الأغاني ١٨: ٢٦٣ ـ ٢٦٤. استصمام: سدّ أذنيه فلم يسمع.

وَمَضَى أمامَكَ مَن رَأيتَ، وَأنتَ للـ
ـبَاقِينَ، حتى يَلحَقوكَ، إمَامُ
ما لي أرَاكَ كأنّ عَينَكَ لا تَرَى
عِبَراً[1] تَمُرّ، كأنّهُنَّ سِهَامُ؟!
تأتي الخُطوبُ[2]، وَأنتَ مُنتَبِهٌ لها،
فإذا مَضَتْ، فكأنّها أحْلامُ
قَدْ وَدّعَتكَ، منَ الصّباءِ[3]، نَزَاوَةٌ[4]،
فاحذَرْ، فَما لكَ بعدَهنّ مُقامُ
عَرَضَ المَشيبُ من الشّبابِ خَليفةً،
وَكِلاهُما لكَ حِليَةٌ، وَنِظامُ
وَكِلاهُما حُجَجٌ عَلَيكَ قويّةٌ؛
وكِلاهُما نِعَمٌ عَلَيكَ جِسامُ[5]
أهْلاً وَسَهْلاً بالمَشيبِ مُؤدّباً،
وَعلى الشّبابِ تَحِيَّةٌ وَسَلامُ
وَلَقَدْ غُشيتَ[6] منَ الشّبابِ بغِبطَةٍ[7]،
وَلَقَدْ وَقَاكَ عِثارَهُ[8] الإحْكَامُ[9]
لِلَّهِ أزْمِنَةٌ عَهِدْتُ رِجالَهَا
في النّائِباتِ[10]، وَإنَّهُمْ لكِرامُ
أيّامَ أعْطِيَةُ الأكُفّ جَزيلَةٌ[11]،
أفَلا يَضيعُ لَدَى الزّمانِ ذِمامُ[12]؟

(١) العِبر، بكسر العين: العظات.
(٢) الخطُوب، الواحد خطب: المصائب والويلات.
(٣) الصباء: الشباب.
(٤) النزوة: نزوع النفس وميلها إلى ما يرضيها.
(٥) جسام: عظام.
(٦) غُشيت: غطيت.
(٧) الغِبطة: السرور، الفرح.
(٨) العِثار: الكبوات.
(٩) الإحكام: حسن التصرّف.
(١٠) النائبات: المصائب، الويلات.
(١١) جزيلة: كثيرة.
(١٢) الذّمام: الحرمة.

فلِعِبرَةٍ أُخّرْتَ للزّمَنِ الذي
هَلَكَ الأرَامِلُ فيهِ، وَالأيْتَامُ
زَمَنٌ، مكاسِبُ أهلِهِ مَدخولَةٌ[١]
دَخْلاً، فُروعُ أُصُولِهِ الآثَامُ[٢]
زَمَنٌ تَحَامَى[٣] المَكْرُماتِ سَرَاتُه[٤]،
حتى كأنّ المَكرُماتِ حَرَامُ
زَمَنٌ هوَتْ أعلامُهُ، وَتَقَطّعتْ
قِطَعاً، فَلَيسَ لأهْلِهِ أعْلامُ
وَلَقَد رَأيتُ الطّاعمينَ[٥] لِما اشتهوا،
وَهُمُ لأطْبَاقِ التّرابِ طَعَامُ
ما زُخرُفُ[٦] الدّنْيا، وَزِبرِجُ[٧] أهلِها
إلّا غُرُورٌ كُلُّهُ، وَحُطَامُ[٨]
وَلَرُبّ أقْوامٍ مضَوْا لسَبيلِهِمْ،
وَلَنَمْضِيَنّ كَمَا مَضَى الأقْوَامُ
وَلَرُبّ ذي فُرُشٍ مُمَهّدَةٍ لَهُ،
أمسَى عَلَيهِ، من التّرابِ، رُكَامُ
وَعَجِبتُ، إذْ عِللُ الحُتوفِ[٩] كثيرَةٌ،
وَالنّاسُ، عن عِلَلِ الحُتوفِ، نيامُ
وَالغَيُّ، مُزْدحَماً عليهِ، وُعورَةٌ،
وَالرّشْدُ سَهْلٌ ما عَلَيْهِ زِحامُ

(١) مدخولة: دخلها الحرام من الرزق.
(٢) الآثام، الواحد إثم: الجرائم.
(٣) تحامى: تحاشى، امتنع.
(٤) سَرَاته: الأغنياء فيه، السادة.
(٥) الطّاعمون، الآكلون.
(٦) زخرف الدنيا: زينتها.
(٧) الزبرج: الزينة والزخرف.
(٨) حطام: ما يتكسّر من اليابس.
(٩) الحتوف: الواحد حتف، الموت.

وَالـمَـوْتُ يَـعـمَـلُ، وَالـعـيـونُ قـريـرَةٌ
تَـلـهُـو وَتَـلـعَـبُ بـالـمُـنـى، وَتَـنَـامُ
وَالـلَّـهُ يَـقْـضِـي فـي الأُمُـورِ بـعِـلْـمِـهِ،
وَالـمَـرْءُ يُـحْـمَـدُ مَـرَّةً، وَيُـلامُ
وَالـخَـلـقُ يَـقـدُمُ بَـعـضُـهُ بَـعـضـاً يَـقُـو
دُ الـخَـلـقَ مـنـهُ، إلـى الـبِـلـى، الـقَـدّامُ
كُـلٌّ يَـدورُ عـلـى الـبَـقـاءِ مُـؤمِّـلاً،
وَعَـلـى الـفَـنَـاءِ تُـديـرُهُ الأيّـامُ
وَلَـدائِـمُ الـمَـلَـكُـوتِ رَبّ لـم يـزَلْ
مَـلِـكـاً، تَـقَـطّـعُ دونَـهُ الأوْهـامُ
وَالـنّـاسُ يَـبْـتَـدِعـونَ[1] فـي أهـوائِـهِـمْ[2]
بِـدَعـاً، فـقـد قـعـدوا هـنـاكَ وَقـامُـوا
وَتَـخَـيّـرَ الـشّـبُـهـاتِ[3] مَـنْ لـم يَـنـهَـهُ
عَـنـهُـنّ تَـسـلِـيـمٌ، وَلا اسْـتِـسـلامُ
مـا كُـلّ شـيءٍ كـانَ، أوْ هـوَ كـائـنٌ،
إلّا وَقَـدْ جَـفّـتْ بـهِ الأقْـلامُ
فـالـحَـمْـدُ لـلَّـهِ الـذي هـوَ دائِـمٌ
أبَـداً، وَلَـيـسَ لِـمـا سـواهُ دَوَامُ
وَالـحَـمْـدُ لـلَّـهِ الـذي لـجَـلالِـهِ،
وَلِـحِـلْـمِـهِ، تَـتَـصـاغَـرُ الأحْـلامُ
وَالـحَـمـدُ لـلَّـهِ الـذي هـوَ لـم يَـزَلْ،
لا تَـسْـتَـقِـلّ بِـعِـلْـمِـهِ الأفْـهَـامُ

(١) يبتدعون: يخترعون.
(٢) أهوائهم: ميولهم.
(٣) الشبهات: الالتباسات، الأمور التي تُوحي بالريبة والشكّ.

سُبحانَهُ مَلِكٌ تَعالى جَدُّهُ[١]،
وَلوَجْهِهِ الإجْلالُ[٢] وَالإكرامُ

ساكني الأجداث!

حدث محمد بن الفضل قال: حدثنا محمد بن عبد الجبار الفزاري قال: اجتاز أبو العتاهية في أول أمره، وعليه قفص فيه فخار يدور به في الكوفة، ويبيع منه، فمر بفتيان جلوس يتذاكرون الشعر ويتناشدونه، فسلم ووضع القفص عن ظهره ثم قال: يا فتيان أراكم تتذاكرون الشعر، فأقول شيئاً منه فتجيزونه؟ فإن فعلتم فلكم عشرة دراهم، وإن لم تفعلوا فعليكم عشرة دراهم. فهزأوا منه وسخروا به وقالوا: نعم. قال: لا بد أن يشترى بأحد القمرين رطب يؤكل، فإنه قمر حاصل. وجعل رهنه تحت يد أحدهم. ففعلوا. فقال: أجيزوا:

ساكِني الأجْداثِ أنْتُمْ

وجعل بينه وبينهم وقتاً في ذلك الموضع إذا بلغته الشمس، ولما لم يجيزوا البيت غرموا الخطر وجعل يهزأ بهم وتممه: [مجزوء الرمل]

ساكِني الأجْداثِ[٣] أنْتُمْ،
مِثْلَنا بالأمْسِ كُنْتُمْ
لَيتَ شِعري ما صَنَعْتُمْ
أرَبِحْتُمْ أمْ خَسِرْتُمْ؟

الظلم لؤم

قال في البغي والظلم، وهو أحسن ما جاء في هذا الباب. قيل: إنه أرسل بها إلى الرشيد وكان أمر بحبسه والتضييق عليه لأنه امتنع عن مجلس خمره وأبى إنشاد شعر الغزل، فلما سمعها رق له وأمر بإطلاقه: [الوافر]

أمَا! وَاللَّهِ إنّ الظّلْمَ لُومُ[٤]،
وَلَكِنّ المُسِيءَ هُوَ الظّلُومُ[٥]

(١) الجَدّ، بفتح الجيم: الغِنى. (٢) الإجلال: التعظيم، التكريم، التبجيل.
(٣) ورد البيتان في الأغاني ٤: ٤٩. والأجداث، الواحد جدث: القبور.
(٤) ورد البيتان الأولان في الأغاني ٤: ٥٣. ولُوم، مخفف الهمز، واللؤم: فساد الطبع.
(٥) الظلوم: الظالم لنفسه ولغيره.

إلـى دَيّـانِ يَـوْمِ الـدّيـنِ نَـمـضِـي،
وَعـنـدَ الـلّـهِ تَـجـتَـمـعُ الـخُـصُـومُ
لأمْـرٍ مـا تَـصَـرّفَـتِ الـلّـيَـالـي،
وَأمْـرٍ مـا تَـوَلّـيَـتِ الـنّـجُـومُ[1]
سَـتَـعـلَـمُ فـي الـحِـسـابِ، إذا الـتَـقـيـنـا
غَـداً عِـنـدَ الإلٰـهِ، مَـنِ الـمَـلُـومُ
سَـيَـنْـقَـطـعُ الـتّـرَوّحُ[2] عَـنْ أُنَـاسٍ
مِـنَ الـدّنْـيـا، وَتَـنـقَـطـعُ الـغُـمُـومُ
تَـلُـومُ عـلـى الـسّـفـاهِ، وَأنـتَ فـيـهِ
أجَـلُّ سَـفَـاهَـةً مِـمّـنْ تَـلُـومُ
وَتَـلـتَـمِـسُ الـصّـلاحَ بـغَـيـرِ عِـلْـمٍ،
وَإنّ الـصّـالـحِـيـنَ لَـهُـمْ حُـلُـومُ[3]
تَـنَـامُ، وَلـم تَـنَـمْ عَـنـكَ الـمَـنَـايَـا[4]،
تَـنَـبّـهْ، لـلـمَـنِـيَّـةِ، يـا نَـؤومُ!
تَـمُـوتُ غَـداً وَأنـتَ قَـريـرُ عَـيـنٍ،
مِـنَ الـغَـفَـلاتِ فـي لُـجَـجٍ[5] تَـعـومُ[6]
لـهَـوْتَ عَـنِ الـفَـنـاءِ، وَأنـتَ تَـفـنـى،
وَمـا حَـيٌّ عـلـى الـدّنْـيَـا يَـدُومُ
تَـرُومُ[7] الـخُـلْـدَ فـي دارِ الـمَـنَـايَـا،
وكَـمْ قـد رَامَ غـيـرُكَ مـا تَـرومُ!

(١) ورد البيت في الأغاني ٤: ٧١. (٢) التروّح: الاسترواح وطلب الراحة.
(٣) الحلوم: العقول الراجحة.
(٤) ورد البيتان التاليان في الأغاني ٤: ٧١. والمنايا: الموت.
(٥) اللجج، الواحدة لُجّة: الأمواج العاتية في البحر.
(٦) تعوم: تسبح.
(٧) ورد البيتان التاليان في الأغاني ٤: ٧١، وتروم: تبغي، تودّ، تريد.

سَـــلِ الأيّـــامَ عَـــنْ أُمَـــمٍ تَـــقَـــضّـــتْ[١]
فـتُـخْـبِـرَكَ[٢] الـمَـعَـالِـمُ وَالـرّسُـومُ
وَمـا تَـنـفَـكّ فـي زَمَـنٍ عَـقُـورٍ[٣]،
بـقَـلْـبِـكَ، مِـنْ مَـخـالِـبِـهِ، كُـلـومُ[٤]
إذا مـا قُـلْـتَ قَـدْ زَجّـيْـتُ[٥] غَـمّـاً،
فَـمَـرّ، تَـشَـعّـبَـتْ مـنـهُ غُـمُـومُ
وَلَـيـسَ يَـذِلّ، بـالإنـصـافِ، حـيّ؛
وَلَـيـسَ يَـعِـزّ، بـالـغَـشْـمِ، الـغَـشُـومُ[٦]
وَلـلـمُـعْـتـادِ مـا يَـجـري عَـلَـيـهِ،
وَلـلـعـاداتِ، يـا هَـذا، لُـزُومُ
ألا يـا أيّـهـا الـمَـلِـكُ الـمُـرَجّـى،
عَـلَـيـهِ نَـوَاهِـضُ[٧] الـدّنـيـا تَـحُـومُ
أقِـلْـنـي زَلّـةً لـم أجْـرِ مِـنْـهَـا
إلـى لَـوْمٍ، وَمَـا مِـثْـلـي مَـلُـومُ
وَخَـلّـصْـنـي تـخَـلُّـصَ[٨] يَـوْمِ بَـعـثٍ،
إذا لـلـنّـاسِ بُـرّزَتِ الـنّـجـومُ

تفكر قبل أن تندم

[الهزج]

تَـفَـكَّـرْ قَـبـلَ أنْ تَـنْـدَمْ،
فـإنّـكَ مَـيّـتٌ، فـاعْـلَـمْ

---

(١) تقضّت: مضت.
(٢) يروى «ستخبرُك» بدلاً من «فتُخبرَك».
(٣) الزمن العقور: كثيرة جراحه.
(٤) الكلوم، الواحد: كلم: الجراح.
(٥) زجّيت: دفعت برفق.
(٦) الغشوم: الظالم.
(٧) وردت الأبيات الثلاثة الأخيرة في الأغاني ٤: ٧١، والنواهض: الأعباء، المتطلبات.
(٨) يروى «تُخَلَّص» للمجهول بدلاً من «تَخلُّص».

وَلا تَـــغْـــتَـــرّ بـــالـــدّنْـــيـــا،
فـــإنّ صَـــحـــيـــحَـــهـــا يَـــســـقَـــمْ
وَإنّ جَـــديـــدَهـــا يَـــبـــلَـــى،
وَإنّ شَـــبـــابَـــهـــا يَـــهْـــرَمْ
وَإنّ نَـــعـــيـــمَـــهَـــا يَـــفْـــنَـــى،
فَـــتَـــرْكُ نَـــعِـــيـــمِـــهَـــا أحْـــزَمْ
وَمَـــنْ هَـــذا الـــذي يَـــبْـــقَـــى
عـــلـــى الـــحِـــدْثـــانِ، أوْ يَـــســـلَـــمْ؟!
رَأيْـــتُ الـــنّـــاسَ أتْـــبَـــاعـــاً
لِـــذي الـــدّنْـــيَـــاءِ[1] وَالـــدّرْهَـــمْ
وَمَـــا لـــلـــمَـــرْءِ إلّا مَـــا
نَـــوَى فـــي الـــخَـــيـــرِ، أوْ قَـــدّمْ

إن نعش نلقهم

[الخفيف]

شَـحِـطَـتْ[2] عَـن ذَوي الـمَـوَدّاتِ[3] داري
وَالـــقَـــرابـــاتِ مِـــنْ ذَوي الأرْحـــامِ[4]
وَاهـتِـمـامـي لـهُـمْ مِـنَ الـنّـقـصِ، وَالـلّـ
ـهُ لَـهُـمْ حـافِـظٌ، فَـفـيـمَ اهْـتِـمـامـي؟
إنْ نَـعِـشْ نَـلْـقَـهُـمْ، وإلّا فـمـا أشْـ
ـغَـلَ مَـنْ مـاتَ عَـنْ جَـمـيـعِ الأنَـامِ[5]؟

(١) الدُّنياء: الدنيا، الكون.
(٢) شحطت: بعُدت.
(٣) المودات: الصحبة الجيّدة، والصداقات والمحبّة.
(٤) ذوي الأرحام: الأقارب.
(٥) ورد البيت في الأغاني ٤: ٢٢. والأنام: الناس، البشر.

كلّ يوم نُساق إلى البِلى

[الوافر]

كـأنّـي بـالـتّـرابِ عَـلَـيـكَ رَدْمَـا[١]،
بـرَبْـعٍ[٢] لا أرَى لـكَ فـيـهِ رَسْـمَـا
بـرَبْـعٍ، لـوْ تَـرَى الأحْـبـابَ فـيـهِ،
رَأيْـتَ لـهُـمْ مُـبـاعَـدَةً وَصَـرْمَـا[٣]
ألا يـا ذا الـذي هـوَ كـلَّ يَـوْمٍ،
يُـسـاقُ إلـى الـبِـلـى قِـدْمـاً، فـقِـدْمَـا[٤]
ضـرَبْـتَ عـنِ اذّكـارِ الـمَـوْتِ صَـفْـحـاً،
كـأنّـكَ لا تَـراهُ عَـلـيـكَ حَـتْـمَـا
ألـمْ تَـرَ أنّ أقْـسَـامَ الـمَـنـايَـا
تُـوَزِّعُ بَـيْـنَـنَـا، قِـسـمـاً، فـقِـسْـمَـا؟
سَـيُـفْـنِـيـنَـا الـذي أفْـنـى جَـديـسـاً،
وأفْـنـى قَـبْـلَـنَـا إرَمـاً، وَطَـسْـمَـا[٥]
وَرُبّ مُـسَـلّـطٍ قَـد كـانَ فِـيـنَـا
عَـزيـزاً، مُـنـكَـرَ الـسّـطَـواتِ[٦]، فَـخـمَـا
وَلَـوْ يَـنـشَـقّ وَجْـهُ الأرْضِ عَـنْـهُ،
عَـدَدْتَ عِـظـامَـهُ عَـظـمـاً، فـعَـظـمَـا
وَكـمْ مِـنْ خُـطـوَةٍ مَـنَـحَـتْـهُ أجـراً!
وكـمْ مِـنْ خُـطـوَةٍ مَـنَـحَـتْـهُ إثْـمَـا!

---

(١) ردْماً: سدّاً. (٢) الربع: الدار.
(٣) الصرم: القطع.
(٤) قدماً فقدماً: خطوة تلو خطوة أخرى، يقصد تسارع الموت يكتسح البشر.
(٥) جديس وإرم وطسم: من قبائل العرب البائدة التي زالت ولم يبق لها أثر قبل الإسلام.
(٦) السطوات: الحملات المنكرة المهلكة.

تَـوَسّـعْ فـي حَـلالِ الـلّـه أكْـلاً،
وَإلّا لـم تَـجِـدْ لـلـعَـيـشِ طَـعْـمَـا
فـإنّـكَ لا تَـرَى مـا أنْـتَ فـيـهِ،
وَأنْـتَ بـغَـيـرِهِ أعْـمَـى، أصَـمّـا[1]
أشَـدّ الـنّـاسِ لـلـعِـلْـمِ ادّعـاءً،
أقَـلّـهُـمُ بـمَـا هـوَ فـيـهِ عِـلْـمَـا
أرَى الإنْـسـانَ مَـنْـقُـوصـاً ضَـعـيـفـاً،
وَمـا يـألـو[2] لِـعِـلْـمِ الـغَـيْـبِ رَجْـمَـا[3]
وَفـي الـصّـمْـتِ الـمُـبَـلِّـغ عَـنـكَ حـكـمٌ،
كـمـا أنّ الـكَـلامَ يـكـونُ حُـكْـمَـا
إذا لـم تَـحـتَـرِس مـنْ كـلّ طَـيـشٍ؟
أسَـأتَ إجـابَـةً، وَأسـأتَ فَـهْـمَـا

يندب نفسه

أخبر أبو محمد المؤدب قال: قال أبو العتاهية لابنته رقية في علته التي مات فيها: قومي يا بنية فاندبي أباك بهذه الأبيات، فقامت فندبته بقوله: [الكامل]

لَـعِـبَ الـبِـلَـى بـمَـعَـالِـمِـي وَرُسُـومـي،
وَقُـبِـرْتُ حَـيّـاً تـحـتَ رَدْمِ[4] هُـمـومـي
لَـزِمَ الـبِـلـى جِـسـمـي، فـأوْهَـنَ[5] قـوّتـي،
إنّ الـبِـلَـى لـمُـوكَّـلٌ بِـلُـزُومـي

(١) الأصم: من لا يسمع، الأطرش.
(٢) يألو: يقصّر.
(٣) رجماً بالغيب: القول بالظن والتخمين.
(٤) ورد البيتان في الأغاني ٤: ١١٢. ردم همومي: تراكم المآسي عليّ.
(٥) أوهن: أضعف.

شر الأصحاب

[المتقارب]

وَشَـــرّ الأخِـــلّاءِ[١] مَـــنْ لـــم يَـــزَلْ
يُـــعـــاتِـــبُ طَـــوْراً، وَطَـــوْراً يَـــذُمّ
يُـريـكَ الـنّـصـيـحَـةَ عِـنـدَ الـلّـقـاءِ،
وَيَـبـرِيـكَ، فـي الـسـرّ، بَـرْيَ الـقَـلَـمْ

الخير والشر

[مجزوء الكامل]

أَلـــخَـــيـــرُ خَـــيـــرٌ كـــاسْـــمِـــهِ،
وَالـــشّـــرّ شَـــرّ كـــاسْـــمِـــهِ
سُـــبْـــحـــانَ مَـــنْ وَسَـــعَ الـــعِـــبَـــا
دَ بـــعَـــدْلِـــهِ فـــي حُـــكـــمِـــهِ
وَبِـــعَـــفْـــوِهِ، وَبِـــعَـــطْـــفِـــهِ،
وَبِـــلُـــطْـــفِـــهِ، وَبِـــحـــلْـــمِـــهِ
وَجَـــمـــيـــعُ مـــا هُـــوَ كـــائِـــنٌ
يَـــجْـــري بـــســـابِـــقِ عِـــلْـــمِـــهِ
قَـــدْ أَسْـــعَـــدَ الـــلّـــهُ امْـــرَأً،
أَرْضَـــاهُ مِـــنْـــهُ بـــقِـــسْـــمِـــهِ

الصدق حِصْن

[الكامل]

أَلـــجُـــودُ لا يَـــنْـــفَـــكّ حـــامِـــدُهُ،
وَالـــبُـــخْـــلُ لا يَـــنْـــفَـــكّ لائِـــمُـــهُ
وَالـعِـلْـمُ حَـيـثُ يَـصـحّ عـالِـمُـهُ،
وَالـحِـلـمُ حـيـثُ يـعِـفّ[٢] حـالِـمُـهُ

(١) الأخلاء، الواحد خليل: الأصحاب، الأصدقاء.
(٢) يعفّ: يكفّ.

وَإذا امْـرُؤٌ كَـمَـلَـتْ لَـهُ شُـعَـبُ
الـتّـقْـوَى[١]، فـقَـد كـمَـلَـتْ مـكـارِمُـهُ
وَالـصّـدْقُ حـصْـنٌ دونَ صـاحِـبِـهِ
بُـنِـيَـتْ عـلـى رُشْـدٍ دَعـائِـمُـهُ
وَالـمَـرْءُ لا يَـصْـفُـو هَـوَاهُ، وَلا
يَـقْـوَى عـلـى خُـلُـقٍ يُـداوِمُـهُ
وَالـنّـفْـسُ ذاتُ تَـخـلّـقٍ، وَبـهـا،
عَـنْ نُـصْـحِـهـا، داءٌ تُـكـاتِـمُـهُ[٢]
وَابـنُ الـتّـمـائِـم[٣]، مـن حَـوادِثِ رَيْـ
ـبِ الـدّهْـرِ[٤]، لا تُـغـنـي تَـمـائِـمُـهُ
وَالـدّهْـرُ يُـسـلِـمُ مَـن يـكـونُ لَـهُ
سِـلْـمـاً، وَيُـرْغِـمُ[٥] مَـنْ يُـراغِـمُـهُ
وَلَـقَـد بَـلِـيـتُ، وكـنـتُ مُـطّـرِفـاً[٦]،
وَالـشّـيءُ يُـخْـلِـقُـهُ[٧] تَـقَـادُمُـهُ[٨]
وكـأنّ طَـعـمَ الـعَـيـشِ حـيـنَ مـضَـى
حُـلْـمٌ، يُـحَـدّثُ عَـنْـهُ حـالـمُـهُ
يـا رُبّ جِـيـلٍ قَـد سَـمِـعْـتُ بـهِ،
وَرَأيْـتُ، قـد هـمَـدتْ خَـضَـارِمُـهُ
وَجَـمـيـعُ مـا نَـلْـهُـو بـهِ مَـرَحـاً،
مِـنْ لَـذّةٍ، فـالـمَـوْتُ هـادِمُـهُ

(١) التقوى: اجتناب المعاصي.
(٢) تُكاتمه: تستره، لا تبيح به.
(٣) التمائم: واحدتها تميمة، العوذة تُعلّق على الإنسان.
(٤) ريب الدهر: مصائبه، ويلاته.
(٥) يُرغم: يُجبر.
(٦) المُطّرف: المستملح، كلّ ما هو جديد.
(٧) يُخلقه: يبليه.
(٨) تقادمه: طول عهده.

وَالـنَّـاسُ فـي رَتْـعِ[١] الـغُـرُورِ[٢]، كـمَـا
رَتَـعَـتْ حِـمَـى الـمَـرْعَـى بَـهـائِـمُـهُ
كُـلٌّ لَـهُ أجَـلٌ[٣] يُـراوِغُـهُ[٤]،
وَيَـحِـيـدُ عَـنْـهُ، وَهْـوَ لازِمُـهُ
يـا ذا الـنَّـدامَـةِ عِـنـدَ مَـيـتَـتِـهِ،
وَالـمَـوْتُ لَـيـسَ يُـقـالُ[٥] نـادِمُـهُ[٦]
أمّـا الـمُـقِـلّ فـأنْـتَ تَـحْـقِـرُهُ،
فـإذا اسـتـراشَ[٧] فـأنـتَ خـادِمُـهُ
مـا بَـالُ يَـوْمِـكَ لا تُـعِـدّ لَـهُ؟
فَـلَـيَـقْـدَمَـنّ عَـلَـيْـكَ قـادِمُـهُ
رَقَـدَتْ عُـيُـونُ الـظّـالِـمِـيـنَ، وَلَـمْ
تَـرْقُـدْ لـمَـظْـلُـومٍ مَـظـالِـمُـهُ
وَالـصّـبْـحُ يُـغْـبَـنُ[٨] فـيـهِ لاعِـبُـهُ،
وَالـلّـيْـلُ يُـغْـبَـنُ فـيـهِ نَـائِـمُـهُ
وَمَـنِ اعْـتَـدَى فـالـلَّـهُ خـاذِلُـهُ[٩]؛
وَمَـنِ اتّـقَـى فـالـلَّـهُ عـاصِـمُـهُ[١٠]

يوم القيامة

[مجزوء الكامل]

نَـعْـمُـرُ الـدّنْـيـا، وَمـا الـدّنْـ
ـيَـا لَـنَـا دارُ إقَـامَـهْ

---

(١) رتع: لهو ولعب.
(٢) الغرور: الأوهام.
(٣) الأجل: المدّة، العمر.
(٤) يُراوغه: يخادعه، ويماطله.
(٥) يُقال: يُعفى، يُسامح.
(٦) النادم: المشارك في الشراب ويدمن ذلك.
(٧) استراش: اغتنى.
(٨) يُغبن: يُخدع.
(٩) خاذله: تارك مساعدته ونصرته.
(١٠) عاصمه: حاميه، مانعه من الناس وسوء المنقلب.

إنّـمَـا الـغِـبْـطَـةُ[١] وَالـحَـسْـ
ـرَةُ فـي يَـوْمِ الـقِـيَـامَـهْ

لا يبقى إلا العِظام

[الكامل]

لـم يَـبْـقَ مِـنْ أجْـسَـادِهِـمْ، تِـلـكَ الـتـي
عَـذُبَـتْ[٢] بـأنْـعَـمِ عـيـشَـةٍ، إلّا الـعِـظـامْ
أفْـنَـاهُـمُ مَـا لـم يَـزَلْ يُـفْـنـي الـمُـلُـو
كَ، وَلـلـفَـنَـاءِ، وَلـلـبِـلـى خُـلِـقَ الأنَـامْ[٣]

إذا ابتسم المهديّ

قال يمدح المهدي:

[الطويل]

فـتًـى، مـا اسـتَـفـادَ الـمـالَ إلّا أفـادَهُ
سِـواهُ، كـأنّ الـمَـالَ فـي كَـفّـهِ حُـلْـمُ
إذا ابـتَـسَـمَ الـمَـهـديُّ نـادَتْ يَـمـيـنُـهُ:
ألا مَـنْ أتـانـا زائـراً فَـلَـهُ الـحُـكْـمُ

خليفة اللّه

دخل أبو العتاهية على الرشيد يوماً وكان حُمّ فأنشده:

[المنسرح]

لـوْ عـلِـمَ الـنّـاسُ كـيـفَ أنـتَ لـهُـمْ،
مـاتَ[٤]، إذا مـا ألِـمـتَ، أجـمَـعُـهُـمْ
خَـلـيـفَـةُ الـلّـهِ! أنـتَ تَـرْجـحُ[٥] بـالـنّـا
سِ، إذا مـا وُزِنـتَ أنـتَ وهُـمْ

(١) الغِبطة: السرور، البهجة، الفرح. (٢) عَذُبت: طابت، لذّ عيشها.
(٣) الأنام: البشر، النّاس.
(٤) وردت الأبيات في الأغاني ٥: ١٥. ويروى «ماتوا» بدلاً من «مات».
(٥) ترجح الكفّة: تميل لثقل ما فيها.

قـد عَـلِـمَ الـنّـاسُ أنّ وجـهَـكَ يَـسْـتَـغـنـي[١]، إذا مـا رآهُ مُـعْـدِمُـهُـمْ[٢]

المرء قد يبلى مع الأيام

كان الهادي قد أمر المعلى الخازن أن يعطي أبا العتاهية عشرة آلاف درهم لأبيات مدحه بها، قال أبو العتاهية: فأتيت المعلى فأبى أن يعطيها، وذلك أن الهادي امتحنني في شيء من الشعر، وكان مهيباً، فكنت أخافه فلم يطعني طبعي، فأمر لي بهذا المال، فخرجت، فلما منعنيه المعلى صرت إلى أبي الوليد أحمد بن عقال، وكان يجالس الهادي، فقلت له: [الكامل]

أَبْـلِـغْ، سَـلِـمـتَ، أبَـا الـوَلـيـدِ، سَـلامـي
عَـنّـي، أمِـيـرَ الـمُـؤمـنـيـنَ، إمَـامـي
وإذا فَـرَغْـتَ مِـنَ الـسّـلام، فـقـلْ لـه:
قـد كـانَ مَـا شـاهـدتَ مِـن إفـحـامـي[٣]
وإذا حَـصِـرْتُ[٤] فـلـيـسَ ذاكَ بـمُـبْـطِـلٍ
مـا قَـدْ مَـضَـى مِـنْ حِـرْمَـتـي، وَذِمـامـي
ولَـطـالَـمـا وَفَـدَتْ[٥] إلَـيـكَ مَـدائِـحـي
مَـخـطـوطَـةً، فـلـيَـأتِ كـلُّ مَـلامِ
أيّـامَ لـي لَـسَـنٌ[٦] ورِقَـةُ جِـدّةٍ[٧]،
والـمَـرْءُ قَـدْ يَـبـلَـى مـعَ الأيّـامِ

---

(١) يستغني: يكتفي بما لديه من مال.
(٢) المعدم: الفقير، البائس.
(٣) وردت القصيدة في الأغاني ٤: ٥٧. الإفحام: الإسكات في خصومة أو غيرها.
(٤) حَصِر: عجز عن النطق والعيّ.
(٥) وفدت: جاءت.
(٦) اللسن: الفصاحة.
(٧) جِدّة: ما هو جديد. نقيض الخلق.

سماء الجود

كان أبو العتاهية فاوض الرشيد في أمر فوعده به. فسنح للخليفة شغل استمر به، فحجب أبو العتاهية عن الوصول إليه. فدفع إلى مسرور الخادم الكبير ثلاث مراوح فدخل بها إلى الرشيد، وهو يتبسم، وكانت مجتمعة. فقرأ على واحدة منها مكتوباً:

[الكامل]

ولقد تَنَسّمْتُ الرّياحَ لحاجَتي،
فإذا لها، مِن راحَتَيكَ، نَسيمُ

فقال: أحسن الخبيث. وإذا على الثانية:

أشْرَبتُ نَفسي من رَجائِكَ ما لَهُ
عَنَقٌ[1] يَخُبّ إليكَ بي ورَسيمُ[2]

فقال: قد أجاد. وإذا على الثالثة:

ورَمَيتُ نحوَ سَماءِ جودِكَ ناظري
أرْعَى مَخايِلَ بَرْقِهِ، وأشيمُ[3]
ولَرُبّمَا استَيأسْتُ ثمّ أقولُ: لا!
إنّ الذي ضَمِنَ النّجاحَ كَريمُ

فقال: قاتله اللّه ما أحسن ما قال! ثم دعا به وقال: ضمنت لك يا أبا العتاهية وفي غد نقضي حاجتك إن شاء اللّه.

أنت رحمة وسلام

قال يخاطب الرشيد بعد أن حبسه وطال مكثه في الحبس:

[الخفيف]

إنّما أنتَ رَحمَةٌ وسَلامَهْ،
زادَكَ اللّهُ غِبطَةً[4] وَكَرامَهْ
قيلَ لي قد رَضيتَ عنّي، فمَنْ لي
أنْ أرَى لي، على رِضاكَ، علامَهْ؟!

---

(١) العنق: ضرب من مشي الإبل.
(٢) الرسيم: ضرب من المشي أيضاً.
(٣) أشيم: أنظر سحابة خير تمطر.
(٤) الغِبطة: المسرّة، الفرح.

فقال الرشيد: للّه أبوه لو رأيته ما حبسته، وإنما سمحت نفسي بحبسه لأنه كان غائباً عن عيني، وأمر بإطلاقه.

بيتا شرف

قال يمدح اليمانية أخوال المهدي: [الوافر]

سُقيتَ الغَيثَ[١]، يا قَصرَ السّلام،
فنِعْمَ مَحَلّةُ المَلْكِ الهُمَام!
لقَدْ نَشَرَ الإلٰهُ عَلَيكَ نُوراً،
وحَفّكَ[٢] بالمَلائِكَةِ الكِرام
سأشكُرُ نِعْمَةَ المَهديّ حتى
تَدورَ عَليّ دائِرَةُ الحِمام[٣]
لَهُ بَيتَانِ: بَيْتٌ تُبَّعيٌّ،
وبَيْتٌ حَلّ بالبَلَدِ الحَرام

خليل لي

قال يعرض بمجاشع بن مسعدة وكان قد انقطع عنه: [مجزوء الوافر]

خَليلٌ لي أُكاتِمُهُ[٤]،
أرانِي لا أُلائِمُهُ[٥]
خَليلٌ لا تَهُبّ الرّيـ
ـحُ، إلّا هَبّ لائِمُهُ
كَذا مَنْ نالَ سُلْطاناً،
ومَن كَثُرَتْ دراهِمُهُ

(١) وردت القصيدة في الأغاني ٤: ٣٤، والغيث: المطر.
(٢) حفّك الملائكة: أحاطت بك. (٣) الحِمام، بكسر الحاء: الموت.
(٤) وردت القصيدة في ٤: ٩١. أكاتمه: لا أحادثه.
(٥) ألائمه: أوافقه.

لا جلادةَ على الصبر

قال يعاتب الرشيد لما حبسه:

[الطويل]

خَـلـيـلَـيّ! مـا لـي لا تَـزالُ مَـضَـرّتـي،
تكـونُ عـلـى الأقـدارِ حَـتْـمـاً مـنَ الـحَـتْـمِ[1]
صَـبـرْتُ، ولا وَالـلَّـهِ مـا لـي جَـلادَةٌ
على الصّبرِ، لكنْ قد صَبرْتُ على رَغمي
كَـفـاكَ، بـحَـقِّ الـلَّـهِ، مـا قـد ظَـلَـمْـتَـنـي
فَـهَـذا مَـقـامُ الـمُـسـتَـجـيـرِ مِـنَ الـظّـلـمِ
ألا فـي سَـبـيـلِ الـلَّـهِ جِـسـمـي وقُـوّتـي؛
ألا مُـسـعِـدٌ حـتـى أنُـوحَ[2] عـلـى جِـسـمـي؟

نصف محجوب ونصف نائم

دخل أبو العتاهية يوماً على أبي جعفر أحمد بن يوسف فحجبه وقال له: تكون لك عودة. فقال:

[الطويل]

لَـئـنْ عُـدتُ، بـعـدَ الـيَـوْمِ، إنّـي لـظـالـمُ،
سأصرِفُ نَفسي حيث تُبغَى[3] الـمكـارِمُ
مـتـى يَـظـفَـرُ الـغـادي[4] إلَـيـكَ بـحَـاجَـةٍ،
ونِـصـفُـكَ مَـحـجـوبٌ، ونِـصْـفُـكَ نـائـمُ

---

(١) ورد البيت في الأغاني ٤: ١١٠، والحتم: المقدّر لا مفرّ منه.
ووردت الأبيات الأربعة في الأغاني ٤: ٤٤. وتلا البيت الأول بيت لم يرد في الديوان، وهو التالي:
يُصابُ فؤادي حين أُرمى ورميتي تعودُ إلى نحري ويَسْلَم مَنْ أرمي

(٢) أنوح، أبكي.
وتلا البيت الأخير بيت لم يرد في الديوان، وهو التالي:
تُعدُّ عِظامي واحداً بعد واحدٍ بمنحًى من العُذَّالِ عظماً على عظمِ

(٣) تُبغى: تُطلب. (٤) الغادي: الآتي في الغداة.

رثاء الأصمعي

[الطويل]

أسِفْتُ لِفَقدِ الأصْمَعيّ، لقَد مَضَى
حَميداً، لَهُ في كلّ صالحةٍ سَهمُ
تَقَضّتْ بَشاشاتُ[١] المَجالِسِ بَعدَهُ،
وَوَدّعَنا، إذْ وَدّعَ، الأنسُ والعِلمُ
وقد كانَ نجمُ العِلمِ، فينا، حَياتُهُ،
فلَمَا انْقَضَتْ أيّامُهُ أفَلَ[٢] النّجمُ

قبر معمور

قال يرثي أبا غانم حميد بن حميد الطوسي:

[الطويل]

أبَا غانِمٍ، أمّا ذُراكَ فَواسِعٌ،
وَقَبْرُكَ مَعمورُ الجَوانِبِ مُحكَمُ
وما يَنفَعُ المَقبورَ عُمرانُ قَبرِهِ،
إذا كانَ فيهِ جِسمُهُ يَتَهَدّمُ

شِفاء النفس بالحلم

قال في التفاخر بالحلم والتغاضي عمن ظلمه:

[الكامل]

كَمْ مِنْ سَفيهٍ غاظَني[٣] سَفَهاً!
فَشَفَيتُ نَفسي منهُ بالحِلْمِ
وكَفَيتُ نَفسي ظُلمَ عادِيَتي[٤]،
ومَنَحتُ صَفْوَ مَوَدّتي سِلمي[٥]

---

(١) البشاشات: البسمات والضحكات. (٢) أفل النجم: غاب.
(٣) وردت الأبيات في الأغاني ٤: ٤٨. وغاظني: أغضبني وأثار حُنقي عليه.
(٤) العاديات: المصائب، الويلات.
(٥) سلمي: مسالمي.

ولـقَـدْ رَزَقـتُ لـظـالـمِـي غِـلَـظـاً[١]،
وَرَحِـمْـتُـهُ إذْ لَـجّ[٢] فـي ظُـلْـمـي[٣]

(١) الغلظ: الشدّة مع اللؤم.
(٢) لجّ: تمادى في ظلمه.
(٣) أورد الأغاني٤: ٦٥ رجزاً لا يوجد في الديوان، فيما يلي:

أيـا ذَوي الـوَخَـامَـهْ أكـثـرتـمُ الـمَـلامَـهْ
فـلـيـس لـي عـلـى ذا صـبـرٌ ولا قُـلامَـهْ
نـعـم عَـشِـقْـتُ مُـوقـاً هـل قـامَـتِ الـقِـيـامَـهْ؟
لأَرْكَـبَـنَّ فـيـمـن هَـويـتُـه الـصّـرامَـهْ

حرف النون

لا فرح يدوم ولا حزن

[مجزوء الرمل]

سَكَنٌ يَبْقَى لَهُ سَكَنُ
ما بِهَذا يُؤذِنُ الزَّمَنُ!
نَحْنُ في دارٍ يُخَبِّرُنا،
عَنْ بَلاها، ناطِقٌ لَسِنُ
دارُ سُوءٍ لَم يَدُمْ فَرَحٌ
لامرِئٍ فيها، وَلا حَزَنُ
ما نَرَى مِنْ أهْلِها أحَداً،
لَم تَغُلْ[1] فيها بِهِ الفِتَنُ
عَجَباً مِنْ مَعْشَرٍ سَلَفُوا،
أيّ غَبْنٍ[2] بَيِّنٍ غُبِنُوا
وَفّرُوا الدّنْيا لِغَيرِهِم،
وَابْتَنَوْا فيها، وَما سَكَنُوا
تَرَكُوها بَعدَما اشتَبكَتْ
بَينَهم، في حُبّها، الإحَنُ[3]

(١) وردتْ الأبيات الثلاثة الأولى في الأغاني ٤ : ١٣. لم تَغُلْ : لم تُسرق أموالهم في الحروب.

(٢) الغَبْن : الظلم وعدم إعطاء الحقِّ أصحابه.

(٣) الإحن : الخصومات.

كُـــلُّ[١] حَـــيٍّ عِـــنـــدَ مِـــيـــتَـــتِـــهِ،
حَـــظّـــهُ، مـــن مـــالِـــهِ، الـــكَـــفَـــنُ
إنّ[٢] مـــالَ الـــمَـــرْءِ لَـــيـــسَ لَـــهُ
مِـــنْـــهُ، إلّا ذكـــرُهُ الـــحَـــسَـــنُ
مـــا لَـــهُ مِـــمّـــا يُـــخَـــلّـــفُـــهُ،
بَـــعْـــدُ، إلّا فِـــعـــلُـــهُ الـــحَـــسَـــنُ
فـــي سَـــبـــيـــلِ الـــلّـــهِ أنْـــفُـــسُـــنَـــا،
كُـــلّـــنَـــا بـــالـــمَـــوْتِ مُـــرْتَـــهَـــنُ[٣]

نهنه دموعك

[الكامل]

نَـــهْـــنِـــهْ[٤] دُمـــوعَـــكَ، كُـــلُّ حَـــيٍّ فـــانِ،
وَاصْـــبِـــرْ لـــقَـــرْعِ[٥] نَـــوَائِـــبِ[٦] الـــحِـــدْثـــانِ
يـــا دارِيَ الـــحَـــقَّ الـــتـــي لـــم أبْـــنِـــهَـــا،
فِـــيـــمَـــا أُشَـــيِّـــدُهُ مِـــنَ الـــبُـــنْـــيـــانِ
كَـــيـــفَ الـــعَـــزاءُ؟ وَلا مَـــحـــالَـــةَ[٧] إنّـــنـــي
يَـــوْمـــاً، إلَـــيـــكِ، مُـــشَـــيِّـــعٌ إخـــوَانـــي
نَـــعْـــشـــاً[٨] يُـــكَـــفْـــكِـــفُـــهُ[٩] الـــرّجـــالُ، وَفَـــوْقَـــه
جَـــسَـــدٌ يُـــبـــاعُ بـــأوْكَـــسِ[١٠] الأثـــمـــانِ

(١) ورد البيت في الأغاني ٤: ١٣، على النحو التالي:
كُـــلُّ نـــفـــس عـــنـــد مِـــيـــتـــتِـــهـــا حـــظّـــهـــا مـــن مـــالـــهـــا الـــكَـــفـــنُ
(٢) ورد البيت في الأغاني ٤: ١٣.
(٣) ورد البيت في الأغاني ٤: ١٣.
(٤) نَهْنِه دموعك: كفّ الدموع، امتنع عن البكاء.
(٥) القرع: الضرب.
(٦) نوائب الحدثان: المصائب، الويلات.
(٧) لا محالة: لا مفرّ.
(٨) النعش: التابوت.
(٩) كفكف: امتنع،
(١٠) الأوكس: الأرخص.

لَــوْلا الإلٰــهُ، وَإنّ قَــلــبــي مُــؤمِــنٌ،
وَالــلّــهُ غَــيــرُ مُــضَــيِّــعٍ إيــمَــانــي
لَـظَـنَـنْـتُ، أوْ أيْـقَـنـتُ عـنـدَ مـنـيّـتـي[١]،
أنّ الــمَــصِــيــرَ إلــى مَــحَــلّ هَــوَانِ[٢]
فــبِــنُــورِ وَجــهِــكَ، يــا إلٰــهَ مَــراحِــمٍ[٣]،
زَحْزِحْ[٤] إلَيكَ، عنِ السّعيرِ[٥]، مكاني
وَامــنُــنْ عَــلــيّ بِــتَــوْبَــةٍ تَــرْضَــى بِــهَــا،
يــا ذا الــعُــلَــى، وَالــمَــنّ، وَالإحــســانِ

اللهو والملهى جنون

[الوافر]

أيــا مَــنْ بَــيــنَ بــاطِــيَــةٍ وَدَنٍّ[٦]،
وَعُــودٍ فــي يَــدَيْ غــاوٍ، مُــغَــنٍّ
إذا لــم تَــنْــهَ نَــفْــسَــكَ عَــنْ هَــوَاهــا،
وَتُــحْــسِــنْ صَــوْنَــهَــا[٧]، فــإلَــيــكَ عَــنّــي
فــإنّ الــلّــهْــوَ وَالــمَــلْــهَــى جُــنُــونٌ،
وَلَــسْــتُ مــنَ الــجُــنــونِ، وَلَــيــسَ مــنــي
وأيّ قَــبــيــحٍ أقْــبَــحُ مِــنْ لَــبــيــبٍ[٨]،
يُــرَى مُــتَــطَــرّبــاً[٩] فــي مِــثْــلِ سِــنّــي؟
إذا مــا لــم يَــتُــبْ كَــهْــلٌ لِــشَــيْــبٍ،
فَــلَــيْــسَ بــنَــائِــبٍ مــا عــاشَ، ظَــنّــي

(١) منيّتي: موتي.
(٢) الهوان: المذلّة.
(٣) إلٰه مراحم: اللّٰه الرحيم الرحمن.
(٤) زحزح: نحِّ، أبعد.
(٥) السعير: جهنم.
(٦) الباطية ودنّ: أسماء أمكنة في العراق.
(٧) الصوْن: الحفظ.
(٨) اللبيب: الذكيّ
(٩) مُتطرّباً: خفيفاً لشدّة فرحه وسروره.

القرون الفانية

[مجزوء الكامل]

أيــنَ الــقُــرُونُ بَــنُــو الــقُــرُونِ،
وَذَوُو الــمَــدائِــنِ وَالــحُــصُــونِ
وَذَوُو الــتّــجَــبّــرِ فــي الــمَــجَــا
لِــسِ، وَالــتّــكَــبّــرِ فــي الــعُــيــونِ؟
كــانُــوا الــمُــلُــوكَ، فــأيّــهُــمْ
لــم يُــفْــنِــهِ رَيْــبُ[1] الــمَــنُــونِ؟
أوْ أيّــهُــمْ لــم يُــلْــفَ، فــي
دارِ الــبِــلَــى، عِــلْــقَ الــرُّهــونِ
وَلَــوْ عَــلَــوْا فــي عِــيــشَــةٍ،
لَــيــسَــتْ لأنْــفُــسِــهِــمْ بــدونِ
صــاروا حَــديــثــاً بَــعــدَهــمْ،
إنّ الــحَــديــثَ لَــذو شُــجــونِ[2]
وَالــدّهْــرُ دائِــبَــةٌ عَــجَــا
ئــبُ صَــرْفِــهِ[3]، جَــمٌّ[4] الــفــنــونِ
لا بُــدّ فــيــهِ لآمِــنِ الــ
ـأيّــامِ مِــنْ يــوْمٍ خَــؤونِ

ظلم الناس

قال في ظلم أهل زمانه وتعديهم على حقوقه:

[الطويل]

لَــقَــدْ طــالَ، يــا دُنْــيــا، إلــيــكِ رُكــونــي؛
وَطَــالَ لُــزُومــي ضِــلّــتــي، وَفُــنُــونــي

---

(١) ريب المنون: الموت.
(٢) الشجون، الواحد شجن: الأحزان.
(٣) صرفه: تحوّله.
(٤) جمّ: كثير.

وَطـالَ إخـائـي فـيـكِ قَـوْمـاً، أراهُـمُ،
وكُـلّـهُـمُ مُـسْـتَـأثِـرٌ بـكِ دُونـي
وكُـلّـهُـمُ عَـنّـي قَـلـيـلٌ غَـنَـاؤهُ،
إذا غَـلِـقَـتْ، فـي الـهـالـكِـيـنَ، رُهُـونـي
فـيـا رَبّ! إنّ الـنّـاسَ لا يُـنـصِـفُـونَـنـي،
وَإنْ أنَـا لـم أُنْـصِـفْـهُـمُ ظَـلَـمُـونـي
وَإنْ كـانَ لـي شـيءٌ تَـصَـدّوْا لأخْـذِهِ؛
وَإنْ جِـئْـتُ أبْـغـي[١] شَـيْـئَـهُـمْ مَـنَـعُـونـي
وَإنْ نـالَـهـمْ رِفْـدي[٢] فـلا شـكْـرَ عـنـدَهـمْ؛
وإنْ أنـا لـم أبْـذُلْ لَـهُـمْ شـتـمـونـي
وَإنْ وَجَـدوا عـنـدي رَخـاءً[٣] تـقـرّبـوا؛
وَإنْ نَـزَلَـتْ بـي شِـدّةٌ خَـذَلـونـي[٤]
وَإنْ طَـرَقَـتْـني[٥] نَـكْـبَـةٌ فَـكِـهُـوا[٦] بـهـا؛
وَإنْ صَـحِـبَـتْـنـي نِـعْـمَـةٌ حَـسَـدونـي
سـأمْـنَـعُ قَـلْـبـي أنْ يَـحِـنَّ إلَـيـهِـم،
وَأحـجُـبُ[٧] عَـنـهُـمُ نـاظـري، وَجـفـونـي
وَأقْـطَـعُ أيّـامـي بـيَـوْمٍ سُـهُـولَـةٍ،
أُزَجّـي[٨] بـهِ عُـمـري، وَيَـوْمَ حُـزُونـي[٩]
ألا إنّ أصْـفَـى الـعَـيْـشِ مـا طـابَ غِـبّـهُ،
وَمـا نِـلْـتُـهُ فـي عِـفّـةٍ وَسُـكُـونِ

(١) أبغي: أطلب، أبحث.
(٢) رِفدي: عطائي.
(٣) الرَّخاء: البحبوحة، رغد العيش.
(٤) خذلوني: تخلّوا عني.
(٥) طرقتني: نزلت بساحتي مصيبة.
(٦) فكهوا: سخروا وسُرّوا لذلك.
(٧) أحجب: أستر.
(٨) أزجّي: أقضي، أمضي، أسوق، أدفع.
(٩) حُزُوني، الواحد حَزن: المكان المرتفع والأرض الغليظة.

البيع الخاسر

[الطويل]

هيَ النّفْسُ، لا أعتاضُ[١] عَنها بغيرِها،
وَكلُّ ذوي عَقلٍ، إلى مثلِها، يدنُو
لَهَا أطْلُبُ الأخرَى، فإنْ أنَا بِعْتُها
بشيءٍ مِنَ الدّنْيا، فذاكَ هوَ الغَبنُ[٢]

ما أسكرَ الدنيا

[الكامل]

كَمْ مِنْ أخٍ لكَ نالَ سُلْطانَا،
فكأنّهُ لَيسَ الذي كَانَا!
ما أسكَرَ الدّنْيا لصاحِبِها!
وَأضَرّها للعَقْلِ! أحْيَانَا
دارٌ لَهَا شُبَهٌ مُلَبَّسَةٌ،
تَدَعُ الصّحيحَ العقلِ سكرَانَا

أين مَنْ كان قبلنا؟

[الخفيف]

أينَ مَنْ كانَ قَبْلَنَا؟ أينَ أيْنَا،
مِنْ أُنَاسٍ كانُوا جَمَالاً وَزَيْنَا؟
إنّ دَهْراً أتَى عَلَيْهِمْ، فَأفْنَى
مِنْهُمُ الجَمعَ، سَوفَ يأتي عَلَيْنَا
خَدَعَتْنَا الآمَالُ، حتى طَلَبْنَا،
وَجَمَعْنَا لِغَيرِنَا وَسَعَيْنَا
وَابْتَنَيْنَا، وما نُفَكّرُ في الدّهْـ
ـرِ، وَفي صَرْفِهِ[٣]، غَداةَ ابْتَنَيْنَا

(١) أعتاض: أستبدل.
(٢) الغبن: الشتم، الخداع.
(٣) صرفه: نوائبه، مصائبه.

وَابْتَغَيْنَا[١] مِنَ المَعَاشِ فُضُولاً[٢]،
لَوْ قَنِعْنَا بِدونِهَا لاكْتَفَيْنَا
وَلَعَمْري، لَنَمْضِيَنّ وَلا نَمْـ
ـضِي بشيءٍ منها، إذا ما مَضَيْنَا
وَافْتَرَقْنَا في المَقْدُراتِ، وَسَوّى
اللّهُ في المَوْتِ بَيْنَنَا، وَاسْتَوَيْنَا
كَمْ رَأَيْنَا مِنْ مَيّتٍ كَانَ حَيّاً!
وَوَشيكاً يُرَى بِنَا ما رَأَيْنَا
ما لَنا نَأمُلُ المَنَايَا[٣]، كَأنّا
لا نَراهُنّ يَهْتَدينَ إلَيْنَا
عَجَباً لامرِىءٍ تَيَقّنَ أنّ الـ
ـمَوْتَ حَقٌّ، فَقَرّ بالعَيشِ عَيْنَا

الزمان مخاشن

[مجزوء الكامل]

إنّ الزّمانَ، وَلَوْ يَلِينْ
نُ لأهْلِهِ، لَمُخاشِنُ
خَطَوَاتُهُ المُتَحَرّكَا
تُ، كأنّهُنّ سَوَاكِنُ

سكر الشباب

[المجتث]

سُكْرُ الشّبابِ جُنُونُ،
وَالتّاسُ فَوْقٌ وَدونُ

(١) ابتغينا: أردنا، طلبنا.
(٢) فضولاً: فائضاً من الحاجة، زيادة.
(٣) المنايا، الواحدة منيّة: الموت.

وَلـــــلأُمُـــــورِ ظُـــــهُـــــورٌ
تَـــبْـــدو لَـــنَـــا، وَبُـــطُـــونُ
وَلـــلـــزّمَـــانِ تَـــثَـــنٍّ،
كَـــمَـــا تَـــثَـــنّـــى الـــغُـــصُـــونُ
مِـــنَ الـــعُـــقُـــولِ سُـــهُـــولٌ
مَـــعْـــرُوفَـــةٌ، وَحُـــزُونُ[١]
فـــيـــهِـــنَّ رَطْـــبٌ مُـــؤاتٍ،
مِـــنْـــهُـــنَّ كَـــزٌّ[٢] حَـــرُونُ[٣]
إنّـــي، وَإنْ خـــانَـــنـــي مَـــنْ
أهْـــوَى، فَـــلَـــسْـــتُ أخُـــونُ
لا أُعْـــمِـــلُ الـــظّـــنّ، إلّا
فـــيـــمـــا تَـــسُـــوغُ[٤] الـــظّـــنُـــونُ
يـــا مَـــنْ تَـــمَـــجّـــنَ[٥] مَـــهْـــلاً!
قَـــد طـــالَ مـــنـــكَ الـــمُـــجُـــونُ[٦]
هَـــوّنْـــتَ عَـــسْـــفَ[٧] الـــلّـــيَـــالـــي،
هَـــوّنْـــتَ مـــا لا يَـــهُـــونُ
يـــا لَـــيْـــتَ شِـــعْـــري، إذا مـــا
دُفِـــنْـــتَ، كَـــيـــفَ تَـــكـــونُ؟
لَـــوْ قَـــدْ تُـــرِكْـــتَ صَـــريـــعـــاً[٨]،
وَقَـــدْ بَـــكَـــتْـــكَ الـــعُـــيُـــونُ

(١) الحزون، الواحد حزْن: ما غلظ من الأرض.
(٢) كزّ: منكمش على نفسه ويابس.
(٣) حرون: لا ينقاد إذا اشتد به الجري.
(٤) تسوغ: تسهل وتجوز.
(٥) تمجّن: لها ولعب.
(٦) المجون: اللهو واللعب.
(٧) عَسْف: ظلم، قسوة، بطش.
(٨) صريعاً: مضرّجاً بدمه، مقتولاً.

لَـــقَـــلّ عَـــنْـــكَ، غَـــنَـــاءً،
دَمْـــعٌ عَـــلَـــيْـــكَ هَـــتُـــونُ[١]
لا تَـــأمَـــنَـــنّ الـــلّـــيَـــالـــي،
فـــكُـــلّـــهُـــنّ خَـــؤونُ
إنّ الـــقُـــبُـــورَ سُـــجُـــونُ،
مـــا مِـــثْـــلُـــهُـــنّ سُـــجُـــونُ
كَـــمْ فـــي الـــقُـــبـــورِ قُـــرُونُ!
مِـــمّـــنْ مَـــضَـــى، وَقُـــرُونُ
مـــا فـــي الـــمَـــقَـــابِـــرِ وَجْـــهٌ،
عَـــنِ الـــتّـــرابِ، مَـــصُـــونُ[٢]
لَـــتُـــفْـــنِـــيَـــنّـــا جَـــمـــيـــعـــاً،
وَإنْ كَـــرِهْـــنَـــا، الـــمَـــنُـــونُ
أمّـــا الـــنّـــفُـــوسُ، عَـــلَـــيْـــهـــا
فـــلِـــلْـــمَـــنَـــايَـــا دُيُـــونُ
لا تَـــدْفَـــعُ الـــمَـــوْتَ عَـــمّـــنْ
حَـــلّ الـــحُـــصُـــونَ الـــحُـــصُـــونُ
مَـــا لـــلـــمَـــنَـــايَـــا سُـــكُـــونُ
عَـــنّـــا، وَنَـــحْـــنُ سُـــكُـــونُ

اللَّه لا يبلى له سلطان

[الكامل]

كُـــلُّ امـــرىءٍ، فـــكَـــمَـــا يَـــديـــنُ يُـــدانُ،
سُـــبـــحـــانَ مَـــنْ لـــم يَـــخْـــلُ مـــنـــهُ مَـــكَـــانُ
سُـــبْـــحـــانَ مَـــنْ يُـــعْـــطِـــي الـــمُـــنـــى بـــخَـــوَاطِـــرٍ
فـــي الـــنّـــفْـــسِ، لـــم يَـــنْـــطِـــقْ بـــهـــنّ لِـــســـانُ

(١) هتون: منهمر.
(٢) مصون: محفوظ.

سُبحانَ مَنْ لا شيءَ يحجُبُ[١] عِلمَهُ،
فالسّرُّ أجْمَعُ، عِنْدَهُ، إعْلانُ
سُبْحَانَ مَنْ هُوَ لا يَزالُ مُسَبَّحاً[٢]،
أبَداً، وَلَيسَ لِغَيرِهِ السُّبحانُ
سُبْحانَ مَنْ تَجري قَضاياهُ عَلى
مَا شَاءَ مِنهَا غائِبٌ، وَعِيانُ
سُبحانَ مَنْ هُوَ لا يزالُ، وَرِزْقُهُ،
لِلعَالَمِينَ بِهِ، عَلَيْهِ، ضَمانُ
سُبحانَ مَنْ في ذِكْرِهِ طُرُقُ الرّضَى
مِنْهُ، وَفيهِ الرَّوْحُ[٣] وَالرّيْحَانُ
مَلِكٌ عَزيزٌ لا يُفَارِقُ عِزَّهُ،
يُعصَى، وَيُرْجى، عِندَهُ، الغُفْرانُ
مَلِكٌ لَهُ ظَهْرُ القَضاءِ وَبَطْنُهُ،
لَمْ تُبْلِ جِدّةَ[٤] مُلْكِهِ الأزْمانُ
مَلِكٌ هوَ المَلِكُ الذي مِنْ حِلْمِهِ
يُعْصَى بِحُسْنِ بَلائِهِ، وَيُخانُ
يَبْلَى[٥] لِكُلّ مُسَلَّطٍ سُلْطانُهُ،
وَاللَّهُ لا يَبْلَى لَهُ سُلْطَانُ
كَمْ يَستَصِمّ[٦] الغافِلُونَ، وَقد دُعوا،
وَغَدَا، وَرَاحَ عَلَيْهِمِ الحِدْثَانُ[٧]

(١) يحجب: يغطّي، يستر.
(٢) مُسبحاً: منزهاً عن كلّ شبيه.
(٣) الروح: الراحة.
(٤) الجدّة: كلّ ما هو جديد.
(٥) يبلَى: يزول، ينتهي.
(٦) يستصمّ: يسدّ أذنيه عن سماع الحقّ، يطرش.
(٧) الحدثان: المصائب والويلات.

أبْشِرْ بعَوْنِ اللَّهِ إنْ تَكُ مُحسِناً،
فالمَرْءُ يُحسِنُ، طَرْفةً[١]، فَيُعانُ
نُفيَ التّعَزّزُ عَنْ مُلُوكٍ أصْبَحَتْ
في ذِلّةٍ، وَهُمُ الأعِزَّةَ كَانُوا
أأُسَرُّ في الدّنْيَا بِكُلّ زِيادَةٍ؟
وَزِيادَتي فيها هيَ النّقصَانُ
وَيْحَ[٢] ابنِ آدَمَ! كَيفَ تَرْقُدُ عَينُه
عَنْ رَبّهِ؟ وَلَعَلّهُ غَضْبَانُ
وَيْحَ ابنِ آدَمَ! كَيفَ تَسكُنُ نَفسُه؟
وَلَهُ، بيَوْمِ حِسابِهِ، اسْتِيقَانُ
يَوْمُ انْشِقاقِ الأرْضِ عن أهلِ البِلى[٣]
فيها، وَيَبدو السّخطُ[٤] وَالرّضْوانُ
يَوْمُ القِيامَةِ يَوْمُ يُظْلِمُ فيهِ ظُلْـ
ـمُ الظّالِمينَ وَيُشرِقُ الإحْسانُ
يا عامِرَ الدّنْيَا لِيَسكُنَهَا، وَلَيْـ
ـسَتْ بالّذي يَبْقَى لهَا سُكّانُ
تَفنى وتَبْقَى الأرْضُ بَعدَكَ، مثلَما
يَبقَى المُنَاخُ، وَيَرْحَلُ الرّكبانُ
أهْلَ القُبورِ! نَسيتُكمْ، وكَذلكَ الـ
ـإنْسَانُ مِنْهُ السّهْوُ، وَالنّسيانُ
أهْلَ البِلَى أنْتُمْ مُعَسكَرُ وَحْشَةٍ
حَيثُ استَقَرّ البُعْدُ، وَالهِجرانُ

(١) الطرْفة، بسكون الراء: النظرة السريعة.
(٢) الويح: كلمة رحمة.
(٣) البلى: العدم.
(٤) السخط: الحنق، الغضب.

الـصّـدْقُ شـيءٌ لا يَـقُـومُ بـهِ امـرُؤٌ،
إلّا وَحَـشْـوُ[١] فُـؤادِهِ، إيـمَـانُ

عمر الفتى ذكره

[البسيط]

عُـمـرُ الـفـتـى ذكـرُهُ، لا طـولُ مُـدّتِـهِ،
وَمَـوْتُـهُ خِـزْيُـهُ، لا يَـوْمُـهُ الـدّانـي[٢]
فـأحْـيِ ذِكْـرَكَ بـالإحْـسـانِ تَـفْـعَـلُـهُ،
يـكُـنْ كَـذلـكَ، فـي الـدّنْـيـا، حَـيـاتـانِ

سِيَّان قليل الدنيا وكثيرها

[الكامل]

عَـجَـبـاً عَـجـبـتُ لـغَـفْـلَـةِ الإنْـسـانِ،
قَـطَـعَ الـحَـيَـاةَ بـعِـزَّةٍ، وَأمَـانـي
فـكّـرْتُ فـي الـدّنْـيـا، فـكـانَـتْ مـنـزِلاً
عِـنـدي، كـبَـعـضِ مَـنـازِلِ الـرّكـبـانِ
وَعَـزاءُ جَـمْـعِ الـنّـاسِ فـيـهـا وَاحِـدٌ،
فـقَـلـيـلُـهـا وَكَـثـيـرُهـا سِـيّـانِ
فـإلـى مـتـى كَـلَـفـي[٣] بـمـا لَـوْ كُـنْـتُ تـحـ
ـتَ الأرْضِ؟ ثـمّ رُزِقْـتُـهُ، لأتَـانـي
أبـغـي الـكَـثـيـرَ إلـى الـكَـثـيـرِ مُـضـاعَـفـاً،
وَلَـوِ اقـتَـصَـرْتُ عـلـى الـقَـلـيـلِ كَـفـانـي
لـلّـهِ دَرُّ الـوارِثِـيـنَ، كـأنّـنـي
بـأخَـصّـهِـمْ مُـتَـبَـرِّمٌ[٤] بـمَـكَـانـي

---

(١) الحشو: ما حشوت به شيئاً أو غيره، ملء.
(٢) الداني: القريب.
(٣) كلفي: انشغالي، اهتمامي.
(٤) متبرّم: متضجّر.

قَـلِـقـاً يُـجَـهِّـزُنـي إلـى دارِ الـبِـلَـى[١]،
مُـتَـحَـرّيـاً[٢] لـكَـرامَـتـي بِـهَـوَانـي[٣]
مُـتَـبَـرّيـاً مـنّـي، إذا نُـضِـدَ[٤] الـثّـرَى
فَـوْقـي، طـوَى كَـشـحـاً[٥] عـلـى هِـجـرَانـي

أذم أهل زماني

[الخفيف]

يـا خَـلـيـلَـيّ! لا أذُمّ زَمَـانـي،
غَـيـرَ أنّـي أذُمّ أهْـلَ زَمَـانـي
لَـسـتُ أُحـصِـي[٦] كَـمْ مـنْ أخٍ كـانَ لـي مـنـ
ـهـمْ، قـلـيـلَ الـوَفـاءِ، حُـلـوَ الـلّـسـانِ
لَـمْ أجِـدْهُ مُـؤاتِـيـاً، فـتَـصَـدّقْـ
ـتُ بـحَـظّـي مـنـهُ عـلـى الـشّـيْـطَـانِ
لَـيـتَ حَـظّـي مـنـهُ، وَمـن مِـثْـلِـهِ، أنْ
لا تَـرَاهُ عَـيـنـي، وَأنْ لا يَـرَانـي
أحْـمَـدُ الـلّـهَ كَـيـفَ قـد فَـسَـدَ الـنّـا
سُ، وَقَـلّ الـوَفـاءُ فـي الإخـوانِ

أي زمان وأي أهل زمان

[الكامل]

لِـلّـهِ دَرُّ أبـيـكَ، أيّ زَمَـانِ
أصْـبَـحْـتُ فـيـهِ؟ وَأيّ أهـلِ زَمـانِ؟

---

(١) البلى: العدم، الموت.
(٢) متحرّياً: باحثاً، مفتّشاً.
(٣) الهوان: الذلّ.
(٤) نُضِد: وضع بعضه فوق بعض.
(٥) طوى الكشح: قطع، والكشح: ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلفي.
(٦) أُحصي: أعدّ.

كُـلٌّ يُـوَازِنُـكَ[١] الـمَـوَدّةَ[٢]، دائِـبـاً[٣]،
يُـعـطـي، ويـأخُـذُ مـنـكَ بـالـمِـيـزانِ
فـإذا رَأى رُجْـحَـانَ حَـبَّـةِ خَـرْدَلٍ،
مـالَـتْ مَـوَدّتُـهُ مَـعَ الـرُّجْـحَـانِ

صديقي

[الوافر]

صَـديـقـي مَـنْ يُـقـاسِـمُـنـي هُـمـومـي،
وَيَـرْمـي بـالـعَـداوَةِ مَـنْ رَمـانـي
وَيَـحْـفَـظُـنـي، إذا مـا غِـبْـتُ عَـنْـهُ،
وَأرْجُـوهُ لـنَـائِـبَـةِ[٤] الـزّمَـانِ

الرأي المبارك الميمون

[الخفيف]

هَـلْ، عـلـى نَـفـسِـهِ، امـرُؤٌ مـحْـزُونُ،
مُـوقِـنٌ أنّـهُ غَـداً مَـدْفُـونُ؟
فَـهْـوَ لـلـمَـوْتِ مُـسـتَـعِـدٌّ، مُـعَـدٌّ،
لا يَـصُـونُ[٥] الـحُـطـامَ[٦]، فـيـمـا يَـصُـونُ
يـا كَـثـيـرَ الـكُـنـوزِ! إنّ الـذي يَـكْـ
ـفـيـكَ مـمّـا اكـتَـنَـزْتَ مـنـهـا لَـدونُ[٧]
كُـلّـنـا يُـكْـثِـرُ الـمَـذَمّـةَ لـلـدّنْـ
ـيَـا، وكُـلٌّ بـحُـبّـهَـا مَـفْـتُـونُ

---

(١) يُوازنك: يبادلك بمثل ما تزن.
(٢) المودّة: الصحبة، الصداقة، الحبّ.
(٣) دائباً: مستمرّاً.
(٤) النائبة: المصيبة، البليّة.
(٥) يصون: يحفظ.
(٦) الحطام: كلّ ما يتكسّر من الأشياء اليابسة.
(٧) الدون: النزر، القليل.

لَـتَـنَـالَـنّـكَ الـمَـنَـايـا[١]، وَلَـوْ أنّـ
ـكَ فـي شـاهِـقٍ[٢]، عَـلَـيـكَ الـحُـصُـونُ
وَتَـرَى مَـنْ بـهـا جَـمـيـعـاً كـأنْ قَـدْ
غَـلِـقَـتْ، مـنـهُـمُ وَمِـنـكَ، الـرّهـونُ
أيّ حَـيٍّ إلّا سَـيَـصـرَعُـهُ الـمَـوْ
تُ، وَإلّا سَـتَـسـتَـبـيـهِ[٣] الـمَـنُـونُ[٤]
أيـنَ آبـاؤنَـا وآبـاؤهُـمْ قَـبْـ
ـلُ، وَأيـنَ الـقُـرونُ، أيـنَ الـقُـرونُ؟
كَـمْ أُنَـاسٍ كـانُـوا فـأفْـنَـتْـهُـمُ الـ
ـأيّـامُ، حـتـى كـأنّـهُـمْ لـم يـكـونُـوا
لـلـمَـنَـايَـا وَلابـنِ آدَمَ أيَـا
مٌ، وَيَـوْمٌ، لا بُـدّ مـنـهُ، خَـؤونُ
وَالـتّـصـاريـفُ[٥] جَـمّـةٌ[٦] غـادِيـاتٌ،
رائِـحـاتٌ، وَالـحـادِثـاتُ فُـنُـونُ
وَلـمَـرْءِ الـفَـنَـاءِ، فـي كُـلّ يَـوْمٍ،
حَـرَكـاتٌ كـأنّـهُـنّ سُـكُـونُ
وَالـمَـقـاديـرُ لا تَـنَـاوَلُـهَـا الأوْ
هـامُ لُـطْـفـاً، وَلا تَـراهـا الـعُـيـونُ
وَسَـيَـجـري عَـلَـيـكَ مـا كَـتَـبَ الـلّـ
ـهُ، وَيـأتـيـكَ رِزْقُـهُ الـمَـضْـمُـونُ
وَسَـيَـكـفـيـكَ ذا الـتّـعَـزّزِ، وَالـبَـغْـ
ـيِ[٧]، مـنَ الـدّهْـرِ، حَـدُّه الـمَـسـنـونُ

---

(١) المنايا، الواحدة منيّة: الموت.
(٢) الشاهق: العالي.
(٣) ستستبيه: ستأسره وتستعبده.
(٤) المنون: الموت.
(٥) التصاريف: المصائب والويلات.
(٦) جمّة: كثيرة.
(٧) البغي: الظلم، الجوْر.

وَالـيَـقـيـنُ الـشّـفـاءُ مِـنْ كـلّ هَـمّ،
مـا يُـثِـيـرُ الـهُـمُـومَ إلّا الـظّـنُـونُ
فـازَ بـالـرّوْحِ والـسّـلامَـةِ مَـنْ كَـا
نَـتْ فُـضُـولُ[1] الـدّنْـيـا، عَـلـيـهِ، تـهـونُ
وَالـغِـنـى أنْ تُـحَـسّـنَ الـظَّـنّ فـي الـلّـ
ـهِ، وَتَـرْضَـى بـكـلّ أمـرٍ يـكـونُ
وَالـذي يَـمْـلِـكُ الأمُـورَ جَـمـيـعـاً،
مَـلِـكٌ، جَـلّ نُـورُهُ الـمَـكـنـونُ[2]
وَسِـعَ الـخَـلْـقَ قُـدْرَةً، فـجَـمـيـعُ الـ
ـخَـلْـقِ فـيـهـا مُـحَـدَّدٌ مَـوْزُونُ
كُـلُّ شـيءٍ فَـقَـدْ أحـاطَ بـهِ الـلّـ
ـهُ، وَأحْـصَـاهُ[3] عِـلْـمُـهُ الـمَـخـزُونُ
إنّ رَأيـاً دَعَـا إلـى طـاعَـةِ الـلّـ
ـهِ لَـرَأيٌ مُـبـارَكٌ، مَـيْـمُـونُ[4]

ويح نفسي

[الخفيف]

طـالَ شُـغْـلـي بـغَـيـرِ مـا يَـعـنـيـنـي،
وَطِـلابـي فَـوْقَ الـذي يَـكْـفـيـنـي
وَاحْـتِـيـالـي بـمَـا عَـلـيَّ، وَلا لـي،
وَاشْـتِـغـالـي بـكُـلّ مـا يُـلـهـيـنـي
وَأرَى مـا قَـضَـى عَـلـيّ إلٰـهـي
مِـنْ قَـضَـاءٍ، فـإنّـهُ يَـأتـيـنـي

(١) الفضول: الزيادات من كلّ شيء.
(٢) المكنون: المستور، المخبأ.
(٣) أحصاه: عدّه.
(٤) الميمون: الموفّق.

وَلَـوَ انّـي كُـفِـفْـتُ[١] لـمْ أبـغِ[٢] رِزْقـي،
كـانَ رِزْقـي هُـوَ الـذي يَـبـغـيـنـي
أحْـمَـدُ الـلّـهَ ذا الـمَـعـارِجِ[٣]، شُـكْـراً،
مـا عَـلَـيـهـا إلّا ضَـعـيـفُ الـيَـقِـيـنِ
وَلَـعَـمـري! إنّ الـطّـريـق إلـى الـحـ
ـقّ مُـبـيـنٌ لِـنـاظِـرِ الـمُـسْـتَـبِـيـنِ
وَيْـحَ نَـفْـسِـي إنّـي أرانـي بِـدُنْـيَـا
يَ ضَـنـيـنـاً[٤]، وَلا أضَـنُّ بـديـنـي
لَـيـتَ شِـعـري غَـداً أأُعْـطـى كـتـابـي،
بـشِـمـالـي، لـشَـقْـوَتـي، أمْ يَـمـيـنـي؟!

ما أقربَ الموت!

[المجتث]

مـا أقْـرَبَ الـمَـوْتَ مِـنّـا!
تَـجَـاوَزَ الـلّـهُ عَـنّـا
كـأنّـهُ قَـدْ سَـقَـانَـا
بـكـأسِـهِ حَـيـثُ كُـنّـا

إلٰهي لا تعذبني

قال يستغفر اللّه عن ذنوبه وهو آخر شعر قاله أبو العتاهية في مرضه الذي مات فيه:

[الوافر]

إلٰـهـي لا تُـعَـذّبْـنـي، فـإنّـي
مُـقِـرٌّ بـالّـذي قَـدْ كـانَ مِـنّـي

(١) كُفِفْت: اكتفيت من الرزق والقوت.
(٢) لم أبغِ: لم أطلب.
(٣) المعارج، الواحد مِعراج: السُّلَّم.
(٤) الضنين: البخيل.

وَمَـا[١] لـي حِـيـلَـةٌ، إلّا رَجـائـي،
وَعَـفـوُكَ، إن عـفـوْتَ، وَحـسـنُ ظـنـي
فـكَـمْ مـنْ زَلَّـةٍ[٢] لـي فـي الـبَـرايَـا[٣]،
وَأنْـتَ عَـلـيّ ذو فَـضْـلٍ، وَمَـنِّ
إذا فَـكَـرْتُ فـي نَـدَمـي عَـلَـيـهـا،
عَـضَـضْـتُ أنـامِـلـي، وَقَـرَعْـتُ[٤] سـنـي
يَـظُـنّ الـنّـاسُ بـي خَـيـراً، وَإنّـي
لَـشَـرُّ الـنّـاسِ، إنْ لـم تَـعْـفُ عَـنـي
أُجَـنّ بـزَهْـرَةِ الـدّنْـيَـا جُـنُـونـاً،
وَأُفـنـي[٥] الـعُـمْـرَ فـيـهـا بـالـتّـمَـنّـي
وَبَـيـنَ يَـدَيّ مُـحْـتَـبَـسٌ[٦] ثَـقـيـلٌ،
كـأنّـي قـد دُعِـيـتُ لـهُ، كـأنّـي
وَلَـوْ أنّـي صَـدَقْـتُ الـزّهْـدَ فـيـهـا،
قَـلَـبْـتُ لأهْـلِـهـا ظَـهـرَ الـمِـجَـنّ[٧]

إذا القوت تأتى [الهزج]

إذا الـقُـوتُ[٨] تَـأتّـى[٩] لَـكَ،
وَالـصّـحّـةُ وَالأمـنُ

(١) ورد البيتان الأولان في الأغاني ٤: ١١١. ويروى «فما» بدلاً من «وما».
(٢) وردت الأبيات الأربعة التالية في الأغاني ٤: ١١٢. ويروى «وكم» بدلاً من «فكم». والزلة: الخطأ.
(٣) يروى «الخطايا» بدلاً من «البرايا». والبرايا: البشر، الناس.
(٤) قرعت: ضربت.
(٥) ورد الشطر الثاني من البيت على النحو التالي: «وأقطع طولَ عمري بالتمنّي».
(٦) لم يرد البيت في الأغاني. وقصد بالمحتبس الواجبات الدينية المتوجبة على كل مسلم، إنه لم يقم بها كما يجب لذا اعتبرها ثقيلة عليه.
(٧) ورد البيت في الأغاني ٤: ١١٢. ويروى «عنها» بدلاً من «فيها». والمجنّ: الترس.
(٨) القوت: الطعام. (٩) تأتّى لك: توفّر لك.

وأصْـــبَـــحْـــتَ أخَـــا حُـــزْنٍ،
فَـــلا فـــارَقَـــكَ الـــحُـــزْنُ

النفس الضالة

[مجزوء الكامل]

يـا نَـفْـسِ! أنّـى[١] تـؤفَـكـيـنـا[٢]،
حـتـى مـتـى لا تَـرْعَـويـنَـا[٣]؟
حـتـى مَـتـى لا تُـقْـلِـعِـيـ
ـنَ[٤]، وَتَـسـمَـعِـيـنَ، وَتُـبـصـرِيـنَـا؟
أصْـبَـحـتِ أطـوَلَ مَـنْ مـضَـى
أمَـلاً، وَأضْـعَـفَـهُـمْ يَـقـيـنَـا
وَلَـيَـأتِـيَـنّ، عَـلَـيـكِ، مـا
أفْـنـى الـقُـرُونَ الأوّلِـيـنَـا
يـا نَـفْـسِ! طـالَ تَـمَـسّـكـي
بـعُـرَى[٥] الـمُـنـى حِـيـنـاً، فـحـيـنَـا
يـا نَـفـسِ! إلّا تَـصْـلُـحـي،
فـتَـشَـبّـهـي بـالـصّـالـحـيـنَـا
وَتَـفَـكّـري فـيـمـا أقُـو
لُ، لَـعـلّ قَـلـبَـكِ أنْ يَـلـيـنَـا
أيـنَ الأُلَـى جَـمَـعُـوا، وَكـا
نُـوا، لـلـحَـوادِثِ، آمِـنِـيـنَـا؟
أفْـنَـاهُـمُ الأجَـلُ الـمُـطِـ
ـلُّ عـلـى الـخَـلائِـقِ أجـمَـعـيـنَـا

(١) أنّى: كيف.
(٢) تؤفكين: تكذبين.
(٣) ترعوين: ترتدعين.
(٤) تقلعين: تمتنعين، تتوقّفين.
(٥) العُرى، الواحدة عُروة: فتحة أزرار القميص.

فـــإذا مَـــســـاكِـــنُـــهُـــمْ، وَمَـــا
جَـــمَـــعُـــوا، لِـــقَـــوْمٍ آخَـــريـــنَـــا

دار غرور ودرن

[الكامل]

الـــحَـــمْـــدُ لـــلَّـــهِ الـــلّـــطـــيـــفِ بِـــنَـــا،
سَـــتـــرَ الـــقَـــبـــيـــحَ، وَأظـــهـــرَ الـــحَـــسَـــنَـــا
مـــا تَـــنـــقَـــضِـــي عَـــنّـــا لَـــهُ مِـــنَـــنٌ[١]،
حـــتـــى يُـــجَـــدِّدَ ضِـــعْـــفَـــهَـــا مِـــنَـــنَـــا
وَلَـــوِ اهْـــتَـــمَـــمْـــتُ بـــشُـــكـــرِ ذاكَ لـــمَـــا
أصْـــبَـــحْـــتُ، بـــالـــلّـــذّاتِ، مُـــفـــتَـــتَـــنَـــا
أوْطَـــنْـــتُ[٢] داراً لا بَـــقـــاءَ لَـــهـــا،
تَـــعِـــدُ الـــغُـــرُورَ، وَتُـــنْـــبِـــتُ الـــدّرَنَـــا[٣]
مـــا يَـــسْـــتَـــبِـــيـــنُ سُـــرُورُ صـــاحِـــبِـــهـــا،
حـــتـــى يَـــعُـــودَ سُـــرُورُهُ حَـــزَنَـــا
عَـــجَـــبـــاً لـــهَـــا، لا بَـــلْ لـــمُـــوطِـــنِـــهـــا الـــ
ـمَـــغـــرُورِ، كَـــيـــفَ يَـــعُـــدّهـــا وَطَـــنَـــا؟
بَـــيْـــنَـــا الـــمُـــقـــيـــمُ بـــهـــا عـــلـــى ثِـــقَـــةٍ،
فـــي أهْـــلِـــهِ، إذْ قـــيـــلَ قـــد ظَـــعَـــنَـــا[٤]

كلّ مقدور سيكون

[الطويل]

أمِـــنْـــتَ الـــزّمَـــانَ، وَالـــزَّمـــانُ خَـــؤونُ،
لَـــهُ حَـــرَكـــاتٌ بـــالـــبِـــلَـــى، وَسُـــكـــونُ

(١) المنن: العطايا.
(٢) أوطنت: سكنت.
(٣) الدرن: الأوساخ.
(٤) ظعن: رحل عن دياره.

وَيْدَكَ[١]! لا تَستَبطِ ما هوَ كائِنٌ،
ألا كُلّ مَقدورٍ فَسَوْفَ يَكُونُ
سَتَذْهَبُ أيّامٌ، سَتَخلُقُ[٢] جِدَّةٌ[٣]،
ستَمضِي قُرُونٌ، بَعدهنّ قُرُونُ
سَتَدْرُسُ[٤] آثارٌ، وَتُعقِبُ حسرَةً،
سَتَخْلُو قُصُورٌ شُيّدَتْ، وَحصُونُ
سَتُقطَعُ آمَالٌ، وَتَذهَبُ جِدَّةٌ،
سَيَغْلَقُ، بالمُسْتَكثِرينَ، رُهونُ
سَتَنْقَطِعُ الدّنْيا جَميعاً بأهْلِها،
سَيَبْدو مِنَ الشّأنِ الحَقيرِ شؤونُ
وما كُلّ ذي ظَنٍّ يُصِيبُ بظَنّهِ،
وَقَدْ يُستَرابُ[٥] الظّنّ، وَهوَ يَقينُ
يَحُولُ الفتى كالعُودِ قد كانَ، مرّةً،
لَهُ وَرَقٌ مُخضَرَّةٌ، وَغُصُونُ
نَصُونُ، فلا نَبقى، وَلا ما نَصُونُه،
ألا إنّنَا، للحادِثاتِ، نَصُونُ
وكَمْ عِبرَةٍ[٦] للنّاظِرينَ تَكَشّفَتْ،
فَخانَتْ، عُيونَ النّاظِرينَ، جفونُ
نَرَى، وَكأنّا لا نَرَى كُلّما نَرَى،
كأنّ مُنَانَا للعُيُونِ شُجُونُ[٧]
وَكَمْ مِنْ عَزيزٍ هانَ من بَعدِ عزّةٍ،
ألا قَدْ يَعِزّ المَرْءُ ثمّ يَهُونُ

(١) رويدك: تمهّل.
(٢) ستخلق: ستبلو.
(٣) الجِدّة: كلّ ما هو جديد.
(٤) ستدرس: ستنمحي.
(٥) يُستراب: يُشكّ به.
(٦) العِبرة، بكسر العين: العظة.
(٧) شجون، الواحد شجن: الأحزان.

أَلا رُبّ أَسْبابٍ إِلى الخَيرِ سَهْلَةٍ،
وَللشّرّ أَسْبابٌ، وَهُنّ حُزُونُ

لا شيءٌ أعزُّ من اليقين

[الوافر]

مُؤاخَاةُ الفَتى البَطِرِ[١]، البَطينِ[٢]،
تُهَيّجُ[٣] قَرْحَةَ[٤] الدّاءِ[٥] الدّفِينِ
وَيُدخِلُ، في اليَقِينِ، عَليكَ شَكّاً،
وَلا شيءٌ أَعَزُّ مِنَ اليَقينِ
فَدَعْهُ[٦]، وَاستَجِرْ باللَّهِ مِنْهُ،
فَجَارُ اللَّهِ في حِصْنٍ حَصِينِ
أَأُغْفُلُ، وَالمَنايا مُقْبِلاتٌ
عَليَّ، وَأَشتَري الدّنْيا بديني
وَلَوْ أَنّي عَقَلْتُ لَطالَ حُزْني،
وَرُمْتُ إِخَاءَ كلّ أَخٍ حَزِينِ
وَأَظمَأتُ النّهارَ لِرُوحِ قَلْبي،
وَبِتُّ اللّيْلَ مُفْتَرِشاً جَبيني

لمن تتسمن؟

[مجزوء الكامل]

يا أَيّهَا المُتَسَمّنُ!
قُلْ لي لِمَنْ تَتَسَمّنُ؟
سَمَّنْتَ نَفْسَكَ لِلبِلى[٧]،
وَبَطِنْتَ، يا مُستَبطِنُ!

---

(١) البَطِر: الأشر، اللاهي.
(٢) البطين: الأكول.
(٣) تُهيّج: تُثير.
(٤) القرحة: الجرح.
(٥) الداء: المرض.
(٦) دَعْه: اتركْه.
(٧) البِلى: العدم، الموت.

وَأَسَـــــــأتَ كُـــــــلّ إســـــــاءَةٍ،
وَظَـــنَـــنْـــتَ أنّـــكَ تُـــحْـــسِـــنُ
مـــا لـــي رَأيْـــتُـــكَ تَـــطْـــمَـــئِـــنّ إلـــى الـــحَـــيـــاةِ، وَتَـــرْكُـــنُ؟
يـــا ســـاكِـــنَ الـــحُـــجُـــراتِ مـــا
لـــكَ، غـــيـــرَ قَـــبـــرِكَ، مـــســـكِـــنُ
الْـــيَـــوْمَ أنْـــتَ مُـــكَـــاثِـــرٌ،
وَمُـــفَـــاخِـــرٌ تَـــتَـــزَيَّـــنُ
وَغَـــداً تَـــصِـــيـــرُ إلـــى الـــقُـــبُـــو
رِ مُـــحَـــنَّـــطٌ[1]، وَمُـــكَـــفَّـــنُ
أحْـــدِثْ لـــرَبّـــكَ تَـــوْبَـــةً،
فَـــسَـــبـــيـــلُـــهـــا لَـــكَ مُـــمْـــكِـــنُ
وَاصـــرِفْ هَـــوَاكَ لـــخَـــوْفِـــهِ،
مِـــمّـــا تُـــسِـــرّ وَتُـــعْـــلِـــنُ
فـــكـــأنّ شَـــخـــصَـــكَ لـــم يَـــكُـــنْ،
فـــي الـــنّـــاسِ، ســـاعـــةَ تُـــدفَـــنُ
وَكَـــأنَّ أهْـــلَـــكَ قَـــدْ بَـــكَـــوْا
جَـــزَعـــاً[2] عَـــلَـــيـــكَ، وَرَنّـــنُـــوا
فـــإذا مَـــضَـــتْ لَـــكَ جُـــمْـــعَـــةٌ،
فـــكَـــأنّـــهُـــمْ لَـــمْ يَـــحـــزَنُـــوا
وَالـــنّـــاسُ فـــي غَـــفَـــلاتِـــهِـــمْ،
وَرَحَـــى[3] الـــمَـــنِـــيَّـــةِ تَـــطـــحَـــنُ[4]

(١) المحنّط: المضمّخ بالحنوط، والحنوط عبارة عن العطور يضمّخ بها الميت.
(٢) الجزع: الخوف.
(٣) ورد البيت في الأغاني ٤: ٥٤/ ١٠٠. والرحى: حجر الطاحون.
(٤) تطحن: تسحق.

مـــــــا دونَ دائِـــــــرَةِ الـــــــرّدَى،
حِـــصْـــنٌ لِـــمَـــنْ يَـــتَـــحَـــصَّـــنُ

مصدر ضنك ومورد كريه

[الكامل]

سَـبَـقَ الـقَـضـاءُ بـكُـلِّ مـا هـوَ كـائِـنُ،
وَالـلَّـهُ، يـا هـذا، لـرِزْقِـكَ ضَـامِـنُ
تُـعْـنَـى بـمَـا تُـكْـفَـى، وَتَـتـرُكُ مـا بـهِ
تُـوصَـى، كـأنَّـكَ لـلـحَـوادِثِ آمِـنُ
أوَلَـمْ تَـرَ الـدّنْـيـا، وَمَـصْـدَرُ أهْـلِـهـا
ضَـنْـكٌ[1]، وَمَـوْرِدُهـا كَـريـهٌ، آجِـنُ[2]؟
وَالـلَّـهِ مـا انْـتَـفَـعَ الـعَـزيـزُ بـعِـزَّةٍ
فـيـهَـا، وَلا سَـلِـمَ الـصّـحـيـحُ الآمِـنُ
وَالـمَـرْءُ يُـوطِـنُـهـا، وَيَـعْـلَـمُ أنّـهُ
عَـنـهـا، إلـى وَطَـنٍ سِـواهـا، ظـاعِـنُ[3]
يـا سـاكِـنَ الـدّنْـيـا! أتَـعْـمُـرُ مَـسْـكِـنـاً،
لـمْ يَـبْـقَ فـيـهِ، مَـعَ الـمَـنـيّـةِ، سـاكِـنُ؟
الـمَـوْتُ شـيءٌ أنْـتَ تَـعْـلَـمُ أنّـهُ
حَـقٌّ، وَأنْـتَ، بـذِكْـرِهِ، مُـتَـهـاوِنُ
إنّ الـمَـنِـيَّـةَ لا تُـؤامِـرُ مَـنْ أتَـتْ
فـي نَـفْـسِـهِ يَـوْمـاً، وَلا تَـسْـتَـأذِنُ
اِعْـلَـمْ بـأنّـكَ، لا أبَـا لـكَ، فـي الـذي
أصْـبَـحْـتَ تَـجْـمَـعُـهُ، لـغَـيـرِكَ خـازِنُ

(١) الضنك: التعب الشديد.
(٢) الآجن: الآسن، لا يصلح شرابه.
(٣) الظاعن: الراحل.

فَلَقَدْ رَأيتَ مَعاشِراً[١]، وَعَهِدتهم[٢]،
وَمَضَوْا، وَأنْتَ مُعايِنٌ ما عايَنُوا
وَرَأيْتَ سُكّانَ القُصُورِ، وما لهُمُ،
بعَدَ القصورِ، سوَى القبورِ مَساكِنُ
جَمعوا، وَما انتَفَعوا بذاكَ، وَأصْبحوا
وَهُمُ بما اكْتَسَبوا هُنَاكَ رَهَائِنُ
لَوْ قَدْ دُفِنْتَ غَداً، وَأقبلَ نافِضاً
كَفّيْهِ عَنكَ، مِنَ التّرابِ، الدّافِنُ
لَتَشَاغَلَ الوُرّاثُ، بعْدَكَ، بالّذي
وَرِثُوا، وَأسلَمَكَ الوَلِيُّ الباطِنُ
قارِنْ قَرينَكَ وَاستَعِدَّ لبَيْنِهِ[٣]،
إنّ القَرينَ، منَ القَرينِ، مُبايِنُ
وَالزَمْ أخَاكَ، فإنّ كُلّ أخٍ تَرَى،
فَلَهُ مَساوِئُ مَرَّةً، وَمَحَاسِنُ

العيش سهول وحزون

[الرمل]

هَوّنِ الأمْرَ تَعِشْ في راحَةٍ،
قَلّمَا هَوّنْتَ إلّا سَيَهُونُ
ما يكونُ العَيشُ حُلواً كُلّهُ،
إنّما العَيشُ سُهُولٌ، وَحُزُونُ[٤]
كَمْ بها مِنْ راكِضٍ أيّامَهُ،
وَلَهُ، مِنْ رَكضِهِ، يَوْمٌ حَرُونُ

(١) المعاشر: الجماعات.
(٢) عهدتهم: خبرتهم وعرفتهم.
(٣) البين: الفراق والبعد.
(٤) الحزون: الواحد حزْن: ما غلظ من الأرض.

تَـطـلُـبُ الـرّاحـةَ فـي دارِ الـفَـنَـا،
ضَـلّ مَـن يَـطـلُـبُ شـيـئـاً لا يـكـونُ!

عيون المنية

[الطويل]

أرَى المَوْتَ لي، حيثُ اعتَمَدتُ، كمينَا[١]،
وَأصْـبَـحْـتُ مَـهْـمُـومـاً هُـنـاكَ حَـزيـنَـا
سيُلْحِقُني حادي[٢] المَنَايا[٣] بمَن مَضَى،
أخَـذْتُ شِـمـالاً، أوْ أخـذتُ يَـمـيـنَـا
يَـقِـيـنُ الـفَـتـى بـالـمَـوْتِ شَـكٌّ، وَشَـكُّـهُ
يَـقِـيـنٌ، وَلَـكِـنْ لا يَـرَاهُ يَـقِـيـنَـا
عَـلَـيْـنَـا عُـيُـونٌ لـلـمَـنُـونِ خَـفِـيَّـةٌ،
تَـدِبّ[٤] دَبـيـبـاً، بـالـمَـنِـيَّـةِ، فِـيـنَـا
وَمـا زالَـتِ الـدّنْـيـا تُـقَـلّـبُ أهْـلَـهَـا،
فـتَـجـعَـلُ ذا غَـثـاً[٥]، وَذاكَ سَـمـيـنَـا

أحسن الظن

[الكامل]

كُـنْ عـنـدَ أحـسـن ظـنّ مَـن ظَـنّـا،
وَإذا ظَـنَـنْـتَ، فـأحـسـنِ الـظّـنّـا
لا تُـتْـبِـعَـنَّ يَـداً بَـسَـطْـتَ[٦] بـهـا الـ
ـمَـعْـرُوفَ مـنـكَ أذًى، وَلا مَـنّـا

(١) كميناً: مختبئاً.
(٢) الحادي: السائق المغني للإبل لتسرع الخطى.
(٣) المنايا، الواحدة منيّة: الموت.
(٤) تدبّ: تمشي على أربع كالدوابّ.
(٥) الغثّ: اللحم المهزول.
(٦) بسطت: مددت.

وَالـعَـتْـبُ يَـنْـعَـطِـفُ الـكَـريـمُ بـهِ،
وَيُـرَى الـلّـئـيـمُ عَـلَـيْـهِ مُـسْـتَـنّـا[١]
وَلَـــرُبّ ذي إلْـــفٍ يُـــفـــارِقُـــهُ،
فـــإذا تَـــذَكّـــرَ إلْـــفَـــهُ حَـــنّـــا
وَلَـقَـلّ مـا اعْـتَـقَـدَ امْـرُؤٌ هِـبَـةً،
إلّا رَأيْـــتَ لَـــهُ بـــهَـــا ضَـــنّـــا[٢]
عَـجَـبـاً لَـنَـا، وَلـطُـولِ غَـفْـلَـتِـنَـا،
وَالـمَـوْتُ لَـيـسَ بـغـافِـلٍ عَـنّـا
سَـنَـبـيـنُ عَـمّـا نَـحْـنُ فـيـهِ كَـمَـنْ
سَـيَـبـيـنُ، بَـعْـدُ، عَـنِ الـذي بِـنّـا
يـا إخْـوَةً! خُـنّـا الـمُـحـيـطَ بِـنَـا
عِـلْـمـاً، وَأنْـفُـسَـنَـا الـتـي خُـنّـا
إنّـا، وَإنْ طـالَ الـزّمـانُ بِـنَـا،
غَـرَضُ[٣] الـحَـوادِثِ حَـيـثُـمَـا كُـنّـا

كما يراني أراه

[مخلّع البسيط]

مـا أنَـا إلّا لِـمَـنْ يُـعَـانـي،
أرَى خَـلـيـلـي كَـمـا يَـرَانـي
مَـنِ الـذي يَـرْتَـجـي الأقَـاصِـي[٤]،
إنْ لـم تَـنَـلْ خَـيـرَهُ الأدانـي[٥]؟
لَـسـتُ أرَى، مـا مـلَـكـتُ طَـرْفـي[٦]،
مَـكـانَ مَـنْ لا يَـرَى مَـكـانـي

(١) المستنّ: المنصّب.
(٢) الضنّ: البخل.
(٣) الغَرَض: الهدف، القصد.
(٤) الأقاصي: الأباعد.
(٥) الأداني: الأقرباء.
(٦) الطرْف، بسكون الراء: النظر.

أصْبَحْتُ عَمّنْ بها غَنِيّاً،
بخالِقي في جَميعِ شاني
ولي إلى أنْ أمُوتَ رِزْقٌ،
لَوْ جَهَدَ الخَلْقُ ما عَداني[1]
لا تَرْتَجِ[2] الخَيرَ عِنْدَ مَنْ لا
يَصْلُحُ، إلّا على الهَوَانِ[3]
فاسْتَغْنِ باللَّهِ عَنْ فُلانٍ،
وَعَنْ فُلانٍ، وَعَنْ فُلانِ
وَلا تَدَعْ مَكْسَباً حَلالاً،
تَكُونُ مِنْهُ على بَيَانِ
فالمالُ، مِنْ حِلّهِ، قِوَامٌ
للعِرْضِ، وَالوَجْهِ، وَاللّسانِ
وَالفَقْرُ ذُلٌّ، عَلَيْهِ بابٌ،
مِفْتَاحُهُ العَجْزُ وَالتّوَاني
وَرِزْقُ رَبّي لَهُ وُجُوهٌ،
هُنّ، مِنَ اللَّهِ، في ضَمَانِ
سُبْحَانَ مَنْ لم يَزَلْ عَلِيّاً،
لَيْسَ لَهُ في العُلُوّ ثَانِ
قَضَى، عَلى خَلْقِهِ، المَنَايَا،
فكُلّ حَيّ، سِواهُ، فَانِ
يا رَبّ! لم نَبْكِ مِنْ زَمَانٍ،
إلّا بَكَيْنَا على زَمَانِ

(١) عداني: تخطّاني.
(٢) ترتجي: تطلب.
(٣) الهوان: الذلّ.

يا رب أنت خلقتني

[مجزوء الكامل]

يـــا رَبّ! أنْـــتَ خَـــلَـــقْـــتَـــنـــي،
وَخَـلَـقـتَ لـي، وَخـلـقـتَ مـنـي
سُـبـحـانَـكَ، الـلّـهُـمّ، عـا
لِـمَ كـلّ غَـيْـبٍ مُـسـتَـكِـنّ
مـا لـي بـشُـكْـرِكَ طـاقَـةٌ،
يـا سَـيّـدي! إنْ لـم تُـعِـنّـي

الأيام تُفني أهلها

[مجزوء الكامل]

أبَـنَـيـتَ، دونَ الـمَـوْتِ، حِـصْـنَـا،
فـأخَـذْتَ مِـنْـهُ بـذاكَ أمْـنَـا
هَـيـهـاتَ[1]! كَـلّا إنّ مَـوْ
تـاً لا تَـشُـكّ، وَإنْ دَفْـنَـا
لَـتُـبَـدّلَـنّـكَ غَـمْـرَةٌ[2]
الـدّنْـيَـا، بـظَـهـرِ الأرْضِ، بـطـنَـا
وَلَـتَـنْـزِلَـنّ بـمَـنْـزِلٍ،
أغْـلِـقْ بـرَهْـنِـكَ فـيـهِ رَهْـنَـا
فَـلَـقَـدْ رَأيْـتَ مَـعَـاشِـراً[3]،
طَـحَـنَـتْـهُـمُ الأيّـامُ طَـحْـنَـا
مـا زالَـتِ الأيّـامُ تُـفْـ
ـنـي أهْـلَـهَـا قَـرْنـاً، فَـقَـرْنَـا

(١) هيهات: اسم فعل ماضٍ بمعنى بعُد.
(٢) غمرة الدنيا: شدّتها.
(٣) المعاشر: الجماعات.

يـــا ذا الـــذي سَـــيَـــرُصُّ[١] وَا
رِثُـــهُ عَـــلَـــيْـــهِ ثَـــرًى، وَلِـــبْـــنَـــا[٢]
لَـــوْ قَـــدْ دُعِـــيـــتَ غَـــداً لِـــتَـــسْـــ
ـأَلَ ذا مُـــحـــاسَـــبَـــةً، وَوَزْنَـــا
وَرَأَيْـــتَ، فـــي مِـــيـــزانِ غَـــيْـــ
ـرِكَ، مـا جَـمَـعـتَ، رَأَيْـتَ غَـبْـنَـا[٣]

تزين ليوم العرض

[الطويل]

تَـزَوّدْ مِـنَ الـدّنْـيـا مُـسِـرّاً، وَمُـعْـلِـنَـا،
فَـمـا هُـوَ إلّا أنْ تُـنَـادَى، فـتَـظْـعَـنَـا
يُـريـدُ امـرُؤٌ ألّا تُـلَـوَّنَ حَـالُـهُ،
وَتَـأبَـى بـهِ الأيّـامُ، إلّا تَـلَـوُّنَـا
عَـجِـبـتُ لـذي الـدّنـيـا، وَقـد حَـطّ رَحـلَـهُ
بـمُـسْـتَـنّ سَـيْـلٍ، فـابـتَـنـى، وَتَـحَـصّـنَـا
تَـزَيّـنْ لـيَـوْمِ الـعَـرْضِ[٤] مـا دُمـتَ مُـطـلَـقـاً،
وَمـا دامَ، دونَ الـمُـنـتَـهَـى لـك، مُـمـكِـنَـا
وَلا تُـمـكِـنَـنّ الـنّـفـسَ مِـنْ شَـهَـواتِـهـا،
وَلا تَـرْكَـبَـنّ الـشّـكّ، حـتـى تَـيَـقّـنَـا
وَمـا الـنّـاسُ إلّا مـن مُـسِـيءٍ وَمُـحـسِـنٍ،
وكـم مـن مُـسِـيءٍ قـد تَـلافَـى[٥]، فـأحـسَـنَـا
إذا مـا أرادَ الـمَـرْءُ إكْـرامَ نَـفْـسِـهِ،
رَعـاهـا، وَوَقّـاهَـا[٦] الـقَـبـيـحَ، وَزَيّـنَـا

(١) سيرصّ: سيدمل.
(٢) اللّبن: هو ما يبنى به الطّين.
(٣) الغبن: الخداع في البيع.
(٤) يوم العرض: يوم القيامة.
(٥) تلافى: تجنّب.
(٦) وقى: حمى.

أَلَيسَ إذا هانَتْ[١] على المَرْءِ نَفْسُهُ،
وَلم يَرْعَها، كانتْ على النّاسِ أهوَنا؟

عجبت لغفلة الباقين

[الكامل]

عَجَباً عَجِبْتُ لغَفْلَةِ الباقِينا،
إذْ لَيسَ يَعتَبِرُونَ بالمَاضِينا
ما زِلتَ وَيحكَ، يا ابنَ آدَمَ، دائِباً
في هدمِ عُمرِكَ مُنذُ كنتَ جَنينا

كل اجتماع إلى فراق

[البسيط]

يا لِلمَنايا، وَيا لِلبَينِ[٢] وَالحَينِ[٣]!
كلُّ اجتماعٍ، مِنَ الدّنْيا، إلى بَينِ
يُبلي الزّمانُ حَديثاً بَعدَ بَهجَتِهِ[٤]،
وَالدّهْرُ يَقطَعُ ما بَينَ القَريبَينِ
لَقَدْ رَأيتَ يَدَ الدّنيا مُفَرِّقَةً،
لا تأمَنَنّ يَدَ الدّنْيا عَلى اثْنَينِ
الحَمْدُ لِلَّهِ حَمْداً دائِماً أبَداً،
لقَد تَزَيّنَ أهلُ الحِرْصِ[٥] بالشّينِ[٦]
لا زَينَ إلّا لِراضٍ عَنْ تَقَلُّلِهِ،
إنّ القُنُوعَ لَثَوْبُ العَزّ وَالزّينِ
الدارُ لَوْ كنتَ تدري، يا أخا مَرَحٍ!
دارٌ، أمامَكَ فيها قُرَّةُ العَينِ

(١) هانت: ذلّت.
(٢) البين: البعد.
(٣) الحين، بفتح الحاء: الموت.
(٤) بهجته: جدته، مسرّته.
(٥) الحرص: البخل.
(٦) الشين: القبح.

حتى متى نحنُ في الأيّام نَحْسَبُها؟
وَإنّمَا نَحْنُ فيهَا بَينَ يَوْمَينِ
يَوْمٌ تَوَلّى، وَيوْمٌ نحنُ نأمُلُهُ،
لَعَلَّهُ أجْلَبُ الأيّامِ للحَينِ

هوِّنْ عليك العيش

[السريع]

هَوّنْ عَلَيكَ العَيشَ، صَفْحاً بمن،
لَقَلّمَا سَكَنْتَ إلّا سَكَنْ
إقْبَلْ، منَ العَيشِ، تَصاريفَهُ،
وَارْضَ بهِ، إنْ لانَ، أوْ إن خشُنْ
كَمْ لَذّةٍ، في ساعَةٍ، نِلْتَهَا!
كانَتْ، فَوَلّتْ، فكأنْ لم تكُنْ
صُنْ كلَّ ما شِئْتَ، فإنّ البِلَى
يَمْضِي بمَا صُنْتَ، وَما لم تَصُنْ
تَأمَنُ وَالأيّامُ خَوّانَةٌ،
لَمْ تَرَ يَوْماً واحِداً لم يَخُنْ

ولعل

أخبر المسعودي قال: أمر الرشيد ذات يوم بحمل أبي العتاهية إليه وأن لا يكلم في طريقه ولا ما يراد به. فلما صار في بعض الطريق كتب له بعض من معه على الأرض: إنما يراد قتلك. فقال أبو العتاهية من فوره:

[الكامل]

وَلَعَلّ ما تَخشاهُ لَيسَ بكائِنٍ،
وَلَعَلّ ما تَرْجُوهُ سَوْفَ يَكُونُ
وَلَعَلّ ما هَوّنْتَ لَيسَ بهَيّنٍ،
وَلَعَلّ ما شَدّدْتَ سَوْفَ يَهُونُ

جمعوا فما أكلوا

[الكامل]

جَمَعوا، فما أكلوا الذي جمعوا،
وَبَنَوْا مَساكِنَهُم، فما سكَنوا
فكأنّهُمْ ظَعْنٌ[1] بِهَا نَزَلُوا،
لَمَّا استراحوا ساعَةً، ظَعَنُوا

البخل يضرّ صاحبه

[الرمل]

عَجَباً مَا يَنقَضِي مني لِمَنْ
ما لَهُ، إنْ سِيمَ مَعرُوفاً، حَزِنْ
لم يَضِرْ بُخْلُ بَخيلٍ غَيرَهُ،
فَهُوَ المَغْبُونُ لَوْ كانَ فَطِنْ
يا أخَا الدّنْيَا! تأهّبْ للبِلَى،
فكَأنّ المَوْتَ قَدْ حَلّ، كأنْ
كَمْ إلى كَمْ أنتَ في أُرْجوحَةٍ!
تَتَمَنَّى زَمَناً، بَعدَ زَمَنْ
وَمتى ما تَتَرَجّحْ في المُنَى،
تَتَعَرّضْ لمَضَرّاتِ الفِتَنْ
حَبَّذا الإنْسانُ ما أكْرَمَهُ،
من يُسيءُ يُخذَل وَمن يُكرَم يُعَنْ
رُبّ بأسٍ قَد نَفَى منكَ المُنى،
فاستراحَ القَلْبُ منها، وَسكَنْ
ساهِلِ النّاسَ، إذا ما غضِبوا،
وَإذا عَزّ صَديقُكَ، فَهُنْ

(١) الظعن: الرحيل.

وَإذا مـا الـمَـرْءُ صَـفّـى صِـدْقَـهُ،
وافَـقَ الـظّـاهِـرُ مـنـهُ مـا بَـطَـنْ
وَإذا مـا وَرَعُ الـمَـرْءِ صَـفَـا،
اسـتَـسَـرّ الـخَـيْـرُ مِـنْـهُ، وَعَـلَـنْ
عَـجَـبـاً مِـنْ مُـطْـمَـئِـنٍّ آمِـنٍ،
أوْطَـنَ[1] الـدّنْـيـا، وَلَـيـسَـتْ بـوَطَـنْ

يا من تشرف بالدنيا

[البسيط]

لَـتَـجْـدَعَـنّ[2] الـمَـنَـايـا كُـلَّ عِـرْنِـيـنِ[3]،
وَالـخَـلْـقُ يَـفـنـى بـتَـحـريـكٍ وَتَـسـكِـيـنِ
إنْ كـانَ عِـلـمُ امـرىءٍ فـي طـول تـجـربـةٍ،
فـإنّ دونَ الـذي جَـرّبْـتُ يـكـفـيـنـي
إنّـي لأقْـبَـلُ مِـنْ نَـفـسـي الـمُـنـى طـمَـعـاً،
وَالـنّـفْـسُ تُـكْـذِبُـنـي فـيـمـا تُـمَـنّـيـنـي
وَمِـنْ عَـلامَـةِ تَـضْـيـيـعـي لآخِـرَتـي،
أنْ صِـرْتُ تُـعـجِـبـنـي الـدّنـيـا، وَتُـرْضِـيـنـي
يـا مَـنْ تَـشَـرّفَ بـالـدّنْـيـا وَطـيـنَـتِـهـا،
لـيـسَ الـتّـشـرّفُ رَفـعَ الـطّـيـنِ بـالـطّـيـنِ
إذا أرَدْتَ شـريـفَ الـنّـاسِ كُـلّـهِـم،
فـانـظُـرْ إلـى مَـلِـكٍ فـي زِيّ[4] مـسـكـيـنِ
ذاكَ الـذي عَـظُـمَـتْ فـي الـنّـاسِ حُـرْمـتُـه،
وَذاكَ يَـصْـلُـحُ لـلـدّنْـيـا، وَلـلـدّيـنِ

(١) أوطن: سكن، استقرّ.
(٢) تجدعنّ: تقطعنّ.
(٣) العِرنين: المنخار.
(٤) الزيّ: اللباس.

يا جامعَ الدنيا

[الطويل]

لَشَتّانَ[١] ما بَينَ المَخافَةِ وَالأمْنِ،
وَشَتّانَ ما بَينَ السّهُولَةِ وَالحَزْنِ[٢]
تَنَزّهْ عَنِ الدّنْيا، وَإلّا فإنّهَا
ستأتيك يوْماً في خَطاطيفِها[٣] الحُجْنِ[٤]
إذا حُزْتَ ما يكفيكَ من سَدّ خَلّةٍ[٥]،
فصِرْتَ إلى ما فوْقَهُ، صرْتَ في سجنِ
أيا جامعَ الدُّنْيا ستَكْفيكَ جَمْعَها،
وَيا بانيَ الدّنْيا سَيَخرَبُ ما تَبني
ألا إنّ مَنْ لا بُدّ أنْ يُطعَمَ الرّدَى
وَشيكاً، حَقيقٌ بالبُكَاءِ، وبالحُزْنِ
تَعَجّبْتُ، إذْ لَهوٌ، وَلم أرَ طَرْفَةً[٦]
لعَينِ امرىءٍ من سكرَةِ الموْتِ لا تُدني
وَللدّهْرِ أيّامٌ عَلَيْنَا مُلِحَّةٌ،
تُصَرّحُ لي بالمَوْتِ عَنهُنّ، لا تَكني[٧]
أيا عَينُ! كمْ حَسَّنتِ لي من قَبيحَةٍ!
وَما كُلّ ما تَستَحسِنِينَ بذي حُسنِ
كأنّ امرَأً لم يُغْنِ في النّاسِ ساعَةً،
إذا نُفِضَتْ عنهُ الأكُفُّ من الدّفنِ

---

(١) شتان: بعُد.
(٢) الحزْن: ما غلُظَ من الأرض.
(٣) الخطاطيف، الواحد خُطّاف: حديدة حجناء، يقصد بذلك المخالب والأظفار.
(٤) الحُجن، الواحد أحجن: المعقوف.
(٥) الخلّة: الحاجة والفقر.
(٦) الطرْفة، بكسر الراء: النظرة.
(٧) تكني: تلمّح ولا تصرّح.

ألا هَلْ إلى الفِرْدوْسِ[١] من مُتَشَوّقٍ؟
تَحِنّ إلَيهَا نَفْسُهُ، وَإلى عَدْنِ[٢]
وَما يَنْبَغي لي أنْ أُسَرّ بلَيلَةٍ،
أبِيتُ بها، من ظالم لي، على ضِغْنِ[٣]
وَمَنْ طابَ لي نَفْساً بقُرْبٍ قَبِلْتُهُ،
وَمَن ضَاقَ عن قُرْبي، ففي أوْسعِ الأذنِ
لَعَمرُكَ ما ضَاقَ امْرؤٌ بَرٌّ وَاتّقَى،
فذو البِرّ والتّقوَى، من اللَّهِ، في ضَمْنِ
وَأبْعِدْ بذي رَأيٍ منَ الحُبّ للتّقى،
إذا كانَ لا يُقصِي[٤] عليها، وَلا يُدني[٥]

لست بذي مال

[السريع]

لا عَيْبَ في جَفوةِ[٦] إخْوَاني،
فَبَارَكَ اللَّهُ لإخْوَاني
لَسْتُ بذي مالٍ فأُرْعَى على الـ
ـمَالِ، وَلا صاحِبَ سُلطَانِ
ما يَرْتَجي مني أخٌ، شأنُهُ،
في نَفْسِهِ، أرْفَعُ من شاني
لا رَهْبَةٌ مِنّي، وَلَا رَغْبَةٌ
عِنْدي، فيَرْجُوني، وَيخشاني
وَقَلّمَا يَصْفُو، على غَيرِ ذا
تِ اللَّهِ، إنْسانٌ لإنْسَانِ

(١) الفردوس: الجنّة.
(٢) عدن: اسم مكان.
(٣) الضغن: الحقد، الكره.
(٤) يقصي: يُبعد.
(٥) يُدني: يُقرّب.
(٦) الجفوة: البعد.

تصريف الدهر فنون

[مخلّع البسيط]

مـا كُـلّ مـا تَـشْـتَـهـي يَـكُـونُ،
وَالـدّهْـرُ، تَـصـريـفُـهُ[١] فُـنُـونُ
قـد يَـعـرِضُ الـحَـتـفُ[٢] فـي حِـلابٍ[٣]،
دَرّتْ[٤] بـهِ الـلَّـقْـحَـةُ[٥] الـلَّـبُـونُ
الـصّـبـرُ أنـجَـى مَـطـيِّ حَـزْمٍ،
يُـطْـوَى بـهِ الـسّـهْـلُ وَالـحُـزُونُ[٦]
وَالـسّـعْـيُ شـيءٌ، لَـهُ انـقـلابٌ،
فـمِـنْـهُ فَـوْقٌ، وَمـنْـهُ دونُ
وَرُبّـمـا لانَ مـا تُـقـاسِـي،
وَرُبّـمـا عَـزّ مـا يَـهُـونُ
وَرُبّ رَهْـنٍ بِـبَـيْـتِ هَـجْـرٍ،
فـي مِـثْـلِـهِ تَـغْـلَـقُ الـرّهُـونُ
لـمْ أرَ شَـيـئـاً جَـرَى بِـبَـيـنٍ[٧]،
يَـقْـطَـعُ مـا تَـقْـطَـعُ الـمَـنُـونُ[٨]
مـا أيـسَـرَ الـمُـكْـثَ فـي مَـحَـلٍّ!
مـالَ إلَـيْـهِ بِـنَـا الـرُّكُـونُ
لا يَـأمَـنَـنّ امْـرُؤٌ هَـوَاهُ،
فـإنّ بَـعـضَ الـهَـوَى جُـنـونُ

---

(١) تصريفه: تغيّره، تبدّله.
(٢) الحتف: الموت.
(٣) الحِلاب: استدرار اللبن.
(٤) درّت: كثر لبنها.
(٥) اللقحة: الناقة التي في بطنها ولدها.
(٦) الحزون، الواحد حزْن: ما غلُظ من الأرض.
(٧) البين: البُعد.
(٨) المنون: الموت.

وَكُـلّ حِـيـنٍ يَـخُـونُ قَـوْمـاً،
أيّ الأحـايِـيـنِ لا يَـخُـونُ؟
إذا اعـتَـرَى[١] الـحَـيـنُ أهْـلَ مُـلْـكٍ،
خَـلَـتْ لَـهُ عَـنْـهُـمُ الـحُـصُـونُ
كُـلّ الـجَـديـدَيـنِ[٢]، حَـيـثُ كـانَـا،
مِـمّـا تَـفَـانَـتْ بـهِ الـقُـرُونُ
وَلـلـبِـلَـى فـيـهِـم دَبِـيـبٌ،
كـأنّ تَـحـريـكَـهُ سُـكُـونُ
كَـيـفَ رَضِـيـنَـا بـضِـيـقِ دارٍ؟
أمْ كَـيـفَ قَـرّتْ بـهَـا الـعُـيُـونُ؟
تَـكَـنّـفَـتْـنَـا[٣] الـهُـمُـومُ مِـنْـهـا،
فـهُـنّ فـيـهـا لَـنَـا سُـجُـونُ[٤]
وَلَـيـسَ يَـجـري بِـنَـا زَمَـانٌ،
إلّا لَـهُ كَـلْـكَـلٌ[٥] طَـحُـونُ
وَالـمَـرْءُ، مـا عـاشَ، لَـيـسَ يـخـلُـو
مِـنْ حـادِثٍ كـانَ، أوْ يـكـونُ

اليقين الغالب

[الكامل]

غَـلَـبَ الـيَـقِـيـنُ عَـلـيّ شَـكّـاً فـي الـرّدَى[٦]،
حـتـى كَـأنّـي لا أرَاهُ عِـيَـانَـا
فَـعَـمِـيـتُ، حـتـى صِـرْتُ فـيـهِ كـأنّـنـي
أُعْـطِـيـتُ، مِـنْ رَيْـبِ الـمَـنـونِ، أمـانَـا

(١) اعترى: غشي.
(٢) الجديدين: الليل والنهار.
(٣) تكنّفتنا: أحاطت بنا.
(٤) السجون، الواحد سجن: المحبوس.
(٥) كلْكل الناقة: صدرها.
(٦) الردى: الموت.

تعظيم الغني

[الكامل]

لـم يَـكْـفِـنـي جَـمـعـي لـضُـعْـفِ يَـقـيـنـي،
حـتـى اسـتَـطَـلْـتُ بـهِ عـلـى الـمِـسـكِـيـنِ
مَـنْ كـانَ فَـوْقـي فـي الـيَـسـارِ مَـنَـحْـتُـهُ
الـتّـعـظـيـمَ، وَاسـتَـصْـغَـرْتُ مَـن هـوَ دونـي

الشح من ضعف اليقين

[مجزوء الكامل]

يـا نَـفْـسِ! إنّ الـحَـقّ ديـنـي،
فَـتَـذَلّـلـي ثـمّ اسْـتَـكِـيـنـي
فـإلـى مـتـى أنَـا غـافِـلٌ؟
يـا نَـفـسِ! وَيـحَـكِ، خَـبّـريـنـي
وَإلـى مَـتـى أنَـا مُـمْـسِـكٌ،
بُـخْـلاً بـمَـا مَـلَـكَـتْ يَـمِـيـنـي؟!
يـا نَـفـسِ! لا تَـتَـضَـايَـقِـي،
وَثِـقـي بـرَبّـكِ، وَاسـتَـعـيـنـي
يـا نَـفـسِ! أنْـتِ شَـحـيـحَـةٌ[١]،
وَالـشُّـحُّ مِـنْ ضُـعْـفِ الـيَـقِـيـنِ
يـا نَـفـسِ! تُـوبـي مِـنْ مُـؤا
خـاةِ الأخِ الـبَـطِـرِ[٢]، الـبَـطِـيـنِ[٣]
وَتَـعَـلّـقـي بِـمَـعَـالِـقِ الـ
ـمَـكْـرُوبِ[٤] ذي الـقَـلْـبِ الـحـزِيـنِ

(١) شحيحة: بخيلة.
(٢) البطِر: الأشر، المتكبّر.
(٣) البطين: الأكول، الشره.
(٤) المكروب: الحزين.

وَتَـفَـكّـري فـي الـمَـوْتِ أحْـ
ـيـانـاً، لَـعَـلّـكِ أنْ تَـلـيـنـي
فَـلـتَـغْـشَـيَـنّـي غَـشْـيَـةٌ،
يَـنْـدَى[1]، لـسَـكـرَتِـهـا، جَـبـيـنـي
وَلَـتُـعْـوِلَـنّ[2] الـمُـعْـوِلا
تُ، هُـنـاكَ، حَـوْلـي بـالـرّنـيـنِ
وَلـتَـجْـعَـلَـنّـي، بَـعْـدَ خَـلْـقـي،
طِـيـنَـةً لـحِـقَـتْ بِـطِـيـنِ
وَلَـتَـأتِـيَـنّ عَـلَـيّ، تَـحْـ
ـتَ الـتُّـرْبِ، حـيـنـاً، بـعـدَ حِـيـنِ

ما أقرب الموت منا!

[المجتث]

مـا أقـرَبَ الـمَـوْتَ مِـنّـا،
تَـجَـاوَزَ الـلَّـهُ عَـنّـا!
كـأنّـهُ قَـدْ سَـقَـانَـا
بِـكَـأسِـهِ حَـيْـثُ كُـنّـا

ومشيد داراً

[الكامل]

وَمُـشَـيّـدٍ داراً لـيَـسـكُـنَ ظِـلّـهـا،
سـكَـنَ الـقُـبـورَ ودارَهُ لـم يَـسـكُـنِ

ذكر الموت أرّقني

روى الحرمي عن جعفر بن الحسين المهلبي قال: لقينا أبا العتاهية فقلنا له: يا أبا إسحاق من أشعر الناس؟ قال: الذي يقول:

الـلَّـه أنـجـحَ مـا طـلـبـت بـه، والـبـر خـيـر حـقـيـبـة الـرجـل

(١) يندى: يبتلّ عرقاً. (٢) تعولَنّ: يندبن ويبكين.

فقلت: أنشدني شيئاً من شعرك. فأنشدني: [البسيط]

إنّي أرِقتُ[١]، وَذِكْرُ المَوْتِ أرّقَني،
وَقُلتُ لِلدّمعِ: أسعِدْني، فأسعَدَني
يا مَنْ يَمُوتُ، فَلَمْ يُحزَنْ لِمَيتَتِهِ؛
وَمَنْ يَمُوتُ، فَما أوْلاهُ بِالحَزَنِ
تَبغي النّجاةَ مِنَ الأحداثِ مُحترِساً،
وَإنّما أنْتَ وَاللَّذّاتُ في قَرَنِ[٢]
يا صاحبَ الرّوحِ ذي الأنفاسِ في البدنِ،
بينَ النّهارِ، وَبَينَ اللّيلِ، مُرْتَهَنِ[٣]
طِيبُ الحَياةِ لِمَنْ خَفّتْ مَؤونَتُهُ[٤]،
وَلَم تَطِبْ لِذَوي الأثقالِ وَالمُؤنِ
لم يَبقَ مِمّنْ مَضَى، إلّا تَوَهُّمُهُ،
كأنّ مَن قد قضَى، بالأمسِ، لم يَكُنِ
وَإنّما المَرْءُ في الدّنْيا بساعَتِهِ،
سائِلْ بذلكَ أهلَ العِلْمِ، وَالزّمَنِ
ما أوْضَحَ الأمْرَ لِلمَرْءِ! وَجَنّتُهُ
بَينَ التّفكّرِ، وَالتّجريبِ، وَالفِطَنِ[٥]
أَلَسْتَ، يا ذا، تَرى الدّنيا مُوَلّيَةً؟
فَمَا يَغُرّكَ فيها مِنْ هَنٍ[٦]، وَهَنِ

(١) أرقت: سهرت مشغول البال.
(٢) القَرَن: الحبل.
(٣) ورد البيت في الأغاني ٤: ٤١. والمرتهن: الذي يُؤخذ لقاء بديل له.
(٤) المؤونة: الحاجة.
(٥) الفِطن: التذكّر.
(٦) الهن: كلمة كناية ومعناها شيء.

لأعْجَبَنّ، وَأنّى يَنقَضِي عَجَبي؟
النّاسُ في غَفْلَةٍ، وَالموْتُ في سَنَنِ[١]
وظاعِنٍ[٢]، من بَياضِ الرّيطِ[٣]، كُسوَتُه،
مُطَيَّبٍ لِلمَنَايا، غَيرَ مُدّهَنِ
غادَرْتُهُ، بعدَ تَشييعِهِ، مُنجَدِلاً[٤]
في قَرْبِ دارٍ، وَفي بُعدٍ منَ الوَطَنِ
لا يَستَطيعُ انْتِفاضاً[٥]، في مَحَلّتِهِ،
مِنَ القَبيحِ، وَلا يزْدادُ في الحَسَنِ
الحَمدُ للّهِ شُكراً، ما أرَى سكَناً
يَلوي[٦]، ببُحبوحةِ[٧] الموْتِ، على سكَنِ
ما بالُ قَوْمٍ؟ وَقَدْ صَحّتْ عُقولُهُمُ،
فيما ادّعَوْا يَشترونَ الغَيّ[٨] بالثّمَنِ
لَتَجْذِبَنّي يَدُ الدّنْيا، بقُوّتِها،
إلى المَنَايا، وَإنْ نازَعْتُها[٩] رَسَني
وَأيّ يَوْمٍ لِمَنْ وَافَى مَنِيّتَهُ؟
يَوْمٌ تُبَيَّنُ فيهِ صُورَةُ الغَبَنِ[١٠]
للّهِ دَرُّ أُناسٍ عُمّرَتْ بهِمِ،
حتى رَعَوْا في رِياضِ الغَيّ، وَالفِتَنِ

(١) السنن: الطريقة.
(٢) الظاعن: الراحل.
(٣) الريط، الواحدة ريطة: الملاءة إذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لِفْقين.
(٤) منجدلاً: طريحاً.
(٥) انتفاضاً: قياماً.
(٦) يلوي: يميل، يعطف.
(٧) البحبوحة: السعة.
(٨) الغي: الغواية، الضلال.
(٩) ورد البيت في الأغاني ٤: ٤٧. ونازع: جاذب في الخصومة.
(١٠) الغبن: الخداع.

كَسَائِماتٍ[١] رَوَاعٍ[٢] تَبْتَغي سِمَناً،
وَحَتفُها[٣] لَوْ دَرَتْ في ذلكَ السِّمَنِ

قليلي يغنيني

[الطويل]

أغَرّكَ أنّي صِرْتُ في زِيّ مسكينِ؟
وَصِرْتَ، إذا استَغنيتَ عنّي، تُنَحّيني[٤]
تَباعَدْتُ، إذْ باعَدْتَني وَاطّرَحْتَني،
وكنتُ قريبَ الدّارِ إذ كنتَ تَبغيني
فإنْ كنتَ لا تَصْفو صَبرْتُ على القذى[٥]،
وَغَمّضْتُ عَيني، من قذاكَ، إلى حينِ
وَحَسّنتُ، أوْ قَبّحتُ، كَيما تَلينَ لي،
فَحَسّنتَ تَقبيحي، وَقبّحتَ تحسيني
رَضِيتُ بإقلالي، فعِشْ أنتَ مُوسِراً[٦]،
فإنّ قَليلي، عَن كَثيرِكَ، يُغنيني
وَما العِزّ إلّا عِزّ مَنْ عزّ بالتّقَى،
وَما الفَضْلُ إلّا فضْلُ ذي الفضْلِ وَالدينِ
وَفي اللَّهِ ما أغنى، وَفي اللَّهِ ما كَفَى،
وَفي الصّبرِ، عمّا فاتَني، ما يُسَلّيني

---

(١) ورد البيتان في الأغاني ٤: ٤٧. والسائمات: الماشية التي تركت ترعى.
(٢) يروى «رِتاع» بدلاً من «رَوَاعٍ» وهما بمعنى واحد.
(٣) الحتف: الموت.
وأورد الأغاني ٤: ٤٧ بيتاً لم يرد في القصيدة، وهو التالي بعد البيت الأول منها:
لقلّما يتخطّاك اختلافُهما حتّى يُفرّقَ بين الروحِ والبدنِ
(٤) تُنحيني: تُبعدني.
(٥) القذى: ما يسقط في العين والشراب.
(٦) المُوسر: الغني.

وَعِـنـدي مـنَ الـتّـسـلـيـم لـلّـهِ، وَالـرّضَـى،
إذا عَـرَضَ الـمَـكـرُوهُ لـي، مـا يُـعـزّيـنـي
وَحَـسـبِـي، فـإنّـي لا أُريـدُ لـصـاحـبـي
قَـبـيـحـاً، وَلا أُعـنـى بـمـا لَـيـسَ يَـعـنـيـنـي
وَإنّـــي أرَى أنْ لا أُنـــافِـــسَ ظـــالِـــمـــاً،
وَأُرْضِـي بـكـلّ الـحَـقّ مـن لـيـس يُـرْضِـيـنـي

حبّ الرئاسة داء

[البسيط]

حُـبّ الـرّئـاسـةِ داءٌ يُـخْـلِـقُ[1] الـدّيـنـا،
وَيَـجـعَـلُ الـحُـبَّ حُـرْمـاً لـلـمُـحـبّـيـنَـا
يَـنـفـي الـحَـقـائـقَ، وَالأرْحَـامَ[2] يـقـطـعـهـا،
فـــلا مُـــرُوءَةَ يُـــبـــقـــي لا، وَلا دِيـــنَـــا

الناس للكثير المال

[الكامل]

إنّ الـــزّمـــانَ يَـــغُـــرّنـــي بـــأمـــانِـــهِ،
وَيُـذيـقُـنـي الـمَـكـرُوهَ مـن حِـدْثـانِـهِ
وَأنَـا الـنّـذيـرُ مـنَ الـزّمـانِ لـكـلّ مَـنْ
أمْـسَـى وَأصْـبَـحَ واثِـقـاً بـزَمـانِـهِ
مـا الـنّـاسُ إلّا لـلـكَـثـيـرِ الـمـالِ، أوْ
لـمُـسَـلّـطٍ[3]، مـا دامَ فـي سُـلْـطَـانِـهِ
فـإذا الـزّمـانُ رَمَـى الـفَـتـى بـمُـلِـمّـةٍ[4]،
كـانَ الـثّـقـاتُ عَـلَـيْـهِ مـنْ أعـوانِـهِ

---

(١) يُخلق: يبلي.
(٢) ذوي الأرحام: الأقرباء.
(٣) ورد البيتان التاليان في الأغاني ٤: ٦٥. والمسلّط: الحاكم، السلطان.
(٤) يروى «ببليّة» بدلاً من «بملمّة». وهما بمعنى واحد، المصيبة.

أقـلِـلْ زِيـارَتَـكَ الـصّـديـقَ، وَلا تُـطِـلْ
هِـجـرانَـهُ، فـيَـلـجّ[١] فـي هِـجـرانِـهِ
وَاعْـلَـمْ بـأنّـكَ لا تُـلائِـمُ كـلّ مَـن
أَلْـقَـى إلَـيـكَ، تَـلَـهّـفـاً، بـلِـسـانِـهِ
إنّ الـصّـديـقَ يَـلِـجّ فـي غِـشْـيـانِـهِ[٢]
لـصَـديـقِـهِ، فـيَـمَـلّ مِـنْ غِـشـيـانِـهِ
حـتـى تَـراهُ، بَـعـدَ طُـولِ مَـسَـرَّةٍ،
وكـأنّـهُ مُـتَـبَـرِّمٌ[٣] بـمَـكـانِـهِ
وَأخَـفُّ[٤] مـا يَـلـقَـى الـفـتـى، قُـرْبـاً عـلـى
إخْـوانِـهِ، مـا خَـفّ مِـنْ إخـوانِـهِ
وَإذا تَـوَانَـى[٥] عـن صِـيـانَـةِ[٦] نَـفْـسِـهِ،
رَجـلٌ تُـنُـقّـصَ وَاسـتُـخِـفّ بـشـانِـهِ

سكن هواك

[الطويل]

رَكَـنْـتَ إلـى الـدّنْـيـا عـلـى مـا تَـرَى مِـنْـهـا،
وَأنـتَ، مُـذُ اسـتَـقـبَـلـتَـهـا، مُـدبـرٌ عَـنـهَـا
وَلـلـنّـفـسِ، دونَ الـعـارِفـاتِ، صُـعـوبَـةٌ،
فـإنْ صَـعُـبَـتْ يَـوْمـاً عَـلَـيـكَ، فـهَـوّنْـهَـا
وَلـلـنّـفـسِ طَـيـرٌ يَـنْـتَـفِـضْـنَ، إلـى الـهـوَى،
بـأجـنِـحَـةٍ، تَـهـوي إلَـيـهِ، فـسَـكّـنْـهَـا

(١) ورد البيت في الأغاني ٤: ٩٨، و«لجّ»: تمادى.
(٢) وردت الأبيات الأربعة الأخيرة في الأغاني ٤: ٩٨، والغشيان: التردّد على زيارة صديق.
(٣) المتبرّم: المتضجّر.
(٤) يروى الشطر الأول من البيت على النحو الآتي: «وأقلّ ما يلقى الفتى ثِقلاً على».
(٥) توانى: ضعف، فتر، كلّ، عيِيَ.
(٦) صِيانة: حماية.

كل امرىء بخدينه

[الطويل]

ألا مَنْ لِمَهمومِ الفُؤادِ! حَزينِهِ،
إذا ابتَزّ مِنْهُ العَزْمَ ضُعفُ يَقينِهِ
وَإذْ هُوَ لا يَدْري: لَعَلَّ كتابَهُ
سَيُعْطاهُ، مَنشوراً، بغَيرِ يَمينِهِ
وَيَلتَمِسُ[١] الإحْسانَ، بَعدَ إساءَةٍ،
فَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَيرَ مُعينِهِ
إذا ما اتّقَى اللَّهَ امْرؤٌ في أُمُورِهِ،
وَكانَ، إلى الفِرْدوْسِ[٢]، جُلُّ حَنينِهِ
سَعَى يَبتَغي عَوْناً، على البِرّ وَالتّقى،
لِيَبْتَاعَهُ مِنْ مالِهِ بثَمينِهِ
فصَفَّ خَديناً[٣] ما استَطعتَ من القذى[٤]،
ألا إنّمَا كُلّ امرىءٍ بخَدينِهِ
وَخَيرُ قَرِينٍ[٥]، أنتَ مُقتَرِنٌ بهِ،
قَرينٌ نَصيحٌ، مُنصِفٌ لقَرينِهِ
وَكُلّ امرىءٍ قيهِ[٦]، وَفيهِ[٧]، وَدارِهِ،
على ذاكَ، وَاحمِلْ غَثّهُ[٨] لسَمينِهِ

(١) يلتمس: يطلب، يفتش عن.
(٢) الفردوس: من أسماء الجنة.
(٣) الخدين: الصديق.
(٤) القذى: ما يسقط في العين والشراب.
(٥) القرين: الصاحب، الصديق.
(٦) قيه، فعل أمر من وقى: حمى.
(٧) فيه، فعل أمر من وفى يفي.
(٨) الغثّ: الهزيل الجسم.

لِـكُـلِّ مَـقـامٌ قـائِـمٌ لا يَـجُـوزُهُ،
فـدَعْ غَـيّ قَـلـبٍ خـائِـضٍ[١] فـي فُـنُـونِـهِ

لا خيرَ في حشو الكلام

[مجزوء الكامل]

الـمَـرْءُ نَـحْـوٌ مِـنْ خَـديـنِـهْ[٢]،
فـيـمـا يُـكَـشَّـفُ مِـنْ دَفـيـنِـهْ
كُـنْ فـي أُمُـورِكَ سـاكِـنـاً،
فـالـمَـرْءُ يُـدْرِكُ فـي سُـكـونِـهْ
وَأَلِـنْ جَـنَـاحَـكَ تَـعْـتَـقِـدْ
فـي الـنَّـاسِ، مَـحْـمـدَةً، بـلـيـنِـهْ
وَاعـمِـدْ إلـى صِـدْقِ الـحَـديـ
ـثِ، فـإنّـهُ أَزْكَـى فُـنُـونِـهْ
وَالـصّـمْـتُ أَجْـمَـلُ بـالـفَـتـى،
مِـنْ مَـنـطِـقٍ فـي غَـيـرِ حِـيـنِـهْ
لا خَـيـرَ فـي حَـشْـوِ[٣] الـكَـلا
م، إذا اهـتَـدَيـتَ إلـى عُـيـونِـهْ
وَلَـرُبّـمَـا احْـتَـقَـرَ الـفَـتـى
مَـن لـيـس فـي شَـرَفٍ بـدونِـهْ
كُـلُّ امـرِىءٍ، فـي نَـفْـسِـهِ،
أعـلـى، وَأَشْـرَفُ مـن قَـريـنِـهْ[٤]
مَـنْ ذا الـذي يَـخْـفَـى عَـلَـيـك؟
إذا نَـظَـرْتَ إلـى خَـديـنِـهْ

(١) الخائض: العائم، السابح.
(٢) الخدين: الصديق.
(٣) حشو الكلام: الكلام الذي لا طائل فيه ومنه.
(٤) القرين: الصديق.

رُبّ امـــرىءٍ مُـــتَـــيَـــقِّـــنٍ،
غَـلَـبَ الـشّـقَـاءُ عـلـى يَـقـيـنِـهْ
فـــأزالَـــهُ عَـــنْ رُشْـــدِهِ،
فـابْـتَـاعَ[1] دُنْـيَـاهُ بـديـنِـهْ

المدائن الخربة

[المنسرح]

مـا خَـيـرُ دارٍ يَـمُـوتُ صـاحِـبُـهـا،
وَأغْـفَـلُ الـغَـافِـلـيـنَ آمِـنُـهَـا
ألَـمْ تَـرَ الـقـادَةَ الـتـي سَـلَـفَـتْ،
قَـدْ خَـرِبَـتْ بَـعـدَهـا مَـدائِـنُـهَـا؟

لا تكذبن

[مجزوء الكامل]

لا تَـــكْـــذِبَـــنّ، فـــإنّـــنـــي
لـــكَ نَـــاصِـــحٌ، لا تَـــكـــذِبَـــنّـــهْ
وَانـظُـرْ لـنَـفـسِـكَ مـا اسـتَـطَـعْـ
ـتَ، فـــإنّـــهـــا نَـــارٌ وَجَـــنّـــهْ
وَاعْـــلَـــمْ بـــأنّـــكَ فـــي زَمَـــا
نٍ، سَـــطَـــوَاتُـــهُ أسِـــنّـــهْ
صـــارَ الـــتّـــوَاضُـــعُ بِـــدْعَـــةً
فـــيـــهِ، وَصـــارَ الـــكِـــبـــرُ سُـــنّـــهْ

التوسّط في الرأي

[الوافر]

إذا مـا الـشّـيءُ فـاتَ، فـسِـرِّ عَـنـهُ،
وَلا تَـشْـهَـدْ بـمَـا لـم تَـسْـتَـبِـنْـهُ

(١) ابتاع: اشترى بالإبدال والمعاوضة.

تَـــوَسّـــطْ كُـــلّ رَأيِ أنْـــتَ فـــيـــهِ،
وَخُـذْ بـمـجـامـعِ الـطّـرَفَـيـنِ مِـنْـهُ

للناس آجال وأرزاق

أيَا جامِعي الدّنْيا! لِمَنْ تَجْمَعونَها،
وَتَبْنُونَ فيها الدُّورَ لا تَسكُنونَها؟
وكَمْ من مُلوكٍ قَدْ رَأيْنا تَحَصّنَتْ!
فَعَطّلَتِ الأيّامُ مِنْهَا حُصُونَها
وكَمْ مِنْ ظُنُونٍ للنّفُوسِ كَثيرَةٍ!
فَكَذّبَتِ الأحداثُ مِنْها ظُنُونَها
وَإنَّ العُيُونَ قَدْ تَرَى، غَيرَ أنّهُ،
كأنَّ القُلُوبَ لم تُصَدّقْ عُيونَها
ألا رُبّ آمالٍ، إذا قِيلَ قد دَنَتْ،
رَأيتَ صُرُوفَ الدّهرِ قد حُلنَ دونَها
أيا آمِنَ الأيّامِ مُسْتَأنِساً بِهَا،
كأنّكَ قد وَاجَهتَ منها خَؤونَها
لَعَمرُكَ ما تَنفَكّ تَهدي جَنازَةً
إلى عَسكَرِ الأمواتِ، حتى تكونَها
ذَوي الوُدّ[1]، من أهلِ القُبورِ، عليكُمُ
سَلامٌ، أما مِنْ دَعوَةٍ تَسمَعُونَها؟
سكَنتمْ ظُهورَ الأرْضِ حِيناً بنَضرَةٍ[2]،
فَمَا لَبِثَتْ، حتى سكَنتمْ بُطونَها
وَكُنتُمْ أُنَاساً مِثْلَنا في سَبيلِنَا،
تَضَنّونَ[3] بالدّنْيا، وَتَسْتَحسِنونَها

(١) ذوي الودّ: الأصدقاء.
(٢) النضرة: الحسن والرونق.
(٣) تضنون: تبخلون.

وَمـا زالَـتِ الـدّنْـيـا مَـحَـلّ تَـرَحّـلٍ،
تَـجُـوسُ الـمَـنَـايَـا سَـهْـلَـهَـا وَحُـزُونَـهَـا[١]
وَقَـدْ كـانَ لـلـدّنْـيـا قُـرُونٌ كَـثـيـرَةٌ،
وَلَـكِـنَّ رَيْـبَ[٢] الـدّهـرِ أفْـنـى قُـرُونَـهَـا
وَلـلـنّـاسِ آجَـالٌ[٣] قِـصـارٌ سَـتَـنـقَـضِـي،
وَلـلـنَّـاسِ أرْزَاقٌ سَـيَـسْـتَـكْـمِـلُـونَـهَـا

معروفه يبتغينا

قال في المهدي:

[المتقارب]

وإنّـا، إذا مـا تَـرَكْـنَـا الـسّـؤالَ،
فـلَـمْ نَـبْـغِ نـائِـلَـهُ يَـبْـتَـديـنَـا
وإنْ نـحـنُ لـمْ نَـبْـغِ مَـعـرُوفَـهُ،
فـمَـعـرُوفُـهُ أبَـداً يَـبْـتَـغِـيـنَـا

صلاح هارون

حدث ابن الأعرابي قال: اجتمعت الشعراء على باب الرشيد فأذن لهم فدخلوا وأنشدوا فأنشد أبو العتاهية:

[السريع]

يـا مَـنْ تَـبَـغَّـى[٤] زَمَـنـاً صـالـحـاً،
صَـلاحُ هـارونَ صَـلاحُ الـزّمَـنْ
كُـلُّ لِـسـانٍ، هُـوَ فـي مُـلْـكِـهِ،
بـالـشّـكْـرِ، فـي إحـسـانِـهِ، مُـرْتَـهَـنْ[٥]

(١) الحزون، الواحد حزْن: ما غلُظ من الأرض.
(٢) ريب الدهر: مصائبه.
(٣) الآجال، الواحد أجل: الأعمار.
(٤) ورد البيتان في الأغاني ٤: ٤٤ ـ ٤٥. وتبغي: تطلب.
(٥) المرتهن: من يُؤخذ لقاء بديل له.

فأدهش له الرشيد وقال له: لقد أحسنت! وما خرج في ذلك اليوم أحد من الشعراء بصلة غيره.

رضيت ببعض الذل

حدث بعضهم قال: كان عمرو بن العلاء ممدحاً وفيه يقول بشار بن برد:

إذا أيقظتك حروب العدى،
فنبه لها عمر ثم نم

فبلغه أن أبا العتاهية عليه عاتب في إهانة نالها منه في مجلس، وكان كثير الانقطاع إليه، فتخلف عنه. فساء ذلك عمراً فكتب إليه: قد بلغني الذي كان من تجنبك فيما استخفك فيه سوء الأدب عن علم حقيقته مني. فصرت متردداً من العمى في يلاميع الشبهة. ولو كان معك من علمك داع إلى لقائي لكشفت لك مورد الأمر ومصدره لترجع إلى الصلة، فتقال، أو تأبى إلا الصريمة فتصرم. وقد قال الأول:

ومستعتب أبدى على الظن عتبه، وأخرج منه، المحفظات، غليل
كشفت له عذراً، فأبصر وجهه، فعاد إلى الإنصاف وهو ذليل

فأجابه أبو العتاهية: لم أجز بعتبي الحقيقة إلى الشبهة، ولم أجد سعة مع عظم قدرتك إلى حمل اللائمة، فقصر بي الخوف من سخطك على ترك معاتبتك. لأن المعاتبة لا تجنى إلا من المساوي، ولو رغبت عن الصلة إلى القطيعة لتقاضيتك ذلك عن طول الصحبة، وسالف المدة، وأنا أقول: [الطويل]

رَضِيتُ بِبَعضِ الذّلّ خَوْفَ جَمِيعِهِ،
ولَيسَ لِمِثْلِي، بِالمُلُوكِ، يَدانِ
وكنتُ امرَأً أخشَى[1] العِقابَ، وَأتّقي
مَغَبّةَ[2] ما تَجْنِي يَدي ولِسَاني
ولَوْ أنّني عانَدْتُ صاحِبَ قُدْرَةٍ،
لَعَرّضْتُ نَفْسِي صَوْلَةَ[3] الحَدَثَانِ[4]

(١) أخشى: أخاف.
(٢) المغبّة: العاقبة.
(٣) صولة: جولة.
(٤) الحدثان: المصائب، الويلات.

فهَلْ من شَفيعٍ[١] منكَ يَضمَنُ توْبتي؟
فإنّي امرُؤٌ أُوفي بكلّ ضَمَانِ

فتراجعا إلى أحسن ما كانا عليه.

جدد بيض وحمر

روي عن أبي العتاهية أنه حج في زمان المهدي وضربت بعده السكة فلما عاد كتب إلى المهدي:

[الرمل]

خَبّرُوني أنّ، من ضرْبِ السّنَهْ،
جُدُداً بِيضاً، وحُمراً حَسَنَهْ
لم أكنْ أعهَدُها[٢]، فيما مَضَى،
مثلَ ما كنتُ أرَى كلّ سَنَهْ

فبعث إليه المهدي بألف دينار جدد وبعشرة آلاف درهم جدد أيضاً.

أريدك للدنيا

قال ابن المعتز: كان علي بن يقطين صديقاً لأبي العتاهية وكان يبره في كل سنة ببر واسع. فأبطأ عليه بالبر في سنة من السنين، وكان إذا لقيه أبو العتاهية أو دخل عليه يسر به، ويرفع مجلسه ولا يزيده على ذلك. فلقيه ذات يوم وهو يريد دار الخليفة، فاستوقفه فوقف له فأنشده:

[البسيط]

حتى متى ليتَ شِعري يا ابنَ يَقطِينِ،
أُثْني عَلَيكَ بشيءٍ لَستَ تُوليني؟!
إنّ السّلامَ، وإنّ البِشرَ[٣] منْ رَجُلٍ،
في مثلِ ما أنتَ فيهِ لَيسَ يَكفيني

---

(١) الشفيع: صاحب الشفاعة، والضامن لها.

(٢) ورد البيتان في الأغاني ٤: ٥٦، ٢: ٢٦٤. ورد الشطر الأول من البيت الثاني على النحو التالي: «أحدِثَتْ لكنني لم أرها». ولم أعهدها: لم أعتد، لم ألفها.

(٣) وردت القصيدة في الأغاني ٤: ٥٢ ـ ٥٣، والبشر: الابتسام، البشاشة.

هَـذا زَمـانٌ أَلَـحّ[١] الـنَّـاسُ فـيـهِ عَـلـى
تِـيـهِ[٢] الـمُـلُـوكِ، وأَخْـلاقِ الـمَـسـاكِـيـنِ
أَمَـا عَـلِـمْـتَ؟ جَـزاكَ الـلَّـهُ صـالـحـةً،
وزادَكَ الـلَّـهُ فَـضـلاً، يـا ابـنَ يَـقـطـيـنِ!
أَنّـي أُريـدُكَ لـلـدّنْـيـا، وعـاجِـلِـهـا،
ولا أُريـدُكَ يَـوْمَ الـدّيـنِ لـلـدّيـنِ

فقال علي بن يقطين: لست وحقك أبرح ولا تبرح من موضعنا هذا إلا راضياً. وأمر له بما كان يبعث به إليه في كل سنة. فحمل من وقته، وعلي واقف إلى أن تسلمه.

جفاء

وجد الرشيد على أبي العتاهية، فكان أبو العتاهية يرجو أن يتكلم الفضل بن الربيع في أمره، فأبطأ عليه بذلك فكتب إليه:

[مجزوء الكامل]

أَجَـفَـوْتَـنـي[٣]، فـيـمَـنْ جَـفـانـي،
وجَـعَـلـتَ شـأنَـكَ غـيـرَ شـانـي
ولَـطـالَـمَـا أمّـنْـتَـنـي،
مِـمّـا أرَى، كـلّ الأمـانـي
حـتـى إذا انـقَـلَـبَ الـزّمـا
نُ عـلـيَّ، صـرْتَ مـعَ الـزّمـانِ

فكلم الفضل فيه الرشيد فرضي عنه.

ضربتني بنت معن

غضب عبد اللّه بن معن على أبي العتاهية لهجوه إياه وأمر غلمانه بأن يوسعوه

(١) ألحّ: ألحف عليه بالمسألة.
(٢) تيه الملوك: تكبرهم.
(٣) وردت الأبيات في الأغاني ٤: ٣٣. وجفا: أبعد، ونفر من.

شتماً فاحتالوا عليه حتى أخذوه في مكان وضربوه مائة سوط فقال أبو العتاهية يهجوه:

[الخفيف]

ضَـرَبَـتـنـي[١] بـكَـفّـهـا بِـنْـتُ مَـعْـنٍ،
أوْجَـعَـتْ كَـفّـهـا، ومـا أوْجَـعَـتـنـي
ولَـعَـمـري لَـوْلا أذَى كَـفّـهـا، إذْ
ضـرَبَـتـنـي، بـالـسّـوْطِ، مـا تـركَـتـنـي

التفريج من بيت الحزن

وروي أن أبا العتاهية لما مات الهادي قال له الرشيد: أنشدنا من شعرك في الغزل، فقال: لا أقول شعراً بعد موسى أبداً. فحبسه. وأمر إبراهيم الموصلي أن يغني فقال: لا أغني بعد موسى أبداً، وكان محسناً إليهما. فحبسه. فلما شخص إلى الرقة حفر لهما حفيرة واسعة وقطع بينهما بحائط وقال: كونا بهذا المكان لا تخرجا منه حتى تشعر أنت ويغني هذا. فصبرا على ذلك برهة. وكان الرشيد يشرب ذات يوم وجعفر بن يحيى معه، فغنت جارية صوتاً فاستحسناه، وطربا عليه طرباً شديداً، وكان بيتاً واحداً، فقال الرشيد: ما كان أحوجه إلى بيت ثان ليطول الغناء فيه فنستمتع مدة طويلة به. فقال له جعفر: قد أصبته. قال: من أين؟ قال: تبعث إلى أبي العتاهية، فيلحقه به لقدرته على الشعر وسرعته. قال: هو أنكد من ذلك لا يجيبنا، وهو محبوس، ونحن في نعيم وطرب. قال: بلى. فاكتب إليه حتى تعلم صحة ما قلت لك. فكتب إليه بالقصة وقال: الحق لنا بالبيت بيتاً ثانياً. فكتب إليه أبو العتاهية:

[الخفيف]

شُـغِـلَ الـمِـسـكِـيـنُ عَـنْ تِـلـكَ الـمِـحَـنْ،
فـارَقَ الـرّوحَ، وأخـلَـى مِـنْ بَـدَنْ
ولـقَـدْ كُـلّـفْـتُ أمْـراً عَـجَـبـاً،
أُسـألُ الـتّـفْـريـحَ[٢] مِـنْ بَـيـتِ الـحَـزَنْ

(١) ورد البيتان في الأغاني ١٥: ٢٢.
(٢) ورد البيتان في الأغاني ٤: ٧٥. ويروى في بعض النسخ «التفريج» بالجيم بدلاً من «التفريح».

فلما وصلت قال الرشيد: قد عرفتك أنه لا يفعل. قال: فتخرجه حتى يفعل. قال: لا حتى يشعر فقد حلفت. فأقام أياماً لا يفعل. قال: ثم قال أبو العتاهية لإبراهيم: إلى كم هذا تلاج الخلفاء! هلم أقل شعراً وتغني فيه. فقال أبو العتاهية:

إنّـــمـــا هـــارونُ خَـــيـــرٌ كُـــلّـــهُ،
مـــاتَ كـــلّ الـــشـــرّ مُـــذْ يـــوْمَ خُـــلِـــقْ

فرضي عنه وأجزل له العطاء.

فتى الفتيان زائدة

أخبر محمد بن موسى قال: كان أبو العباس زائدة بن معن صديقاً لأبي العتاهية ولم يعن أخويه عليه فمات فرثاه بقوله:

[الوافر]

حَـزِنْـتُ لـمَـوْتِ زائـدَةَ بـنِ مَـعْـنِ،
حَـقـيـقٌ أنْ يَـطُـولَ عَـلَـيْـهِ حُـزْنـي
فـتـى الـفِـتـيـانِ زائـدَةُ الـمُـصَـفّـى،
أبُـو الـعَـبّـاسِ كـانَ أخـي وخِـدْنـي[1]
فـتَـى قَـوْمـي وأيّ فـتًـى تَـوَارَتْ
بـهِ الأكْـفـانُ تـحـتَ ثَـرًى ولِـبـنِ
ألا يـا قَـبـرَ زائِـدَةَ بـنِ مَـعْـنِ!
دَعَـوْتُـكَ كـيْ تُـجـيـبَ فـلـم تُـجِـبـنـي
سَـلِ الأيّـامَ عـن أرْكـانِ قَـوْمـي،
أصَـبـنَ بـهِـنّ رُكْـنـاً بَـعـدَ رُكْـنِ

المملوك المالك

قيل: إن الرشيد غضب على نديم له فأقصاه ثم ندم فقال:

صـد عـنـي، إذ رآنـي مـفـتـتـن، وأطـال الـصـد لـمـا أن فـطـن

(١) وردت القصيدة في الأغاني ٤: ١٥/٢٨: ٢٢٣. والخدن: الصديق.

كان مملوكي، فأضحى مالكي، إن هذا من أعاجيب الزمن

ثم قال لجعفر بن يحيى: اطلب لي من يزيد في هذين البيتين. فقال: ليس لهما إلا أبو العتاهية، وكان محبوساً فبعثوا إليه فكتب إلى الرشيد:

[الرمل]

ضَعُفَ المِسكينُ عن تِلكَ المِحَنْ،
لهلاكِ الرّوحِ منْهُ، والبَدَنْ
ولقَدْ كُلّفْتُ شَيئاً عَجَباً،
زادَ في النّكبَةِ واستَوْفَى[1] المِحَنْ[2]
قِيلَ فَرّحْنَا، ويَأبَى فَرَحٌ
أنْ يُوافيَني[3] في بَيْتِ الحَزَنْ

فأمر بإطلاقه.

عزة الود

ثم قال يجيز الأبيات التي مر ذكرها:

[الرمل]

عِزَّةُ الوُدِّ[4] أرَتْهُ ذِلّتي،
في نَوَاهُ، ولهُ رَأيٌ حَسَنْ
فَلِهَذا صِرْتُ مَملوكاً لَهُ،
ولهَذا شاعَ ما بي وَعَلَنْ

فقال الرشيد: أحسنت وأصبت ما في نفسي. وأضعف صلته.

سيّدتي عتبة

[الكامل]

يا عُتبَ سَيّدَتي! أمَا لكِ دِينُ؟
حتى متى قَلبي لَدَيكِ رَهِينُ[5]؟

---

(١) استوفى: أعطاه حقه.
(٢) المِحَن: المصائب والويلات.
(٣) يُوافيني: يأتيني.
(٤) ورد البيتان في الأغاني ٤: ٧٦. والودّ: الصداقة، المحبّة، الصحبة.
(٥) وردت القصيدة في الأغاني ٤: ٦٧. والرهين: المرتهن لديك، المقيّد.

وأنَا الذّلولُ[1] لكلّ ما حمَّلتِني؛
وأنا الشّقيّ البائِسُ المِسكِينُ
وأنا الغَداةَ لكلّ باكٍ مُسعِدٌ
ولكلّ صَبٍّ صاحبٌ وخدينُ
لا بأسَ، إنّ لذاكَ عندي راحَةً
للصّبّ أنْ يَلقَى الحَزينَ حَزينُ
يا عُتْبَ! أينَ أفرّ منكِ، أميرَتي!
وعليّ حِصْنٌ منْ هَواكِ حَصِينُ

(١) الذّلول: السهل القِياد، الليّن.
أورد الأغاني ٤: ٤٣ ثلاثة أبيات لم ترد في الديوان:
باللّه يا قُرّةَ العينين زُوريني قبلَ المماتِ وإلّا فَاْستَزِيريني
إنّي لأَعْجَبُ من حُبٍّ يُقرّبني ممن يُباعِدُني منه ويُقصيني
أمّا الكثيرُ فما أرجوه منك ولو أطمعتني في قليلٍ كان يكفيني
أورد الأغاني ٤: ٦١ بيتين لم يردا في الديوان:
حَبُّكَ للمالِ لا كحبِّك عبّـ ـادةَ يا فاضِحَ المُحبّينا
لو كنتَ أصفيتَها الوِدَادَ كما قُلْتَ لما بِعْتَها بخمسينا
أورد الأغاني ٤: ٦٨ بيتاً لم يرد في الديوان:
يتيهُ ابنُ آدمَ من جهلِهِ كأنّ رحا الموتِ لا تطحَنُهْ
أورد الأغاني ١٥: ٢١٨ بيتين لم يردا في الديوان:
يا خليليّ من بني شيبانِ أنا لا شكّ مَيّتٌ فابكياني
إنّ روحي لم يبقَ منها سوى شي ءٍ يسيرٍ مُعلّقٍ بلساني
أورد الأغاني ٢٣: ٧٢ بيتاً لم يرد في الديوان:
لقد أمسى القراطيسيُّ رئيساً في الكشاخينِ[1]

(١) يعني الكشاخنة والكشاخنة والكشاخين: القوادين.

حرف الهاء

بهام رزقوا جاهاً

أخبر أحمد بن عبيد بن ناصح قال: كنت أمشي مع أبي العتاهية يده في يدي، وهو متكىء علي ينظر إلى الناس يذهبون ويجيئون. فقال: أما تراهم هذا يتيه فلا يتكلم، وهذا يتكلم بصلف. ثم قال لي: مر بعض أولاد المهلب بمالك بن دينار وهو يخطر فقال: يا بني لو خفضت بعض هذه الخيلاء ألم يكن أحسن بك من هذه الشهرة التي قد شهرت بها نفسك! فقال له الفتى: أوما تعرف من أنا؟ فقال له: بلى واللَّه أعرفك معرفة جيدة، أولك طينة مذرة! وآخرك جيفة قذرة، وأنت بين ذينك حامل عذرة. قال: فأرخى الفتى أذنيه وكف عما كان يفعل وطأطأ رأسه ومشى مسترسلاً. ثم أنشدني أبو العتاهية.

[الهزج]

أيَـــا وَاهـــاً[1] لـــذِكْـــرِ الـــلَّـــهِ،
يـــا وَاهـــاً لَـــهُ، وَاهَـــا!
لَـــقَـــدْ طَـــيّـــبَ ذِكْـــرُ الـــلَّـــ
ـهِ بـــالـــتّـــسْـــبـــيـــحِ أفْـــوَاهَـــا
فَـــيـــا أنْـــتَـــنَ مِـــنْ زِبْـــلٍ[2]،
عـــلـــى زِبْـــلٍ، إذا تَـــاهَـــا
أرَى قَـــوْمـــاً يَـــتِـــيـــهُـــونَ[3]،
بِـــهَـــامـــاً[4] رُزِقُـــوا جَـــاهَـــا

(١) وردت القصيدة في الأغاني ٤: ٨٣. وواهاً: تعبير عن الإعجاب وتعني ما أطيبه.
(٢) يروى «حشٍّ» بدلاً من زبل في الشطرين.
(٣) يتيهون: يتكبّرون.
(٤) بهاماً: حيوانات كالبهام.

الشيب الناعي

[الخفيف]

إنّـمـا الـشّـيْـبُ لابـنِ آدَمَ نَـاعٍ،
قـامَ فـي عـارِضَـيْـهِ ثـمّ نَـعَـاهُ
كَـمْ تَـرَى الـلّـيْـلَ وَالـنّـهـارَ يَـرُومـا
نِ لـمَـنْ مَـدّ لَـهْـوَهُ، وَصِـبَـاهُ!

صُنْ وجهك عنِ السؤال

[الطويل]

إذا مـا سـألْـتَ الـمَـرْءَ هُـنْـتَ عَـلَـيْـهِ،
يَـراكَ حَـقـيـراً مَـنْ رَغِـبْـتَ إلَـيْـهِ
فـلا تَـسـألَـنّ الـمَـرْءَ إلّا ضَـرُورَةً،
وَوَفّـرْ عَـلَـيْـهِ كـلّ ذاتِ يَـدَيْـهِ
وَمَـنْ جـاءَ يَـبـغـي مـا لـدَيـكَ فـأرْضِـهِ
بـجَـهـدِكَ، وَاتـرُكْ مـا يـكـونُ لـديـهِ

متى يُنظر إلى المرء؟

[مجزوء الكامل]

ألـمَـرْءُ مَـنْـظُـورٌ إلَـيْـهِ،
مـا دامَ يُـرْجَـى مـا لَـدَيْـهِ
مَـنْ كُـنـتَ تَـبـغـي أنْ تَـكـو
نَ، الـدّهـرَ، ذا فـضْـلٍ عـلَـيْـهِ
فـابْـذُلْ لَـهُ مـا فـي يَـدَيْـ
ـكَ وَغُـضَّ[1] عَـمّـا فـي يَـدَيْـهِ

(١) غضّ طرفه: خفضه.

المخدوع بمناه

[مجزوء الكامل]

الـــمَـــرْءُ يَـــخْـــدَعُـــهُ مُـــنَـــاهْ،
وَالـــدّهـــرُ يُـــســـرِعُ فـــي بَـــلاهْ
يـــا ذا الـــهَـــوَى مَـــهْ[1]! لا تـــكُـــنْ
مِـــمّـــنْ تَـــعَـــبَّـــدَهُ[2] هَـــوَاهْ!
وَاعْـــلَـــمْ بـــأنّ الـــمَـــرْءَ مُـــرْ
تَـــهَـــنٌ[3] بـــمـــا كَـــسَـــبَـــتْ يَـــداهْ
كَـــمْ مِـــنْ أخٍ لـــكَ لا تَـــرَى
مُـــتَـــصَـــرِّفـــاً، فـــيـــمَـــا تَـــرَاهْ
أمْـــسَـــى قَـــرِيـــبَ الـــدّارِ فـــي الـــ
ـأجْـــداثِ قَـــد شـــحِـــطَـــتْ[4] نَـــوَاهْ[5]
قَـــدْ كـــانَ مُـــغْـــتَـــرّاً بِـــيَـــوْ
مِ وَفـــاتِـــهِ، حـــتـــى أتَـــاهْ
الـــنَّـــاسُ فـــي غَـــفَـــلاتِـــهِـــمْ،
وَالـــمَـــوْتُ دائِـــرَةٌ رَحَـــاهْ
فـــالـــحَـــمْـــدُ لـــلَّـــهِ الـــذي
يَـــبْـــقَـــى، وَيَـــهـــلِـــكُ مـــا ســـواهْ

كُنْ حليماً منصفاً

[الكامل]

اِكْـرَهْ لـغَـيـرِكَ مـا لـنَـفـسِـكَ تَـكْـرَهُ،
وَافْـعَـلْ بـنَـفْـسِـكَ فِـعْـلَ مَـنْ يَـتَـنَـزّهُ

(١) مَهْ: اسم فعل أمر بمعنى اكفف. (٢) تعبده: استعبده وكان له عبداً.
(٣) مرتهن: مقيّد ومسؤول عما يبدر منه.
(٤) شحطت: بعدت.
(٥) النوى: البعد.

وَادفَعْ بصَمتِكَ عنكَ خاطرَةَ[١] الخَنَا[٢]،
حَـذَرَ الـجَـوابِ، فـإنّـهُ بـكَ أشْـبَـهُ
وَكِلِ السّفيهَ[٣] إلى السّفاهةِ، وَانتَصِفْ
بالحِلْمِ[٤]، أوْ بالصّمْتِ ممّن يَسفَهُ
وَدَعِ الـفُـكـاهَـةَ بـالـمُـزاحِ، فـإنّـهُ
يُـرْدي، وَيَـسـخَـفُ مَـنْ بـهِ يـتَـفَـكّـهُ
وَالـصّـمْـتُ لـلـمَـرْءِ الـحَـلـيـمِ وِقـايَـةٌ،
يَـنـفـي بـهـا، عَـن عِـرْضِـهِ، مـا يَـكـرَهُ
لا تَـنـسَ حِـلـمَـكَ حـيـنَ يَـقـرَعُـكَ[٥] الأذى
مِـنْ كـلّ مـا يـجـنـي عـلـيـكَ، وَيَـجـبَـهُ[٦]
وَلَـرُبّـمـا صَـبَـرَ الـحَـلـيـمُ عـلـى الأذَى،
حـتـى يُـرَى، وَكَـأنّـهُ يَـتَـدَلّـهُ[٧]
وَلَـرُبّـمَـا حَـجَـبَ[٨] الـحَـلـيـمُ جَـوابَـهُ،
بـالـصّـمْـتِ مِـنْـهُ، وَإنَّـهُ لـمُـفَـوَّهُ[٩]
وَلَرُبّما جَمَحَ[١٠] السَّفاهُ بذي الحِجى[١١]،
حـتـى يُـذَلّـلَـهُ الـدّنـيُّ، الأسْـفَـهُ
ولَـرُبّـمَـا نَـسِـيَ الـوَقُـورُ وَقَـارَهُ،
حـتـى تَـرَاهُ جَـاهِـلاً، يَـتَـدَهْـدَهُ[١٢]

---

(١) الخاطرة: الفكرة السانحة التي طرأت على البال.
(٢) الخنا: الفاحشة.
(٣) السفيه: الطائش، الذي لا يملك هواه.
(٤) الحِلم: العفو عند المقدرة.
(٥) يقرع: يضرب.
(٦) يجبه: يستقبله بالمكروه.
(٧) يتدله: يذهب عقله لهموم مفاجئة.
(٨) حجب: منع، ستر.
(٩) المفوّه: أي يحسن النطق ببلاغة.
(١٠) جمح: أسرع وغلب صاحبه.
(١١) الحجى: العقول.
(١٢) يتدهده: يتدحرج.

وَلَرُبّما نَهنَهْتُ[١] عَنْكَ ذَوي الخَنا[٢]
بالصّمْتِ، إلّا أحجموا[٣]، وَتَنَهنَهوا
إنّ الحَليمَ عَنِ الأذَى مُتَحَجِّبٌ[٤]،
وَعَنِ الخَنا مُتَوَقِّرٌ، مُتَنَزِّهُ[٥]
والبَغْيُ[٦] يَصْرَعُ أهْلَهُ، وَيَدوكُهُمْ[٧]،
وَجَميعُهُمْ، مِنْ صرْعِهِ، يَتَأوّهُ[٨]
إنّ الزّمَانَ لأهْلِهِ لمُؤدِّبٌ
بِصُرُوفِهِ[٩]، وَمُيَقِّظٌ، وَمُنَبِّهُ
أفَقِهْتَ عَنْ عِبَرِ الزّمانِ صِفاتِها؟
هَيهاتَ[١٠] لَستُ أراكَ عَنهُ تَفقَهُ
وَلَقَدْ أراكَ تَعِبتَ في طَلَبِ الغِنى،
شَرَهاً[١١]، وَلَيسَ يَنالُهُ مَنْ يَشرَهُ
وَأرَاكَ في الدّنْيا، وَأنتَ مُنازِعٌ،
وَمُنافِسٌ، وَمُمازِحٌ، وَمُقَهْقِهُ
قُلْ لِلّذينَ تَشَبّهُوا بِذَوي التّقَى:
لا يَلْعَبَنَّ بِنَفْسِهِ مُتَشَبِّهُ
هَيهاتَ لا يخفَى التّقى من ذي التّقَى،
هَيهاتَ لا يخفَى امرُؤٌ مُتَأَلّهُ[١٢]

---

(١) نهنه عن الشيء: كفّه وزجره فكفّ.
(٢) الخنا: الفحشاء.
(٣) أحجم: توقّف، أعرض.
(٤) متحجّب: ممتنع.
(٥) متنزّه: مترفّع.
(٦) البغي: الظلم.
(٧) يدوكهم: يسحقهم.
(٨) يتأوّه: يتألّم.
(٩) صروف الدهر: مصائبه، ويلاته.
(١٠) هيهات: اسم فعل ماض بمعنى بعُد.
(١١) شرهاً: شدة الحرص على التملّك.
(١٢) متألّه: متعبّد لربّه.

إنّ الـقُـلـوبَ إذا طَـوَتْ أسـرارَهَـا،
أبْـدَتْ لـكَ الأسـرارَ مِـنـهـا الأوْجُـهُ

دعِ الناس والدنيا

[الطويل]

تَـصَـبّـرْ عَـنِ الـدّنْـيـا، وَدَعْ كـلّ تـائِـهٍ،
مُـطيعِ هَـوًى، يَـهـوي بِهِ فـي الـمَـهـامِهِ[١]
دَعِ الـنّـاسَ وَالـدّنْـيـا، فَـبَـيـنَ مُـكـالِـبٍ[٢]
عَـلَـيـهـا بـأنْـيـابٍ، وَبَـيـنَ مُـشَـافِـهِ
وَمَـنْ لـم يُـحـاسِـبْ نَـفْـسَـهُ فـي أُمُـورِهِ،
يَـقَـعُ فـي عَـظـيـمٍ مُـشـكِـلٍ، مُـتَـشـابِـهِ
وَمـا فـازَ أهـلُ الـفَـضْـلِ إلّا بـصَـبـرِهـمْ
عَـنِ الـشّـهَـواتِ، وَاحـتـمـالِ الـمـكـارِهِ

الذنب على من جناه

[المديد]

إنّـمـا الـذّنْـبُ عـلـى مَـنْ جَـنَـاهُ،
لـم يَـضِـرْ، قَـبـلُ، جَـهـولاً سِـواهُ
فَـسَـدَ الـنّـاسُ جَـمـيـعـاً، فـأمْـسَـى
خَـيـرُهُـمْ مَـنْ كَـفّ عَـنّـا أذاهُ

ألا يا بني آدم

[المتقارب]

ألا يـا بَـنـي آدَمَ اسْـتَـنْـبِـهُـوا،
أمَـا قَـدْ نُـهِـيـتُـمْ، فَـلا تَـنْـتَـهُـوا؟!
أيـا عَـجَـبـاً مِـنْ ذَوي الاعْـتِـبَـا
رِ مـا مِـنـهُـمُ الـيَـوْمَ مُـسْـتَـنْـبِـهُ

(١) المهامه: المفاوز.
(٢) مكالب: ممسك بكلتا يديه بقوّة.

طَـغَـى الـنّـاسُ حـتـى رَأيْـتُ الـلّـبـيـ
ـبَ، فـي غَـيّ طُـغْـيـانِـهِ، يَـعْـمَـهُ

الصديق الصادق

[الطويل]

وَإنّـي لـمُـشْـتـاقٌ إلـى ظِـلِّ[1] صـاحِـبٍ،
يَـرُوقُ وَيَـصْـفُـو، إنْ كـنـتُ عَـلَـيْـهِ
عَـذيـري[2] مِـنَ الإنْـسـانِ لا إنْ جَـفَـوْتُـهُ
صَـفَـا لـي، وَلا إن كُـنْـتُ طَـوْعَ يَـدَيْـهِ

الدنيا لمن هي في يديه

حدث علي بن يزيد الخزرجي الشاعر عن يحيى بن الربيع قال: دخل أبو عبيد اللّه على المهدي وكان قد وجد عليه في أمر بلغه عنه، وأبو العتاهية حاضر المجلس، فجعل المهدي يشتم أبا عبيد اللّه ويتغيظ عليه ثم أمر به فجر برجله. ثم أطرق المهدي طويلاً فلما سكن أنشده أبو العتاهية:

[الوافر]

أرَى[3] الـدّنْـيَـا لـمَـنْ هـيَ فـي يَـدَيْـهِ
عَـذابـاً، كُـلّـمـا كَـثُـرَتْ لَـدَيْـهِ
تُـهِـيـنُ الـمُـكْـرِمـيـنَ لـهَـا بـصُـغْـرٍ،
وَتُـكـرِمُ كـلّ مَـنْ هـانَـتْ عـلَـيـهِ
إذا اسـتَـغْـنَـيـتَ عَـن شـيءٍ، فـدَعـهُ
وَخُـذْ مـا أنـتَ مُـحـتـاجٌ إلَـيْـهِ

فتبسم المهدي وقال لأبي العتاهية: أحسنت. فقام أبو العتاهية ثم قال: واللّه يا أمير المؤمنين ما رأيت أحداً أشد إكراماً للدنيا ولا أصون لها ولا أشح عليها من هذا الذي جر برجله الساعة، ولقد دخلت إلى أمير المؤمنين، ودخل هو،

(١) ورد البيت في الأغاني ١١: ٣٢٦. ويروى «قرب» بدلاً من «ظِلّ».
(٢) ورد البيت في الأغاني ٢١: ٨٥. ويروى «صرت» بدلاً من «كنت».
(٣) وردت القصيدة في الأغاني ٤: ٨٥.

وهو أعز الناس، فما برحت حتى رأيته أذل الناس، ولو رضي من الدنيا بما يكفيه لاستوت أحواله ولم تتفاوت. فتبسم المهدي ودعا بأبي عبيد اللَّه فرضي عنه، فكان أبو عبيد اللَّه يشكر ذلك لأبي العتاهية.

أنا باللَّه وإليه

[الخفيف]

أَنَــا بِــاللَّــهِ وَحْــدَهُ وَإِلَــيْــهِ،
إِنَّــمَــا الــخَــيْــرُ كُــلُّــهُ فِــي يَــدَيْــهِ
أَحْــمَــدُ الــلَّــهَ، وَهُــوَ أَلْــهَــمَــنِــي الــحَــمْـ
ـدَ عَــلَــى الــمَــنِّ[1] وَالــمَــزِيــدُ لَــدَيْــهِ
كَــمْ زَمَــانٍ بَــكَــيْــتُ مِــنْــهُ قَــدِيــمــاً!
ثُــمَّ لَــمَّــا مَــضَــى بَــكَــيْــتُ عَــلَــيْــهِ

اغضب على الطمع

[مجزوء الكامل]

لا تَــغْــضَــبَــنَّ عَــلَــى امْــرِئٍ
لَــكَ مَــانِــعٍ مَــا فِــي يَــدَيْــهِ
وَاغْــضَــبْ عَــلَــى الــطَّــمَــعِ الــذِي اسْـ
ـتَــدْعَــاكَ تَــطْــلُــبُ مَــا لَــدَيْــهِ

أغض عن المرء

[السريع]

أَغْــضِ عَــنِ الــمَــرْءِ وَعَــمَّــا لَــدَيْــهْ،
أَخُــوكَ مَــنْ وَفَّــرْتَ مَــا فِــي يَــدَيْــهْ
وَقَــلَّ مَــنْ تَــأْتِــيــهِ مِــنْ حَــيْــثُ لا
يَــهْــوَاهُ إِلّا كُــنْــتَ ثِــقْــلاً عَــلَــيْــهْ
مَــنْ ظَــنَّ بِــي الــرَّغْــبَــةَ فِــي شَــيْــئِــهِ،
بَــاعَــدَنِــي مِــنْــهُ دُنُــوِّي إِلَــيْــهْ

(١) المنّ: الإنعام، العطاء.

أرقيك من بخل نفسك

[البسيط]

أرْقيكَ، أرْقِيكَ، بِاسْمِ اللَّهِ، أرْقيكَا
مِنْ بُخلِ نَفسِكَ علّ اللَّهَ يَشفيهَا
ما سِلْمُ كَفّكَ، إلّا مَنْ يُناوِلُها،
وَلا عَدُوّكَ، إلّا مَنْ يُرَجّيهَا

عبد الدنيئة

[الوافر]

إذا طاوَعْتَ نَفْسَكَ كنتَ عَبداً
لكُلّ دَنيئَةٍ تَدْنُو إلَيْهَا

خل الدنيا لبنيها

[الخفيف]

مَنْ أحَبّ الدّنْيَا تَجَبّرَ فيهَا،
وَاكتَسَى عَقْلُهُ التِباساً، وَتِيهَا
رُبّما أتْعَبَتْ بَنيهَا على ذا
كَ، فَدَعْها، وَخَلّهَا لبَنيهَا
عَلّلِ[1] النّفسَ بالكَفافِ، وَإلّا
طَلَبَتْ منكَ فَوْقَ ما يَكْفيهَا
إنّما أنتَ طولَ عُمرِكَ، ما عُمّرْ
تَ، في السّاعةِ التي أنتَ فيهَا
لَيسَ فيما مضَى، وَلا في الذي لَمْ
يأتِ، مِنْ لَذّةٍ لمُسْتَحليهَا

(١) عَلّل: ألهى.

ابتغِ لأخيك ما تبتغي لنفسك

[الطويل]

أيا نَفسُ مَهْمَا لم يَدُمْ، فَذَريهِ،
وَللمَوْتِ رَأيٌ فيكِ فانْتَظريهِ
مَضَى مَن مضَى منّا، وَحيداً بنَفسِه،
وَنحنُ وَشيكاً، لا نَشُكّ، نَليهِ
بَنُو المَرْءِ يُسليهِمْ[١] عَنِ المَرْءِ بُعدُه
إذا ماتَ، ما أسْلاهُ بُعْدُ أبيهِ
رَأيْتُ أقَلّ النّاسِ هَمّاً أشَدَّهُمْ
قُنُوعاً، وَأرْضاهمْ بما هُو عَلَيْهِ
فَطُوبَى[٢] لَمنْ لم يُقْضَ أمْرٌ قضَى لَهُ
بهِ اللّهُ، إلا سَرّهُ وَرَضِيهِ
وَلا خَيرَ في مَنْ ظَلّ يَبغي لنَفْسِهِ
مِنَ الخَيرِ، ما لا يَبْتَغي لأخيهِ

دبيب البلى

[الخفيف]

ابنُ ذي الابنِ كُلّما زادَ مِنْهُ
مَشرَعٌ، زادَ في فِناءِ أبيهِ
ما بَقاءُ الأبِ المُلِحّ عَلَيْهِ،
بدَبيبِ البِلى، شَبَابُ بَنيهِ

سبحان من يُحيي العظام البالية

[الكامل]

إنّ الحَوادِثَ، لا مَحالَةَ[٣]، آتِيَهْ
مِنْ بَينِ رائحَةٍ تَمُرّ، وغادِيَهْ

---

(١) يُسليهم: ينسيهم. (٢) طوبى: اسم شجرة في الجنّة، دعاء في الخير.
(٣) لا محالة: لا شكّ، لا ريب.

وَلَـرُبّـمـا اعْـتُـبِـطَ[١] الـسّـلـيـمُ فُـجـاءَةً؛
وَلَـرُبّـمـا رُزِقَ الـسّـلـيـمُ بـعـافِـيَـهْ
الـلّـهُ يَـعْـلَـمُ مـا تُـجِـنّ[٢] قُـلُـوبُـنَـا؛
وَالـلّـهُ لا تَـخـفَـى عَـلَـيـهِ خـافِـيَـهْ
أيـن الأُلـى كَـنَـزُوا الـكُـنـوزَ وَأمّـلُـوا؟
أيـنَ الـقُـرونُ بَـنـو الـقُـرونِ الـخَـالـيَـهْ[٣]؟
دَرَجـوا فـأصْـبـحـتِ الـمَـنـازِلُ مـنـهُـمُ
قَـفْـراً[٤] وَأصْـبـحـتِ الـمَـدائـنُ خـالـيَـهْ
عَـجَـباً لـمَـنْ يَـنـسَـى الـمَـقـابِـرَ وَالـبِـلـى؛
سُـبْـحـانَ مَـن يُـحـيـي الـعـظـامَ الـبـالـيَـهْ

ربَّ باك يُبكى عليه

[الخفيف]

رُبَّ بـاكٍ لـلـمَـوْتِ يُـبـكَـى عَـلَـيْـهِ،
قَـدْ حَـوَى مـالَـهُ بـكِـلْـتَـا يَـدَيْـهِ
إنّـمـا وارِثـي الـذي بَـعـدَ مَـوْتـي
شـافـعٌ[٥] بـي لا مـا حَـصَـلْـتُ عَـلَـيْـهِ

واعظ الناس المتهم

[البسيط]

يـا واعِـظَ الـنّـاسِ قـد أصْـبَـحـتَ مُـتّـهَـمـاً
إذْ عِـبـتَ مـنـهُـمْ أُمـوراً أنـتَ تَـأتـيـهَـا
كـالـمُـلـبِـسِ الـثّـوْبَ مـن عُـرْيٍ، وَخَـزْيـتُـه
لـلـنّـاسِ بـادِيَـةٌ مـا إنْ يُـوارِيـهَـا[٦]

---

(١) اعتُبِط: مات.
(٢) تُجنّ: تُخفي.
(٣) القرون الخالية: الماضية.
(٤) قفراً: خالية، موحشة.
(٥) شافع: يشفع له عند ربّه، يتوسّط له.
(٦) وردت القصيدة في الأغاني ٤: ٣٦. ويروى «عورته» بدلاً من «خزيته».

وَأعْظَمُ[١] الإثمِ بَعدَ الكُفرِ نَعمَلُهُ،
في كُلّ نَفسٍ عَمَاها عَنْ مَساويهَا
عِرْفانُهَا بعُيُوبِ النّاسِ تُبصِرُها
منهُمْ، وَلا تُبصرُ العيبَ الذي فيهَا

إيهاً إليك أخيَّ

[مجزوء الكامل]

إيهاً إلَيكَ، أُخَيّ، إيهَا،
تَبكي، وَقَد أحدثتَ تِيهَا[٢]
وَلَرُبّ صَيْلَمٍ[٣] لَفْظَةٍ،
عَلِقَتْ بهَا أُذُنٌ تَعيهَا[٤]
وَلَيَبْعُدَنّ مِنَ الحَليـ
ـمِ الحِلمُ، إنْ مَارَى[٥] السّفيهَا
اسْلَمْ سَلِمتَ، وَكُنْ بنَفْـ
ـسِكَ عالِماً طَبّاً[٦]، فَقِيهَا
وَإذا حَسَدْتَ عَلى التّقَى
قَوْماً، فكُنْ بِهِمِ شَبيهَا
كَمْ شَهوَةٍ بفَسادِ دينِكَ
قَدْ رَأيْتُكَ تَشْتَهيهَا!
يا بائِعَ الدّنْيَا بهَا،
طَوْراً، وَطَوْراً يَشْتَريهَا
أمّا رَحَى[٧] الدّنْيا، فَدَا
ئِرَةٌ تَدورُ عَلى بَنِيهَا

---

(١) يروى الشطر الأول من البيت على النحو التالي: «فأعظم الإثم بعد الشرك...».
(٢) تيهاً: تكبّراً.
(٣) الصيلم: الداهية.
(٤) تعيها: تحفظها.
(٥) مارى: خادع، ناور.
(٦) طبّاً: عارفاً، عالماً.
(٧) الرحى: حجر الطاحون.

وَلَـــعَـــلّ لاحِـــظَ لـــحـــظَـــةٍ
سَـيَـمُـوتُ فـي أُخْـرَى تَـلـيـهَـا
إنْ كُـــنـــتَ تُـــوقِـــنُ[1] أنّ دا
راً، غَـــيـــرَ دارٍ أنْـــتَ فـــيـــهَـــا
يَـبْـقَـى الـسّـرُورُ بـهـا وَتَـبْـ
ـقَـى الـمَـكْـرُمـاتُ لـسـاكِـنِـيـهَـا
فـاعْـمَـلْ لـهَـا مُـتَـشَـمّـراً،
إنْ كُـنْـتَ مِـمّـنْ يَـبْـتَـغِـيـهَـا
لا خَـــيـــرَ فـــي الـــدّنْـــيَـــا
لـمُـغـتَـرٍّ بـهَـا، لا يَـتّـقِـيـهَـا

الشقيّ من غرّته دنياه

[البسيط]

الـدّهـرُ ذو دُوَلٍ[2]، وَالـمـوْتُ ذو عِـلَـلٍ[3]،
وَالـمَـرْءُ ذو أمَـلٍ، وَالـنّـاسُ أشْـبَـاهُ
وَلَـمْ تَـزَلْ عِـبَـرٌ، فـيـهِـنّ مُـعْـتَـبَـرٌ،
يَـجـري بـهَـا قَـدَرٌ، وَالـلّـهُ أجْـراهُ
يَـبـكـي، وَيَـضْـحَـكُ ذو نَـفـسٍ مـصـرَّفـةٍ،
وَالـلّـهُ أضْـحـكَـهُ، وَالـلّـهُ أبـكـاهُ
وَالـمُـبْـتَـلـى، فَـهُـوَ الـمَـهـجـورُ جـانِـبُـهُ،
وَالـنّـاسُ حـيـثُ يـكـونُ الـمـالُ وَالـجَـاهُ
وَالـخَـلْـقُ مِـنْ خَـلْـقِ رَبٍّ قَـدْ تـدبّـرَه،
كُـلٌّ، فـمُـسْـتَـعـبَـدٌ، والـلّـهُ مَـوْلاهُ

(١) تُوقن: تُؤمن.
(٢) دُول: تغيّر، تبدّل.
(٣) عِلَل: أسباب، أمراض.

طُـوبَـى[١] لـعَـبْـدٍ لـمَـوْلاهُ إنَـابَـتُـهُ[٢]،
قـد فـازَ عَـبـدٌ مُـنـيـبُ الـقـلـبِ، أوّاهُ[٣]
يـا بـائِـعَ الـدّيـنِ بـالـدّنْـيـا وبَـاطِـلِـهَـا،
تـرْضَـى بـديـنِـكَ شَـيـئـاً لَـيـسَ يَـسـوَاهُ
حـتـى مـتـى أنْـتَ فـي لَـهْـوٍ وَفـي لَـعِـبٍ،
وَالـمَـوْتُ نَـحْـوَكَ يَـهْـوي، فـاغـراً فـاهُ؟
مـا كُـلّ مـا يَـتَـمَـنّـى الـمَـرْءُ يُـدرِكُـهُ،
رُبّ امـرىءٍ حَـتْـفُـهُ[٤] فـيـمـا تَـمَـنَّـاهُ
إنّ الـمُـنَـى لَـغَـرُورٌ، ضِـلّـةٌ وَهَـوًى،
لَـعَـلّ حَـتْـفَ امـرىءٍ فـي الـشـيءِ يـهـوَاهُ
تَـغـتَـرّ لـلـجَـهْـلِ بـالـدّنْـيَـا وَزُخْـرُفِـهَـا،
إنّ الـشّـقـيّ لـمَـنْ غَـرّتْـهُ دُنْـيَـاهُ
كـأنّ حَـيّـاً، وَقـد طـالَـتْ سَـلامَـتُـهُ،
قـد صـارَ فـي سـكَـرَاتِ الـمَـوْتِ تَـغـشـاهُ
وَالـنّـاسُ فـي رَقـدَةٍ عَـمّـا يُـرادُ بـهِـمْ،
وَلـلـحَـوادِثِ تَـحـريـكٌ، وَإنْـبَـاهُ
أنْـصِـفْ هُـديـتَ إذا مـا كُـنـتَ مُـنـتَـصِـفـاً،
لا تَـرْضَ لـلـنّـاسِ شـيـئـاً لـسـتَ تَـرْضـاهُ
يـا رُبّ يَـوْمٍ أتَـتْ بُـشـراهُ مُـقْـبِـلَـةً،
ثـمّ اسـتَـحـالَـتْ بـصَـوْتِ الـنّـعـيِ بُـشـراهُ
لا تَـحْـقِـرَنّ مـنَ الـمَـعـرُوفِ أصْـغَـرَهُ؛
أحْـسِـنْ، فـعـاقِـبَـةُ الإحْـسـانِ حُـسـنـاهُ

(١) طوبَى: اسم شجرة في الجنة، دعاء في الخير.
(٢) إنابته: عودته وتسليمه.
(٣) أوّاه: متوجّع.
(٤) حتفه: موته.

وكـــلّ أمْـــرٍ لَـــهُ، لا بُـــدّ، عـــاقِـــبَـــةٌ،
وَخَـيـــرُ أمْـــرِكَ مـــا أحْـــمَـــدْتَ عُـــقْـــبَـــاهُ
تَـلْـهُـو، وَلـلـمَـوْتِ مُـمـسـانَـا وَمُـصْـبَـحُـنـا،
مَـنْ لـم يُـصَـبّـحْـهُ وَجـهُ الـمَـوْتِ مَـسّـاهُ
كَـمْ مـن فَـتًـى قـد دَنَـتْ لـلـمَـوْتِ رِحـلـتُـه!
وَخَـيـرُ زادِ الـفَـتـى لـلـقَـبـرِ تَـقْـوَاهُ
مـا أقـرَبَ الـمَـوْتَ فـي الـدّنْـيـا وَأبْـعَـدَهُ!
وَمـا أمَـرّ جَـنَـى الـدّنْـيـا، وَأحْـلاهُ
كـمْ نـافَـسَ الـمَـرْءُ فـي شـيءٍ وكـابَـرَ فـيـ
ـهِ الـنّـاسَ، ثـمّ مَـضَـى عـنـهُ، وَخَـلّاهُ!
بَـيْـنَـا الـشّـقـيـقُ عـلـى إلْـفٍ يُـسَـرّ بـهِ،
إذْ صـارَ أغـمَـضَـهُ يَـوْمـاً، وَسَـجّـاهُ[1]
يَـبـكـي عَـلَـيْـهِ قَـلـيـلاً ثـمّ يُـخـرِجُـهُ،
فـيُـمـكِـنُ الأرْضَ مـنْـهُ ثـمّ يَـنـسـاهُ
وكُـلّ ذي أجَـلٍ يَـوْمـاً سَـيَـبـلُـغُـهُ،
وكُـلّ ذي عَـمَـلٍ يَـوْمـاً سَـيَـلـقـاهُ

غاب عنهم فنسوه

[مجزوء الرمل]

رُبّ مَـــذكـــورٍ لـــقَـــوْمٍ،
غـــابَ عَـــنْـــهُـــمْ، فـــنَـــسُـــوهُ
وَإذا أفْـــنـــى سِـــنـــيـــ
ـهِ الـــمَـــرْءُ أفْـــنَـــتْـــهُ سِـــنُـــوهُ
وكـــأنّ بـــالـــمَـــرْءِ قَـــدْ يَـــبْـــ
ـكـــي عَـــلَـــيْـــهِ أقْـــرَبُـــوهُ

(١) سجّاه: حثا عليه التراب.

وكـــــأنّ الـــــقَـــــوْمَ قَـــــدْ قَـــــا
مُـــــوا، فـــــقـــــالـــــوا: أدْرِكـــــوهُ
سَـــــائِـــــلُـــــوهُ، كَـــــلِّـــــمُـــــوهُ،
حَـــــرّكُـــــوهُ، لَـــــقّـــــنُـــــوهُ
فـــــإذا اسْـــــتَـــــيْـــــأسَ مِـــــنْـــــ
ـهُ الـــقَـــوْمُ، قـــالـــوا: أحـــرِقـــوهُ
حَـــــرِّفُـــــوهُ[1]، وَجّـــــهُـــــوهُ،
مَـــــدّدوهُ، غَـــــمّـــــضُـــــوهُ
عَـــــجّـــــلُـــــوهُ لـــــرَحـــــيـــــلٍ،
عَـــــجّـــــلـــــوا، لا تَـــــحـــــبِـــــسـوهُ!
إرْفَـــــعُـــــوهُ، غَـــــسّـــــلُـــــوهُ،
كَـــــفّـــــنُـــــوهُ، حَـــــنّـــــطُـــــوهُ
فـــــإذا مـــــا لُـــــفّ فـــــي الأكْـــــ
ـفَـــانِ قـــالـــوا: فـــاحـــمِـــلـــوهُ
أخـــــرِجُـــــوهُ فَـــــوْقَ أعْـــــوَا
دِ الـــمَـــنَـــايـــا، شَـــيّـــعُـــوهُ
فـــــإذا صَـــــلّـــــوْا عَـــــلَـــــيْـــــهِ،
قِـــيـــلَ: هـــاتُـــوا وَاقـــبُـــروهُ
فـــــإذا مـــــا اسْـــــتَـــــوْدَعُـــــو
هُ الأرْضَ، رَهـــــنـــــاً تـــــركـــــوهُ
خَـــلّـــفُـــوهُ تـــحـــتَ رَمْـــسٍ،
أوْقَـــــرُوهُ، أثْـــــقَـــــلُـــــوهُ
أبْـــعـــدوهُ، أسْـــحَـــقُـــوهُ[2]،
أوْحَـــــــدُوهُ، أفـــــــرَدوهُ[3]

---

(١) حرّفوه: أميلوه.
(٢) أسحقوه: أبعدوه.
(٣) أفردوه: جعلوه منفرداً.

وَدَّعُـــــوهُ، فَـــــارَقُـــــوهُ،
أسْـــلَـــمُـــوهُ، خَـــلّـــفُـــوهُ
وَانْـــثَـــنَـــوْا عَـــنْـــهُ،
وَخَـــلّـــوْهُ كـــأنْ لـــم يَـــعـــرِفُـــوهُ
وَكـــأنّ الـــقَـــوْمَ، فـــيـــمَـــا
كـــانَ فـــيـــهِ، لـــمْ يَـــلُـــوهُ
ابْـــتَـــنـــى الـــنّـــاسُ، مـــنَ الـــبُـــنـــيـــا
نِ، مـــا لـــم يَـــســـكُـــنُـــوهُ
جَـــمَـــعَ الـــنّـــاسُ، مِـــنَ الأمْـــ
ـوالِ، مـــا لـــم يـــأكُـــلُـــوهُ
طَـــلَـــبَ الـــنّـــاسُ، مِـــنَ الآ
مَـــالِ، مـــا لـــم يُـــدرِكُـــوهُ
كُـــلّ مَـــنْ لـــم يَـــجـــعَـــلِ الـــنّـــا
سُ إمـــامـــاً تَـــرَكُـــوهُ
ظَـــعَـــنَ[1] الـــمَـــوْتَـــى إلـــى مَـــا
قَـــدّمُـــوهُ، وَحَـــدَوْهُ
طـــابَ عَـــيـــشُ الـــقَـــوْمِ مـــا كـــا
نَ، إذا الـــقَـــوْمُ رَضُـــوهُ
عِـــشْ بـــمـــا شـــئـــتَ فـــمَـــن تُـــسْـــ
ـرِرْهُ دُنْـــيَـــاهُ نَـــسُـــوهُ
وَإذا لـــم يُـــكْـــرِمِ الـــنّـــا
سَ امْـــرُؤٌ لـــم يُـــكْـــرِمُـــوهُ
كُـــلّ مَـــنْ لـــم يَـــرْغَـــبِ الـــنّـــا
سُ إلَـــيْـــهِ صَـــغّـــرُوهُ

(١) ظعن: رحل.

وَإلـــى مَـــنْ رَغِـــبَ الـــنّـــا
سُ إلَـــيْـــهِ أكْـــبَـــرُوهُ
مَـــنْ تَـــصَـــدّى لأخـــيـــه
بـــالـــغِـــنـــى، فَـــهْـــوَ أخُـــوهُ
فَـــهْـــوَ إنْ يَـــنـــظُـــرْ إلَـــيـــهِ،
رَأى مِـــنْـــهُ مَـــا يُـــسُـــوهُ
يُـــكْـــرِمُ الـــمَـــرْء، وَإنْ أمْـــ
ـلَـــقَ، أقـــصـــاهُ[1] بَـــنُـــوهُ
لَـــوْ رَأى الـــنّـــاسُ نَـــبِـــيّـــاً
سَـــائِـــلاً، مـــا وَصَـــلُـــوهُ
وَهُـــمُ لَـــوْ طَـــمِـــعُـــوا فـــي
زادِ كَـــلْـــبٍ أكَـــلُـــوهُ
لا تَـــرانـــي، آخِـــرَ الـــدَّهْـــ
ـرِ، بـــتَـــسّـــآلٍ أفُـــوهُ
إنّ مَـــنْ يَـــسْـــأَلْ سِـــوَى الـــرّحـــ
ـمـــانِ يَـــكْـــثُـــرْ حـــارِمُـــوهُ
وَالـــذي قَـــامَ بـــأرْزا
قِ الـــوَرَى[2]، طُـــرّاً[3]، ســـلـــوهُ
وَعَـــنِ الـــنّـــاسِ بـــفَـــضْـــلِ الـــ
ـلّـــهِ، فـــاغـــنَـــوْا، وَاحـــمـــدوهُ
تَـــلْـــبَـــســـوا أثْـــوَابَ عِـــزّ،
فـــاسْـــمَـــعُـــوا قَـــوْلـــي وَعُـــوهُ

(١) أقصاه: أبعده.
(٢) الورى: الناس، البشر.
(٣) طرّاً: جميعاً.

أنـــتَ مـــا اســـتَـــغـــنَـــيـــتَ عَـــنْ
صـــاحـــبـــكَ، الـــدَّهـــرَ، أخـــوهُ
فـــإذا احـــتَـــجـــتَ إلَـــيْـــهِ،
ســـاعَـــةً، مَـــجّـــكَ[1] فُـــوهُ
أهْـــنَـــأُ الـــمَـــعْـــرُوفِ مـــا لـــمْ
تُـــبْـــتَـــذَلْ فـــيـــهِ الـــوُجُـــوهُ
إنّـــمـــا يَـــصْـــطَـــنِـــعُ الـــمَـــعـــرُو
فَ، فـــي الـــنّـــاسِ، ذَوُوهُ

كل ممنوع مطلوب

[الوافر]

رَأيـتُ الـنّـفـسَ تَـحـقِـرُ مـا لَـدَيْـهَـا،
وَتَـطـلُـبُ كُـلّ مُـمْـتَـنِـعٍ عَـلَـيـهَـا
فـإن طـاوَعـتَ حِـرْصَـكَ كـنـتَ عَـبـداً،
لـكُـلّ دَنـيـئَـةٍ، تَـدعُـو إلَـيْـهَـا

في الموت ناهٍ للفتى

[الطويل]

ألَـمْ يـأنِ لـي، يـا نَـفـسُ، أنْ أتَـنَـبّـهَـا،
وَأنْ أتْـرُكَ الـلّـهْـوَ الـمُـضِـرّ لـمَـنْ لَـهَـا
أرَى عَـمَـلـي لـلـشّـرّ مـنّـي بـشَـهـوَةٍ،
وَلَـسْـتُ أَرُومُ[2] الـخَـيـرَ، إلّا تَـكَـرُّهَـا
كَـفَـى بـامـرىءٍ جَـهْـلاً إذا كـانَ تـابـعـاً
هَـوَاهُ مـنَ الـدّنْـيَـا، إلـى كـلّ مـا اشـتـهَـى

(١) ورد البيتان في الأغاني ٤: ١٣. ومجّك: رماك، تفلك.
(٢) أروم: أبغي، أطلب.

وَفي كلّ يَوْمٍ عِبرَةٌ[١] بَعْدَ عِبْرَةٍ،
وَفي المَوْتِ ناهٍ للفَتى لوْ هوَ انتَهَى
وَكُلّ بَني الدّنْيا، على غَفَلاتِهِ،
تُواجِهُهُ الأقْدارُ حَيثُ تَوَجّهَا

منغّص اللذات

[الخفيف]

نَغّصَ المَوْتُ كلّ لَذّةِ عَيشٍ،
يا لقَوْمي للمَوْتِ! مَا أوْحَاهُ
عَجَباً، إنّهُ إذا ماتَ مَيْتٌ،
صَدّ عَنْهُ حَبيبُهُ، وَجَفَاهُ[٢]
حَيْثُما وَجّهَ امْرُؤٌ ليَفُوتَ الـ
ـمَوْتَ، فالمَوْتُ واقِفٌ بحِذاهُ[٣]
إنّما الشّيبُ، لابنِ آدَمَ، ناعٍ،
قامَ في عارِضَيْهِ ثمّ نَعَاهُ
مَنْ تَمَنّى المُنَى، فأُغْرِقَ فيها،
ماتَ مِنْ قَبلِ أنْ يَنَالَ مُنَاهُ
ما أذَلّ المُقِلّ في أعْيُنِ النّا
سِ لإقْلالِهِ، وَمَا أقْمَاهُ[٤]
إنّما تَنْظُرُ العُيُونُ مِنَ النّا
سِ إلى مَنْ تَرْجُوهُ، أوْ تَخْشَاهُ

(١) العِبرة، بكسر العين: العظة.
(٢) وردت القصيدة في الأغاني ٤: ٩٦ ـ ٩٧. وجفاه: أبعده وتجنّبه.
(٣) حذاه: مقابله، بجانبه.
(٤) أقماه: أحقره.

أهل التيه

[السريع]

حتى متى ذو التّيهِ في تِيهِهِ؟
أصْلَحَهُ اللَّهُ، وَعافَاهُ
يَتيهُ[١] أهْلُ التّيهِ مِنْ جَهْلِهِمْ،
وَهُمْ يَموتونَ، وَإنْ تاهُوا
مَنْ طَلَبَ العِزّ لِيَبْقَى بِهِ،
فإنّ عِزّ المَرْءِ تَقْوَاهُ
لم يَعْتَصِمْ باللَّهِ، مِنْ خَلْقِهِ،
مَنْ لَيسَ يَرْجوهُ، وَيخشَاهُ

بادِرْ بالصلاح

[الوافر]

فَيا مَنْ باتَ يَنْمُو بالخَطايا،
وَعَينُ اللَّهِ ساهِرَةٌ تَراهُ
أمَا تَخشَى مِنَ الدّيّانِ طَرْداً،
بِجُرْمٍ؟ دائماً أبَداً، تَراهُ
أتَعصِي اللَّهَ، وَهوَ يَرَاكَ جَهراً،
وَتَنسَى، في غَدٍ، حَقّاً تَراهُ؟!
وَتَخْلُو بالمَعاصِي، وَهوَ دانٍ[٢]
إلَيكَ، وَلَيسَ تَخشَى مِن لِقاهُ
وَتُنكِرُ فِعْلَهَا، وَلَهَا شُهُودٌ
بِمكتوبٍ عَلَيكَ، وَقَدْ حَوَاهُ
فيا حُزْنَ المُسيءِ لشُؤمِ ذَنْبٍ،
وَبَعدَ الحُزْنِ يكفيهِ حِمَاهُ

(١) وردت القصيدة في الأغاني ٤: ٦٨. ويتيه: يتكبّر، يفتخر.
(٢) دانٍ: قريب، آتٍ.

فَـيَـنْـدُبُ حَـسـرَةً مِـن بَـعـدِ مـوْتٍ،
وَيَـبـكـي حَـيـثُ لا يُـجـدي[1] بُـكـاهُ
يَـعَـضّ الـيَـدَّ مِـنْ نَـدَمٍ وَحُـزْنٍ
وَيَـنـدُبُ حَـسـرَةً مـا قَـدْ عَـراهُ
فَـبـادِرْ بـالـصّـلاحِ، وَأنـتَ حَـيٌّ،
لَـعَـلّـكَ أنْ تَـنَـالَ بـهِ رِضَـاهُ

(١) يجدي: ينفع.

أورد الأغاني ٤: ٦٧، ٥: ٣٤٧ بيتين لم يردا في الديوان:

[الخفيف]

مَـنْ لِـعَـبْـدٍ أذَلّـهُ مـولاهُ ... مـا لَـهُ شـافـعٌ إلـيـه سِـواهُ
يـشـتَـكـي مـا بـهِ إلـيـهِ ويـخـشـا ... هُ ويـرجـوهُ مـثـلَ مـا يـخـشـاهُ

أورد الأغاني ٤: ١٠٣ قصيدة لم ترد في الديوان:

[الكامل]

إنّ الـمـنـيّـة أمْـهـلـتْـكَ عَـتـاهـي ... والـموتُ لا يَسهو وقلبُكَ ساهي
يا ويحَ ذي السنِّ الضعيفِ أمالهُ ... عن غَيِّهِ قبلَ المماتِ تَناهي
وُكّـلْـتَ بـالـدنـيـا تُـبَـكّـيـهـا وتـنـ ... ـدُبُـهـا وأنـت عـنِ الـقـيـامـةِ لاهـي
والعيشُ حُلْوٌ والمنونُ مريرةٌ ... والدارُ دارُ تـفـاخُـرٍ وتـبـاهـي
فـاْخْـتـرْ لـنـفـسِكَ دونـهـا سُـبُـلاً ولا ... تـتـحـامَـقَـنَّ لـهـا فـإنّـكَ لاهـي
لا يُـعْـجِـبَـنَّـكَ أنْ يُـعَـالَ مُـفَـوَّهٌ ... حَسَنُ البلاغةِ أو عريضُ الجاهِ
أصْلح جَهولاً من سريرتِكَ التي ... تـخـلـو بـهـا واْرْهَـبْ مـقـام الـلّـهِ
إنّـي رَأيْـتُـكَ مُـظـهـراً لـزَهـادةٍ ... تـحـتـاجُ مـنـك لـهـا إلـى أشـبـاهِ

حرف الواو

نام الخلي

[الكامل]

نَـــامَ الـــخَـــلِـــيّ، لأنّـــهُ خِـــلْـــوُ
عَـــمّـــنْ يُـــؤرِّقُ عَـــيْـــنَـــهُ الـــشّـــجـــوُ[١]
مـــا[٢] إنْ يَـــطـــيـــبُ لـــذي الـــرّعـــايَـــةِ لـــلْـــ
ـأيّـــــامِ لا لَـــــعِـــــبٌ، وَلا لَـــــهْـــــوُ
إذْ كـــانَ يُـــســـرِفُ[٣] فـــي مَـــسَـــرّتِـــهِ،
فـــيَـــمـــوتُ، مـــن أعـــضـــائِـــهِ، جُـــزْوُ
وَإذا الـــمَـــشـــيـــبُ رَمَـــى بـــوَهْـــنـــتِـــهِ[٤]،
وَهـــتِ[٥] الـــقـــوَى، وَتَـــقـــارَبَ الـــخَـــطُـــو
وَإذا اســـتَـــحـــالَ بـــأهْـــلِـــهِ زَمَـــنٌ،
كـــثُـــرَ الـــقَـــذى[٦]، وَتَـــكَـــدَّرَ الـــصّـــفـــوُ

تصابي الكهول

[الطويل]

أيَـا عَـجَـبـاً لـلـنّـاسِ فـي طُـولِ مـا سَـهَـوْا!
وَفـي طـولِ مـا اغـتـرّوا وَفـي طـولِ مـا لَـهَـوْا
يَـقـولـونَ: نَـرْجـو الـلّـهَ، ثـمّ افـتَـرَوْا بـه،
وَلَـوْ أنّـهُـمْ يَـرْجـونَ خـافُـوا كـمـا رَجَـوْا

(١) الشجو: الحزن.
(٢) ورد البيتان التاليان في الأغاني ٤: ٥٩.
(٣) يروى «يطرب» بدلاً من «يُسرف».
(٤) وَهنته: ضعفه.
(٥) وهت: ضعفت، تلاشت.
(٦) القذى: ما يسقط في العين والشراب.

تَصَابَى[١] رِجالٌ، من كُهولٍ وَجِلّةٍ[٢]،
إلى اللّهْوِ، حتى لا يُبالونَ ما أَتَوْا
فَيَا سَوْءَةً للشّيبِ، إذْ صارَ أهْلُهُ،
إذا هَيّجَتْهُمْ للصّبا صَبْوَةٌ، صَبَوْا
أكَبّ بَنُو الدّنْيا عَلَيها، وَإنّهُمْ
لَتَنْهاهُمُ الأيّامُ عَنها لوِ انتَهَوْا
مَضَى قَبْلَنَا قَوْمٌ قُرُونٌ نَعُدّهُم،
وَنحنُ وَشيكاً سوْفَ نمضِي كمَا مَضَوْا
ألا في سَبيلِ اللَّهِ أيّ نَدامَةٍ
نموتُ، كمَا ماتَ الأُلى، كُلّما خلَوْا
وَلم نَتَزَوّدْ للمَعادِ وَهَوْلِهِ[٣]،
كزادِ الذينَ استَعصَموا[٤] اللَّهَ وَاتّقَوْا
ألا أينَ أينَ الجامِعُونَ لغَيرِهِمْ؟
وَما غَلَبُوا غَشماً[٥] عَلَيهِ، وَما احتوَوْا
رَأيتُ بَنِي الدّنيا، إذَا ما سَمَوْا بِهَا،
هَوَتْ بِهِمُ الدّنْيا على قدْرِ ما سَمَوْا
وكلُّ بني الدّنيا، وَلَوْ تاهَ تائِهٌ،
قدِ اعتدلوا في النّقص وَالضّعفِ واستَوَوْا
وَلَمْ أرَ مثلَ الصّدقِ أحلى لوَحشَةٍ،
وَلا مثلَ إخوانِ الصّلاحِ، إذا اتّقَوْا

حلو الدنيا ومرها

[السريع]

الصّمْتُ، في غَيرِ فكرَةٍ، سَهْوُ،
وَالقَوْلُ، في غَيرِ حِكمةٍ، لَغوُ

(١) تصابى: مال إلى الجهل والفتوّة.
(٢) الجِلّة: عظماء القدر.
(٣) الهول: الرعب، شدّة الخوف.
(٤) استعصموا: استمسكوا.
(٥) غشماً: ظلماً وعتوّاً.

وَمَنْ بَغَى[١] السّرْوَ، فالتّنزّهُ عَن
حبّ فُضُولِ الدّنيا، هوَ السّرْوُ
تَسَلّ عَنها، فإنّها لَعِبٌ،
تَفْنى سَريعاً، وَإنَّهَا لَهْوُ
وَإنّ حُلْوَ الدّنْيا غداً، غيرَ ما
شَكٍّ، لَمُرٌّ، وَمُرُّهَا حُلْوُ

الهوى جمر الغضا

قال يشكو ممن يحبه: [الطويل]

أخلّايَ[٢] بي شَجْوٌ[٣]، وليسَ بكم شجوُ،
وكلّ امرىءٍ عن شَجوِ صاحبه خِلْوُ
وما مِنْ مُحِبٍّ نالَ ممّنْ يُحِبّهُ
هَوًى صادِقاً، إلّا سيدخلُهُ زَهْوُ[٤]
بُلِيتُ، وكانَ المَزْحُ بَدْءَ بَلِيّتي،
فأحْبَبتُ حَقّاً، والبلاءُ لهُ بَدْوُ
وعُلّقتُ مَن يَزْهو عَليّ تَجَبّراً،
وإنّيَ، في كلّ الخِصالِ، لهُ كُفْوُ
رَأيتُ الهَوَى جَمرَ[٥] الغضَا[٦]، غيرَ أنّهُ،
على كلّ حالٍ، عندَ صاحبهِ حُلْوٌ

---

(١) بغى: طلب.
(٢) وردت القصيدة في الأغاني ٤: ٤٣. والخلّان: الأصحاب، الأصدقاء.
(٣) الشجو: الحزن.
(٤) الزهو: التكبّر.
(٥) الجمر: من النار.
(٦) الغضا: ضرب من الشجر.

حرف الياء

يذكر منيته ويبكي

[الوافر]

كـأنّ الأرْضَ قـد طُـوِيَـتْ عَـلَـيّـا،
وَقَـدْ أُخـرِجـتُ مـمّـا فـي يَـدَيّـا
كـأنّـي يَـوْمَ يَـحْـثُـو[١] الـتُّـرْبَ قَـوْمـي،
مَـهـيـلاً[٢]، لـم أكُـنْ فـي الـنّـاسِ حَـيّـا
كـأنّ الـقَـوْمَ قـد دَفَـنُـوا، وَوَلّـوْا،
وَكُـلٌّ غَـيـرُ مُـلْـتَـفِـتٍ إلَـيّـا
كـأنْ قَـدْ صِـرْتُ مُـنـفَـرِداً، وَحـيـداً،
وَمُـرْتَـهَـنـاً[٣]، هُـنـاكَ، بـمَـا لَـدَيّـا
كـأنّ الـبـاكِـيـاتِ عَـلـيّ، يَـوْمـاً،
وَمـا يُـغـنـي الـبُـكـاءُ عَـلـيّ شَـيّـا
ذَكَـرْتُ مَـنِـيّـتـي، فـبَـكَـيـتُ نـفـسِـي،
ألا أسْـعِـدْ أُخَـيّـكَ، أيْ أُخَـيّـا!

أسوأ يوم

[الخفيف]

إنّ أسْـوَأ يَـوْمٍ يَـمُـرّ عَـلَـيّـا،
يَـوْمُ لا رَغْـبَـةٌ تَـكـونُ إلَـيّـا

---

(١) يحثو التراب: يسجو، يهيل.
(٢) مهيلاً: محثواً.
(٣) مرتهناً: مرتبطاً.

كَـمْ تَـغُـرّ الـدّنْـيـا وَكَـمْ يَـجِـدُ الـ
ـإنـسـانُ فـيـهـا شَـيـئـاً، وَيُـحـرَمُ شَـيّـا
تَـنـشُـرُ الـحـادِثـاتُ[1] طَـوْراً[2]، وَتَـطـوي،
إنّـمـا الـحـادِثـاتُ نَـشْـراً، وَطَـيّـا
وَطِـبَـاعُ الأسْـنَـانِ مُـخْـتَـلِـفـاتٌ،
رُبّ وَعْـرِ الأخـلاقِ سَـهـل الـمُـحَـيّـا
وَمـنَ الـحَـزْمِ أنْ أكـونَ لـنَـفـسِـي،
قـبـلَ مَـوْتـي، فـيـمـا مَـلَـكـتُ وَصِـيّـا

المرء يأمل والآمال كاذبة

[البسيط]

إنّ الـسّـلامَـةَ أنْ نَـرْضَـى بـمَـا قُـضِـيَـا،
لَـيَـسْـلَـمَـنَّ، بـإذْنِ الـلَّـهِ، مَـن رَضِـيَـا
الـمَـرْءُ يـأمُـلُ، وَالآمـالُ كـاذِبَـةٌ،
وَالـمَـرْءُ تَـصْـحَـبُـهُ الآمـالُ مـا بَـقِـيَـا
يـا رُبّ بـاكٍ عَـلـى مَـيْـتٍ وَبـاكِـيَـةٍ،
لـم يَـلْـبَـثَـا، بَـعـدَ ذاكَ الـمَـيـتِ، أنْ بُـكـيَـا
وَرُبّ نَـاعٍ[3] نَـعَـى حِـيـنـاً أحِـبّـتَـهُ،
مـا زالَ يَـنـعَـى إلـى أنْ قـيـلَ قـد نُـعِـيَـا
عِـلـمـي بـأنّـي أذوقُ الـمَـوْتَ نَـغّـصَ[4] لـي
طِـيـبَ الـحَـيـاةِ، فـمـا تَـصْـفـو الـحـيـاةُ لِـيَـا
كـم مـنْ أخٍ تَـغـتَـذي دودُ الـتّـرابِ بِـهِ!
وَكـانَ صَـبّـاً بـحُـلـوِ الـعَـيـشِ، مُـغـتَـذِيَـا

(١) الحادثات: المصائب، الويلات.
(٢) طوراً: تارةً.
(٣) الناعي: المذيع خبر الموت.
(٤) نغص: كدّر.

يَـبـلَـى مَـعَ الـمَـيـتِ ذِكْـرُ الـذّاكِـريـنَ لَـهُ،
مَـن غـابَ غَـيـبـةَ مَـن لا يُـرْتَـجـى نُـسِـيَـا
مَـنْ مـاتَ مـاتَ رَجـاءُ الـنّـاسِ مـنـهُ فـوَ
لّـوْهُ الـجَـفَـاءَ[١]، وَمَـن لا يُـرْتـجـى جُـفـيَـا
إنّ الـرّحـيـلَ عَـنِ الـدّنْـيـا لَـيُـزْعِـجُـنـي،
إنْ لـم يَـكُـنْ رائِـحـاً بـي كـانَ مُـغـتَـدِيَـا
الـحَـمـدُ لـلَّـهِ، طُـوبَـى لـلـسّـعـيـدِ، وَمَـنْ
لـم يُـسـعِـدِ الـلَّـهُ بـالـتّـقـوَى، فـقَـد شَـقِـيَـا
كـم غـافـلٍ عـن حِـيـاضِ الـمَـوْتِ فـي لَـعِـبٍ،
يُـمـسِـي، وَيُـصْـبِـحُ رَكّـابـاً لِـمـا هَـوِيَـا!
وَمُـنْـقَـضٍ مـا تَـراهُ الـعَـيـنُ مُـنـقَـطِـعٍ،
مـا كـلّ شـيءٍ بَـدا إلّا لِـيَـنْـقَـضِـيَـا

العريان الكاسي

[الطويل]

رَكَـنّـا[٢] إلـى الـدّنْـيـا الـدّنـيـئـةِ، ضِـلّـةً،
وَكَـشّـفَـتِ الأطْـمـاعُ مِـنّـا الـمَـسَـاوِيَـا
وَإنّـا لَـنُـرْمَـى كُـلَّ يَـوْمٍ بـعِـبْـرَةٍ،
نَـراهـا، فَـمـا تَـزْدادُ إلّا تَـمـادِيَـا
نُـسَـرّ بـدارٍ أوْرَثَـتْـنَـا تَـضـاغُـنـاً[٣]
عَـلَـيْـهـا، وَدارٍ أوْرَثَـتْـنَـا تَـعـادِيَـا
إذا الـمَـرْءُ لـم يَـلْـبَـسْ ثِـيـابـاً مِـنَ الـتّـقَـى،
تَـقَـلّـبَ عُـرْيـانـاً، وَإن كـانَ كـاسِـيَـا

(١) الجفاء: البعد.
(٢) ركن: مال وسكن.
(٣) تضاغناً: تشاحناً.

أخي! كنْ على يأسٍ من النّاسِ كلّهمْ
جَميعاً، وكن ما عشتَ، للَّهِ، رَاجِيَا
ألمْ تَرَ أنّ اللَّهَ يَكْفي عِبادَهُ؟
فَحَسْبُ عِبادِ اللَّهِ باللَّهِ كافِيَا
وَكمْ من هَناةٍ[1]! ما عَلَيكَ، لَمستَها
منَ النّاسِ يَوْماً، أوْ لَمستَ الأفاعِيَا
أخي! قد أبَى بُخلي وَبُخلُكَ أن يُرَى
لذي فاقَةٍ منّي، وَمنكَ، مُؤاسِيَا
كِلانَا بَطينٌ جَنْبُهُ، ظاهرُ الكِسَى،
وَفي النّاسِ مَن يُمسِي وَيُصْبِحُ عارِيَا
كأنّي خُلِقتُ للبَقاءِ مُخَلَّداً،
وَأنْ مُدّةَ الدّنْيَا لَهُ لَيسَ ثانِيَا
إلى المَوْتِ، إلّا أن يكونَ لمَنْ ثَوَى[2]
منَ الخَلقِ طُرّاً، حيثما كانَ لاقِيَا
حسَمتَ المُنى يا موْتُ حَسماً مُبرِّحاً[3]،
وَعَلّمتَ يا موْتُ البكاءَ البَواكِيَا
وَمَزّقْتَنَا، يا مَوْتُ، كُلَّ مُمَزَّقٍ،
وَعَرّفْتَنَا، يا موْتُ، منكَ الدّوَاهِيَا
ألا يا طَويلَ السّهوِ أصْبحتَ ساهِياً،
وَأصْبَحتَ مُغترّاً، وَأصْبحتَ لاهِيَا
أفي كلّ يَوْمٍ نحنُ نَلقَى جَنازَةً؟
وَفي كلّ يَوْمٍ منكَ نَسمَعُ نَادِيَا

(١) الهناة: الخطأ.
(٢) ثوى: أقام بالمكان.
(٣) حسماً مبرّحاً: موتاً مجهداً ومتعباً.

وَفي كُلّ يَوْم منكَ نَرْثي لمُعولٍ[1]،
وَفي كُلّ يَوْم نحْنُ نُسْعِدُ بَالِيَا
ألا أيّها البَاني لغَيرِ بَلاغَةٍ،
ألا لخَرابِ الدّهْرِ أصْبَحْتَ بانِيَا
ألا لزَوالِ العُمْرِ أصْبَحْتَ بَانِياً،
وَأصْبَحتَ مُختالاً، فَخوراً، مُباهِيا
كأنّكَ قد وَلّيتَ عن كُلّ ما تَرَى،
وَخَلّفتَ مَن خَلّفْتَهُ عنكَ سالِيَا

إذا مُتنا بعثنا

[الوافر]

فَلَوْ أنّا، إذا مُتْنا، تُرِكْنَا،
لكَانَ المَوْتُ راحَةَ كُلّ حَيّ
وَلَكِنّا إذا مُتْنَا بُعِثْنَا،
وَنُسْأَلُ بَعْدَهُ عن كلّ شَيّ

لأبكين على نفسي

[البسيط]

لأبْكِيَنّ على نَفسِي، وَحَقٌّ لِيَهْ،
يا عَينُ! لا تَبخُلي عَني بعَبرَتِيَهْ
لأبكِيَنّ لِفَقْدانِ الشّبابِ، وَقَدْ
نادى المَشيبُ، عنِ الدّنيا، برِحلَتِيَهْ
لأبكِيَنّ عَلى نَفسِي، فتُسعِدُني
عَينٌ مُؤرَّقَةٌ، تَبكي لِفُرْقَتِيَهْ
لأبكِيَنّ، وَيَبْكِيني ذَوُو ثِقَتي،
حتى المَمَاتِ، أخِلّائي، وَإخوَتِيَهْ

(١) المُعول: المنفق والمقيت عياله.

لأبـكِـيَـنّ، فَـقَـدْ جَـدّ الـرّحـيـلُ إلـى
بَيـتِ انـقـطـاعـي عـنِ الـدّنـيـا، وَرِحـلَـتِـيَـهْ
يـا بَـيـتُ بـيـتَ الـرّدى، يـا بـيـتَ مُـنـقـطَـعـي،
يـا بَـيـتُ بـيـتَ الـرّدى، يـا بَـيـتَ غُـرْبـتِـيَـهْ
يـا بَـيـتُ بـيـتَ الـنّـوَى[1] عـن كُـلّ ذي ثِـقَـةٍ،
يـا بَـيـتُ بـيـتَ الـرّدى، يـا بـيـتَ وَحـشَـتِـيَـهْ
يـا نـأيَ مُـنْـتَـجَـعـي، يـا هـوْلَ مُـطّـلَـعـي،
يـا ضِـيـقَ مُـضّـجَـعـي، يـا بُـعـدَ شُـقّـتِـيَـهْ
يـا عَـيـنُ كـمْ عَـبـرَةٍ[2] لـي غَـيـرِ مُـشـكِـلَـةٍ!
إنْ كُـنـتُ مُـنـتَـفِـعـاً يـوْمـاً بـعَـبـرَتِـيَـهْ
يـا عـيـنُ فـانـهَـمـلـي[3] إن شـئـتِ، أوْ فـدعـي،
أمّـا الـزّمـانُ فَـقَـدْ أوْدَى[4] بـجِـدّتِـيَـهْ[5]
يـا كُـرْبَـتـي يـوْمَ لا جـارٌ يَـبِـرّ، وَلا
مَـوْلًـى يُـنَـفّـسُ، إلّا الـلّـهُ، كُـرْبَـتِـيَـهْ
إذا تَـمَـثّـلَ لـي كَـرْبُ الـسّـيـاقِ، وَقَـدْ
قَـلّـبـتُ طَـرْفـي، وَقـد رَدّدتُ غُـصّـتِـيَـهْ[6]
إنْ حَـثّ[7] بي عَـلَـزٌ[8] عـالٍ، وَحَـشـرَجَ[9] في
صَـدري، وَدارَتْ لكـرْبِ الـمـوْتِ مقلتيَهْ[10]

(١) النوى: البعد.
(٢) العَبرة، بفتح العين: الدمعة.
(٣) انهملي: انهمري، سيلي.
(٤) أودى: ذهب.
(٥) الجِدّة: كلّ ما هو جديد.
(٦) الغُصّة: الحُرقة.
(٧) حثّ: حَضّ.
(٨) العلز: ما يأخذ المحتضر من خوف وقلق لحظة الموت.
(٩) حشرج: غرغر لحظة النزع.
(١٠) المقلة: شحمة العين التي تجمع البياض والسواد.

أُمسِي وَأصْبحُ في لَهوٍ، وَفي لَعِبٍ،
ماذا أُضَيّعُ في يَوْمي وَلَيْلَتِيَهْ
أَلْهُو، وَلي رَهْبَةٌ من كُلّ حادِثَةٍ،
وَإنّما رَهْبَتي فَرْعٌ لرَغبَتِيَهْ
إنّي لأَلْهُو، وَأيّامي تُنَقّلُني،
حتى تَسُدّ بيَ الأيّامُ حُفْرَتِيَهْ
ماذا أُضَيّعُ مِنْ طَرْفي[1]، وَمن نَفَسِي،
لغَفلَتي وَهُما في حَذْفِ مُدّتِيَهْ
الرّشْدُ يُعْتِقُني، لوْ كنتُ أتْبَعُهُ،
وَالغَيّ يَجعَلُني عَبداً لشَهوَتِيَهْ
يا نَفسُ ضَيّعتِ أيّامَ الشّبابِ وَهذا
الشّيبُ، فاعتبِري في الشّيبِ صُحبَتيَهْ!
يا نَفسُ وَيحَكِ ما الدّنْيا بباقِيَةٍ،
فشَمّري وَاجعلي في الموْتِ فكرَتِيَهْ!
لَئِنْ رَكَنْتُ[2] إلى الدّنْيا وَزينَتِها،
لأخرُجَنَّ مِنَ الدّنْيا بحَسرَتِيَهْ
أشكُو إلى اللَّهِ تَضْييقي وَمَسكَنَتي،
أشكو إلى اللَّهِ تَقصِيري وَقَسوَتِيَهْ
وَاللَّهُ، وَاللَّهُ رَبّي المُستَغاثُ بِهِ،
وَاللَّهُ رَبّي، بِهِ حَوْلي وَقُوّتِيَهْ
المَالُ ما كانَ قُدّامي لآخِرَتي،
ما لم أُقَدّمْهُ من مالي فليسَ لِيَهْ

(١) طرْفي، بسكون الراء: نظري.
(٢) ركنت: ملت وسكنت.

لم يبقَ إلا عظام بالية

قال يصف صروف الزمان، ويستغيث الخليفة:

[مجزوء الكامل]

أيـــنَ الـــقُـــرُونُ الـــمـــاضِـــيَـــهْ،
تَـــرَكُـــوا الـــمَـــنَـــازِلَ خـــالـــيَـــهْ
فـــاسْـــتَـــبْـــدَلَـــتْ بِـــهِـــمِ دِيَـــا
رُهُـــمُ الـــرّيـــاحَ الـــهَـــاوِيَـــهْ
وَتَـــشَـــتّـــتَـــتْ[١] عَـــنـــهـــا الـــجُـــمُـــو
عُ، وَفـــارَقَـــتْـــهـــا الـــغـــاشِـــيَـــهْ[٢]
فـــإذا مَـــحَـــلٌّ لـــلـــوُحُـــو
شِ، وَلـــلـــكِـــلابِ الـــعـــاوِيَـــهْ
دَرَجـــوا، فَـــمـــا أبـــقَـــتْ صُـــرُو
فُ الـــدّهـــرِ مـــنـــهُـــمْ بـــاقـــيَـــهْ
فـــلَـــئِـــنْ عَـــقَـــلْـــتَ لـــتَـــبـــكِـــيَـــ
ـنّـــهُـــمُ بِـــعَـــيْـــنٍ بـــاكِـــيَـــهْ
لـــم يَـــبْـــقَ مِـــنْـــهُـــمْ بَـــعـــدَهُـــمْ،
إلّا الـــعِـــظـــامُ الـــبَـــالِـــيَـــهْ
لـــلَّـــهِ دَرُّ جَـــمَـــاجِـــمٍ،
تـــحـــتَ الـــجَـــنـــادِلِ[٣]، ثَـــاوِيَـــهْ[٤]
وَلـــقـــد عَـــتَـــوْا[٥] زَمَـــنـــاً، كـــأ
نّـــهُـــمُ الـــسّـــبَـــاعُ الـــعَـــادِيَـــهْ[٦]

---

(١) تشتت: تفرّقت.
(٢) الغاشية: القيامة.
(٣) الجنادل، الواحد جندل: الصخر العظيم.
(٤) ثاوية: مقيمة بالمكان.
(٥) عتوْا: تجبّروا.
(٦) العادية: التي تسرع.

فـــي نِـــعْـــمَـــةٍ، وَغَـــضـــارَةٍ[١]،
وَسَـــــلامَـــــةٍ، وَرَفَـــاهِـــيَـــهْ
قـــد أصْـــبَـــحـــوا فـــي بَـــرْزَخٍ[٢]،
ومَـــحَـــلّـــةٍ مُـــتَـــراخِـــيَـــهْ[٣]
مـــا بَـــيْـــنَـــهُـــمْ مُـــتَـــفـــاوِتٌ،
وَقُـــبـــورُهُـــمْ مُـــتَـــدانِـــيَـــهْ[٤]
وَالـــدّهْـــرُ، لا يَـــبْـــقَـــى عَـــلَـــيْـــهِ
الـــشّـــامِـــخـــاتُ[٥] الـــرّاسِـــيَـــهْ
وَلَـــــرُبّ مُـــــغْـــــتَـــــرٍّ بـــــهِ،
حـــتـــى رَمَـــاهُ بـــداهِـــيَـــهْ[٦]
يـــا عـــاشِـــقَ الـــدّارِ، الـــتـــي
لَـــيْـــسَـــتْ لَـــهُ بـــمُـــوَاتِـــيَـــهْ
أحْـــبَـــبْـــتَ داراً لـــم تَـــزَلْ،
عَـــنْ نَـــفـــسِـــهـــا، لـــكَ نَـــاهِـــيَـــهْ
أأُخَـــيّ! فـــارْمِ مَـــحَـــاسِـــنَ
الـــدّنْـــيَـــا بـــعَـــيـــنٍ قـــالِـــيَـــهْ[٧]
وَاعْـــصِ الـــهَـــوَى، فـــيـــمـــا دعـــا
كَ لَـــهُ، فـــبِـــئْـــسَ الـــدّاعِـــيَـــهْ
أتُـــرَى شـــبـــابَـــكَ عـــائِـــداً،
مـــن بَـــعـــدِ شَـــيـــبِـــكَ، ثـــانِـــيَـــهْ

---

(١) الغضارة: بحبوحة العيش والغنى.
(٢) البرزخ: الصراط الضيّق المؤدي إلى الجنة أو إلى النار.
(٣) المتراخية: الدائمة.
(٤) متدانية: متقاربة.
(٥) الشامخات: العاليات، المرتفعات.
(٦) الداهية: المصيبة، البليّة. (٧) القالية: البعيدة.

أوْدَى[١] بِجِدّتِكَ[٢] البِلَى،
وَأرَى مُنَاكَ كَمَا هِيَهْ
يا دارُ! ما لِعُقُولِنَا
مَسْرُورَةً بِكِ، رَاضِيَهْ
إنّا لَنَعْمُرُ مِنْكِ نَا
حِيَةً، وَنُخْرِبُ نَاحِيَهْ
ما نَرْعَوي[٣] لِلحادِثَا
تِ[٤]، وَلا الخُطوبِ[٥] الجارِيَهْ
وَاللَّهُ لا يَخْفَى عَلَيْـ
ـهِ مِنَ الخَلائِقِ خافِيَهْ
عَجَباً لَنَا وَلَجَهْلِنَا!
إنّ العُقُولَ لَوَاهِيَهْ[٦]
إنّ العُقُولَ لَذاهِلا
تٌ[٧]، غافِلاتٌ، لاهِيَهْ
إنّ العُقُولَ، عَنِ الجِنَا
نِ وَدورِهِنّ، لَساهِيَهْ[٨]
أفَلا تَبيعُ مَحَلَّةً
تَفْنَى، بِأُخرى باقِيَهْ؟!
نَصبُو إلى دارِ الغُرُورِ،
وَنَحْنُ نَعْلَمُ ما هِيَهْ

(١) أودى: أذهب.
(٢) الجِدّة، بكسر الجيم: كلّ ما هو جديد.
(٣) نرعوي: نرتدع.
(٤) الحادثات: المصائب، الويلات.
(٥) الخطوب: المصائب، الويلات.
(٦) الواهية: الضعيفة.
(٧) الذاهلات: المتحيرات.
(٨) الساهية: الغافلة.

وكَـــأنَّ أنْـــفُـــسَـــنَـــا لَـــنَـــا،
فـــيـــمـــا فَـــعَـــلْـــنَ مُـــعـــادِيَـــهْ
مَـــنْ مُـــبْـــلِـــغٌ عَـــنّـــي الإمَـــا
مَ نَـــصَـــائِـــحـــاً مُـــتَـــوَالِـــيَـــهْ
إنّـــــــي أرَى الأسْـــــــعَـــــــا
رَ، أســـعـــارَ الـــرّعِـــيّـــةِ، غـــالِـــيَـــهْ
وَأرَى الـــمَـــكـــاسِـــبَ نَـــزْرَةً[1]،
وَأرَى الـــضّـــرُورَةَ فـــاشِـــيَـــهْ[2]
وَأرَى عُـــمُـــومَ الـــدّهْـــرِ را
ئـــحَـــةً، تَـــمُـــرُّ، وَغـــادِيَـــهْ
وَأرَى الـــمَـــراضِـــعَ فـــيـــهِ،
عَـــنْ أوْلادِهـــا مُـــتَـــجـــافِـــيَـــهْ[3]
وَأرَى الـــيَـــتَـــامَـــى، وَالأرا
مـــلَ فـــي الـــبُـــيُـــوتِ الـــخـــالِـــيَـــهْ
مِـــنْ بَـــيـــنِ رَاجٍ لـــمْ يَـــزَلْ
يَـــســـمـــو إلَـــيـــكَ، وَراجـــيَـــهْ
يَـــشـــكـــونَ مَـــجـــهَـــدَةً[4] بـــأصْـــوَا
تٍ ضِـــعـــافٍ، عـــالِـــيَـــهْ
يَـــرْجـــونَ رِفْـــدَكَ[5] كـــيْ يَـــرَوْا،
مِـــمّـــا لَـــقُـــوهُ، الـــعـــافِـــيَـــهْ

(١) نزرة: قليلة.
(٢) فاشية: منتشرة.
(٣) متجافية: متباعدة.
(٤) المجهدة: ضيق الحال، وعسر العيش.
(٥) الرفد: العطاء.

مَـــنْ يُـــرْتَـــجَـــى لـــلـــنّـــاسِ غَـــيـــرَ
كَ لـــلـــعُـــيُـــونِ الـــبـــاكِـــيَـــهْ؟
مِـــنْ مُـــصْـــبِـــيـــاتِ[1] جُـــوَّعٍ،
تُـــمْـــسِـــي، وَتُـــصْـــبِـــحُ طـــاوِيَـــهْ[2]
مَـــنْ يُـــرْتَـــجَـــى لـــدِفَـــاعِ كَـــرْ
بِ مُـــلِـــمّـــةٍ؟ هـــيَ مـــا هِـــيَـــهْ
مَـــنْ لـــلـــبُـــطُـــونِ الـــجـــائِـــعَـــا
تِ، وَلـــلـــجُـــسُـــومِ الـــعـــارِيَـــهْ؟
مَـــنْ لارْتِـــبـــاعِ[3] الـــمُـــسْـــلِـــمـــيـــ
ـنَ؟ إذا سَـــمِـــعْـــنَـــا الـــواعِـــيَـــهْ
يـــا ابـــنَ الـــخَـــلائِـــفِ! لا فُـــقِـــدْ
تَ، وَلا عَـــدِمـــتَ الـــعـــافِـــيَـــهْ
إنّ الأُصُـــولَ الـــطَّـــيِّـــبـــا
تِ، لـــهَـــا فُـــرُوعٌ زاكِـــيَـــهْ
أَلْـــقَـــيْـــتُ أَخْـــبـــاراً إلَـــيْـــ
ـكَ مِـــنَ الـــرِّعِـــيَّـــةِ شـــافِـــيَـــهْ

ناصح مشفق

[مجزوء الرجز]

رَغـــيـــفُ خُـــبْـــزٍ يـــابِـــسٍ،
تَـــأْكُـــلُـــهُ فـــي زاوِيَـــهْ
وكُـــوزُ مـــاءٍ بـــارِدٍ،
تَـــشـــرَبُـــهُ مِـــنْ صـــافِـــيَـــهْ

(١) المُصْبيات: المعسرات، سيّئات الأحوال.
(٢) طاوية: الجائعة التي نامت خاوية البطن.
(٣) ارتباع: أخذ المرباع والمرباع الربع.

وَغُـــرْفَـــةٌ ضَـــيّـــقَـــةٌ،
نَـــفـــسُـــكَ فـــيـــهـــا خـــالِـــيَـــهْ
أوْ مَـــســـجِـــدٌ بـــمَـــعـــزِلٍ،
عـــنِ الـــوَرَى[١]، فـــي نـــاحِـــيَـــهْ
تَـــدْرُسُ فـــيـــهِ دَفْـــتَـــراً،
مُـــسْـــتَـــنِـــداً بـــســـارِيَـــهْ
مُـــعْـــتَـــبِـــراً بـــمَـــنْ مَـــضَـــى،
مِـــنَ الـــقُـــرونِ الـــخـــالِـــيَـــهْ[٢]
خَـــيـــرٌ مِـــنَ الـــسّـــاعـــاتِ فـــي
فَـــيْءِ الـــقُـــصُـــورِ الـــعـــالِـــيَـــهْ
تُـــعْـــقِـــبُـــهَـــا عُـــقُـــوبَـــةٌ،
تُـــصْـــلَـــى بـــنـــارٍ حـــامِـــيَـــهْ
فَـــهَـــذِهِ وَصِـــيّـــتـــي،
مُـــخْـــبِـــرَةٌ بِـــحـــالِـــيَـــهْ
طُـــوبَـــى[٣] لِـــمَـــنْ يَـــسْـــمَـــعُـــهـــا،
تِـــلـــكَ، لَـــعَـــمـــري، كـــافـــيَـــهْ
فـــاســـمَـــعْ لِـــنُـــصْـــحِ مُـــشـــفِـــقٍ،
يُـــدْعَـــى أبَـــا الـــعَـــتـــاهِـــيَـــهْ

الشيب إحدى الميتتين

[الكامل]

الـلّـيـلُ شَـيّـبَ، وَالـنّـهـارُ، كـلاهُـمـا
رَأسـي بـكَـثـرَةِ مـا تـدورُ رَحـاهُـمَـا
يَـتَـنـاهَـبـانِ لِـحُـومَـنـا وَدِمـاءَنَـا،
وَنُـفـوسَـنـا جَـهـراً، وَنـحـنُ نـراهُـمَـا

(١) الورى: البشر، الناس. (٢) القرون الخالية: الماضية.
(٣) طوبى: اسم شجرة في الجنّة، دعاء في الخير.

الـشّـيـبُ إحـدى الـمـيـتَـتـيـنِ، تَـقَـدّمـتْ
إحـداهُـمـا، وَتـأخّـرَتْ إحـداهُـمَـا
فـكـأنّ مَـنْ نَـزَلَـتْ بـهِ أُولاهُـمـا،
يَـوْمـاً، وَقَـدْ نَـزَلَـتْ بـهِ أُخـراهُـمَـا

رشاد وهدى

ولما غزا الرشيد نقفور ملك الروم فانقاد إلى الرشيد وحمله الأموال والهدايا والضريبة قال أبو العتاهية يهنىء الرشيد: [الطويل]

إمـامَ الـهُـدَى أصـبَـحـتَ بـالـدّيـنِ مَـعـنـيًّـا،
وأصـبَـحـتَ تَـسـقـي كـلّ مُـسـتَـمـطـرٍ رِيّـا
لـكَ اسـمـانِ شُـقّـا مـن رَشـادٍ ومـن هـدًى،
فـأنـتَ الـذي تُـدْعـى رَشـيـداً، ومَـهـدِيّـا
إذا مـا سَـخِـطـتَ الـشـيءَ كـانَ مُـسـخَّـطـاً،
وإن تَـرْضَ شـيـئـاً كـان فـي الـنّـاسِ مَـرْضِـيّـا
بَـسَـطـتَ لَـنـا شـرْقـاً وغـرْبـاً، يـدَ الـعُـلـى،
فـأوْسـعـتَ شَـرْقـيّـاً، وأوْسـعـتَ غَـرْبِـيّـا
ووَشّـيـتَ وجـهَ الأرْضِ بـالـجـودِ والـنّـدى[1]،
فـأصـبَـحَ وجـهُ الأرْضِ بـالـجـودِ مَـغـشِـيّـا
وأنـتَ أمـيـرُ الـمُـؤمِـنـيـنَ فـتًـى الـتّـقـى،
نـشـرْتَ، مـن الإحـسـانِ، مـا كـان مَـطـويّـا
قـضًـى الـلّـهُ أن يَـبـقـى لـهـارونَ مُـلْـكُـهُ،
وكـانَ قَـضـاءُ الـلّـهِ فـي الـخَـلـقِ مَـقـضِـيّـا
تـجَـلّـلـتِ الـدّنْـيـا لـهـارونَ ذي الـرّضَـا،
وأصـبَـحَ نِـقْـفُـورٌ، لـهـارونَ، ذِمّـيّـا

(١) وردت القصيدة في الأغاني ١٨: ١٦٩، والندى: الكرم.

نفسي معلقة بشيء

كتب إلى المهدي يعرض له بطلب جاريته التي كان أبو العتاهية يهواها:

[البسيط]

إنّي لأيْأسُ منها ثمّ يُطْمِعُني
فيها احتِقارُكَ للدّنْيا وما فيها

الناس مع العافية

[السريع]

ما لي أرَى الأبصارَ فيّ جافِيَهْ[1]؟
لَمْ تَلتَفِتْ مني إلى ناحِيَهْ
لا يَنظُرُ النّاسُ إلى المُبتَلَى،
وإنّما النّاسُ مَعَ العافيَهْ
صَحْبي سَلُوا رَبّكُمُ العافيَهْ،
فقَدْ دَهَتني، بَعدكُمْ، داهِيَهْ
صارَمَني، بَعدَكُم، سَيّدي،
فالعَينُ، في هِجرانِهِ، باكِيَهْ

أبناء الموت

حدث محمد بن عيسى قال: كنت جالساً مع أبي العتاهية إذ مر بنا حميد الطوسي في موكبه وبين يديه الفرسان والرجالة، وكان بقرب أبي العتاهية سوادي على أتان، فضربوا وجه الأتان، ونحوه عن الطريق، وحميد واضع طرفه على معرفة فرسه والناس ينظرون إليه يعجبون منه، وهو لا يلتفت تيهاً. فقال أبو العتاهية:

[مجزوء الكامل]

للمَوْتِ أبْنَاءٌ، بِهِمْ
ما شِئْتَ مِنْ صَلَفٍ[2] وتِيهِ[3]

(١) وردت القصيدة في الأغاني ١٠: ١٨٠. وجافية: مبتعدة.
(٢) ورد البيتان في الأغاني ٤: ٩٧. والصلف: الكبر، الاستعلاء.
(٣) التيه: التكبّر، الاستعلاء.

وكـــأنّـــنـــي بـــالـــمَـــوْتِ قَـــدْ
دارَتْ رَحـــاهُ عـــلـــى بَـــنـــيـــهِ

ميت أوعظ من حي

لما دفن علي بن ثابت وقف أبو العتاهية على قبره يبكي طويلاً أحر بكاء ويردد هذه الأبيات:

[الوافر]

ألا مَـنْ لـي بـأُنْـسِـكَ، يـا أُخَـيّـا؟
وَمَـنْ لـي أنْ أبُـثّـكَ[١] مـا لَـدَيّـا؟
طَـوَتْـكَ خُـطُـوبُ[٢] دَهـرِكَ بَـعـدَ نَـشـرٍ،
كَـذاكَ خُـطُـوبُـهُ نَـشْـراً وَطَـيّـا
فـلَـوْ نَـشَـرَتْ[٣] قُـواكَ لـيَ الـمَـنـايـا[٤]،
شـكَـوْتُ إلَـيـكَ مـا صَـنَـعَـتْ إلَـيّـا
بـكَـيـتُـكَ، يـا عَـلـيّ، بـدَمـعِ عَـيـنـي،
فَـمـا أغـنَـى الـبُـكـاءُ عَـلـيـكَ شَـيّـا
كَـفَـى[٥] حُـزْنـاً بـدَفْـنِـكَ، ثـمّ إنّـي
نَـفَـضْـتُ تُـرابَ قَـبـرِكَ مِـنْ يَـدَيّـا
وكـانَـتْ فـي حَـيـاتِـكَ لـي عِـظـاتٌ[٦]،
فـأنْـتَ الـيَـوْمَ أوْعَـظ مـنـكَ حَـيّـا

قيل: إنه أخذ هذه المعاني من كلام الفلاسفة لما أحضروا تابوت الإسكندر،

---

(١) وردت الأبيات الخمسة الأولى في الأغاني ٤: ٤٦. وأبثّك: أظهر سرّي وما أخفي.
(٢) الخطوب: المصائب، الويلات.
(٣) نشر: عاش بعد الموت، حيي بعد الموت.
(٤) المنايا: الموت.
(٥) لم يرد هذا البيت في الأغاني.
(٦) ورد البيت في الأغاني ٤: ٤٦. والعِظات: العِبر، والدروس.

وقد أخرج الإسكندر ليدفن، قال بعضهم: كان الملك أمس أهيب منه اليوم، وهو اليوم أوعظ منه أمس. وقال آخر: سكنت حركة الملك في لذاته وقد حركنا اليوم في سكونه جزعاً لفقده. وهذان المعنيان هما اللذان ذكرهما أبو العتاهية في هذه الأشعار[١].

(١) أورد الأغاني ٢١: ٢٦٣ قصيدة لم ترد في الديوان:
«لما جلس الأمين في الخليفة أنشده أبو العتاهية:

يا بنَ عمِّ النبيِّ خيريَّهْ ... إنّما أنتَ رحمةٌ للرعيّهْ
يا إمامَ الهدى الأمين المصفَّى ... بلُباب الخِلافةِ الهاشِميَّهْ
لك نفسٌ أمّارةٌ لك بالخير ... وكفٌّ بالمكْرُماتِ نديّهْ
إنّ نفساً تحمّلَتْ منك ما حُمِّلَـ ... ـتْ للمسلمين نفسٌ قويّهْ

أرجوزة
أبي العتاهية

قال صاحب الأغاني: إن هذه الأرجوزة من بدائع أبي العتاهية ويقال: إن فيها أربعة آلاف مثل. وإنما ذكرنا منها ما أمكن الحصول عليه:

حَسبُكَ، مِمّا تَبتَغيهِ، القُوتُ[١]،
ما أكثرَ القُوتَ لِمَنْ يَمُوتُ!
الفَقْرُ فيما جاوَزَ الكَفافَا،
مَنِ اتّقَى اللَّهَ رَجَا وخافَا
إنْ كانَ لا يُغنيكَ ما يَكْفيكَا،
فكُلّ ما في الأرْضِ لا يُغنِيكَا
إنّ القَليلَ، بالقَليلِ، يكْثُرُ،
إنّ الصّفاءَ، بالقَذَى[٢]، لَيكدُرُ[٣]
هيَ[٤] المَقاديرُ، فلُمني، أوْ فذَرْ،
إنْ كنتُ أخطأتُ فما أخطا القَدَرْ
ما انْتَفَعَ المَرْءُ بمِثْلِ عَقْلِهِ،
وخَيرُ ذُخرِ المَرْءِ حُسنُ فِعلِهِ
إنّ الفَسادَ ضِدّهُ الصّلاحُ،
ورُبّ جِدٍّ جَرّهُ المُزاحُ

(١) ورد البيتان الأولان في الأغاني ٤: ٣٨. والقوت: الطعام.
(٢) القذى: ما يسقط في العين والشراب. (٣) كدر: عكّر الصفو.
(٤) وردت الأبيات الأربعة التالية في الأغاني: ٤: ٣٨. والمقادير: الأقدار.

يُـغْـنـيـكَ عـن كـلّ قَـبـيـح تَـرْكُـهُ،
يَـرْتَـهِـنُ[١] الـرّأيَ الأصِـيـلَ شَـكّـهُ
لـكُـلّ قَـلْـبٍ أمَـلٌ يُـقَـلّـبُـهْ،
يَـصْـدُقُـهُ طَـوْراً، وطَـوْراً يـكـذِبُـهْ
يـا رُبّ مَـنْ أسْـخَـطَـنَـا[٢] بـجُـهْـدِهِ،
قَـدْ سَـرّنَـا الـلّـهُ بـغَـيـرِ حَـمْـدِهِ
مَـنْ لـم يَـصِـلْ، فـارْضَ إذا جـفـاكَـا[٣]،
لا تَـقْـطَـعَـنَّ، لـلـهَـوَى، أخـاكَـا
لَـنْ يَـصْـلُـحَ الـنّـاسُ، وأنـتَ فـاسِـدُ،
هَـيـهـاتِ[٤] مـا أبْـعَـدَ مـا تُـكـابِـدُ[٥]
لـكُـلّ[٦] مـا يُـؤذي، وإنْ قَـلّ، ألَـمْ،
مـا أطـوَلَ الـلّـيـلَ عـلـى مَـنْ لـمْ يَـنـمْ!
لا[٧] تَـطـلُـعُ الـشّـمـسُ، ولا تَـغـيـبُ،
إلّا لأمْـرٍ شـأنُـهُ عَـجـيـبُ
لـكُـلّ شـيءٍ مَـعْـدِنٌ وجَـوْهَـرُ،
وأوْسَـطٌ، وأصـغَـرٌ، وأكـبـرُ
وكـلّ شـيءٍ لاحِـقٌ بـجَـوْهَـرِهْ،
أصـغَـرُهُ مُـتّـصِـلٌ بـأكْـبَـرِهْ

(١) يرتهن: يرتبط.
(٢) ورد البيت في الأغاني ٤: ٣٨. وأسخط: أغضب.
(٣) جفاك: ابتعد عنك.
(٤) هيهات: اسم فعل ماضٍ بمعنى بعُد.
(٥) كابد: عانى.
(٦) وردت الأبيات الثلاثة عشر في الأغاني ٤: ٣٨ ـ ٣٩.
(٧) يروى «ما تطلع» بدلاً من «لا تطلع».

مَـن لـكَ بـالـمـحـضِ، وكـلُّ مُـمـتَـزجْ،
وَسـاوِسٌ فـي الـصّـدرِ مـنـه تـخـتَـلِـجْ
مـا زَالَـتِ الـدّنْـيـا لَـنـا دارَ أذَى،
مَـمـزُوجَـةَ الـصّـفْـوِ بـألـوانِ الـقَـذَى[١]
الـخَـيـرُ والـشّـرّ بِـهَـا أزْواجُ،
لِـذا نِـتـاجُ، ولِـذا نِـتـاجُ
مَـنْ لـكَ بـالـمَـحـضِ[٢]، ولـيـس مـحْـضُ،
يَـخـبُـثُ بَـعـضٌ، ويَـطـيـبُ بَـعـضُ
لـكُـلّ إنْـسـانٍ طَـبـيـعَـتَـانِ:
خَـيـرٌ وشَـرٌّ، وهُـمـا ضِـدّانِ
إنّـكَ لَـوْ تَـسـتَـنـشِـقُ الـشّـحـيـحَـا،
وَجَـدْتَـهُ أنْـتَـنَ شـيءٍ رِيـحَـا
والـخَـيـرُ والـشّـرّ، إذا مـا عُـدّا،
بَـيْـنَـهُـمـا بَـوْنٌ[٣] بَـعـيـدٌ جـدّا
عَـجِـبـتُ حـتـى غـمّـنـي الـسّـكـوتُ،
صِـرْتُ كـأنّـي حـائِـرٌ مَـبـهـوتُ[٤]
كـذا قَـضَـى الـلّـهُ، فـكَـيـفَ أصـنَـعُ؟
الـصّـمـتُ، إن ضَـاقَ الـكَـلامُ، أوْسـعُ
الـتّـرْكُ لـلـدّنْـيـا الـنّـجـاةُ مـنـهـا،
لـمْ تَـرَ أنْـهَـى لَـكَ مِـنـهـا عَـنْـهَـا
مَـنْ لاحَ، فـي عـارِضِـهِ، الـقَـتـيـرُ[٥]،
فـقَـدْ أتَـاهُ بـالـبِـلَـى الـنّـذيـرُ

(١) القذى: ما يسقط في العين أو الشراب. (٢) المحض: الخالص.
(٣) البَوْن: الفضل والمزية. (٤) المبهوت: المندهش.
(٥) القتير: يقصد بالقتير الشيب.

مَـنْ جَـعَـلَ الـنّـمّـامَ[١] عَـيـنـاً هَـلَـكَـا،
مُـبـلِـغُـكَ الـشَـرَّ كَـبـاغِـيـهِ[٢] لَـكَـا
الـمَـكْـرُ والـعَـتْـبُ أداةُ الـغـادِرِ،
والـكَـذِبُ الـمَـحـضُ سِـلاحُ الـفـاجـرِ
سـامـحْ، إذا سـمـتَ، وَلا تـخـشَ الـغَـبـنْ،
لـم يَـغـلُ شـيءٌ هـوَ مـوْجـودُ الـثّـمَـنْ
مَـنْ عـاشَ لـم يَـخـلُ مـنَ الـمُـصِـيـبَـهْ،
وقَـلّـمَـا يَـنْـفَـكّ عَـنْ عَـجـيـبَـهْ
يـا طـالِـبَ الـدّنْـيـا بـدُنْـيَـا الـهَـمّـهْ!
أيـنَ طَـلَـبْـتَ الـلّـهَ كـانَ ثَـمّـهْ؟!
يُـوسِّـعُ الـضّـيـقَ الـرّضَـا بـالـضّـيـقِ،
وإنّـمـا الـرّشـدُ مـنَ الـتّـوْفـيـقِ
أسْـتَـودِعُ الـلّـهَ أُمـوري كُـلّـهـا،
إنْ لـم يـكُـنْ رَبّـي لـهَـا، فَـمَـنْ لـهـا؟
مـا أبْـعـدَ الـشـيءَ إذا الـشـيءُ فُـقِـدْ!
مـا أقـرَبَ الـشـيءَ إذا الـشـيءُ وُجِـدْ!
يَـعـيـشُ حَـيٌّ بـتُـراثِ مَـيْـتِ،
يُـعْـمَـرُ بَـيْـتٌ بـخَـرابِ بَـيْـتِ
صُـلْـحُ قَـريـنِ[٣] الـسّـوءِ لـلـقَـريـنِ،
كَـمِـثْـلِ صُـلْـحِ الـلّـحْـمِ والـسّـكّـيـنِ
لـم يَـصْـفُ لـلـمَـرْءِ صَـديـقٌ يَـمـذُقُـهْ[٤]،
لـيـسَ صَـديـقُ الـمَـرْءِ مَـن لا يَـصْـدُقُـهْ

(١) ورد البيت في الأغاني ٤: ٣٨. والنّمام: القتّات الذي ينقل الكلام بين الناس من واحد إلى آخر.
(٢) الباغي: المريد. (٣) القرين: الصاحب، الصديق.
(٤) يمذقه الود: لم يُخلصه.

مَـــعـــرُوفُ مَـــنْ مَـــنَّ بـــهِ خِـــداجُ[١]،
مـــا طـــابَ عَـــذْبٌ شَـــابَـــهُ[٢] أُجَـــاجُ[٣]
مـــا عَـــيـــشُ مَـــنْ آفَـــتُـــهُ[٤] بَـــقـــاؤهُ،
نَـــغَّـــصَ عَـــيـــشـــاً طَـــيّـــبـــاً فَـــنَـــاؤهُ
إنّـــا لـــنَـــفـــنـــى نَـــفـــســـاً، وطَـــرَفَـــا،
لَـــنْ يَـــتـــرُكَ الـــمَـــوْتُ لإلْـــفٍ إلْـــفَـــا
ولـــلـــكَـــلامِ بـــاطِـــنٌ وظـــاهِـــرُ،
فـــي ســـاعَـــةِ الـــعَـــدْلِ يَـــمُـــوتُ الـــجـــائِـــرُ[٥]
إنّ الـــشّـــبـــابَ[٦]، والـــفـــراغَ، والـــجَـــدَه،
مَـــفْـــسَـــدَةٌ لـــلـــعَـــقْـــلِ أيّ مَـــفْـــسَـــدَهْ
إنّ الـــشّـــبـــابَ حُـــجَّـــةُ[٧] الـــتّـــصـــابـــي،
رَوائِـــحُ الـــجَـــنَّـــةِ فـــي الـــشّـــبـــابِ
اصْـــحَـــبْ ذوي الـــفـــضـــلِ وأهـــلَ الـــديـــنِ،
فـــالـــمَـــرْءُ مَـــنْـــسُـــوبٌ إلـــى الـــقَـــريـــنِ
إيَّـــاكَ والـــغِـــيـــبَـــةَ والـــنّـــمـــيـــمَـــهْ،
فـــإنّـــهـــا مَـــنْـــزِلَـــةٌ ذَمـــيـــمَـــهْ
لا تَـــذْهَـــبَـــنَّ فـــي الأمـــورِ فَـــرَطَـــا،
لا تَـــســـألَـــنّ إنْ ســـألْـــتَ شَـــطَـــطَـــا
وكُـــنْ مِـــنَ الـــنّـــاسِ جَـــمـــيـــعـــاً وَسَـــطَـــا

ذكر سليمان بن أبي شيخ قال: قلت لأبي العتاهية: أي شعر قلته أجود وأعجب إليك؟ قال: قولي:

(١) الخِداج: النقصان. (٢) شابه: خالطه ما يُشينه.
(٣) الأجاج: الشديد الملوحة، بحيث يصعب شربه.
(٤) ورد البيت في الأغاني ٤: ٣٨. والآفة: المصيبة.
(٥) الجائر: الظالم. (٦) ورد البيتان التاليان في الأغاني ٤: ٣٨.
(٧) يروى «يا لشباب المرح» بدلاً من «إنّ الشباب حُجّةٌ».

إن الـشـبـاب والـفـراغ والـجـده مـفـسـدة لـلـعـقـل أي مـفـسـده

وقولي أيضاً:

إن الـشـبـاب حـجـة الـتـصـابـي روائـح الـجـنـة فـي الـشـبـاب

قال عمرو بن بحر الجاحظ: وفي قول أبي العتاهية روائح الجنة في الشباب معنى لمعنى الطرب الذي لا يقدر على معرفته إلا القلوب وتعجز عن ترجمته الألسنة إلا بعد التطويل وإدامة الفكر الجليل والتفكر الجزيل. وخير المعاني ما كان إلى القلب أسرع من اللسان.

فهرس المحتويات

مقدمة نقدية ٥
التعريف بالشاعر ٧

حرف الهمزة

الخير والشر عادات وأهواء ٩
لا تعشقِ الدنيا ١٠
الحياة أنفاس معدودة ١٢
غداً تخرب الدنيا! ١٣
أيهم المرجو؟ ١٣
الدهر رواغ ١٣
جلّ ربي وتعالى ١٤
الإخاء الخلق ١٥
لا تعجل علي ١٥
ناسي الوفاء ١٦
جزى اللّه صالحاً ١٦
مسارقة البكاء ١٧
لهف نفسي على خليل ١٧

حرف الألف

ما كرم المرء إلا التقى ١٩
الدنيا الغرور ٢٠
الناس تراب وماء ٢٠
الدنيا المنغِّصة ٢١
نعم الفراش الأرض ٢٥
من أحس أهل القبور ٢٦
يا من يسرّ بنفسه ٣٠
ذهب المُداوي والمداوَى ٣٠
لا في الأموات ولا الأحياء ٣١
من لعبدٍ ٣١
لو كان لي قلبان ٣١
ما أذل المقلّ! ٣٢
تنادي حفرة ٣٢

حرف الباء

محاسن الدنيا سراب ٣٣
ذنوب على آثارهن ذنوب ٣٦
الناس مع الدنيا ٣٦
متى تتوب ٣٧
عيش الحريص لا يطيب ٣٨
الفناء القريب ٤٠
إبلس قد غرَّني ٤١
يا خجلي من ربي! ٤١
سلام على القبور ٤٢
عاش المريض ومات الطبيب .. ٤٢
الموت يرتصد النفوس ٤٢
أمنَ البلى ترجو النجاة؟ ٤٥
كُرَبُ الموت ٤٦
أصلِحْ نفسك ٤٧
أعاجيب الدهر ٤٨

الحِرْص على الدنيا تعب ٤٨
أين أبي؟ ٤٩
ليت الشباب يعود ٤٩
لدوا للموت ٥٠
نراع لذكر الموت ٥٢
القبور الصامتة ٥٢
طلبتك يا دنيا! ٥٣
الشيب الناعي ٥٤
أنلهو وأيامنا تذهب؟ ٥٥
الدنيا كفيء تولى ٥٦
تبارك رب دائم السيب ٥٩
اللَّه يعطي بلا حساب ٦٠
صروف الدهر ونوائبه ٦٠
من تراب إلى تراب ٦١
يا نفس توبي ٦١
العز تقوى اللَّه ٦٢
أين المفر من القضاء؟ ٦٣
لا تعتبنّ على الزمان ٦٤
هادم اللذات ٦٥
كل عائد إلى اللَّه ٦٦
مادح الدنيا وعائبها ٦٧
دار خوانة ٦٨
تقلب الدهر ٦٩
اصبر على نُوَب الزمان ٦٩
هارون يبرق ويرعد ٧٠
والبة الدعي ٧١
عذر القاضي ٧٢
مات ابن وهب ٧٣
لهفي على ورق الشباب ٧٣
حبذا الماء ٧٤
ريح التصابي ٧٤

حرف التاء

برزخ الموتى ٧٥
الكلب على الدنيا ٧٥
الموت غاية كلّ حيّ ٧٧
أيها المغرور ٧٧
ما أقرب الحياة من الممات ٧٨
ميت حي وحي ميت ٨٠
سكرة الموت ٨١
منظر المقابر ٨١
للخير عادات وللشر عادات ٨٣
كثرة الإخوان وقلة الثقات ٨٤
الزكاة قرينة الصلاة ٨٤
كأنك لم تكن ٨٥
اتق اللَّه تغنم ٨٦
الغيبة القصوى ٨٧
كل فان ٨٨
لو تم عقلي ٨٩
الملذات الباطلة ٨٩
تمسك بالتقى ٩٢
الغفلة عن الموت ٩٢
حادثات الدنيا ٩٣
ما لك إلا اللَّه والحسنات ٩٣
بادر إلى الغايات ٩٤

الدنيا تنعى نفسها ٩٥
نفس متمادية في الهوى ٩٥
دنيا كالحية ٩٦
لي ساعة وشيكة ٩٧
الدنيا غول متلونة ٩٨
الدنيا الخاذلة ٩٩
الأجداث الواعظة ٩٩
لا انفلات من المنية ١٠٠
الغافل عن الموت ١٠١
اسمع ١٠١
كم من أخ خائن! ١٠٢
التوبة الكاذبة ١٠٣
مناجاة الأموات ١٠٣
القبور الواعظة ١٠٤
السكوت أفضل جواب ١٠٤
القناعة غنى النفس ١٠٤
أفضل الزهد ١٠٥
روعات القيامة ١٠٥
المرء كالثوب الخلق ١٠٧
النفس الشريرة ١٠٨
المرء بحسن مذهبه ١٠٩
يا ساكن الدنيا ١٠٩
سبحانه وتعالى ١١٠
تاجان ١١١
شكر على فضل ١١٢
الميت عن الإحسان ١١٢
أنت بين القبور ١١٣
مات الشعر ١١٣
أما رحمتني؟ ١١٣

حرف الثاء

قلة الاكتراث بالدنيا ١١٥
أشدّ الهموم الأحدث ١١٦

حرف الجيم

أرض اللَّه واسعة ١١٧
راجي اللَّه ١١٨
خير أيام الفتى ١١٨
الخير حظوظ ١١٨
انفراج الهموم ١١٩
ألا أيها المغرور ١٢٠
الصدق تاج ١٢١
المعلق بالمنى ١٢٣

حرف الحاء

أعقل الناس ١٢٤
نُحْ على نفسك يا مسكين ١٢٥
المنايا الواثبات ١٢٧
صونوا دينكم ١٢٧
حرك مناك ١٢٨
عظيم في جبة ملاح ١٢٨
الوِدّ الميت ١٢٩

حرف الدال

يد الفاجر ١٣٠
الفخر في التقى والزهد ١٣٠
كلنا بائد ١٣١

لك الحمد يا ذا العرش ١٣١
شَتانَ بين الضلال والرشد ١٣٢
كل يزول وكل يبيد ١٣٣
الناس في قالب واحد ١٣٥
أجمع المال لغيري ١٣٦
كل مولود للموت ١٣٧
يا نفس خافي اللَّه ١٣٧
اصبر لكل مصيبة ١٣٨
الموت لا يبقي أحداً ١٣٩
زوال العمر ١٣٩
زوال الدنيا وأهوال
الموت ١٣٩
احفظ أخاك ١٤٢
عد الأنفاس ١٤٣
لا حاجةَ مع اللَّه إلى أحد ١٤٣
توكل على اللَّه ١٤٤
إيأس من الناس ١٤٥
العيش قصد وزهد ١٤٦
ما لك لا تتعظ؟ ١٤٧
تبلّغ من الدنيا ١٤٧
عبد الهوى ١٤٨
الأشد من الموت ١٤٩
طوبى للعبد التقي ١٥٠
لا خلود في هذه الدنيا ١٥١
من يأمن الأيام ١٥٢
الموت مورد ١٥٣
عرفناكِ يا دنيا ١٥٤
لكل يوم رزق جديد ١٥٥
لا والد يبقى ولا ولد ١٥٦
اتقِ اللَّه ١٥٧
أطِع اللَّه بجهدك ١٥٧
وحدة القبر ١٥٨
كرب الموت وغصته ١٥٩
كم فجع الدهر! ١٦٠
غد الدهر ١٦٢
المرء يشقى ١٦٢
تنحّ عن القبيح ١٦٢
تب من ذنوبك ١٦٣
إذا وضع الراعي ١٦٣
برمت بالناس ١٦٣
وحدة الإنسان ١٦٣
أبو العتاهية والمهدي ١٦٤
سيد أصيد ١٦٤
ثلاثة أملاك ١٦٥
يا رشيد أرشدني ١٦٦
يدي أصابت يدي ١٦٧
لا حاجةَ إليك ١٦٧
معن يبني ويزيد يهدم ١٦٨
مسهد قلق ١٦٨
النعل الكاسبة ١٦٩
عويد القذى ١٧٠
سارق العقل ١٧٠

حرف الذال

دار الأذى ١٧٢

حرف الراء

ما كنت إلا في غرور ١٧٣
دنيا سريعة الزوال ١٧٣
الرضا باليسير ١٧٤
صولة الموت وعِبر الليالي ١٧٥
ما أغرّ الدنيا ١٧٧
مساعدة القضاء والقدر ١٧٨
القناعة تحرّر ١٧٨
صيانة السرّ ١٧٨
الموت باب ١٧٩
أخويّ مرّا بالقبور ١٧٩
الموت حقّ ١٨٠
اخطُ مع الدهر ١٨١
ولّى الشباب ١٨٢
الفقر والغنى ١٨٢
بأي بلاد ١٨٢
عثار الدهر ١٨٣
اقنع بعيشك ١٨٣
الرقدة الطويلة ١٨٤
هو الموت يا ابنَ الموت ١٨٥
سترى ١٨٧
اللَّه يقضي ويقدر ١٨٨
المورد الأكبر ١٨٨
الفقير من لم يقنع ١٨٩
كل حيّ إلى المماتِ ١٩٠
الناس في الدنيا على سفر ١٩١
الدنيا غرور كلها ١٩٢
لا قرارَ في الدنيا ١٩٣
جنة أو نار ١٩٤
الأموال عوارٍ تُردّ ١٩٤
لأمر ما خلقت ١٩٥
مكر الدهر ١٩٧
بعد المشيب الموت ١٩٨
الدهر المفني ٢٠١
حشر ونشر وجنة ونار ٢٠٢
التاجر الحقيقي ٢٠٢
غاية الميعاد الحفر ٢٠٢
طوبى لمعتبر ذكور ٢٠٤
لا عين ولا أثر ٢٠٦
اللَّه ينجي ٢٠٧
رأس يقطر بماء الخطيئة ٢٠٨
لا دوام للسرور ٢١٠
فقر الغني البخيل ٢١٠
اذكر معادك ٢١١
إلى اللَّه تصير الأمور ٢١٢
الموت شغل كل حي ٢١٢
البدار ٢١٤
إلى اللَّه كل الأمر ٢١٤
لكل حياة مدة ٢١٤
يا راقدَ الليل مسروراً ٢١٥
طوبى لمن همه المعاد ٢١٥
شرف الدنيا وشرف
الآخرة ٢١٧
يا ناسي الموت ٢١٧

جماجمُ وأعظمٌ نَخِرة ٢١٧
الحافر حفرة لأخيه ٢١٨
سبيل الموت مشترك ٢١٨
من القصر إلى القبر ٢٢٠
كأس الموت مرّة ٢٢٢
الدنيا ظل زائل ٢٢٣
لا شيءَ يسرّ ٢٢٣
لك ساعة تأتيك ٢٢٤
من مثل موسى ٢٢٥
رب المدائن والقصور ٢٢٥
اللّه ولي أمير المؤمنين ٢٢٧
جواب بعد شهر ٢٢٨
تذكر أمين اللّه ٢٢٨
يعز على هارون ٢٢٩
الرقية بالسور ٢٣٠
الحائل عن إخائه ٢٣١
الغِنى الحقيقي ٢٣١
عربي أشقر ٢٣٢
يا ساكن الحفرة ٢٣٣
أين اللّه والقدر؟ ٢٣٤
حبس الموصلي ٢٣٤
المشمر السابق ٢٣٥
كريم من حيث لا يدري ٢٣٥
دنيا وآخرة ٢٣٦

حرف الزاي

الصمت أوجز ٢٣٨
حزب اللّه ٢٣٨

حرف السين

نسيت منيتي وخدعت نفسي .. ٢٣٩
للموت ما تلدون ٢٤٠
سلام على أهل القبور
الدوارس ٢٤١
المنايا المخاتلة ٢٤١
تذكر بالمعاد وأنت ناس ٢٤٢
صُنْ نفسك ٢٤٣
الناس بالناس ٢٤٤
الآمال الكاذبة ٢٤٥
لا تأمن الدهر ٢٤٥
وعظ الرشيد ٢٤٦
أنى لك الصحو؟ ٢٤٦
الناس والرئاسة ٢٤٧
نَعَتِ الدنيا نفسَها ٢٤٧
واعظ العاقل ٢٤٨
صريع ينجو وعروس يموت .. ٢٤٩
الحبس باس ٢٤٩
يا ابن العلاء ٢٥٠
دمية القس ٢٥٠

حرف الشين

لا يأمنن المرء سوءاً ٢٥١

حرف الصاد

كيف أغترّ بالحياة؟ ٢٥٢
الحرص على الدنيا ٢٥٢
عيش آخره الموت ٢٥٣

حرف الضاد

كلنا غرض للمنايا ٢٥٤
بغي الناس ٢٥٥
يا ليتني أدري ٢٥٥
الجسم الناعي ٢٥٦
حسبي قضاء اللَّه ٢٥٦
كلّ يجزى بما فعل ٢٥٧
القنوع زاد ٢٥٨
اليقين بالفناء ٢٥٨
الأمل الغرور ٢٥٩
بغض ببغض ٢٥٩

حرف الطاء

حتى متى تصبو؟ ٢٦١
لمن تجمع المال؟ ٢٦٢

حرف الظاء

النفس الأمّارة بالسوء ٢٦٣

حرف العين

وداع ودموع ٢٦٤
الأجل السريع ٢٦٥
بين اليأس والطمع ٢٦٦
الموت لا يدفع ٢٦٦
لا ورعَ مع الحرص ٢٦٩
أيها المضيّع دينه ٢٧١
أعاجيب اللّه تعالى ٢٧٣
خير أيام الفتى ٢٧٤
مخدوع باللهو والهوى ٢٧٦
عاقبة التقي القنوع ٢٧٧
لا أمن في دار البلايا ٢٧٩
لُذْ بالإله من الردى ٢٨٠
الذليل من تعبده الطمع ٢٨١
يا جامعَ المال لوارثه ٢٨٣
بيت الهجر ٢٨٤
لا يغني العويل ٢٨٤
طاعة اللَّه خير زاد ٢٨٤
صرعى الخطوب ٢٨٦
العلم ٢٨٧
الإنسان مطبوع على البلى ٢٨٧
ما أفضل الصبر والقناعة ٢٨٨
زاد التقوى ٢٩٠
الكبد المصدعة ٢٩١
الديار المهجورة ٢٩١
الراحة في اليأس من الناس ... ٢٩٢
الموت لا يُبقي على أحد ٢٩٢
لكلِّ امرىء رزق ٢٩٣
الحرف الواعظ ٢٩٤
المساواة في المقابر ٢٩٤
من شافع عند الخليفة ٢٩٥
القريب السميع ٢٩٦
إذا كشفت الرجال ٢٩٦
يا ابن عم النبيّ ٢٩٧

حرف الغين

عيش الكفاف ٢٩٨

حرف الفاء

يوم القيامة ٢٩٩
إن كان لا بد من موت ٢٩٩
التعفف سبيل الغِنى ٣٠١
عبيد الدنيا ٣٠١
أين الألى سلفوا؟ ٣٠٣
أتبكي لهذا الموت ٣٠٥
الخوف من الدنيا ٣٠٦

حرف القاف

لكلّ خطة يسير إليها ٣٠٧
ما أغفل الناس ٣٠٨
أين الصديق؟ ٣٠٨
ليس للميت صديق ٣٠٩
معاملة الناس ٣٠٩
المداواة بالرفق ٣١٠
نحن ركب ضمّه سفر ٣١٠
الإخوان عند الحقائق ٣١٣
انظر لنفسك يا شقي ٣١٣
مثل سائر ٣١٤
أنا ابن الألى بادوا ٣١٤
احذر الأحمق ٣١٦
لست أرضى ٣١٦
خير سبيل المال ٣١٦
رويدك لا تنس المقابر ٣١٧
تَجْرة صدق ضعتها ٣١٨
قليل المال قليل الصديق ٣١٩
خير الرجال اللطيف ٣١٩
سكر السلطة ٣٢٠
أين الطريق؟ ٣٢١
هارون خير كله ٣٢١
الصدق يضره ٣٢٢
أهل التخلق ٣٢٣
تكلّف السلام ٣٢٣
لو تجسين قلبي! ٣٢٣

حرف الكاف

النفس الغافلة ٣٢٥
انظر لمن تمضي ٣٢٥
سيأتيك يوم ٣٢٦
خذ الدنيا ٣٢٦
يا سكرة الموت ٣٢٦
الفضل المتكىء ٣٢٨
لا ربّ سواك ٣٢٨
خُذْ حِذرك ٣٢٩
لا تنس ٣٣٠
راكب هواه ٣٣٠
ذل الراغبين ٣٣٢
إرض بالعيش ٣٣٣
كفاك من اللهو المضرّ ٣٣٣
ما أوشك الموت ٣٣٤
خَفِّضْ من بالك ٣٣٤
لا سوقة يبقى ولا ملك ٣٣٥
إرحم الناس ٣٣٦
لا تنهمك في الهوى ٣٣٦
اتخذ للموت زاداً ٣٣٦

عدات كاذبة ٣٣٨
تصرف حال الدنيا ٣٣٩
فتى التقوى ٣٤٠
رسول المنية ٣٤٠
ارغب إلى اللَّه ٣٤١
الأخ الصادق ٣٤١
من ملك إلى ملك ٣٤١
هب الدنيا تؤاتيك ٣٤٢
المال ما ينفق لا ما يترك ٣٤٣
إياك والكذاب ٣٤٣
أنفق فاللَّه يخلف ٣٤٣
المنايا سامعات لك ٣٤٤
هوان الدنيا ٣٤٤
مدح يزيد بن مزيد ٣٤٥
لو كان فعلك مثل وجهك ٣٤٦
غفر اللَّه لي ولك ٣٤٧

حرف اللام

الخير مأمول عند اللَّه ٣٤٨
اليأس من الدنيا ٣٥٠
يأمر بالحق ولا يفعل ٣٥٥
لا تلعبن بك الدنيا ٣٥٥
القناعة بالكفاف غِنى ٣٥٦
تبارك اللَّه ٣٦١
ظلال الجنة ٣٦١
مغلوب على عقله ٣٦٣
فناء العمر ٣٦٣
دار الفراق ٣٦٤
عاشق الدنيا المعنّى ٣٦٥
ما أحسن الدين والدنيا
إذا اجتمعا ٣٦٦
رُبّ صدّ بعد وُدّ ٣٦٧
ما لي لا أخاف الموت؟ ٣٦٧
سرعة الأيام ٣٦٩
سلاب أكسية الأرامل ٣٦٩
لكل عِلّة ٣٧٠
ما أزين الجود! وأشين البخل! ٣٧١
نبال الموت ٣٧٣
الآمال الضائعة ٣٧٤
الناس ميت وابن ميت ٣٧٥
آمال بعد آمال ٣٧٨
لمن تثمر الأموال؟ ٣٧٨
المنجيان الصدق والعمل ٣٨٢
شهوة السوء ٣٨٣
هادم العمر ٣٨٣
أبقيت مالك ميراثاً ٣٨٤
دنيا مضللة زوالة ٣٨٤
الحرص داء ٣٨٥
بلاد التكبير والتهليل ٣٨٧
كلكم ميت ٣٨٧
غفلت وما الموت بغافل ٣٨٨
التقيّ هو الكامل ٣٨٨
سيعرض عن ذكري ٣٩٠
صفة الدنيا ٣٩٢
يا نفس قد أزف الرحيل ٣٩٢

كم بعد موتك من ناسٍ لك ٣٩٤
نذير الموت ٣٩٥
يا نفس ٣٩٦
الموت المحتجب بالآمال ٣٩٧
إحسان العمل ٣٩٧
الحمد للّه على كلّ حال ٣٩٨
ذل السؤال ٣٩٩
الحقّ لا يخفى ٤٠٠
شبعة بعد جوعة ٤٠٤
أتدري من أخوك؟ ٤٠٤
الذخر الباقي ٤٠٥
صاحب المرء شبيه به ٤٠٦
يا بؤس للجاهل المغرور ٤٠٧
ما حال من سكن الثرى؟ ٤٠٨
نبال الحوادث ٤٠٨
أحب الخلق إلى اللّه ٤٠٩
ربّ ريث أوحى من عجل ٤١٠
كل شيء ما سوى اللّه زائل ٤١٠
عِشْ وحيداً ٤١٣
ما أحسنَ الدنيا في طاعة اللّه .. ٤١٣
أتته الخلافة منقادة ٤١٤
الخليل الكريم ٤١٥
جبين الملك ٤١٦
ما كان هذا الجود ٤١٦
يا أمينَ اللّه ٤١٧
اليأس المكسل ٤١٨
حبال الصريمة ٤١٨
ما يروعك من خيالي؟ ٤١٩
قطعت حبائل الآمال ٤١٩
حي ميت ٤٢٠
بطال في قوم أبطال ٤٢٠
أنا فتاة الحي ٤٢١
يميني لطمت شمالي ٤٢٣
تنق خليلك ٤٢٤
أيا غمي لغمك ٤٢٥
ذَريني أعلل نفسي ٤٢٦
هدايا الناس ٤٢٦
كل الناس يعلم ٤٢٧
قتيل يبكي على قاتله ٤٢٧

حرف الميم

لا شيء يدوم ٤٣٠
الدهر ذو دول ٤٣٠
قبور الصالحين ٤٣١
ما لميّت على حي ذِمام ٤٣١
اللّه يحيي العظام ٤٣٢
لعظيم من الأمور خُلِقنا ٤٣٣
اللّه حليم كريم رحيم ٤٣٣
اللذات أضغاث أحلام ٤٣٤
هل تمّ عيش ودام؟ ٤٣٦
تقوى اللّه أكبر فخر ٤٣٦
التقوى عزّ وكرم ٤٣٨
من سالم الناس ٤٣٨
زخرف الدنيا غرور وحطام ... ٤٣٩
ساكني الأجداث! ٤٤٣

الظلم لؤم ٤٤٣
تفكر قبل أن تندم ٤٤٥
إن نعش نلقهم ٤٤٦
كلّ يوم نُساق إلى البِلى ٤٤٧
يندب نفسه ٤٤٨
شر الأصحاب ٤٤٩
الخير والشر ٤٤٩
الصدق حِصْن ٤٤٩
يوم القيامة ٤٥١
لا يبقى إلا العِظام ٤٥٢
إذا ابتسم المهديّ ٤٥٢
خليفة اللّه ٤٥٢
المرء قد يبلى مع الأيام ٤٥٣
سماء الجود ٤٥٤
أنت رحمة وسلام ٤٥٤
بيتا شرف ٤٥٥
خليل لي ٤٥٥
لا جلادةَ على الصبر ٤٥٦
نصف محجوب ونصف نائم .. ٤٥٦
رثاء الأصمعي ٤٥٧
قبر معمور ٤٥٧
شِفاء النفس بالحلم ٤٥٧

حرف النون

لا فرح يدوم ولا حزن ٤٥٩
نهنه دموعك ٤٦٠
اللهو والملهى جنون ٤٦١
القرون الفانية ٤٦٢
ظلم الناس ٤٦٢
البيع الخاسر ٤٦٤
ما أسكرَ الدنيا ٤٦٤
أين مَنْ كان قبلنا؟ ٤٦٤
الزمان مخاشن ٤٦٥
سكر الشباب ٤٦٥
اللّه لا يبلى له سلطان ٤٦٧
عمر الفتى ذكره ٤٧٠
سِيَّان قليل الدنيا وكثيرها ٤٧٠
أذم أهل زماني ٤٧١
أي زمان وأي أهل زمان ٤٧١
صديقي ٤٧٢
الرأي المبارك الميمون ٤٧٢
ويح نفسي ٤٧٤
ما أقربَ الموت! ٤٧٥
إلٰهي لا تعذبني ٤٧٥
إذا القوت تأتى ٤٧٦
النفس الضالة ٤٧٧
دار غرور ودرن ٤٧٨
كلّ مقدور سيكون ٤٧٨
لا شيءٌ أعزُّ من اليقين ٤٨٠
لمن تتسمن؟ ٤٨٠
مصدر ضنك ومورد كريه ٤٨٢
العيش سهول وحزون ٤٨٣
عيون المنية ٤٨٤
أحسن الظن ٤٨٤
كما يراني أراه ٤٨٥

يا رب أنت خلقتني ٤٨٧
الأيام تُفني أهلها ٤٨٧
تزين ليوم العرض ٤٨٨
عجبت لغفلة الباقين ٤٨٩
كل اجتماع إلى فراق ٤٨٩
هوِّنْ عليك العيش ٤٩٠
ولعل ٤٩٠
جمعوا فما أكلوا ٤٩١
البخل يضرّ صاحبه ٤٩١
يا من تشرف بالدنيا ٤٩٢
يا جامعَ الدنيا ٤٩٣
لست بذي مال ٤٩٤
تصريف الدهر فنون ٤٩٥
اليقين الغالب ٤٩٦
تعظيم الغني ٤٩٧
الشح من ضعف اليقين ٤٩٧
ما أقرب الموت منا! ٤٩٨
ومشيد داراً ٤٩٨
ذكر الموت أرّقني ٤٩٨
قليلي يغنيني ٥٠١
حبّ الرئاسة داء ٥٠٢
الناس للكثير المال ٥٠٢
سكن هواك ٥٠٣
كل امرىء بخدينه ٥٠٤
لا خيرَ في حشو الكلام ٥٠٥
المدائن الخربة ٥٠٦
لا تكذبن ٥٠٦
التوسّط في الرأي ٥٠٦
للناس آجال وأرزاق ٥٠٧
معروفه يبتغينا ٥٠٨
صلاح هارون ٥٠٨
رضيت ببعض الذل ٥٠٩
جدد بيض وحمر ٥١٠
أريدك للدنيا ٥١٠
جفاء ٥١١
ضربتني بنت معن ٥١١
التفريح من بيت الحزن ٥١٢
فتى الفتيان زائدة ٥١٣
المملوك المالك ٥١٣
عزة الود ٥١٤
سيّدتي عتبة ٥١٤

حرف الهاء

بهام رزقوا جاهاً ٥١٦
الشيب الناعي ٥١٧
صُنْ وجهك عنِ السؤال ٥١٧
متى يُنظر إلى المرء؟ ٥١٧
المخدوع بمناه ٥١٨
كُنْ حليماً منصفاً ٥١٨
دع الناس والدنيا ٥٢١
الذَنب على من جناه ٥٢١
ألا يا بني آدم ٥٢١
الصديق الصادق ٥٢٢
الدنيا لمن هي في يديه ٥٢٢
أنا باللَّه وإليه ٥٢٣

اغضب على الطمع ٥٢٣
أغض عن المرء ٥٢٣
أرقيك من بخل نفسك ٥٢٤
عبد الدنيئة ٥٢٤
خل الدنيا لبنيها ٥٢٤
ابتغِ لأخيك ما تبتغي لنفسك .. ٥٢٥
دبيب البلى ٥٢٥
سبحان من يُحيي العظام البالية ٥٢٥
ربَّ باك يُبكى عليه ٥٢٦
واعظ الناس المتهم ٥٢٦
إيهاً إليك أخيَّ ٥٢٧
الشقيّ من غرّته دنياه ٥٢٨
غاب عنهم فنسوه ٥٣٠
كل ممنوع مطلوب ٥٣٤
في الموت ناهٍ للفتى ٥٣٤
منغّص اللذات ٥٣٥
أهل التيه ٥٣٦
بادِرْ بالصلاح ٥٣٦

حرف الواو

نام الخلي ٥٣٨
تصابي الكهول ٥٣٨
حلو الدنيا ومرها ٥٣٩
الهوى جمر الغضا ٥٤٠

حرف الياء

يذكر منيته ويبكي ٥٤١
أسوأ يوم ٥٤١
المرء يأمل والآمال كاذبة ٥٤٢
العريان الكاسي ٥٤٣
إذا مُتنا بعثنا ٥٤٥
لأبكين على نفسي ٥٤٥
لم يبقَ إلا عظام بالية ٥٤٨
ناصح مشفق ٥٥٢
الشيب إحدى الميتتين ٥٥٣
رشاد وهدى ٥٥٤
نفسي معلقة بشيء ٥٥٥
الناس مع العافية ٥٥٥
أبناء الموت ٥٥٥
ميت أوعظ من حي ٥٥٦
أرجوزة أبي العتاهية ٥٥٨